الكتاب: المواجهة مع رسول الله
المؤلف: أحمد حسين يعقوب
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: من مؤلفات المستبصرين
تحقيق:
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
ملاحظات: بخط المؤلف : لا يوجد معلومات هوية الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم
المواجهة مع رسول الله وآله
(القصة الكاملة)
المحامي
أحمد حسين يعقوب
الأردن – جرش

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة
أحمد الله رب العالمين ٨٢٠، وأصلي وأسلم بأفضل صلاة وأتم تسليم، على حبيبنا، وقرة
أعيننا، سيد ولد آدم وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد، وعلى آله الطيبين، الذين
اصطفى من عباده المسلمين سفن النجاة ونجوم الهدى، باب حطة، وأحد
الثقلين، وأهل المنزلة والشرف والفخر والرئاسة، صلاة وسلاما دائمين
متلازمين متكررين في كل لحظة وحين إلى يوم الدين أما بعد:
فها أنا أضع يدي وتحت تعريف من عشاق الحقائق الشرعية المجردة
كتابي السادس والمواجهة القصة الكاملة، وهو أول كتاب من نوعه يعالج هذا
الموضوع بذات الهيئة والمضمون والمنهجية) وقد عنيت بالمواجهة تلك المجابهة التي
حدثت عبر التاريخ بين رسول الله
محمد صلى الله عليه وآله وسلم وآله من جهة، وبين أعداء الله الذين كرهوا ما أنزل
الله،
فتبرعوا نيابة عن الجنس البشري فجابهوا رسول الله وآله، وقاوموهم، وكادوا
لهم كيدا، ومكروا بهم مكرا، وحاربوهم حربا مسلحة شوال ٢١ عاما منها ١٣ سنة
قبل الهجرة وثمانية أعوام بعد الهجرة.
ثم أحاط الرسول وآله بأعداء الله، وأغلق في وجوههم كل الأبواب، وترك
باب الإسلام مفتوحا فاستسلم أعداء الله، وذكرهم الرسول بمكرهم وإن كان
مكرهم لتزول منه الجبال – ولما ذلوا واستسلموا، وعفا رسول الله عنهم
قائلا (اذهبوا فأنتم الطلقاء) وتلفظ الطلقاء بالشهادتين، فعرفوا بالمسلمين الطلقاء،
فعاشوا بنعيم في ظلال حرية الإسلام، ونظام المساواة،
والعدل، وتكافؤ الفرص الإسلامي واحترام كرامة الإنسان، ولاح لمجتمع دولة
الرسول (إن أعداء الله بالأمس والذين صاروا اليوم مسلمين طلقاء) قد
استقاموا، ولم لا، فالبواطن اختصاص إلهي، وبحظور على البشر
أن يدخلوا إلى منطقة الاختصاص الإلهي، وليس للبشر إلا ظواهر الأمور.
وانشغل المجتمع الإسلامي بالأهم

وجاء نصر الله والفتح، وخرج العرب جميعا ومواليهم من
دوائر الشرك إلى دائرة التوحيد، فلم يعد بوسع عربي أن يعلن شركه
وتوحد العرب أول مرة في تاريخهم تحت خيمة دولة النبي، دولة الإيمان
التي عاش في ظلالها العرب والعجم، والموالي والصرحاء، مع كل الألوان ينعمون
جميعا بالحرية، والمساواة، والعدل، والكرامة الإنسانية، وتكافؤ الفرص
كثمرات طبيعية لتطبيق القوانين الإلهية التي بينها النبي بيانا كاملا وشاملا ونقلها من
النص إلى التطبيق، ومن النظر إلى الواقع، ومن الكلمة إلى الحركة عبر
مسيرتي الدعوة والدولة.
وحج بالناس رسول الله بالناس، وأعلن أمام وفود الحجيج، أن حجته تلك
هي حجة الوداع، وأنه قد خير فاختار ما عند الله، وسيمر من هذا
العام ويموت في مرضه، وأنه يغتنم فرصة تجمع المسلمين، ويعلن أمامهم
بأمر من ربه في ذلك المكان غدير (خم) أن الله تعالى قد أمره بإعلان علي
بن أبي طالب وليا وإماما لهم من بعده، فهو ولي من كان النبي وليه
ومولى من كان النبي مولاه،
فتقدمت الجموع وبايعت الإمام عليا، وهنأته بالولاية وكان
أبو بكر وعمر من أوائل المبايعين والمهنئين وبايعه الطلقاء أيضا.
وفي ذات الموقف أعلن النبي أمام ذلك الجمع المهيب: (بأن الهدى
لا يدرك إلا بالتمسك بالثقلين: كتاب الله وعترة النبي أهل بيته، وأن
الضلالة لا يمكن تجنبها إلا بالتمسك بهذين الثقلين معا)
ثم نادى النبي بأعلى صوته: (ألا هل بلغت) وصاحت الجموع الإسلامية
بصوت واحد (لقد بلغت يا رسول الله، أديت الأمانة، وبلغت الرسالة، وتركت
الناس على المحجة البيضاء، فقال الرسول: اللهم إني أشهدك عليهم.
ويهبط جبريل الأمين، ومعه آية الإكمال (اليوم أكملت لكم
دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)) وتلا النبي

آية الإكمال على المجتمعين، ففرح المجتمعون بكمال الدين، وتمام النعمة، ورضا الرب الحليم، وبولاية علي، وبدا للناس
أن المواجهة قد وضعت أوزارها، وأن الشرعية الإلهية قد ألقت أجرانها في الأرض، وعاد الناس إلى ديارهم على هذا الأساس.

بطون قريش

هذا الوقت، توحدت بطون قريش، تماما كما توحدت عند النبي، وهبطت من بهاء التدبير الإلهي، إلى ظلمة تدبيرها، فقال
قائلها (ليس من العدل أن يكون النبي من بني هاشم، وأن يكون الولي منهم وليس من الحكمة أن يعطى أهل بيت النبوة هذا الدور المميز!! والإنصاف هو العدل، وعلى بطون قريش أن تعمل على فرض العدل بالقوة، وتجميع العرب حول هذا الهدف!!!
فليس مناسبا أن يتولى الأمور من بعد النبي علي بن أبي طالب الذي قتل سادات البطون على الإسلام!! ونكل بشيوخ الوادي في بدر وأحد والخندق!!
وهكذا فتحت بطون قريش أبواب مواجهة جديدة بالوقت الذي كان فيه النبي يتأهب للقاء ربه، وبدأت بطون قريش تستقطب من جديد، وتشن حملاتها الدعائية ضد النبي من جديد، ولكن وهي مسلمة!!!
ولم يكن أمام النبي في هذه الحالة إلا التذكير بالبيان الإلهي المتعلق بالقيادة من بعد النبي، وبالدور المميز لأهل بيت النبوة، فقاد النبي حملة مضادة، وضح خلال حملته من الواضحات، حتى لا تبقى لمن خالف شبهة وحتى تكون معيشة مع العلم وسبق الاصرار

ومرض النبي مرضه الذي مات منه، فأراد قبل موته أن يلخص
الموقف للأمة، وأن يكتب توجيهاته النهائية، كما يفعل قادة الأمم عادة
وكما فعل الخلفاء طوال التاريخ، وضرب الرسول لكتابة توجيهاته موعدا يحضره
الخلص من أوليائه، وبالوقت الذي حدده النبي لكتابة توجيهاته النهائية
فوجئ النبي، وفوجئ الخلص من أوليائه بسادات بطون قريش يدخلون
عليه حجرته المقدسة، ولم يكن بوسع النبي أن يعدل عن كتابة توجيهاته النهائية
فقال لأوليائه (قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا) فنهض أولياء
النبي ليحضروا الكتف والدواة، وعلى الفور نهض عقيد سادات البطون، وتجاهل
وجود النبي وقال للحاضرين (إن رسول الله يهجر، ولا حاجة لنا بكتابه
حسبنا كتاب الله وعلى الفور أيضا قال سادات البطون، متجاهلين
بالكامل وجود النبي: القول ما قاله (فلان) حسبنا كتاب الله، لا حاجة لنا
بكتاب النبي، إن النبي يهجر!! ما باله استفهموه أهجر!! ما شأنه أهجر!!)
وأكثروا اللغط والتنازع وتبين للنبي حقيقة الموقف، وإن هدف سادات
البطون هو الحيلولة بينه وبين كتابة ما أراد، وإنهم أكثرية الحاضرين الساحقة
وبهذا المناخ لم يعد هناك ما يبرر كتابة ما أراد، وأدرك أنها الفتنة،
لذلك رأى أن يحسم الموقف فقال (قوموا عني، لا ينبغي عند نبي تنازع، ما أنا فيه
خير مما تدعوني إليه) هناك نهض الجميع وخرج سادات البطون
بعد أن صدموا خاطر النبي الشريف، وتركوه يموت غاضبا وساخطا!!
واغتنموا فرصة انشغال الإمام وأهل بيت النبوة، بتجهيز النبي
وتكفينه (فتقطعوا أمرهم زبرا) ونصبوا الخليفة الجديد في غياب آل محمد
ثم أقبلوا يزفونه وواجهوا آل محمد بواقع لا طاقة لهم على تغييره، ونجحت
خطة البطون بتقويض الشرعية الإلهية رأسا على عقب

وفتح أبواب مواجهة جديدة ودائمة بين الشرعية والواقع المفروض
وما زالت تلك المواجهة تشتد حتى أكلت الأخضر واليابس، ولم يبق
من الجانب السياسي في الإسلام إلا الهيكل العظمي.

خطة البحث

لقد فتحت على البحث خمسة أبواب، استحضرت خلالها الحادثات التاريخية
وأعملت فيها الجهد المغني المستفيض وفق مناهج الاستقراء والبحث
والمقارنة والاستنباط، فدرت، فأعطت حقائقها، وأوقفتني على
منابعها وأحوالها، ومراكز قوتها، ونقاط ضعفها فاتضح الواقع على
حقيقته
ثم وقفت على منابع الشرعية والمشروعية الإلهية، من مصادرها النقية
كتاب الله جل وعلا، وبيان الرسول لهذا الكتاب، وبيان أئمة أهل بيت النبوة
أعدال الكتاب، ووقفت على حجة قادة التاريخ وشيعتهم من العلماء
وفق مناهج البحث والاستقراء والمقارنة أيضا، فاتضحت أمامي
الشرعية الإلهية كاملة لا تشوبها شائبة، بلا لبس ولا غموض
نقية، كأنها كوكب دري
وبعد ذلك استحضرت دقائق الزمن واستعرضت حركة المواجهة
بين الشرعية الإلهية وبين الحادثات التاريخية، وذهب الزبد
جفاء وأما ما ينفع الناس فمكث في الأرض

تقسيم البحث

وقد قسمت البحث إلى خمسة أبواب. ففي الباب الأول: سجلت
وقائع المواجهة بين رسول الله وآله الأكرمين وبين أعداء الله خلال الفترة الواقعة
ما بين الاعلان عن أنباء النبوة والرسالة والكتاب وولاية العهد إلى الخطة
التي نجا فيها النبي من مطاردة بطون قريش له أثناء الهجرة المباركة، وقد
بحثت هذه الفترة في ستة فصول وافية.

أما الباب الثاني فقد سجلت فيه أنباء المواجهة من اللحظة التي وصل فيها النبي حتى اللحظة التي تم فيها فتح مكة واستسلام سادات بطون قريش للنبي بدون قيد ولا شرط، وقد عالجتها في خمسة فصول شافية.

وفي الباب الثالث: كشفت عن وقائع المواجهة التي جرت بين الشرعية الإلهية وبين بطون قريش المتحدة بعد إسلامها من خلال ستة فصول، أبرزت فيها كل خفي في هذه المواجهة، حتى تعرت مواقف البطون على حقيقتها المذهلة

أما في الباب الرابع: فقد أبرزت فيه الأحكام الشرعية المتعلقة بالإمامة أو القيادة أو المرجعية من بعد النبي في ثلاثة عشر فصلا، فما من سؤال عن هذه الناحية إلا ونجد له في الباب جوابا حتى ليصلح هذا الباب أن يكون كتابا مستقلا

وفي الباب الخامس: عرضت بدقة بالغة وقائع الانقلاب الأسود على الشرعية والمشروعية وآثاره المدمرة من خلال ثلاثة عشر فصلا

وقد صرحت على توثيق الأبواب الأربعة توثيقا كاملا، وعلى ربطها مع بعضها. رباط محكم وثيق

وإني أعيذك بالله من أن تتصور أن هذا البحث كان نزهة، لقد كان معاناة مرهقة، بل ومواجهة حقيقية، تركت حملها الثقيل على عظم قد رقد وقلب مثقل بالألم

اللهم إنك تعلم أني ما أردت إلا الدفاع عن القضية العادلة لأهل بيت نبيك، تقربا مني إليك بهم، اللهم اجعل جهدي خالصا لوجهك لا اشتهاء به ولا؟

وحدقة تطفئ بها خطاياي، وهدية خالصة لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين وبني هاشم الماجدين تقربني منك زلفى، إنك يا مولاي ودود رحيم

وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

الأردن – جرش

أحمد حسين يعقوب

الباب لأول
المواجهة قبل الهجرة
الفصل الأول
انتشار نبأ النبوة
مع نبأ ولاية العهد والخلافة
خلال المرحلة السرية للدعوة، كثرت الإشاعات، عن بشائر النبوة
والرسالة والكتاب، وكثر الاهتمام بشخصية محمد بن عبد الله
واختلطت الأمور على بطون قريش وزاد فضولها للوقوف على حقيقة
الرجل، وحقيقة الإشاعات التي تنتشر من حوله بذلك الوقت
وبالذات تلقى النبي أمرا إلهيا بإعلان دعوته رسميا، ويبدو
جليا من التسلسل المنطقي للأمور أن النبي قد جمع الهاشميين في بيته أولا،
وأطلعهم على حقيقة النبأ العظيم، وأنه
وبأمر من ربه. عين في هذا الاجتماع ولي عهده والإمام من بعده
وانتهى الاجتماع بقرار البيت الهاشمي بحماية النبي وعدم تسليمه
وأعلن هذا القرار عميد البيت الهاشمي عبد مناف بن عبد المطلب المكنى
بأبي طالب. واجتماع الهاشميين في بيت النبي لم يكن خافيا
على بطون قريش المشبعة بالفضول للوقوف على حقيقة محمد
من الطبيعي أن وقائع الاجتماع انتشرت وشاعت بعد سويعات
من انفضاضه، وهكذا وقفت بطون قريش على حقيقة ومجمل
النبأ. ويبدو أن الخطوة المنطقية الثانية تمثلت بصعود
النبي على الصفا ومناداته على بطون قريش وملائها الذين يجتمعون
دائما حول الكعبة وقيامه بإعلان نبأ النبوة والرسالة
والكتاب أمامهم. ويذكر المؤرخون أن رسول الله وأصحابه
قد خرجوا في صفين واخترقوا طرق مكة وسككها، والترتيب
المنطقي للأمور أن رسول الله قد أخبر أصحابه بأنه سيعلن نبأ
النبوة من على الصفا أمام بطون قريش وأن عليهم أن يتواجدوا في تلك
اللحظة، وبعد انتهاء رسول الله من إعلان النبأ ترك
بطون قريش بمواجهة حقيقة النبي وأصحابه طرق مكة
وسككها معلنين الوحدانية لله. راجع سيرة الرسول وأهل بيته مؤسسة البلاغة

وهكذا أحيط البطن الهاشمي خاصة بحقيقة النبأ وتم تعيين
ولي العهد والخليفة من بعد النبي أمام هذا البطن، وأحيطت بطون
قريش وسكان مكة عامة بحقيقة هذا النبأ، ووقفوا
على حقيقة الشائعات التي انتشرت طوال المرحلة السرية من الدعوة
والتي استمرت ثلاث سنين، واشرب الجميع نبأ النبوة
ونبأ ولاية العهد أو الإمام من بعد النبي مع بناء النبوة، ولكن
لأن بطون قريش متغطرسة، ولم تحمل الأمر محمل الجد، ولأنها
استبعدت نجاح الدعوة المحمدية، مثلما استبعدت أن يكون
لمحمد ملك يدار من بعده، ولأن النبأ العظيم (نبأ النبوة)
هو الأعظم فقد طغى على نبأ ولاية العهد أو الإمامة من بعد النبي،
ومع هذا فإن ولاية العهد تشريع نبأ النبوة وقرئ
النباءان معا، وقد وثقت ذلك في الباب المتعلق بالقيادة من بعد النبي توثيقا كاملا
التدرج بتعميم وتثبيت
ولاية العهد والإمامة
من بعد النبي
التدرج بتعميم وترسيخ وتثبيت معالم الحكم الشرعي صفة ملازمة
لقواعد العقيدة الإسلامية، ويمكن أن تلحظ هذه الصفة
في الصلاة، وفي الإنفاق، وفي الدعوة، وفي المنهج السياسي،
وتحريم المألوفات كالخمر، وحتى في طريقة نزول القرآن الكريم
وولاية العهد أو الإمامة من بعد النبي لازمتها صفة
التدرج والتعميم والترسيخ والتثبيت المستمر، فقد أعلنت
ولاية العهد أو الإمامة أو الإمارة من بعد النبي في الاجتماع

الذي عقده النبي لبني هاشم في بيته، حيث أعلن في هذا
الاجتماع لأول مرة أن علي بن أبي طالب هو ولي عهد النبي
وهو الإمام أو أمير الجماعة المسلمة من بعد النبي، وطوال مرحلة
الدعوة العلنية في مكة والتي استمرت عشر سنين والرسول يظهر
مع ولي عهده معا، يسيران معا، ويصليان معا، فإذا
رؤى الرسول رؤى معه ولي عهده والإمام من بعده وكان يسكنان معا،
في بيت النبي.
ولي العهد المعين
يصف علاقته بالنبي
في تلك المرحلة
(قال الإمام علي واصفا علاقته بالنبي في تلك الفترة (وضعني في
حجره وأنا وليده يضمني إلى صدره، ويكتنفني فراشه، ويمسني جسده،
ويشمني عرقه، وكان يمضغ الشئ ثم يلقمنيه، وما وجد
لي كذبة في قول أو خطلة بفعل وكنت أتبعه اتباع الفصل أثر
أمه، يرفع لي كل يوم من أخلاقه، ويأمرني بالاقتداء به، وكنت
في حراء فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في
الإسلام غير رسول الله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي
والرسالة، وأشم ريح النبوة) ٣ وسئل قثم بن العباس
كيف ورث على رسول الله دونكم؟ فقال (كان أولنا لحوقا به،
وأشهرنا به لصوقا) ٤
بمعنى أنه كلما تذكرت بطون قريش نبوة محمد تذكرت إمامة علي من
بعده، لقد ربطت الاثنين معا، وتجسد هذا
الربط واقعيا حيث كان الاثنان معا يسكنان في بيت النبي،

نصوص نبوية
ومراسيم تشريعية
ثبتت ولاية العهد والإمامة
من بعد النبي
عملا بمبدأ التدرج بتعميم وترسيخ وتثبيت الحكم الشرعي، ونظرا لأهمية ولاية عهد النبي والإمامة من بعده فقد أعلن رسول الله خلال مرحلتي الدعوة والدولة الإسلامية سلسلة من الإعلانات أو المراسيم التشريعية تثبيت وترسيخ ولاية العهد أو الإمامة من بعد النبي، فقال لولي عهده أمام ملأ المسلمين وعامتهم (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) ١ وأعلنه وليا للمسلمين فقال له (أنت وليي في الدنيا والآخرة) ٢ وقال لولي عهده أمامهم (أنت ولي كل مؤمن من بعدي) ٣ وقال للمسلمين (أن لعلي أكثر من الجارية أنه وليكم من بعدي) ٤ وجعل ولايته طريقا إلى الجنة ومسلكا إلى الهدى، وحاجزا عن الضلالة فقال للمسلمين (من يريد أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربي فليتول عليا بن أبي طالب فإنه لن يخرجكم من هدى ولن يدخلكم في ضلالة) ٥ وأعلن أمام المسلمين قائلا (أو هي من؟؟ آمن بي وصدقني بولاية علي بن أبي طالب، فمن تولاه فقد تولاني ومن تولاني فقد تولى الله، ومن أحبه فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله ومن أبغضه فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغض الله عز وجل) ٦ وأعلن أمام المسلمين قائلا (اللهم من آمن بي وصدقني فليتول علي بن بي طالب، فإن ولايته ولايتي، وولايتي ولاية الله ٧ وتأكيدا الحق على بالولاية والإمامة من بعد النبي نزل قوله تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون، ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن

حزب الله هم الغالبون) ٨ وسبب نزول هذه الآية أن عليا بن أبي طالب تصدق بخاتمه وهو راكع، فرآه رسول الله فدعا ربه بالدعاء الذي دعا به موسى (واجعل لي. زيرا من أهلي.... وما أتم رسول الله دعاءه حتى هبط جبريل ومعه آية الولاية) ٩ ولم يكتف الرسول بذلك، واحتياطا لسد أبواب التأويلات فقد أعلن الرسول أن عليا سيد المسلمين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وخاتم الوصيين، وأنه راية الهدى، وإمام الأولياء، ونور أهل الطاعة فقال أمام المسلمين (أوحى الله إلي في علي ثلاثة (أنه سيد المرسلين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين) ١٠ وقال له أمامهم (مرحبا بسيد المسلمين وإمام المتقين) ١١ وفي جلسة ضمته والملأ من المسلمين قال النبي (أول من يدخل من هذا الباب إمام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين، وخاتم الوصيين، وقائد الغر المحجلين فدخل علي فنهض رسول الله وعانقه) ١٢ وفي يوم من الأيام قال رسول الله أمام الملأ من المسلمين (ادع لي سيد العرب، فقالت عائشة ألست سيد العرب؟ فقال النبي أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب) ١٣ وقال في جمع من المسلمين (النظر إلى وجه علي عبادة وهو سيد في الدنيا وسيد في الآخرة من أحبه أحبني وحبيبي حبيب الله وعدوه عدوي وعدوي عدو الله، الويل لمن أبغضه) ١٤ وأعلن أمام المسلمين قائلا (علي باب علمي ومبين من بعدي لأمتي ما أرسلت به حبه إيمان وبغضه نفاق) ١٥ وخاطب النبي عليا أمام المسلمين قائلا له (أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدي) ١٦ وأعلن أمام المسلمين قائلا (كفي وكف علي في العدل سواء) ١٧ وقال أمام المسلمين (أنا مدينة العلم وعلي بابها) ١٨ وأنا دار الحكمة وعلي بابها) ١٩ وأنا مدينة الحكمة وعلي بابها) ٢٠

وزيادة في إقامة الحجة قال النبي لأصحابه (علي بن أبي طالب باب حطة من دخله كان مؤمنا ومن خرج منه كان كافرا) ٢١

وقال لهم النبي (علي مني وأنا من علي ولا يؤدي عني إلا أنا أو علي) ٢٢
وقال لأصحابه أيضا (أنا المنذر وعلي الهادي وبك يا علي يهتدي
المهتدون) ٢٣ وأعلن أمام أصحابه قائلا (أنا وهذا
– يعني عليا حجة على أمتي يوم القيامة) ٢٤ وأكد لهم ذلك
بقوله (علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا
علي الحوض) ٢٥
وإمعانا بالتشريف وإعلانا عن عمق الالتصاق بين نبوة
النبي وولاية علي أمر النبي من ربه أن يزوجه ابنته فاطمة سيدة
نساء العالمين إلى سيد المسلمين) ٢٦ ورفض النبي أن يزوج
السيدة المباركة لأبي بكر أو لعمر) ٢٧ وأعلن النبي أمام المسلمين
إن الله قد جعل ذرية كل نبي من صلبه وجعل ذرية محمد من صلب
علي) ٢٨ فأولاد علي وفاطمة بالنص الشرعي هم أولاد النبي، وهم
ورثته من بعده، ومنهم أئمة الأمة إلى يوم الدين) ٢٩
وأعلن النبي إنه وصيه ووارثه علي) ٣٠ وأخيرا أعلن في حجة
الوداع أمام جمع يزيد على مائة مسلم ولاية علي وإمامته
للمسلمين من بعده النبي) ٣١ وتوجه بالفصل إماما ووليا
من بعده وقدم له المسلمون التهاني وعلى رأسهم أبو بكر وعمر) ٣٢
وبانتهاء مراسم التتويج أمر الله نبيه أن يعلن كمال الدين وتمام النعمة) ٣٣

١٠ – وضوح قرار تعيين الولي والإمام من بعد النبي

يصعب تأويل قرار تعيين الولي والإمام من بعد النبي، فالنبي وصفه بأنه خليفة له، وأنه ولي المسلمين، وولي كل مسلم ومسلمة من بعده وأنه أمير المؤمنين، وأنه سيد المسلمين، وأنه المبين

للدين من بعد النبي، وأن طاعته طاعة النبي، ومعصيته معصية للنبي، وأنه لا يؤدي عن لنبي غيره، وأنه وارث النبي، فكأنه صلى الله عليه وآله قد تعمد أن يعلن ولاية العهد والإمامة بكل الألفاظ والمدلولات المتعارف عليها في زمانه وفي كل زمان وذلك نظرا لأهمية هذا المنصب ولضرورته من بعده، ومن يمض بهذه النصوص الشرعية يجدها متكاملة، وتشكل شبكة محكمة وإطارا متين للإمامة أو إمارة يصعب الخروج عنه دون الخروج من الدين نفسه.

١١ – قرار تعيين الإمام

وكافة النصوص النبوية

أوامر إلهية

النبي الكريم، يتبع ما يوحى إليه، إن أتبع إلا ما يوحى إلي) ٣٥

وعندما أعلن أن عليا ولي عهده والخليفة من بعده، ورسخ وثبتت هذا الاعلان طوال مرحلتي الدعوة والدولة بمئات النصوص الشرعية لم يفصل ذلك من تلقاء نفسه، بل فعله بناء على التوجيهات الإلهية، وحتى على مستوى زواج ابنته الغالية سيدة نساء العالمين كان ينتظر التوجيه الإلهي بزواجها انظر إلى تصريحه حول هذا الموضوع إذ جاء فيه (بشارة أتتني من ربي في أخي وابن عمي وابنتي بأن الله زوج عليا من فاطمة) ٣٦ وقوله لفاطمة (أما ترضين أن الله اختار من أهل الأرض رجلين أحدهما أبوك والآخر بعلك) ٣٧

وكقوله (وإن الله أوحى إلي في علي ثلاثا أنه سيد المسلمين....) ٣٨

وكقوله (إن الله عهد إلي في علي عهدا.... ٣٩) وكقوله

يا معشر الأنصار ألا أدلكم على ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا؟ قالوا بلى يا رسول الله قال هذا علي فأحبوه بحبي وأكرموه

بكرامتي، فإن جبريل أمرني بالذي قلت لكم عن الله عز وجل) ٤٠ ومن جهة ثانية فإن مهمة النبي أن يبين للناس ما نزل إليهم من ربهم، ومن المسلم به أن القرآن الكريم قد جاء تبيانا لكل شئ، فهل يعقل أن يترك النبي أهم شئ وهو الإمامة من بعده دون بيان؟ ومن الذي مزق الأمة بردا، وجعلها طرائق قددا غير التنافس على منصب خلافة النبي؟!

١٢ - تألق نجم ولي العهد والإمام من بعد النبي

لقد تم اختيار الإمام علي من الله تعالى ليكون ولي عهد للنبي خلال حياته، والإمام أو رئيس الدولة أو أمير الجماعة المسلمة من بعد وفاة النبي، بل ووالد الأئمة أو رؤساء الدولة الإسلامية، على اعتبار أن أولاد علي هم أولاد النبي كما هو ثابت بالنصوص الشرعية القاطعة وقد أعلن النبي هذا الاختيار الإلهي، وأرسى قواعد مؤسسة الإمامة أو رئاسة الدولة الإسلامية أو إمارة الجماعة المسلمة وقدم الرسول ولي عهده على أساس أنه الأعلم والأفهم بالدين والأكثر إخلاصا له، وعلى أساس أنه الأفضل

وجاءت الوقائع لتترجم التكييف الإلهي وتثبت دقته ويقينته، فأثبت الإمام علي أنه الأشجع في الجماعة المسلمة ولا يوجد من هو إشجع منه وقد اعترف العدو والصديق بصدقه في هذا المجال، وأثبت بأنه الأعلم وبأنه الأفهم بالدين، وقد رجع إليه كل الخلفاء، وأثبت بأنه الأكثر إخلاصا للدين، فقد ضحى بحقه لينجو دين الإسلام، وأثبت أنه الأفضل إطلاقا في الجماعة المسلمة

وهكذا انطبقت الوقائع على النصوص فكأنها ثوب قد فصل على لابسه، والله أعلم حيث يضع رسالته

١٣ – الإحساس بالخطر وعدم
احتمال لفظ النص الشرعي
مع انتشار المعرفة وتعميمها، ومع سطوع فجر الحريات، وتكريس الحق
بالرأي والرأي المعارض، والرغبة في الوقوف على الحقائق العلمية المجردة
أحس القوم بالخطر الداهم من النص الشرعي – إن هذا أخي وخليفتي
ووصيي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا – وقدروا أن شيوع هذا
النص واطلاع عامة المسلمين عليه يمزق الهالة المقدسة التي
أضفاها القوم على التاريخ السياسي الإسلامي الذي ساد من بعيد وفاة
النبي حتى سقوط آخر سلاطين بني عثمان، وعلى الذين قادوا هذا
التاريخ، وكيف يسمحون بتمزيق تلك الهالة المقدسة وقد ضموا
بالدين نفسه لتجميل التاريخ وقادته
في كتاب حياة محمد لمحمد حسين هيكل ص ١٠٤ الطبعة الأولى
ذكر الحديث النص الشرعي (إن أخي ووصيي وخليفتي فيكم وفي
الطبعة الثانية وما بعدها من طبقات الكتاب حذفت هذه الجملة كاملة من
النص. وفي تفسير الطبري ج ١٩ ص ١٢١ طبعة مصطفى الحلبي
استبدلوا كلمة إن هذا أخي ووصيي وخليفتي بكلمة
إن هذا أخي وكذا وكذا فلم يحتملوا أن يلفظوا كلمة وصيي
وخليفة فاستعاضوا عنها بكذا وكذا مع أن الطبري نفسه
ذكر النص الشرعي بكامله في تاريخه ج ٢ ص ٣١٩.
وتلك عادة تعود القوم عليها فيحذفون من النص ما يعارض التاريخ
أو ما لا يليق بجماله وهالته!!! وظاهر الحق معهم فإن استطاعوا
أن يؤولوا كلمة ولي المؤمنين فكيف يمكنهم تأويل كلمة خليفة!!! أو كلمة وحي!!!

١ - راجع على سبيل المثال صحيح البخاري ج ٥ ص ١٢٩ وصحيح مسلم باب فضائل علي ج ١ ص ٣٦٠ وصحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٠٤ ومسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٥٠ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٠٩ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ١٠٤
وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ٣٠ وكتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٢٥
٢ - راجع صحيح مسلم ج ٢ ص ٢٤ والحاكم في المستدرك ص ١٠٩ والذهبي في تلخيص المستدرك وقد صرح الذهبي بصحته في تلخيص المستدرك
وذكره ابن حجر في الصواعق المحرقة باب ١٢ ص ١٦ وباب ١١ ص ١٠٧
وقال إن الإمام أحمد أخرجه وصححه، وراجع صحيح البخاري ج ١ ص ٥٨ وصحيح مسلم ج ٢ ص ٣٢٣ ومسند الإمام أحمد ج ٢ ص ١٠٩ وذكره الطبراني والبزار قد أخرجه في مسنده والترمذي كما يدل الحديث
٢٥٠٤ ج ٦ من أحاديث الكنز وأورده ابن عبد البر في الإستيعاب ص ٢٢٧
في أحوال علي راجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام
٣ - راجع مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٥ بسند صحيح والاستيعاب لابن عبد البر بهامش الإصابة ج ٣ ص ٣٨ والإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٥٠٩
وينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٥٥ ج ١٨٢ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي الشافعي ص ٦٤ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ٣٤ وتلخيص
المستدرك مطبوع بذيل المستدرك للذهبي وراجع ترجمة علي بن
أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ٣٨٤ ج ٤٩٠....
وكتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٢٨
٤ - راجع صحيح الترمذي ج ٥ ص ٢٩٦ ج ٣٧٩٦ وخصائص النسائي ص ٩٧ والمناقب للخوارزمي الحنفي ص ٩٢ والإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٥٠٩ وحلية الأولياء ج ٦ ص ٢٩٤ وأسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٧
وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ٣٨١ ومصابيح السنة للبغوي ج ٢ ص ٢٧٥ وجامع الأصول ج ٢ ص ٤٧٠ وكنز العمال ج ١٥ ص ١٢٤ وينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٥٣ وتذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي ص ٣٦
والغدير للأميني ج ٣ ص ٢١٦ ومطالب السؤول لابن طلحة الشافعي
ج ١ ص ٤٨ وملحق المراجعات ص ١٣٤ وكتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ٢٢٨

٥ – راجع حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٤ ص ٣٤٩ – ٣٥٠ ومجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ١٠٨ وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٩٣ ح ٦٠٢ وفضائل الخمسة ج ١ ص ٢١٣ وكتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٢٨
٦ – راجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٢٩ وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٩٤ و ٥٩٥ والمناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٣٠ ح ٢٧٧ و ٢٧٩ ومجمع الزوائد ج ٩
ص ١٠٨ وينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٢٨٢ ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٢ وفضائل الخمسة ج ١ ص ٢٠٢
٧ – راجع تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج ٢ ص ٩١ ح ٥٩١
٨ – آية ٥٤ – ٥٥ من سورة المائدة
٩ – راجع تفسير الطبري ج ٦ ص ٢٨٨ و ٢٨٩ والكشاف للزمخشري ج ١ ص ٦٤٩
ورائد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ج ١ ص ٢١٠ وأسباب النزول للواحدي، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج ١ ص ١٦١ ح ٢١٦ ومناقب علي لابن المغازلي الشافعي ص ٣١١ ح ٣٥٤ وذخائر العقبى للطبري الشافعي والمناقب للخوارزمي الحنفي ص ١٨٧ وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٤٠٩ والفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٠٨ و ١٢٣ والدرر المنثور للسيوطي ج ٢ ص ٢٩٣ وفتح القدير للشوكاني وكتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٣٠
١٠ – المعجم الصغير للطبراني ج ٢ ص ٨٨ والمناقب للخوارزمي الحنفي وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٢٥٧
١١ – تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٢٥٧ و ٧٧٢ والرياض النضرة ج ٢ ص ٢٣٤ وذخائر العقبى للطبري ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ونظرية عدالة الصحابة ص ٢٣١
١٢ – شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٩ ص ١٦٩ وحلية الأولياء ج ١ ص ٦٣ والمناقب للخوارزمي ص ٤٢ وترجمة علي من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٦٣ والميزان للذهبي ج ١ ص ٦٤ وينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٣١٣ ونظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٣٦
١٣ – حلية الأولياء لأبي نعيم ونقله ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٣ ص ٢٥١ وكتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ٢٣٣

١٤ – تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٤٦٤ ح ٩٨٤ و ٩٩٧ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ومقتل الحسين للخوارزمي ح ١ ص ٤٣ والاستيعاب بهامش الإصابة ج ٢ ص ٣٨ والميزان للذهبي ج ١ ص ٤١٥ والجامع الصغير للسيوطي ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٠ وشرح النهج ج ٧ ص ٢١٩ ونظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٣٣

١٥ – تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٤٨٨ ح ١٠٠٨ و ١٠٠٩ ومقتل الحسين للخوارزمي الحنفي ج ١ ص ٨٦ والمناقب للخوارزمي ٢٣٦ وينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ١٨٢ ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٣

١٦ – راجع الحديث ٢٥٣٩ ص ١٥٣ ج ٦ من منتخب الكنز وكتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٣٤

١٧ – تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٤٦٤ ح ٩٨٤ و ٩٩٧ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٠ ومقتل الحسين للخوارزمي الحنفي ج ١ ص ٤٢ والاستيعاب بهامش الإصابة ج ٣ ص ٣٨ والميزان للذهبي ج ١ ص ٤١٥ والجامع الصغير للسيوطي ج ٩٣١ وشرح النهج ج ٧ ص ٢١٩....

١٨ – صحيح الترمذي ج ١ ص ٣٠١ ح ٣٨٠٧ وحلية الأولياء ج ١ ص ٦٣ وذخائر العقبى للطبري والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٢٠ وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٤٥٩ والجامع الصغير للسيوطي....

١٩ – راجع المناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٨٦ وفتح الملك العلمي بصحة حديث باب مدينة العلم علي ص ٢٦

٢٠ راجع ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ١٨٥ و ٢٤٧ و ٢٨٤ والجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٥٦ ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٠ والصواعق المحرقة لابن حجر ص ٧٥

٢١ – الجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٥٦ ومسند الإمام أحمد الهامش ج ٥ ص ٣ والصواعق المحرقة لابن حجر ص ٧٥

٢٢ – راجع مسند ابن ماجة ج ١ ص ٤٤ ح ١١٩ وصحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٠٠ ح ٢٨٠٣ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٢٠ وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ١٢٠ والأصول لابن الأثير ج ٩ ص ٧١ والجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٥٦....

٢٣ – تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٤١٧، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٠٧ ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٢٤ وتفسير الطبري ج ١٣ ص ١٠٨ وتفسير بن كثير ج ٢ ص ٥٠٢ وتفسير الشوكاني ج ٢ ص ٧٠ وتفسير الفخر الرازي ج ٥ ص ٢٧١ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٢٩ – ١٣٠ والدرر المنثور للسيوطي ج ٤ ٤٥ وزاد المسير لابن الجوزي ج ٤ ص ٣٠٧ وروح المعاني للآلوسي ج ١٣ ص ٩٧ ونظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٣٥

٢٤ – تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٢٧٣ ح ٧٩٢ – ٧٩٥ ومنتخب الكنز بهامش من مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٩٤ ومناقب علي لابن المغازلي والميزان الذهبي ج ٤ ص ١٢٨

٢٥ – أخرجه الطبراني في الأوسط والصغير وراجع تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٣

٢٦ – المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٢٤٦ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٦٠ وينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٣٠٤ وأسد الغابة لابن الأثير ج ١ ص ٢٠٦ والصواعق المحرقة حجر ص ١٧١

٢٧ – كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٣٠٢ و ٣٠٤ ومجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ١١٤ والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٣ وذخائر العقبى للطبري ص ٢٧ والمناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٢٤٤ وتذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص ٣٠٦ وأسد الغابة لابن الأثير ج ١ ص ٣٨ والإصابة لابن حجر العسقلاني ج ١ ص ٣٤٧ وجامع الأصول لابن الأثير وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٦١ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١ ص ٣٦٣ والطبقات لابن سعد ج ٢ ص ٢٤٠....

٢٨ – راجع الكنز العمال ج ٦ ص ١٥٢ الحديث ٥٢١٠، وراجع الحديث رقم ٢٢ من الأحاديث التي أوردها ابن حجر في النص ٢ من الصواعق المحرقة ص ١١٢ وراجع المستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٦٤ وقال إنه حديث صحيح

٢٩؟

٣٠ – حديث الدار من أصح الآثار وفيه نص بالوصاية أخرجه ابن ماجة ج ١ ص ٩٢ والترمذي والنسائي في صحيحيهما وهو الحديث رقم ٢٥٣١ من أحاديث الكنز ج ١ ص ١٥٣ وأحمد في مسنده ج ٤ ص ١٦٤ و ج ١ ص ١٥١ وراجع تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٣ ص ٥ والمناقب للخوارزمي ص ٤٢ وذخائر العقبى للطبري والميزان للذهبي ج ٢ ص ٢٧٣ وينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٢٣٢ ج ٢٤٢ ومجمع الزوائد للهيثمي ج ٩ ص ١١٣ ومسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣١ الهاشمي ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٥٣ وذخائر العقبى للطبري ص ١٣٨ وراجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٤٢ – ٢٤٣ نجد التفصيل

٣١ – راجع كتابنا نظرية الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٤٧ ٢٥٦ حيث فصلت هذا المجمل، وراجع كتابنا الخطط السياسي لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٢٤٠ وما فوق

٣٢ – تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٧٥ ح ٥٧٥ و ٥٧٧ و ٥٧٨ والمناقب للخوارزمي الحنفي ص ٩٤ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨ ص ٢٩٠ وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ج ١ ص ١٥٨ وسر العلى لأبي حامد الغزالي ص ٢١

٣٣ – تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٧٥ ح ٥٧٥ و ٥٧٨ و ٥٨٥ وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي ج ١ ص ١٥٧ ح ٢١١ و ٢١٥ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ٨ ص ٢٩٠ والدرر المنثور للسيوطي ج ١ ص ٢١ والمناقب للخوارزمي الحنفي ص ٨٠ وتذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص ٣٠ وتفسير بن كثير ج ٣ ص ١ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١١٥ وكتاب الولاية لابن جرير الطبري والبداية والنهاية لابن الأثير ج ٥ ص ٢١٣

٣٤ – راجع المراجع ١ – ٣٣

٣٥ – سورة؟ آية

٣٦ – ٣٧ راجع رقم ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ تجد مراجع هذا النص

٣٨ – راجع رقم ٥ تجد مراجع النص

٣٩ – راجع المراجع ١٠ و ١١ و ١٢

٤٠ – راجع المراجع ١٠ و ١١ و ١٢ تحت عنوان قرار التعيين وكأن النصوص أوامر إلهية

الفصل الثاني تقسيم بطون قريش لأبناء
النبوة والرسالة والكتاب وولاية العهد
١ – القيادة والزعامة
في مكة
بعد صراع مرير بين جرهم، وخزاعة، وقريش ألف زعامة مكة (أم القرى) إلى بطون قبيلة قريش. وتتألف هذه القبيلة من ٢٥ بطنا) أشرفها إطلاقا أولاد عبد مناف (بنو هاشم، بنو المطلب، بنو عبد مناف شمس، بنو نوفل) ٢ فهم سادة بطون قريش في الجاهلية بغير منازع وهم الذين أخذوا العصم لقريش من ملوك الأرض فانساحت برحلتي الشتاء والصيف بأمن وأمان.
ولأنهم زعماء مكة، ولأن البيت الحرام في مكة، ولقيامهم بخدمة الحجيج وإكرامهم، ولكرمهم المميز، اشتهرت هذه البطون الأربعة وسموا بأقداح النضار لفخرهم وسيادتهم على العرب،) ٣ وتبعا لذلك اشتهرت كل بطون قريش عامة.
وبعد منافسات طويلة وصراع توصلت بطون قريش إلى صيغة سياسية جاهلية اقتسمت بموجبها المناصب السياسية (مناصب الشرف) بحيث يختص كل بطن من البطون المتنافسة على منصب من مناصب الشرف يبقى لهم، ولأن هذا التقسيم في جانب منه تركه، وفي جانب منه اتفاق ضمني، وعقيدة سياسية في الجانب الثالث فقد استقر، وأصبح جزءا (مما وجدنا عليه إناؤنا، فاختص الهاشميون بالسقاية والرفادة وهو منصب من أخطر المناصب آنذاك وأكثرها كلفة، واختص بنو عبد الدار باللواء، وهو رمز لوحدة قريش، واختص

بنو عبد شمس بالقيادة، وآلت القيادة إلى أبي سفيان والد
معاوية، والخلاصة أن القيادة أو الزعامة في مكة حسمت بهذه
الصيغة واستقرت أوضاعها ولم يعد من مصلحة أي بطن زعزعة
أو هز هذه الصيغة في ظل الأوضاع السائدة آنذاك.
٢ – التميز الهاشمي مصدر قلق
لبطون قريش عامة والبطن
الأموي خاصة
هاشم أول من سن رحلتي الشتاء والصيف، وفي السنين العجاف لم يكن لمكة
غير هاشم يطعم الناس ويشبعهم، وكان يقال له أبو البطحاء وسيد البطحاء
وكان يحمل ابن السبيل ويؤمن الخائف، وينهى عن أكل الحرام، ويجالس الملوك
فكثيرا ما دخل على النجاشي وقيصر وأكرموه مما جعل من هاشم قائدا
فعليا أو زعيما فعليا لمكة ولبطون هذا التميز، آثار حسد
أمية واعتبر هذا التميز خطرا يتهدد حصته (القيادة) ٤ لذلك
تكلف أن يصنع مثل هاشم فعيرته العرب بذلك ثم نافر هاشما وقضي
بأن هاشما هو الأفضل وخسر أمية الرهان وجلي عن مكة) ٥ وترك
هاشم عبد المطلب، وسريعا ما تخلق بأخلاق أبيه فنهى عن الظلم والبغي
ودنيات الأمور، وقال إن وراء هذه الدار دار يجزى فيها المحسن بإحسان
ويعاقب فيها المسيئ بإسائته وحث على الوفاء بالنذر، ومنع نكاح المحارم
ونهى عن قتل الموؤودة، وحرم الخمر والزنا، وأكرم الجار ورعى
الزمام فقد قاطع حرب بن أخيه لأنه قتل يهوديا ولاحقه حتى
أخذ الدية وأعطاها لابن عم اليهودي، وهو الذي كشف ماء زمزم
واستخرج منها غزالين من ذهب وأسياف وحلى بها الكعبة وكانت
رؤياه حقا، ودعاؤه مستجاب، وكان يفي بالعقود ولا يظلم
ولا يغدر وكان يحرم أكل الميتة وكان يقال له الفياض لجوده) ٦
ومن المؤكد إن هذه الصفات والمزايا العالية تجعل من
صاحبها زعيما وقائدا فعليا تهفو له العقول السليمة

وترتاح إليه القلوب الطيبة فتواليه، وفسر الأمويون
هذه الصفات على أنها محاولة للالتفاف على الصيغة السياسية التي
أعطت الحق بالقيادة بني أمية، وفسرتها بطون قريش على أنها
مزاودة بلا معنى وتمهيد لزعزعة الصيغة ونسفها، وتحولت
كل هذه الوساوس إلى حسد أضمرته بطون قريش لهذا التميز
الهاشمي، وبدأت تشعر بالقلق المتزايد من هذا التميز
وأكثرها قلقا كان أبو سفيان، وخلال أسفاره سمع نبيا
سيظهر من بني عبد مناف، وقدر أبو سفيان أنه لا يوجد
في بني عبد مناف من هو أجدر بالنبوة منه) ٧ ولم لا فإنه
وارث الحق بالقيادة، وترقب حتى يصبح نبيا فيفرك أنوف
بني هاشم بنبوته، ويضع حدا لتميزهم هذا، وينتزع
منهم الاعتراف بأنه القائد والزعيم بجدارة. وارتاح في ظلال
هذا الوهم إلى حين.

٣ – الاعلان عن النبوة والرسالة
والولاية قطع الشك باليقين

من خلال الإشاعات التي تسربت عن النبوة والديانة الإسلامية الجديدة
خلال المرحلة السرية للدعوة التي استمرت بصورة سرية ثلاث سنوات
سمع أبو سفيان خاصة وبطون قريش عامة أن (فتى بني عبد المطلب يكلم
من السماء) ٨ واستبعد أبو سفيان خاصة وبطون قريش
عامة أنه يختار الله محمد بن عبد الله نبيا واستثقلوا على أنفسهم
أن يتبعوا هذا الغلام) ٩ واستبعدوا صحة هذه الإشاعات
ولكن بعد أن صعد النبي على الصفا وأعلن أمام
الملأ من قريش نبأ النبوة والرسالة والكتاب وبعد أن تسربت
وقائع الاجتماع الهاشمي في بيت النبي، ونبأ تعيين ولي

العهد) ١٠ وبعد أن قطع محمد وأصحابه طرق مكة وسككها) معلنين
انتماءهم للدين الجديد، تأكد أبو سفيان والبطن الأموي
خاصة وتأكدت بطون قريش عامة من صحة أنباء النبوة والرسالة
والكتاب وولاية العهد، وأنها كانت مصيبة بقلقها وخوفها
من البطن الهاشمي.،
٤ – كيف فهمت بطون قريش
أنباء النبوة والرسالة وولاية العهد؟
بعد وقوف محمد بن عبد الله على الصفا وإعلانه رسميا عن نبأ النبوة
والرسالة والكتاب أمام الملأ من قريش، وبعد أن تسربت وقائع
اجتماع الهاشميين في بيت النبي، وتسرب نبأ اختياره لولي عهده) ١٣
وبعد أن فاجأ أصحاب محمد البطون باختراقهم لطرق مكة وسككها) ١٤
استوعبت أبو سفيان والبطن الأموي خاصة وبطون قريش عامة
المضامين الأساسية للدعوة المحمدية واعتبروها مؤامرة هاشمية
وأدركوا جميعا بأن أهداف محمد بن عبد الله تنصب علي: –
تغيير عقيدة الشرك السائدة في المجتمع المكي تغييرا كاملا
واستبدالها بالعقيدة الإسلامية الجديدة، ويستتبع ذلك
إلغاء الصيغة السياسية السائدة في مكة آنذاك والقائمة على
اقتسام مناصب الشرف بين بطون قريش وإيجاد نظام سياسي
جديد بقيادة محمد الهاشمي يحصر مناصب الشرف كلها به يخلفه
بتدبير هذا النظام وقيادته الشخص الذي يعينه رب
محمد، أو يعينه محمد باذن من ربه!!! بعد ان يبسط
سلطانه على مكة وهكذا يحوز الهاشميون كافة مناصب الشرف وحدهم
ويحرمون البطون من المناصب التي ورثوها فأصبحت حقوقا لهم!!!.

وبالإيجار فإذا كان بإمكان بطون قريش أن تتكارم؟
الكرم الهاشمي، وأن تتفاخر تنقله الفخر الهاشمي، وأن
تتصنع الحكمة لتردم الحكمة الهاشمية، فإنه ليس بإمكانها
الإتيان بنبوة لتصارع هذه النبوة الهاشمية، ومن
عبر عن هذه الحقائق أبو جهل أحسن تعبير
(التقى ابن أبي شريف مع أبي جهل وقال له: أنرى محمدا يكذب؟ فقال
له أبو جهل كيف يكذب على الله وقد كنا نسميه
الأمين لأنه ما كذب قط، ولكن إذا اجتمعت في بني عبد مناف
السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم النبوة فأي شئ
يبقى لنا؟.
وكان أبو سفيان يقول (كنا وبني هاشم كفرسي رهان
كلما جاءوا بشئ جئنا بشئ مقابل حتى جاء منهم من يدعي بخبر السماء
فأنى تأتيهم بذلك!!) ٩ / ١

٥ – وبرأي بطون قريش
فإن الدين الإسلامي يقوم
على ثلاثة أسس
فهمت بطون قريش عامة وأبو سفيان والبطن الأموي خاصة
أن الدين الذي جاء به محمد يقوم على ثلاثة أسس أو على ثلاثة
مرتكزات
الأساس الأول: الأساس الشخصي) وهو محمد بن عبد الله
الهاشمي بالذات الذي أعلن أنه نبي ورسول وأنه
يوحى إليه قرآنا من عند الله يعمل بالتعاون والتنسيق
مع بني هاشم ومع أصحابه ليكون قيادة جديدة تحل محل
قيادة بطون قريش حيث سيكون هو القائد
والزعيم أو صاحب الملك وهو بمثابة المرجعية الوحيدة
لدينه، والولي الوحيد في حالة نجاح دعوته
الأساس الثاني: وهو الأساس القانوني (ويتمثل فيما يوحى إلى
محمد (وهو القرآن) وهو في مجمله بالإضافة إلى لقول محمد
سيشكلان قانونا لإدارة الملك الذي يطمع محمد
بتكوينه وإقامته ومن خلال أسفارهم عرفوا
أن الدول لها قوانين وسمعوا وعرفوا عن قوانين روما
والقياصرة.
الأساس الثالث: (وهو الأساس البشري) ويتمثل بالهاشميين
وببني المطلب بن عبد مناف وبأصحاب محمد وهم بمثابة
نواة لمجتمع الملك الجديد، وأركان للأمة الجديدة، وهم
بمثابة جيش ينمو باستمرار ومهمته حماية القيادة الجديدة
والديانة الجديدة، وتوسيع رقعة الملك الجديد الذي يطمع

محمد بإقامته على أنقاض ملك زعامة بطون قريش، وطمعه بإلقاء حق الأمويين الموروث بالقيادة!! هذا الملك الذي يأمل محمد بالقضاء عليه وتدميره، ويأمل بحرمان الأمويين من حقهم الموروث بقيادته) ١٥

٦ – قريش وأوهام التضرر من الدين الجديد

للأسف الشديد أن زعامة بطن قريش عامة والزعماء الأمويون بقيادة أبي سفيان خاصة وقد قدروا أنهم المتضررون من هذا الدين الجديد. فقد اعتبروا مخطئين أن النبوة موجة ضدهم بالذات وأنه غايتها هو إبدال زعامة البطون بزعامة محمد، وإقامة ملك محمد على أنقاض ملك البطون، وأن هدفها الحقيقي هو إلغاء الصيغة السياسية الجاهلية القائمة على اقتسام مناصب الشرف بين البطون وإلغاء القيادة الأموية وإقامة نظام جديد يعطي الحق للهاشميين بالتمتع لكل مناصب الشرف وحيازتها ويعطي الحق لمحمد بالقيادة بدلا من أبي سفيان وهكذا برأي البطون ينال الهاشميون طرف النبوة وشرف الملك معا، وتحرم من هذين الشرفين كافة بطون قريش وفي ذلك إجحاف بحق البطون على حد تعبير عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيما بعد!!!) ١٦

٧ – بطون قريش عامة والبطن الأموي خاصة يحددون موقفهم النهائي من أبناء النبوة والرسالة وولاية العهد

قدرت بطون قريش عامة والبطن الأموي خاصة نجاح النبوة المحمدية والرسالة يعني (حسب تحليل قريش) دمار الصيغة السياسية

الجاهلية القائمة على التوازن بين البطون وتقسيم مناصب
الشرف، وتعني أيضا تفرد البطن الهاشمي بشرف النبوة وحرمان
بطون قريش من هذا الشرف. وعندما ينجح محمد بدعوته
ويتمكن من بناء المجتمع الجديد على أساسها، فسيكون حاكم
ذلك المجتمع بغير منازع، وهكذا يتفرد الهاشميون بالملك
أيضا وبمزايا القيادة، وفي ذلك نسف كامل للصحيفة السياسية
الموروثة، ونسف للجانب السياسي من عقيدة الشرك التي
تتبناها البطون!!
فالدين الجديد برأي بطون قريش خروج هاشمي على ما أجمعت عليه
البطون؟ ورضيت به وهو نقص للصحيفة
السياسية يصب في الخانة الهاشمية، وبما أن البطن الهاشمي
هو الذي يحتضن الدعوة الداعية فمن المؤكد – حسب منطق
الأشياء وبتحليل قريش – أن خلافة محمد ستنحصر في
البطن الهاشمي أبدا، وقد سمعت؟ بطون قريش بوقائع
الاجتماع الذي عقده الهاشميون في دار محمد، وسمعوا
نبأ اختيار علي بن أبي طالب لولاية محمد ولخلافته من بعده
وهكذا سينال الهاشميون شرف النبوة أبدا وشرف
الملك أبدا وستحرم بطون قريش من هذين الشرفين
معا، وهذا أمر ينبغي أن ترفضه كافة البطون،
وأن تكافح بكل وسائل الكفاح لإجهاض النبوة والدين والرسالة
لأن اختصاص محمد الهاشمي بشرف النبوة وحرمان البطون الأخرى
من هذا الشرف أمر غير مقبول واختصاص آل محمد مع النبوة
بالملك إجحاف بحق البطون على حد تعبير عمر بن الخطاب فيما بعد) ١٧
والطريق الأوحد يتمثل برفض النبوة ورفض الرسالة ورفض الكتاب!!

٨ – الأمويون البطن الأكثر اندفاعا بمعاداة النبوة والرسالة وبني هاشم
كان أكثر البطون القريشية اندفاعا بمعاداة النبي ورسالته
وبني هاشم حضنته هو البطن الأموي وأبو سفيان وأولاده
خاصة، ذلك لأن القيادة كانت لبني أمية ولأبي سفيان خاصة
ونجاح دعوة محمد يعني فقدانهم لمنصب القيادة الذي توارثوه
وانتقال هذا المنصب إلى محمد الهاشمي وإلى آله من بعده، والأمويون
وأبو سفيان وأولاده خاصة لا يطيبون خاطرا ببني
هاشم، فذكريات المنافرة؟ بين هاشم وأمية وفوز
هاشم على أمية والجلاء عن مكة قبل البعثة ما زالت عالقة في الذهنية
الأموية) ١٨ وحسد الأمويين لبني هاشم أمر لا يخفى على أحد
في مكة آنذاك.
ومن جهة ثانية فقد سبقت البعثة النبوية إشاعات
بأن النبي الموعود سيكون من بني عبد مناف واقتنع أبو سفيان
بأن الأجدر لهذه النبوة) ١٩
وفوجئ أبو سفيان باختيار الله سبحانه وتعالى لمحمد فأحبط وامتلأ
قلبه وبنوه وبنو عمومتهم الأمويين بالحسد
لمحمد وللهاشميين عامة،؟ واقتنع أبو سفيان
نفسه بأن الهاشميين قد (سرقوا) حلمه بالنبوة وهم في
طريقهم عن طريق هذه النبوة ليأخذوا حقه بالقيادة
فكان الحسد هو الموجه الأعظم لتحركات الأمويين خاصة
ولبطون قريش عامة) ٢٠؟ خلال مرحلة الدعوة العلنية
التي استمرت عشر سنين) ٢١

فاندفعت بطون قريش بقيادة البطن الأموي وبالتحديد
أبي سفيان وبنيه وشكلوا الجبهة المعارضة للنبوة
وللإسلام ولمحمد ولآل محمد. وعارضوا النبي بكل وسائل
المعارضة، وآذوه بكل أنواع الأذى، وصدوا عن سبيل
الله بكل وسائل الصد، وتآمروا على قتل النبي) ٢٢ وشرعوا
بهذا القتل فعلا) ٢٣ ولكن الله نجى نبيه
وعندما هاجر النبي مكرها وكون قاعدة دولته
جيشت بطون قريش الجيوش بقيادة البطن الأموي وحاربته
بكل وسائل الحرب طوال؟ ثمان سنين من أصل عشر سنين
(عمر دولة النبوة المباركة، وأخيرا أحاط الله بهم وأمكن نبيه
منهم، وأغلقت بوجههم كل الأبواب ولم يبق إلا باب الإسلام
فاستلمت بطون قريش عامة والبطن الأموي خاصة مكرهين
بعد أن غلبوا على أمرهم وسموا بالطلقاء) ٢٤
وطوال ٢١ عاما هو بطون قريش عامة والبطن الأموي
خاصة وهم يعارضون ويقاومون الإسلام ونبيه ويحاربون الله
ورسوله وخلال هذه الحروب قتل الإمام علي والهاشميون سادات
بني أمية وسادات البطون القريشية، فجمعت بطون قريش مع
الحسد لمحمد ولآل محمد الحقد على محمد وعلى آل محمد لأنهم قتلوا) ٢٥
سادات البطون، وما فعلته هند أم معاوية بعم النبي لدليل قاطع على طبيعة هذا الحقد
وبالرغم من دخول جيوش النبي بعاصمتهم عاصمة الشرك
آنذاك، وبالرغم من هزيمة البطون المنكرة، وبالرغم من عفو
النبي الكريم وحلمه وقوله لهم (اذهبوا فأنتم الطلقاء) إلا أن

هذه البطون لك تكن راضية عن الترتيبات الإلهية، ولا مطمئنة لهذا التمييز الهاشمي، صحيح أنها توقفت عن المقاومة، وألقت السيوف التي حاربت بها الإسلام ونبي الإسلام، واندمجت في المجتمع الإسلامي، إنها استغلت سماحة الإسلام وأخذت تخلق الفرص وتتحينها لإعادة التوازن بين البطون الذي اختل – برأيها – بالنبوة الهاشمية، وأخذت تعمل بالخفاء لتعديل الترتيبات الإلهية بعد موت النبي!!!) ٢٦

المراجع

١ – راجع مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٩١ – ٢٩٢
٢ – راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٧٥
٣ – راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٨٠ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٥ وكتابنا النظام السياسي في ص ٩٣ وكتابنا نظرية عداة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام حيث فصلنا الصيغة السياسية الجاهلية ووضحنا نظرية الاختيار الإلهي للأئمة.
٤ – راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٧٨ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٦
٥ – راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٧٦ وراجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ١٧٠ (المملكة الأموية)
٦ – راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٤ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ١٧٩ والطبقات لابن سعد ج ١ ص ٨٣ و ٨٥ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٠ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام
٧ – راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٨٠
٨ – راجع سيرة الرسول وأهل بيته ج ١ ص وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤
٩ – راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٨٠ /
٩ / ١ كما نقلها الحسيني في كتابه لقد شيعني الحسين ص ١٠٦ عن ابن الأثير في تاريخه
١٠ – راجع؟ مراجع حديث الدار في المبحث السابق
١١ – راجع سيرة الرسول وأهل بيته مؤسسة البلاغ ج ١ ص ٦٠
١٢ – راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤ وراجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٢٠٠
١٣ – راجع مراجع حديث الدار في المبحث السابق.
١٤ – راجع سيرة الرسول وأهل بيته مؤسسة البلاغ ج ١ ص ٥٨ – ٦٠
١٥ – بموجب الصيغة السياسية الجاهلية فإن القيادة من نصيب بني أمية وقد آلت لأبي سفيان
١٦ – راجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ١٢٤ وشرح النهج لعلامة المعتزلة مجلد ٢ ص ١٠٥ وراجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢٤ آخر سيرة عمر من حوادث سنة ٢١ وشرح النهج لعلامة المعتزلة مجلد ٣ ص ١٠٧ كما أخرجه الإمام أحمد بن أبي الطاهر في تاريخ بغداد وراجع مجلد ٣ ص ٩٧ من شرح النهج واقرأ تحليلنا لذلك في كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية

واقرأ تفصيلات انقلاب البطون بقيادة عمر بن الخطاب وكيف
بدأ هذا الانقلاب والنبي على فراش الموت.
١٧ – راجع مراجع الفقرة السابقة ١٦ تجد نص الحوار الذي دار بين ابن عباس
وعمر بن الخطاب وراجع مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٣ – ٢٥٤
للمسعودي وكتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام
ص ٢٧٨
١٨ – راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٧٦ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام
ص ١٧١
١٩ – راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٨٠
٢٠ – راجع نص الحوار الذي دار بين ابن عباس وعمر بن الخطاب في
المراجع الواردة في الفقرة ١٦
راجع شواهد التنزيل للحسكاني الحنفي ج ١ ص ١٤٣ ومناقب علي لابن المغازلي
الشافعي ص ٤٦٧ ح ٣١٤ والصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي ص ١٥٠
٢١ – راجع سيرة الرسول وأهل بيته ج ١ ص ٥٧ وما فوق
كما رواها اليعقوبي في تاريخه ج ٢ ص ٢٤ وما فوق
٢٢ – راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٢٠٢ و ٢٠٣ و ص ٢٤٣ و ٢٤٤
ج ٢ من تاريخ؟ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٠٥ و ٢٠٨ و ٣٢٢
وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢١٩
٢٣ – ويتمثل الشروع بالقتل إرسال بطون قريش مائة رجل ليلة
هجرته من مكة إلى المدينة؟ والآية ٣٠ من سورة الأنفال (وإذ
يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك.... راجع سيرة
ابن هشام ج ٢ ص ١٢٦ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٩
٢٤ – راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٥٢ و ج ٢ ص ٢٧٢
٢٥ – راجع المراجع المدرجة في البند ١٦
٢٦ – راجع كتابنا الخطط السياسية من ص ١٥٠ – ٥٠٠ لتطلع على منهج
بطون قريش بتعديل الترتيبات الإلهية. وراجع سنن الدارمي

ج ١ ص ١٢٥ باب من رخص في الكتابة وسنن أبي داود باب كتابه العلم ج ٢ ص ١٢٦ ومسند أحمد ج ٢ ص ١٦٢ و ٢٠٧ و ٢١٦ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٦ وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ج ١ ص ٨٥ نجد أن قريش كانت تنهى سرا عن كتابة أحاديث الرسول أثناء حياته تحت شعار أن الرسول بشر يتكلم في الغضب والرضى، راجع تحليلنا لذلك في كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٤١٢ وما فوق تجد التحليل المقنع.

الفصل الثالث
بطون قريش ترفض
النبوة والرسالة والكتاب
١ – تعميم النبأ العظيم
بصعوده صلى الله عليه وآله على الصفا، وبإعلانه رسميا لنبأ النبوة والرسالة والكتاب،) ١ وباختراقه وأصحابه لطرق مكة وسككها) ٢ مكبرين موحدين لله، وباجتماعه مع الهاشميين في داره واختياره لولي عهده) ٣ وإجماع البطن الهاشمي على عدم تسليم النبي وعلى حمايته) ٤ بهذا كله عمت أنباء النبوة والرسالة والكتاب وولاية العهد أرجاء مكة كلها ودخلت هذه الأنباء كل بيت من بيوتها، وأحيط سكان مكة علما بهذه الأنباء.
٢ – الإعلان عن الرفض المطلق
ما إن أعلن النبي أنباء النبوة والرسالة والكتاب، وأحيطت بطون قريش ال ٢٣ بطنا بهذه الأنباء علما، عندئذ وقضت وقفة رجل واحد بقيادة البطن الأموي وأعلنت رفضها المطلق والتام للنبوة والرسالة والكتاب ولولاية العهد، وأعلنت أنها ستجند كل إمكانياتها المادية والأدبية لصد سكان مكة. خاصة والعرب عامة عن تصديق محمد وأنبائه وعن الدخول في دينه وتجسيدا لهذا الرفض شنت بطون قريش الثلاثة والعشرين بطنا حملات نفسية وإعلامية مركزة ومنظمة ضد محمد، وضد نبوته، وضد القرآن، وضد البطن الهاشمي، وضد الذين اتبعوه وأعلنت هذه البطون أنها لن تسمع إطلاقا بنجاح محمد، أو نجاح دعوته وقد فهمت مضامين هذا الاعلان ضمنا ومن خلال مواقف البطون.

٢ – انقسام بطون قريش
والمجتمع المكي
قلنا إن الزعامة أو الوجاهة أو الأمر في مكة قد استقر لصالح
قبيلة قريش وتتكون هذه القبيلة من خمسة وعشرين بطنا) ٥
وكانت ظاهريا قبل الإسلام تظهر بمظهر واحد، وتلوح كأنها
وحدة واحدة لها علم يرمز لوحدتها ويحمل بنو عبد الدار هذه الراية
وتسمى براية قريش كلها، ولها قيادة ممثلة بالبطن الأموي
وتظهر هذه القيادة وتتصرف على أساس أنها قيادة لكل بطون
قريش، ويكرم الهاشميون ويطعمون الحجيج ويسقونه
ويسهلون إقامته، وينفقون عليه، ويحسنون وفادته
فيتحدث الناس عن كرم قريش كلها وحسن وفادتها، فكان
الهاشميون يكرمون باسم قريش كلها، وكان بني عبد الدار يحملون
راية قريش كلها، وكان الأمويون يقودون قريش كلها... الخ
وباختصار كانت قريش تظهر أمام الآخرين كأنها كتلة واحدة
بصرف النظر عما بين بطونها من ضغائن، وحسد، ودغالة
أما في الحق والحقيقة فقد كانت وحدة البطون تتأكل من الداخل
وتنذر بانهيار مريع
وجاءت الإعلانات المتبادلة الصادرة عن محمد بن عبد الله
من جهة وعن بطون قريش ال ٢٣ بطنا من جهة أخرى لتجعل حركة
التآكل الداخلي ولتكرس علنا واقع انقسام المجتمع المكي، فانقسم
المجتمع المكي إلى قسمين
١ – القسم الأعظم عددا ومددا ظاهريا ويتألف من بطون
قريش الثلاثة والعشرين بطنا ومن والاهم من الموالي
والأحابيش وقد أعلنوا بلسان واحد، أنهم سيقفون

ضد محمد، وضد دعوته، وأنهم لن يأذنوا له بأن يفسد
عليهم أمرهم.
٢ – أما القسم الثاني وهو الأقل عددا ويتألف من محمد رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ومن بطنه الهاشمي ومن بطن بني
المطلب بن عبد مناف، وممن والى هذين البطنين من
الموالي والأحابيش يضاف إليهم الذين اعتنقوا دين
محمد. وقد أعلن محمد أنه لن يتراجع عن دعوته حتى لو
وضعوا الشمس في يمينه والقمر في يساره. وأنه ملزم
بتبليغ رسالات ربه.
٤ – تلخيص الانقسام
بمعنى أن قريش تتكون من خمسة وعشرين بطنا) ٦ وقف منها
مع محمد بطنان هما البطن الهاشمي وبطن بني المطلب بن عبد مناف
ووقف ضده ال ٢٣ بطنا الأخرى من بطون قريش.
٥ – حتمية المواجهة
محمد بن عبد الله مصر على دعوته. وهو ماض بتبليغ رسالات
ربه ولا مساومة في هذه الناحية فها هو يقول لعمه الذي راجعته
مشيخة بطون قريش وطلبت منه أن يتدخل لدى محمد للتوقف عن
دعوته (والله ما أنا بقادر أن أرد ما بعثني به ربي ولو
أن يشعل أحدهم من الشمس نارا) ٦ وقوله صلى الله عليه
وآله وسلم مرة أخرى (يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر
في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله
أو أهلك فيه) ٧
وموقف عمادة البطن الهاشمي آنذاك المتمثلة بأبي طالب مرتبط

ارتباطا وثيقا بموقف النبي فها هو أبو طالب يقول باسم الهاشميين
(والله لننصرنه ثم لنعيننه) ٨ ويقول في موقف آخر
مخاطبا النبي (يا ابن أخي إذا أردت أن تدعوا إلى ربك فاعلمنا حتى
نخرج معك بالسلاح) ٩ وقال في موقف ثالث مخاطب مشيخة
قريش (والله لبئس ما تسومونني أتعطوني ابنكم أغدوه لكم
وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبدا) ١٠
وقوله للنبي (إذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشئ أبدا) ١١
وعندما أشيع يوما أن محمدا قد قتل رتب أبو طالب
مؤامرة لقتل كل سادات قريش دفعة واحدة وحضر محمد والفتية
الهاشميون على وشك تنفيذ أمر أبي طالب بقتل سادات قريش
عندئذ أعلن أبو طالب؟ تفاصيل ما قرره وكشف الفتية
الهاشميون عن سلاحهم فأدركت مشيخة قريش الجد الهاشمي) ١٢
بمعنى أن النبي ماض بدعوته، وأن الهاشميين وعلى رأسهم
عميدهم آنذاك أبو طالب لا يسلموه وسيحموه ولن يسمحوا
لأحد أن يمس شعرة منه؟ وسيردون على أية إساءة
توجه إلى النبي) ١٣ وفي حالة قيام قريش بقتل محمد فإن
الهاشميين سيقتلون سادات قريش كلهم وسيقاتل
الهاشميون والمطلبيون حتى يفنوا وتفنى بطون قريش كلها) ١٤
كذلك فإن بطون قريش ال ٢٣ بقيادة البطن
الأموي مصرة على الحيلولة بين محمد ودعوته لله، ومصرة على منعه
وعلى تصديق دعوته، وعلى المحافظة على عقيدتها عقيدة الشرك
وعلى نظامها السياسي وأمرها كله وفي سبيل ذلك هي على استعداد
لتعادي محمدا، والهاشميين وأتباع محمد، وأن تستعدي؟
العرب قاطبة على محمد ومن والاه مستغلة نفوذها الأدبي عند العرب

لتحقيق ذلك مما يجعل المواجهة بين محمد والبطنين
الهاشمي والمطلبي ومن شايع محمد من جهة وبين بطون قريش
ال ٢٣ وأشياعها من جهة أخرى قدرا محتوما لا مفر منه.

٦ – أهداف بطون قريش
من المواجهة مع النبي
فور إعلان النبي عن بشائر النبوة والرسالة والكتاب، وبمجرد انفضاض الاجتماع الهاشمي الذي عقد في دار النبي، أعلنت زعامة بطون قريش ال ٢٣ بقيادة البطن الأموي وبالتحديد أبو سفيان وآله (حالة الطوارئ) وأعلنوا المواجهة مع النبي خاصة ومع الهاشميين عامة، ومع من والاهم، وأخذت هذه المواجهة أشكالا مختلفة طوال حياة النبي بدءا من السخرية، والاستهزاء والإغراء والتكذيب، وانتهاء بالحرب المسلحة التي شنوها على النبي وآله، والتي وضعت أوزارها بهزيمة البطون الساحقة، ثم عودة البطون للتشكيك بكل ذلك من وراء جدر
وغاية بطون قريش ال ٢٣ وهدفهم من هذه المواجهة ينصب على ما يلي:
١ – حرق شرف النبوة والرسالة والكتاب عن محد الهاشمي لمجرد كونه هاشميا، وعن آله، لكونهم هاشميين
لأنه ليس من الإنصاف برأي البطون أن ينال البطن الهاشمي هذا الشرف وحده من دون بطون قريش ال ٢٥ ومن جهة ثانية فإن محمدا ليس عظيما من عظماء القريشيين حتى يكون جديرا بهذا الشرف (لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرشيين عظيم) ٢
٢ – التصدي بكل وسائل التصدي للنبوة والرسالة والكتاب حتى لا ينجح محمد بدعوته، وحتى لا يفلح بنسف عقيدة الشرك وإحلال عقيدة الإسلام محلها، وتبعا

لذلك ستسقط زعامة الشرك (زعامة بطون قريش)
وتحل محلها آليا زعامة محمد الهاشمي كونه الأعلم والأفهم بهذه
العقيدة، ولأنه مرجعها اليقيني الوحيد، وكون محمد همزة
الوصل بين السماء وأتباع هذه العقيدة. وحيث إن الرهط
هو الذي يحتضن محمدا ويحتضن دعوته،، فحتما مقضيا
سيكون الهاشميون بطانة زعامته، وسيكون خليفته
منهم، وقد عرفت البطون وقائع اجتماع الهاشميين
الذي عقد في دار النبي، وسمعت تلك البطون بقول النبي
للمجتمعين (أيكم يؤازرني على هذا الأمر ويكون أخي ووزيري
وخليفتي فيكم....، وسمعوا بقوله لعلي بن أبي طالب
أنت أخي وخليفتي...) ٣
وبهذه الحالة تقع الطامة الكبرى برأي البطون ويجمع
الهاشميون شرف النبوة، وشرف الملك وعزه ويقع المحذور
على حد تعبير عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابن بطون قريش البار
وترجمانها الأمين؟؟ بعد) ٤
٣ – وفي سبيل تحقيق ذلك يجب أن تتحد بطون قريش ال ٢٣
في وحدة حقيقية، وأن تقف وقفة رجل واحد وتسلم
قيادتها للبطن الأموي ليقود المواجهة ضد نبوة محمد
ومطامع الهاشميين وهكذا كان إذا اتحدت البطون
وتولى الأمويون بقيادة أبي سفيان وذريته كبر مواجهة
النبي ومواجهة دينه، والصد عن سبيل الله مستغلة نفوذها
الأدبي عند العرب، بوصفهم جيران بيت الله الحرام؟
٤ – ووسيلة البطون إلى ذلك كله تتمثل بعزل محمد عن بني هاشم
محمد مجرد رجل يسهل قتله والقضاء على دعوته ولكن

العقبة الكؤور هم بنو هاشم الذين أعلنوا أنهم حماة
النبي وأن أي اعتداء عليه من قبل البطون هو بمثابة إعلان
حرب لن تضع أوزارها حتى يفنى الهاشميون والبطون معا) ٥
لذلك رأت البطون استعمال كل الوسائل لعزل محمد عن الهاشميين
وإن أصر الهاشميون على عدم التخلي عن محمد يتوجب عزل الهاشميين
أنفسهم عن البطون، وفرض محاصرتهم ومقاطعتهم) ٦
وبالتالي عزل الهاشميين عن العرب، ولن لم تنجح هذه الوسائل
فيتوجب على البطون أن تقدم رجالا منها ليشتركوا جميعا بقتل
محمد فيضيع دمه بين البطون ولا يقوى الهاشميون على المطالبة
بدمه) وإن لم تنجح محاولة القتل فيتوجب ملاحقة محمد
أينما حل ومحاربته حتى يتم القضاء التام عليه وعلى دعوته) ٧
٤ – وأثناء ذلك كله يجب صد الناس عن دين محمد ودعوته، وملاحقة
الذين اتبعوا دينه وعزلهم والتضييق عليهم، وحملهم على
ترك هذا الدين، وتشويه سمعة محمد بين الناس وعند
العرب، وإشاعة الدعايات الكاذبة عنه والقول بأنه
حاشا له مجنون، أو كاهن، أو شاعر، أو كاذب
... الخ والتشكيك بكل ما يقوله، وإن القرآن
الذي جاء به – إن هو إلا أساطير الأولين... الخ
وبإيجاز فإن بطون قريش حسدت محمدا وأهل بيت محمد
فضلا خصهم الله به، فتصرفت طوال حياة النبي بدوافع الغيرة
والحسد، وحسد بطون قريش أمر ظاهر) ٨
(أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) ٩

التقى ابن أبي شريف مع أبي جهل وقال له أترى
محمدا يكذب؟ فقال له أبو جهل كيف يكذب على الله وقد كنا
نسميه الأمين، لأنه ما كذب قط! ولكن إذا اجتمعت
في بني عبد مناف السقاية والرفادة والمشورة ثم تكون فيهم
النبوة فأي شئ يبقى لنا!!
وكان أبو سفيان يقول (كنا وبني هاشم كفرسي
رهان ٥ كلما جاءوا بشئ مقابل، حتى جاء
منهم من يدعي خبر السماء فأنى نأتيهم بذلك) ٩
هذا هو نمط تفكير البطون، وتلك هي الدوافع الخفية لفهم
مواقف تلك البطون

المراجع
١ - راجع مروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٢٩١ - ٢٩٣ تجد أن قريش تتألف من ٢٥ بطنا. بطنان مع النبي و ٢٣ بطنا ضده.
وراجع محاورة عمر بن الخطاب لابن عباس في الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢٤ آخر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣ وراجع شرح النهج للعلامة المعتز له لابن أبي الحديد مجلد ٣ ص ١٠٧ نقلا عن تاريخ بغداد للإمام أبي الفضل أحمد بن أبي الطاهر، وراجع مجلد ٣ ص ٩٧، وراجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ١٤١ وكتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٣٠١ وما فوقه وكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٣٩٣ تجد التحليل المنطقي لما حدث
٢ - راجع سورة الزخرف آية ٣١
٣ - راجع مراجع حديث الدار في البحث السابق تحت عنوان الوزارة وولاية العهد راجع على سبيل المثال شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٢٦٣ و ج ٣ ص ٢٥٤ وتاريخ الطبري ج ١ ص ٢١٧ والخصائص للنسائي ج ١٨ وجمع الجوامع للسيوطي ج ٦ ص ٤٠٨ وشواهد التنزيل للحسكاني ج ١ ص ٣٧ ح ٥١٤ و ٥٨٠ وكنز العمال ج ١٥ ص ١١٥ ح ٢٣٤ وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ٨٥ ح ١٣٩ - ١٤١
٤ - راجع النص محاورة ابن عباس لعمر بن الخطاب في المراجع المدرجة تحت رقم ١
٥ - راجع طبقات ابن سعد ج ١ ص ١٨٦
٦ - راجع طبقات ابن سعد ج ١ ص ٣٣٦ - ٣٣٨ و ج ١ ص ١٧٣ ح ١٩٢ وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٩٩ و ٤٠٤ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ١٥١ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٢ وخزانة الأدب للبغدادي ج ١ ص ٢٥٢ وتاريخ ابن كثير ج ٣ ص ٨٤ و ٩٦ و ٩٧ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٥٧ - ٣٦٧... الخ والغدير للأميني ج ٧ ص ٦٠٤ تجد قصة الحصار والمقاطعة

٧ – وتجد ترجمة هذا القرار في بدر، وأحد، والخندق....
٨ – راجع شواهد التنزيل للحسكاني الخفي ج ١ ص ١٤٣ ح ١٩٥ و ١٩٦
١٩٧ و ١٩٨ وراجع مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي الشافعي
ص ٤٦٧ ح ٣١٤، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي
ص ١٤٢ و ٣٢٨ و ٣٥٧ وراجع الصواعق المحرقة لابن
حجر الشافعي ص ١٥٠ ونور الأبصار للشيلنمي ص ١٠٢
وإسعاف؟؟؟ الشافعي ص ١٠٨ بهامش
نور الأبصار، والإتحاف بحب الأشراف للشبراوي
الشافعي ص ٧٦ والغدير للأميني ج ٣ ص ٦١
وملحق المراجعات ص ٥٨، وراجع كتابنا الخطط السياسية
لتوحيد الأمة الإسلامية تحت نشأت النظام
البديل ص ٣٩١ وما فوق.
٩ – كما نقلها الحسيني في كتابه (شيعني الحسين) ص ١١٦
عن ابن الأثير في تاريخه

الفصل الرابع
المواجهة
طبيعة المواجهة
مع أن المواجهة بين النبي والهاشميين ومن شايعهم من جهة وبين بطون قريش ال ٢٣ وأشياعهم من جهة أخرى قد أصبحت قدرا محتوما ولا مفر منه إلا أن هذه المواجهة محكومة ومضغوطة في المرحلة الأولى منها) ١٥ بعوامل متعددة تجعل من هذه المواجهة مواجهة نفسية وإعلامية وتهديده،، أو أن شئت فقل إنها حرب باردة، فأبو طالب سيد البطحاء، والشيخ الفعلي لقريش كلها، وهو حكيمها وشاعرها وسيدها وابن سيدها، وهو عميد البطن الهاشمي بلا كلام، ومحمد هو ابن شقيق أبي طالب وهذا عامل من أهم العوامل التي تجعل المواجهة بين الفريقين محكومة ومضغوطة، فضلا عن ذلك فإن أبا طالب لم يقطع صلته بالبطون بل كان يستقبل وفودها، ويستمع لمطالب تلك الوفود، وينقل لتلك المطالب لابن أخيه محمد ويسمع رده عليها وينقل الرد لوفود قريش) ١٦ ويسهم بذلك بتلطيف حدة الصراع وإبقائه ضمن حدود معينة.
فضلا فإن أبا طالب قد أبلغ بطون قريش وأثبت لهم بأنه قد هم بأن يقتل سادات البطون كلهم عندما ظن بأن محمد قد قتل وأنه قد خصص لكل سيد من سادات البطون هاشميا ليقتله) فأدركت بطون قريش أن عملية قتل النبي مكلفة، وأنها ستفتح عليها سلسلة من الثارات لا تنتهي إلا بدمار قريش وساعدت قناعة البطون تلك على لجم المواجهة وجعلها بحدود معينة

بالإضافة إلى ذلك فإن البطن الهاشمي وبطن بني المطلب قد أعلنا حمايتهما للنبي، وإنهما لن يسلماه، ولن يسمحا لأحد بإيذائه) ٧ فمحمد بحماية هذين البطنين الهاشمي والمطلبي، وهذان البطنان قوة حقيقية معروفة عند العرب بفخرها وشرفها ومكانتها، ولا تملك بطون قريش إمكانية تجاهلها، خاصة بعد أن أيقنت تلك البطون بجدية الموقف الهاشمي، أنظر إلى قول أبي طالب، مخاطبا ومتوعدا ومحذرا لبطون قريش (والله لو قتلتموه ما أبقيت منكم أحد حتى نتفانى نحن وأنتم) ١٨ وانظر إلى قوله مخاطبا النبي (يا ابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربك فاعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح) ١٩ كان عاملا من أهم العوامل التي حددت طبيعة المواجهة بين الفريقين، فأخذت المواجهة بين الفريقين في العشر سنين الأولى طابعا أو مناخا يشبه مناخ الحرب الباردة بين القوى العظمى، فكل قوة تتمسك برأيها وعقائدها ولا تتراجع عنها، وموقنة أن الصدام قدر لا مفر منه ولكنها لا تعرف متى ولا أين؟ وتجهل نتائجه! مما طبع المواجهة الأولى بطابع الحرب النفسية والإعلامية، وجعلها ملجومة بحدود معينة حتى حين جبهتان وقيادتان للمواجهة مع إعلان النبي لبشائر النبوة والرسالة والكتاب وولاية العهد أو الإمارة من بعد النبي، ومع إعلان البطنين الهاشمي

وبطن بني المطلب حمايتهما للنبي، وعدم تسليمه، وعدم
السماح لأي كان بإيذائه، وإعلان الهاشميين بأنهم
سيقاتلون بطون قريش حتى آخر رجل إذا قامت تلك البطون
بقتل محمد) ١٩ ومع دخول عدد من الناس في دين الإسلام) ٢٠.
ومع إصرار بطون قريش ال ٢٣ على رفض النبوة والرسالة والكتاب
وولاية العهد وإعلانها بأنها ستقاوم محمدا بكل وسائل
المقاومة....
مع هذا كله تكونت واقعيا جبهتان تتواجهان،
وقيادتان تتنافسان:
الجبهة الأولى
جبهة الإيمان وتتكون هذه الجبهة من البطن الهاشمي، وبطن بني عبد المطلب
ومن مواليهما وأحابيشهما بالإضافة إلى القلة التي دخلت
في دين الإسلام) ١٠ وهذه هي جبهة الإيمان.
الجبهة الثانية
جبهة الشرك والعصيان
وتتكون هذه الجبهة من بطون قريش ال ٢٣ ومواليها
وأحابيشهما. بمعنى أن مقاليد الأمور في مكة – أم القرى –
كانت بيد قبيلة قريش، وأن هذه القبيلة كانت تتكون من
٢٥ بطنا) ٢١ ومع إعلان بشائر النبوة والرسالة والكتاب
وولاية العهد انقسمت بطون قريش إلى قسمين، فالبطن
الهاشمي وبطن بني عبد المطلب بن مناف وقفا إلى جانب النبي
وشكلوا نواة جبهة الإيمان، أما بقية

بطون قريش ال ٢٣ فقد رفضوا نبوة محمد، واعتبروها هاشمية، وإخلالا بتوازن البطون القريشية، وخروجا هاشميا على الصيغة السياسية السائدة في مكة. ورفضوا الدين الإسلامي على اعتبار أنه أثر من آثار نبوة محمد، وتبعا لذلك شكلوا جبهة عريضة هي جبهة الشرك لغايات مقاومة النبوة المحمدية ومقاومة الدين الإسلامي المنبثق عن هذه النبوة وللصد عن سبيل الله المتمثل بمحمد وبدين الإسلام.

القيادتان عندما تتكون جبهتان متعارضتان، وعندما تصبح المواجهة بينهما قدرا محتوما، وقاب قوسين أو أدنى فمن الطبيعي أن تبرز قيادة لكل جبهة من الجبهتين المتنافستين، تتولى عملية التدبير والتخطيط وتعمل على تحقيق أهداف الجبهة من المواجهة، فمن الذي كان يقود جبهة الإيمان، ومن الذي كان يقود جبهة الشرك؟

أ

قيادة جبهة الإيمان

ظهرت فكرة الإيمان النقي بظهور نبوة محمد، حيث استقطب بنبوته الهاشميين وبني المطلب والقلة التي آمنت من بطون قريش وأحابيشها ومواليها ومن هو هؤلاء تكونت جبهة الإيمان وكردة فصل لظهور هذه الجبهة تجمع الرافضون لفكرتي النبوة والإيمان وشكلوا جبهة

الرفض والتصدي (جبهة الشرك) وغايتها إلغاء
النبوة الهاشمية أو القضاء عليها، وإجهاض فكرة الإيمان
ومنع الدين الجديد من الانتشار. وبهذه الحالة فإن
طبائع الأمور ومنطقهما يقضيان بأن تكون قيادة جبهة
الإيمان بيد محمد، فهو النبي والرسول المكلف بتبليغ
رسالات ربه، وهو الأعلم بمضامين تلك الرسالات
وهو الأكثر إخلاصا لها، وهو الذي يتلقى التوجيهات
الإلهية بالذات، ويبلغها لأتباعه، وبالضرورة هو ولي
من آمن به وناصره، وهو أمير الجماعة المسلمة وقائدها
وإمامها، ومن الممال عقلا أن تكون قيادة جبهة الإيمان
بيد غيره، فهو وحدة القائد العام لجبهة الإيمان أثناء المواجهة، يستعين بمن يشاء من
أتباعه
تحت عين الله ليضمن كسب المواجهة ولتكون كلمة الله هي
العيا، وكلمة أعداء الله هي السفلى.
أركان قيادة
جبهة الإيمان
قلنا إن محمدا صلى الله عليه وآله هو القائد العام لجبهة الإيمان
بالشرع والعقل والضرورة لأنه الأعلم والأخلص، ولأنه هو
بالذات الذي يتلقى التوجيهات المتعلقة بمسيرة جبهة
الإيمان، ومنطق الأمور يقضي أن يستعين القائد العام
محمد بصفوة أتباعه ليكونوا أركانا لقيادته فمن هم أولئك
الصفوة؟
١ – أولهم ولي عهده والإمام من بعده: علي بن أبي طالب عليه
السلام حيث عينه الرسول بأمر من ربه وليا بعهده وإماما

وأميرا وعلما للجماعة المسلمة من بعده، وأعلن ذلك
مع إعلانه لأبناء النبوة والرسالة والكتاب، وطلب من
الهاشميين من بني المطلب – وهم العمود الفقري لجبهة
الإيمان – أن يسمعوا لعلي بن أبي طالب ويطيعوه
وكان من بين الحضور والده أبو طالب (٢٢
واقتضت حكمة الله تعالى أن يكفل النبي عليا، وأن
يعيش في كنف النبي كواحد من أفراد أسرته) ٢٣ وأن يبقى
كذلك حتى يفارق النبي الحياة وذلك ليعده لخلافته
وليصنع على عين الرسول بالشكل والمضمون الذي أراده
الله تعالى. وخلال مرحلتي الدعوة التي استمرت ثلاث سنوات سرية،
وعشر سنوات علنية ومرحلة الدولة التي استمرت
عشر سنوات) ٢٣ كان الإمام عليا يتبع الرسول اتباع الفصيل
لأمه وينفذ أوامره حرفيا) ٢٥ مهما كانت مكلفة
فعلي على سبيل المثال أمره النبي أن ينام في فراشه ليلة
هجرته ليوهم المتآمرين على قتل النبي إن النائم هو النبي
وليس عليا) ٢١ ونفذ الإمام الأمر مع أنه من الممكن
أن يقتله المتآمرون ظنا منهم أنه النبي) ٢٧
وكلفه الرسول أن يؤدي الأمانات إلى أهلها بعد هجرته) ٢٨
وأن يتولى عملية ترحيل عائلة الرسول من مكة إلى المدينة
وبعد الهجرة وفي أول معركة جرت بين الكفر والإيمان
كلفه أن يخرج مع حمزة وعبيد الله بن الحارث لمبارزة
سادات قريش دفاعا عن الحق الهاشمي) ٢٩ وفي كل معارك
الشرك مع الإيمان كانت الراية بيد علي) ٣٠ وكان هو فارس

الإسلام الأوحد، وقد فر الجميع ولم يفر،) ٣١ وتقدم
في مواطن عجز الجميع أن يصلوا إليها) ٣٢ وحقق النصر
في معارك عجز الجميع عن تحقيقها) ٣٣ وعندما سقطت عاصمة
الشرك وصدر الأمر الإلهي بالبراءة من المشركين، أرسل الرسول
سورة براءة مع أبي بكر وأحيط المسلمون علما بذلك
وبينما كان أبو بكر متوجها إلى مكة هبط حبريل بأمر من
ربه ومعه الأمر الإلهي بأن يأخذ قرار البراءة من أبي بكر
ويعطيه لعلي، وتعليل ذلك أنه لا يؤدي عن النبي
إلا هو أو علي وقد أحيط المسلمون علما بذلك) ٣٤
وفي آخر حجة حجها الرسول (حجة الوداع) نصبه الرسول
رسميا إماما ووليا للمؤمنين من بعده) ٣٥ وتوجه
بتاج الولاية) ٣٦ وطلب من المؤمنين أن يقدموا التهاني
لأمير المؤمنين من بعد النبي وبالفعل قدموا له التهاني وكان
على رأس المهنئين أبو بكر وعمر رضي الله عنهما) ٣٧
والخلاصة أن عليا ابن أبي طالب أبرز أركان قيادة جبهة
الإيمان خلال مرحلتي الدعوة الإسلامية والدولة الإسلامية
في عهد النبوة المبارك.
٢ – الركن الثاني من أركان قيادة النبي وهو عبد مناف بن عبد المطلب
المكنى بأبي طالب وهو والد الإمام علي بن أبي طالب
وعم الرسول الشفيق لوالده) ٣٨ وهو الذي كفل الرسول
وضمه إلى أولاده بعد وفاة جده ورباه في كنفه
حتى تزوج) ٣٩ وأحاط أبو طالب والسيدة زوجته

رسول الله بكل مشاعر الحب والمودة وأحباه أكثر مما يحب الوالدان ابنهما) ٤٠
وكان لأبي طالب الدور البارز في أركان قيادة جبهة الإيمان، فهو الذي شجع الهاشميين والمطلبيين على حضور أول اجتماع سياسي في دار النبي) ٤١ وهو الذي تصدى لخصومه في ذلك الاجتماع ولجمعهم) ٤٢ وهو الذي أرسى قواعد تأييد الهاشميين والمطلبيين للنبي وإعلان هذين البطنين حمايتهما للنبي.. ٤٣ وهو الذي أعلن أمام بطون قريش بأنها إذا قتلت محمدا فإن الهاشميين والمطلبيين سيقاتلون البطون حتى الفناء التام) ٤٤ وهو نفسه الذي خاطب النبي أمام قريش باسم الهاشميين قائلا (يا ابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربك فاعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح) ٤٥ وهو نفسه الذي كان يستقبل وفود البطون ويسمع لمطالبها وينقل رد النبي عليها) ٤٦. وأبو طالب هو الذي كان ينقل النبي عدة مرات من فراشه ليليا أثناء الحصار خوفا على حياته) ٤٧ وهو الذي شجع بنيه على التضحية بأرواحهم فداء لمحمد) ٤٨ وهو الناطق الرسمي باسم النبي عندما أكلت دابة الأرض صحيفة المقاطعة وهو الذي قاد عملية الرجوع من الشعب إلى مكة عندما حوصر الهاشميون في شعب أبي طالب) ٤٩ وهو شاعر الإسلام، وحامي حماه،) ٤٩ / ١ ومن هنا نفهم معنى قول رسول الله (ما نالت مني قريش حتى مات أبو طالب) ٥٠ ولماذا سمي العام الذي مات فيه أبو طالب وماتت فيه زوجته بعام الحزن) ٥١ واعتبر موت الاثنين مصيبتين وعبر ذلك بقوله (اجتمعت على هذه الأمة في هذه الأيام مصيبتان، لا أدري

بأيهما أنا أشد جزعا) ٥٢
والخلاصة أن أبو طالب كان أحد أركان قيادة جبهة الإيمان، وقد استغل مكانته الاجتماعية وسخرها لصالح الرسول ولصالح دينه، فقد كان سلام الله عليه شيخ البطاح وسيد البطون القريشية واقعيا بغير منازع.
وقد لجم وجوده المواجهة تبقى ضمن حدود معينة، إذ هابته البطون ولم تقو على تصعيد المواجهة
ومن المثير الدهشة حقا أن الدولة الإسلامية
التاريخية الذي قبضت على مقاليد السلطة بالقوة، وسيطرت على وسائل الإعلام، قلبت الحقائق وبقدرة قادر حولت أبا طالب إلى رجل مشرك، وقالت إنه في ضحضاح من النار على حد تعبير المغيرة بن شعبة المشهور بعداوته لبني هاشم وأنكرت دور أبي طالب البارز في قيادة جبهة الإيمان!!!) ٥٣
ونسوا أو تناسوا مضامين قول الرسول وهو يقف أمام
جثمان أبي طالب ويردد والأسى يملأ قلبه الشريف (يا عم ربيت صغيرا، وكفلت يتيما، ونصرت كبيرا، فجزاك
الله عني خيرا) ٥٤
ومع هذا اقتنعوا العوام أن الرجل مات مشركا
وأخفوا فضله على الإسلام ونبيه، واخترعوا فضائل
لمن عادوا النبي وعادوا الإسلام وحاربوهما بكل وسائل الحرب!!!
ولله عاقبة الأمور!!!

٣ – ومن أركان قيادة جبهة الإيمان جعفر بن أبي طالب، وهو ابن عم رسول الله، والأخ الشفيق للإمام علي ابن أبي طالب، وهو من أوائل الذين آمنوا.
أمره رسول الله أن يقود المهاجرين إلى بلاد الحبشة وأن يرتب أمورهم هنالك، وأن يوطد هجرتهم
ولما علمت قريش بأمر الهجرة خشيت من انتشار الإسلام فأرسلت رسولين إلى النجاشي ومعهما الهدايا ورجحت النجاشي أن يرد المهاجرين إلى مكة، فدعا النجاشي جعفرا وسمع منه، وتمكن جعفر بن أبي طالب من إقناع النجاشي بعدالة القضية الإسلامية
ومن هزيمة وفد بطون قريش) ٥٥
وكانت لهذا القائد مكانة خاصة في قلب رسول الله.
وعندما عاد من الحبشة بعد فتح خيبر استقبل الرسول قائلا (والله ما أدري بأيهما أنا أشد سرورا بفتح خيبر أم بقدوم جعفر) ٥٦ وبقي ركنا عليا من أركان قيادة جبهة الإيمان حتى استشهد في غزوة مؤنة وهو حامل لراية القيادة والجهاد ى سبيل الله) ٥٧
٤ – ومن أركان قيادة جبهة الإيمان حمزة ابن عبد المطلب عم الرسول اشترك مع الهاشميين بحماية الدعوة والداعية
وما اشتد أذى قريش للنبي تحدى البطون وأعلن إسلامه
ومن ذلك اليوم صار ركنا من أركان جبهة الإيمان
وفارسا من أعظم فرسان الإسلام قتل وابن أخيه علي

في بدر قتالا فذا لم تعهده العرب، وكان حمزة، وعلي،
وعبيد الله بن الحارث أول ثلاثة برزوا مبارزة سادات
بني أمية، وتمكن علي وحمزة من أن يغيروا موازين القوى
كليا صلاح جيش الإسلام، وفي أحد فر الجميع
ولم يبق غير حمزة وعلي ومصعب بن عمير والقلة من أصحاب
النبي، وبينما كان حمزة يقاتل بأسلوبه الفذ غدره
عبد حابش من عبيد أبي سفيان، وكان قتل حمزة
مؤامرة أموية رتب فصولها أبو سفيان وزوجته هند
أم معاوية لأن حقدهم على النبي وعلى حمزة وخاصة وبني
هاشم عامة حقد يفوق التصور والتصديق، ولم يكتف
المتآمرون بقتل حمزة بل مثلوا به فشقوا بطنه وقطعوا
أنفه وأذنيه وحاولت هند أم معاوية أن تأكل كبده
تشفيا وانتقاما ومن فرط حقدها) ٥٨
٥ – عبيد الله بن الحارث وهو أحد سادات بني عبد المطلب
أعلن إسلامه يوم اجتماع الدار وبقي تحت تصرف الرسول
يفصل ما يؤمر، وهاجر مع الذين هاجروا، وخرج
مع الرسول إلى بدر، ولما برزت سادات الأمويين
وطلبوا المبارزة أمره صلى الله عليه وآله بأن يخرج
مع حمزة وعلي لمبارزتهم، وكان خصمه أفتى منه
فتبادلا الطعان وأصيب عبيد الله بن واستشهد في بدر) ٥٩
وعز ذلك على رسول الله وردد بيتا من الشعر قاله أبو طالب
(كذبتم وبيت الله نخلي محمدا * ولما نطاعن عن دونه ونناضل) ٦٠
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل ٦٠

أركان قيادة جبهة
الإيمان هاشميون
يلاحظ أن أركان قيادة جبهة الإيمان خاصة في مرحلة
الدعوة هاشميون، والسبب في ذلك أن الهاشميين
قاطبة باستثناء أبو لهب أعلنوا التفاهم حول النبي
وحمايتهم له، وأنذروا بطون قريش بأنها
إذا قتلت النبي فإن الهاشميين سيقاتلون حتى يفنى
الهاشميون والبطون معا) ٦١ وبالتالي فإن أية
إساءة توجه لمحمد سيرد الهاشميون عليها بحزم) ٦٢
فضلا عن ذلك فقد أحس الهاشميون بحسد قريش
لهم، بإصرارها على حرف الفضل الإلهي عنهم) ٦٣
وأدركوا أن بطون قريش تتأمر عليهم، وقد أجمعت
على مقاطعتهم وحصارهم في شعب أبي طالب، ولم يرعوا
فيهم إلا ولا ذمة) ٦٤ ومن هنا نفهم معنى قول
رسول الله لحمزة وعلي وعبيد الله في بدر (يا بني هاشم
قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم إذا جاءوا
بباطلهم ليطفئوا نور الله) ٦٥
لماذا لم يبرز قادة
من غير بني هاشم في
مرحلة الدعوة؟
لأن الهاشميين هم الذين تحملوا عبء حماية الدعوة الإسلامية
وحماية الداعية محمد صلى الله عليه وآله، ولأن الهاشميين
كانوا يشكلون بموازين بطون قريش كيانا سياسيا تقترف به

البطون وتعتبره مسؤولا، لأنه لم يسلم محمدا
ولم يمكن بطون قريش منه، وفوق ذلك فإن البطن الهاشمي
أعلن حمايته للنبي، وتوعد البطون بالإفناء التام إن هي
أقدمت على قتل النبي.
أما الذين أسلموا خلال مرحلة الدعوة من غير بني هاشم
وبني المطلب فقد كان لهم شأن آخر، فهم من بطون شتى
وبالتالي لم يتبلور المجتمع أو الكيان السياسي الذي ينتمون إليه
وإجمالا لهم مجرد أفراد
فضلا عن ذلك فقد كان المطلوب منهم أن يشهدوا
أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، وأن ما يوحى إلى
محمد هو من عند الله. وهم على نوعين
١ – فمن كان ينتمي بالدم إلى أي بطن من البطون القريشية
حماه بطنه حماية تامة، فقد يتعرض للوم، والتقريع
والسخرية لكن لا أحد يقوى على التعرض له بالضرب أو القتل
أو الايذاء أو الظاهر، لأنه مغطى بحماية بطنه
٢ – أما من كان منتميا إلى بطون قريش بالموالاة أو العبيد
والأحابيش ممن أسلموا فقد كانوا موضع النقمة
ومحط الابتلاء لأنهم بلا حماية عشائرية ومن هؤلاء
أ – بلال بن رباح الحبشي الذي كان عبدا مملوكا لأمية
بن خلف الجمحي) ٦٦ فقد عذبه أمية عذابا
أليما فكان يضع الصخرة العظيمة عليه في الرمضاء
ولا يتحول بلال عن إيمانه) ٦٧
ب – وكياسر وسمية وزوجته وعمار ابنهما حلفاء بني مخزوم
ولم يتورع أبو جهل عن طعن سمية في قبلها وعذب
ياسرا وعمارا عذابا أليما فصمدوا فمنهم من قضى نحبه

ومنهم من انتظر) ٦٨
ج – وخباب بن الأرت وكان أبوه من السبايا فعذب أيضا عذابا أليما وثبت على دينه) ٦٩
د – والجارية لبيبة جارية بني مؤل بن حبيب بن عدي فقد أنزل بها عمر بن الخطاب أشد أنواع العذاب وكان لا يتوقف عن تعذيبها إلا ساعة) ٧٠
ه – وزنيرة المرأة التي عذبها عمر بن الخطاب حتى فقدت عينيها) ٧١
هذه بعض نماذج الصفوة المؤمنة من المستضعفين
وبالإجمال فإن المواجهة الحقيقية كانت
بين محمد وآل محمد من جهة وبين بطون قريش من جهة أخرى، لقد تآمرت البطون على الآل الكرام فقاطعتهم وحدهم وحصرتهم في شعاب أبي طالب وحدهم، وذاقوا عذاب المقاطعة والحصار وحدهم) ٧٢ واشتركت بالحصار والمقاطعة كافة بطون قريش ال ٢٣ بما فيهم بنو تميم وبنو عدي، وبنو أمية، ومن أسلم من هذه البطون كان خارج الحصار والمقاطعة تماما، وخارج نطاق المواجهة الحقيقية، ولم يكن لهم دور يذكر لا بحماية الدعوة ولا بحماية الداعية، هذا هو السبب بانحصار أركان قيادة المواجهة ببني هاشم وببني المطلب وبثانوية الأدوار التي قام بها المسلمون من بقية البطون خلال مرحلة الدعوة في مكة.

المراجع

١ – راجع الغدير للأميني ج ٧ ص ٣٩٢ كما نقله عن ابن الأثير في تاريخه ج ٢ ص ٢٤
٢ – راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤ وما فوق
٣ – راجع مراجع حديث الدار التي ثبتناها في معرض ذكرنا تعيين ولي العهد
٤ – راجع الفقرة ١٥ و ١٧ من هذه القائمة من المراجع
٥ – راجع مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٩١ – ٢٩٢
٦ – كما أخرجه البخاري في تاريخه بإسناده لرجال ثقات، وبهذا اللفظ ذكر المحب الطبري في ذخائر العقبى ص ٢٢٣ وذكره ابن كثير في تاريخه ج ٣ ص ٤٢ ونقل ذلك كله العلامة الأميني في غديره المبارك ج ٧ ص ٣٩٥
٧ – كما نقله الأميني في الغدير ج ٧ ص ٤٠٠ عن ابن إسحاق
٨ و ٩ – راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧
١٠ – كما نقله الأميني عن ابن إسحاق في الغدير ج ٧ ص ٤٠١ راجع سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٧٥ – ٢٨٣ وطبقات ابن سعد ج ١ ص ١٨٦ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٢١٨ – ٢٢١ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٣٠٦
١١ – كما نقله الأميني عن ابن إسحاق ج ٧ ص ٤٠٠ من الغدير.
١٢ – راجع الأميني في الغدير ج ٧ ص ٣٩١ وراجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٢٠١ – ٢٠٣ و ج ٢ ص ٢٤٣ – ٤٤ من تاريخ الطبري وراجع ص ٣٠٥ – ٣٠٨ من السيرة الرحلانية بهامش السيرة الحلبية والسيرة الحلبية ص ٣٢٢ من الجزء الأول
١٣ – راجع تفسير القرطبي ص ٤٠٦ راجع الغدير للأميني ج ٧ ص ٣٩٩ – ٤٠٠
١٤ – راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ١٨٦ و ج ١ ص ٢٠٢ – ٢٠٣ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢١٧ وما فوق والغدير للعلامة الأميني ج ٧ ص ٣٨٩ – ٤٠٠
١٥ – أي مرحلة الدعوة العلنية في مكة والتي استمرت عشر سنوات بأرجح الأقوال

١٦ – راجع شكوى البطون لأبي طالب من ذكره لآلهتهم بسوء واقرأ عرض البطون على أبي طالب ليعطوه عمارة بن الوليد مقابل أن يسلمهم محمدا ليقتلوه، راجع الشكوى والعرض في الغدير للأميني ج ٧ ص ٤٠٢ – ٤٠٣ كما نقلها عن ابن إسحاق، وراجع تفاصيل حوار أبي طالب مع البطون بعد ثلاث سنين من المقاطعة لابن سعد ج ١ ص ١٧٣ وسيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٩٩ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٥٧ – ٣٦٧

١٧ – راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٤ والفائق للزمخشري ج ٢ ص ٩٨ والقرطبي في تفسيره ص ٤٠٦ وابن إسحاق كما نقل عن العلامة الأميني في غديره ج ٧ ص ٤٠٠ – ٤٠١ وابن هشام في سيرته ص ٢٧٥ – ٢٨٣ وابن سعد في طبقاته ج ١ ص ١٨٦ والطبري في تاريخه ج ٢ ص ٢١٨ – ٢٢١ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١١٧

١٨ – الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٨٦

١٩ – تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧

١٩ / ١ – راجع الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٨٦

٢٠ – سيرة رسول الله وأهل بيته ج ١ ص ٦٠ طبعة مؤسسة البلاغ كما تم نقلها عن الدرر المنثور للسيوطي في معرض تفسير واصدع بما تؤمر

٢١ – راجع مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٩١ – ٢٩٢

٢٢ – وثقنا وعندما سقنا حديث الدار راجع على سبيل المثال تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣١٩ – ٣٢١، والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٦٢ و ٦٣ وشرح النهج للعلامة المعتزلة بن أبي الحديد ج ١٣ ص ٢١٠ وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ١ ص ٨٥ ح ١٣٩ – ١٤٠... الخ

٢٣ – راجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ٢٢٢ – ٢٢٥ تجد التوثيق والتجذير

٢٤ – راجع المرجع السابق ص ٢٢٣ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٧٥ – ٧٦

٢٥ - ٢٧ - سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٢٦ - ١٢٧ وراجع تاريخ اليعقوبي
ج ٢ ص ٣٩ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٣٢ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٩
والكامل
لابن الأثير ج ٢ ص ١٠٣
٢٨ - راجع سيرة الرسول وأهل بيته ج ١ ص ١١٢ لجنة التأليف مؤسسة
البلاغ
٢٩ - راجع كتاب المغازي للواقدي ج ١ ص ٦٨
٣٠ - مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١١١ و ج ٣ ص ١٣٧ وطبقات
ابن سعد ج ٣ ص ١١٥ والمستدرك ج ٣ ص ٤٩٩ ومسند ابن
حنبل ج ١ ص ٣٦٨ وأسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٢٠ ومجمع
الزوائد للهيثمي ج ٥ ص ٣٢١ والرياض النضرة للطبري ج ٢
ص ١٩١ وكنز العمال ج ٥ ص ٢٦٩ والبيهقي في سننه
ج ٦ ص ٢٠٧ والهيثمي في مجمعه ج ٦ ص ١١٤ ومسند
الإمام أحمد ج ٣ ص ٧٦ وأسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٢١
والصواعق المحرقة لابن حجر ص ٧٦
٣١ و ٣٢ ذخائر العقبى للطبري ص ٩٢ والإمامة والسياسية لابن قتيبة ص ٩٧
والاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٤٥٧ والإصابة لابن حجر ج ٥ رقم ٣
ص ٢٨٧ كنز العمال ج ٣ ص ١٥٤ و ج ٥ ص ٢٧٣
٣٣ - أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٢٠ والرياض النضرة ج ٢ ص ١٧٢
والدرر المنثور للسيوطي في تفسير قوله تعالى وكف الله المؤمنين
القتال وقال أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر
عن ابن مسعود إنه كان يقرأ وكفى الله المؤمنين القتال بعلي
بن أبي طالب.
وراجع مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٨ وتاريخ الطبري
ج ٢ ص ٣٠٠ وتاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٢٤ وكنز العمال
ج ٦ ص ٣٩٨ والاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٧٨٠
٣٤ راجع مسند ابن ماجة ج ١ ص ٤٤ ح ١١٩ وصحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٠٠
ح ٣٨٠٣ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ٢٠ وتاريخ
دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٣٧٨ ح ٨٧٥ - ٨٨٠ والصواعق المحرقة ص ١٢٠

٣٥ – ٣٦ – راجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٤٧ وما فوق وقد فصلت عملية التنصيب تفصيلا ووثقتها بعشرات المراجع

٣٧ – راجع تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٥٠ ح ٥٤٨ – ٥٥٠ ومسند أحمد ج ٤ ص ٢٨١ وفضائل الخمسة ج ١ ص ٣٥٠ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٩٧ ونقله صاحب الغدير عن المصنف لابن شيبة والمسند لابن عباس الشيباني والمسند لأبي يعلى الموصلي وتفسير ابن مردويه والبداية والنهاية لابن الأثير ج ٥ ص ٢١٢

٣٨ – ٣٩ – سيرة الرسول وأهل بيته ج ١ ص ٢٩

٤٠ – تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٤ قال النبي يوم وفاة أم علي بن أبي طالب (اليوم ماتت أمي إن كانت لتجيع صبيانها وتشبعني، وتشعثهم وتدهنني، وكانت أمي)

٤١ – الاجتماع الذي دعى إليه النبي وأعلن فيه أمام الهاشميين بشائر النبوة وصدر عنه ما هو معروف بحديث الدار

٤٢ – راجع الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٤ وتعليل العلامة الأميني في غديره ج ٧ ص ٣٩٣

٤٣ – الطبقات لابن سعد ج ١ ص ١٨٦

٤٤ – الطبقات لابن سعد ج ١ ص ١٨٦ وتاريخ ابن الأثير والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٠٤

٤٥ – تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧

٤٦ – كما روى ابن إسحاق ونقله العلامة الأميني في غديره ج ٧ ص ٤٠٠ على سبيل المثال.

٤٧ – كما روى ابن الأثير ذلك في تاريخه ونقله عن العلامة الأميني في غديره ج ٧ ص ٤٠٤

٤٨ – سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٦٥ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٢١٤ والإصابة لابن حجر ج ١ ص ١١ ١ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٣ ص ٣١٤ وأسد الغابة ج ١ ص ٢٨٧ والغدير ج ٧ ص ٣٩٧ وما فوق

٤٩ – كما نقل ذلك العلامة الأميني في ج ٧ ص ٤٠٣ – ٤٠٤ عن ابن الأثير في تاريخه
٤٩ / ١ إشعاره تنضح بأنبل العواطف الإنسانية نحو النبي، وبأصدق المشاعر الدينية نحو الإسلام وقد ساق الأميني في غديره قبسات مضيئة منها راجع الغدير للأميني ج ٧ ص ٣٧١ – ٤٠٩
٥٠ – راجع تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٢١
٥١ – راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥
٥٢ – راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥
٥٣ – كما نقل ذلك العلامة المعتزلة ابن أبي الحديد عند مناقشته لإسلام أبي طالب في شرحه
٥٤ – راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٥
٥٥ – راجع سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٦١
٥٦ – راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٦
٥٧ – راجع سيرة الرسول وأهل بيته ج ١ ص ٧٩
٥٨ – راجع سيرة الرسول وأهل بيته ج ١ ص ١٣٩
٥٩ – راجع كتاب المغازي للواقدي ج ١ ص ٦٩
٦٠ – راجع كتاب المغازي للواقدي ج ١ ص ٧٠
٦١ – راجع كتاب المغازي للواقدي ج ١ ص ٦٩ – ٧٠ وكتاب الطبقات لابن سعد ج ١ ص ١٨٦ والغدير للأميني ج ٧ ص ٣٨٩
٦٢ – راجع الغدير للعلامة الأميني ج ٧ ص ٣٩٩ كما نقلها عن القرطبي في تفسيره ص ٤٠٦ نقلا عن أصحاب السير
٦٣ – راجع المغازي لابن سعد ج ١ ص ٦٩
٦٤ – راجع الغدير للعلامة الأميني ج ٧ ص ٤٠٣ واطلع على المراجع التي ذكرها الأميني
٦٥ – راجع كتاب المغازي للواقدي ج ١ ص ٦٩

٦٦ و ٦٧ – الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٦٦
٦٨ – الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٦٧
٦٩ – الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٦٨
٧٠ – الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٦٩
٧١ – الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٦٩
٧٢ – راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٢٠٨ – ٢٠٩ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٢٤٣ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٤٥

القيادة العامة لجبهة
الشرك والعصيان
بينا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان بالعقل، والضرورة
ومنطق طبائع الأمور، هو القائد العام لجبهة الإيمان،
خلال مرحلتي الدعوة الإسلامية العلنية التي استمرت عشر سنوات) ١
ومرحلتي الدولة الإسلامية التي استمرت عشر سنوات أيضا، وساعده
بهذه القيادة رجال امتحن الله قلوبهم بالإيمان أعطوا ولم
يأخذوا، وقدموا أضخم التضحيات وليس لهم هدف إلا رضوانه
تعالى، وقد عرضنا نماذج من أركان قيادة جبهة الإيمان
الذين تشرفوا بالعمل تحت قيادة النبي
واستكمالا للدائرة ونزولا عند ضرورات البحث العلمي
المجرد، يتوجب علينا بعد ذلك أن نبين من هو القائد العام
لجبهة الشرك والعصيان الذي تولى أكبر مجابهة النبي ومحاربته
ومحاربة دينه بكل وسائل الحرب وفنونه طوال مرحلتي الدعوة والدولة؟
ومن هم أركان قيادته الذين وقفوا معه طوال عشرين عاما
حتى إذا ما أحيط بهم وحصروا في جزيرة الشرك أسلموا كارهين
ونحو بحربهم للنبي منحى جديدا يتمثل بفنون الكيد الحقود
لمحمد ولآل محمد وليدن محمد؟!!
القائد العام
لجبهة الشرك
والعصيان
كان القائد العام لجبهة الشرك والعصيان خلال مرحلتي الدعوة
والدولة هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
المكنى بأبي سفيان، وهو والد معاوية الذي ناصب أمير

المؤمنين العداء وأجلب عليه طلاب الدنيا، وحاربه حربا لم تعهد البشرية أخلاقها حتى غلب وقبض على مقاليد الأمور وأصبح فيما بعد خليفة للمسلمين، وهو الذي دبر عملية قتل الإمام الحسن بالسم) ٢ وهو الذي أوصى ابنه يزيدا أن يرسل مسلمة بن عقبة إلى مدينة النبي، فيقتل أصحاب الخطر من الصحابة الكرام ويختم أعناق عامتهم،) ٣ وهو جد يزيد بن معاوية قاتل الإمام الحسين ومبيد الذرية الطاهرة في كربلاء) ٣ / ١ وهادم الكعبة المشرفة) ٤

ورث أبو سفيان الحسد لبني هاشم، والشغف بالتنافس معهم من أبيه حرب ومن جده أمية، كان أمية يتشبه بهاشم ويحسده مكانته في قريش، فعيرته بطون قريش بذلك، فأعلن أمية أنه أشرف من هاشم ونافره عمه هاشم إلى كاهنة خزاعة فقضت أن هاشما أشرف من أمية وخسر أمية الرهان وذبح مائة ناقة وجلي عن مكة عشر سنين فازداد حقده على هاشم وبنيه وأورث هذا الحقد والحسد والرغبة بمنافسة الهاشميين إلى ذريته) ٥

كان قصي يجمع شرف مكة فكانت بيده السقاية والرفادة والحجابة والندوة واللواء والقيادة، وبموته وموت عبد الدار صارت السقاية والرفادة والقيادة لبني عبد مناف، والحجابة واللواء لبني عبد الدار ثم صارت السقاية لعبد المطلب ابن هاشم ومن بعده لأبي طالب والقيادة لأمية، ومن بعده لابنه حرب ومن بعده لابنه أبو سفيان وكان يقود الناس في غزواتهم) ٦

كان أبو سفيان تاجرا كثير التنقل والأسفار، وقد سمع أن

نبيا سيبعث من آل عبد مناف، وقد أقنع نفسه أنه
ليس في بني عبد مناف من هو أجدر منه بالنبوة، فهو قائد
قريش في غزواتها، وهو تاجر ميسور الحال، وهو سليل عبد مناف
رمز عز قريش وفخارها، ومن حوله بنو أمية الأكثر مالا ونفيرا) ٧
وانتشرت شائعات في مكة بأن فتى عبد المطلب (محمد)
يكلم من السماء) ٨ ويقول بأنه نبي، ورفض أبو سفيان أن يصدق
تلك الشائعات، وفوجئ أبو سفيان بإعلان النبي لبشائر
النبوة والرسالة والكتاب،، فجن جنونه، وسلم قيادة نفسه
لعناصر الحسد، والحقد والتنافس، والهوى، تعبث بها ذات اليمين
وذات الشمال أو تهوى بها في مكان سحيق!! وشكى أبو سفيان لابن
أبي الصلت سوء المقادير، وشعوره العميق بالهوان
وبنيات ثقيف تراه منقادا لغلام من بني عبد مناف (يعني النبي) وحاول
ابن أبي الصلت مشفقا أن يغير طريقة أبي سفيان بالتفكير وأن
يعده لتقبل قدر محتوم فقال له: (كأني بك يا أبا سفيان
إن خالفته قد ربطت كما يربط الجدى يؤتى بك إليه فيحكم فيك
بما يريد) ٩
ومن سوء طالع أبي سفيان أن بني هاشم كافرهم ومؤمنهم
احتضنوا محمدا، وأعلنوا أن بطون قريش إذا قتلت محمدا
فإن الهاشميين سيقاتلون حتى يفنوا هم والبطون القريشية معا) ١٠
وأبعد من ذلك أن أبا طالب قال للنبي (يا ابن أخي إذا أردت أن
تدعو إلى ربك فاعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح) ١١
فثارت في نفس أبي سفيان لواعج التنافس، والحسد لبني
هاشم والحقد عليهم، وراق لأبي سفيان أن يعتبر قضية النبوة
مؤامرة هاشمية على الأمويين عامة وعلى أبي سفيان خاصة
وأدرك أن سلاح النبوة لا مثيل له لتنفيذ هذه المؤامرة

فقال أبو سفيان والشعور بالأسى والإحباط والهزيمة
يملأ قلبه (كنا وبني هاشم كفرسي رهان، كلما جاءوا بشئ
جئنا بشئ مقابل، حتى جاء منهم من يدعي خبر السماء فأنى نأتيهم
بذلك!!؟) ١٢
هذه الخلفيات هيأت أبا سفيان نفسيا ليكون أحد
أبرز أئمة الكفر الذين لا إيمان لهم) ١٣
فأبو سفيان هو قائد قريش في غزواتها كما كان أبوه وجده
أمية وعبد شمس،) ١٢ / ١ وهو أحد أشد المعادين للنبوة
الهاشمية، وهو من أكبر تجار قريش وأكثرهم ثراء، فكل المؤهلات
اللازمة لقيادة جبهة الشرك متوفرة فيه، فمن الطبيعي أن تقدمه
بطون قريش ال ٢٣ ليقود جبهة الشرك، الرافضة للنبوة والرسالة
والكتاب وولاية العهد، وأن يوجه القابلين بإمرته التوجيه
الذي يره أنه كفيل بإحباط مشاريع النبوة والرسالة والكتاب
وولاية العهد
فأبو سفيان كان وراء وحدة بطون قريش ال ٢٣ ضد محمد
وضد البطن الهاشمي، فمن غير المعقول أن تتحد البطون في غياب
قائدها ودون علمه، وهو وراء توحيد متناقضات الشرك
لتكوين جبهة قوية تقف متحدة ضد محمد وضد الهاشميين
ومن أن أبا جهل كان يعارض بشدة نفوذ بني عبد مناف) ١٣ / ١
بحجم معارضته للنبوة، وبالرغم من أن الأمويين هم بطن من بطون
عبد مناف إلا أن أبا سفيان لم يجد غضاضة من أن يتحالف مع
أبي جهل وحتى مع الشيطان ضد محمد وضد بني هاشم!!
وأبو سفيان هو رئيس وفد البطون الذي توجه إلى أبي طالب
وطالبه إما بكف ابن أخيه محمد عن بطون قريش أو أن يخلي بين
محمد وبين البطون) ١٤ وأبو سفيان هو الذي حطم الوحدة
بين بني عبد مناف فاستهوى بني نوفل وضمهم إلى جبهة الشرك
ليقفوا وجها لوجه ضد أبناء عمومتهم الهاشميين وبني المطلب

وأبو سفيان كان وراء عمليات تعذيب المستضعفين من المسلمين
إذ من غير الممكن عقلا أن تتم عمليات التعذيب بدون علم القيادة!!
وأبو سفيان هو مهندس عملية الحصار والمقاطعة التي تفتقت
عنها عقلية بطون قريش ثم قررت حصار الهاشميين في شعب أبي طالب
ومقاطعتهم ثلاث سنوات حتى اضطروا أن يأكلوا ورقد الشجر
من الجوع واضطر أطفالهم أن يمصوا الرمال من العطش) ١٥
فمن القبول بكل الموازين العقلية أن تتخذ البطون القريشية قرارا
بهذه الخطورة بدون علم قائدها وأركان قيادته. وكان أبو
سفيان وراء استقبال الطائف لرسول الله ذلك الاستقبال
السيئ الذي أثر بنفس رسول الله تأثيرا عميقا فهتفت من أعماقه
(اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي وهواني
على الناس، اللهم يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت
إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أو لي عدو ملكته أمري.....) ١٦
وأبو سفيان أحد الذين خططوا لإرسال وفد إلى النجاشي مزودا
بالهدايا لرد المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة حتى يتمكن وأئمة
الكفر في مكة من فتنتهم وردهم عن دينهم) ١٧
وأبو سفيان هو أحد المجتمعين على الأقل في دار الندوة والمتأمرين
على قتل النبي ليلة هجرته وقد قرر المجتمعون أن يختاروا من كل بطن
من بطون قريش رجالا ليضربوا النبي ضربة رجل واحد فيقتلوه ويضيع
دمه بين القبائل ولا يقوى الهاشميون على المطالبة بدمه) ١٨
ولما نجى الله نبيه من مؤامرة أئمة الكفر لم يتوقف أبو سفيان
لحظة واحدة الكيد للنبي فقد استأجر الفين من أحابيش بني
كنانة ليقاتل بهم رسول الله) ١٩، وهو الذي نحى العير وساحل
بها وعلى أثرها حدثت معركة بدر، وكان أبو سفيان غائبا عن المعركة

حيث كان يقود العير، فحلف أن لا يقتل قبل أن يتأثر من محمد فجاء المدينة وقتل رجلا من الأنصار وأجيرا وأحرق أبياتا وتبنا فلحقه الرسول في حملة السويق ومعه مائتا رحل ولكن لم يدرك أبا سفيان) ٢٠

وحاول أبو سفيان أن يغتال رسول الله فأرسل أبو سفيان رجلا لهذه الغاية ولكن ولكن الله نجى نبيه) ٢١

وأبو سفيان وزوجته وأولاده معاوية ويزيد، كانوا وراء معركة أحد فهم الذين حرضوا المشركين على الانتقام من محمد وعلى ضرورة حربه، وهم الذين رتبوا مؤامرة قتل الحمزة عم النبي وأنفقوا الكثير من أموالهم للتجهيز لمعركة أحد فقد أنفق أبو سفيان على هذه المعركة أربعين أوقية من الذهب وكل أوقية ٤٢ مثقالا) ٢٢ وهو الذي استأجر أحابيش بني كنانة لقتال النبي) ٢٣ وبعد انتصار المشركين نادى أبو سفيان على مسمع النبي اعل هبل، اعل هبل، لنا العزى ولا عزى لكم ولم يكتف بزوجته بالتآمر على قتل حمزة بل قطعوا أذنيه وأنفه وأخذ يدق الرمح في شدق حمزة قائلا ذق عقق) ٢٤

وأبو سفيان كان وراء أكبر تجمع شهدته الجزيرة العربية حيث جمع الأحزاب وغزا بهم رسول الله، وتحالف حتى مع اليهود طمعا باستئصال محمد على حد تعبيره، وعندما أراد رسول الله أن يؤدي العمرة كان أبو سفيان على رأس الذين صدوا رسول الله عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله،

ولم يرع أبو سفيان في عداوته للنبي حتى أخلاق الجاهلية، فبالرغم من غناه وثروته فقد عدا على دور المهاجرين ك من بني جحس بن رئات وباعها من عمرو بن علقمة) ٢٥

خلال المدة التي ترأس فيها أبو سفيان جبهة الشرك والعصيان رمى الإسلام، وبنى الإسلام ومثقفي الإسلام بكل سهم في كنانته

وحاربهم بكل وسائل الحرب، وقاومهم بكل فنون المقاومة
وفوجئ أبو سفيان يوما من الأيام بجنود الله
يحيطون بعاصمة الشرك كما يحيط السوار بالمعصم، وكان خارج مكة
ويلقاه العباس بن عبد المطلب، ويقترح عليه العباس أن يذهب به إلى
رسول الله ليستأمن له، ويوافق الرسول على أن لا يؤمن أبا سفيان حتى
الغداة) ٢٦
وفي اليوم التالي اقتيد أبو سفيان إلى رسول الله كما يقاد
الجدى تماما كما تنبأ ابن أبي الصلت) ٢٧
فخاطبه الرسول قائلا: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن
تعلم أن لا إله إلا الله فقال أبو سفيان بأبي أنت وأمي
وما أحلمك وأكرمك وأوصلك، والله لقد ظننت أن لو كان
مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئا بعد.
قال الرسول ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أني رسول الله؟
قال أبو سفيان بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك، أما
هذه فإن في النفس منها حتى الآن شيئا) ٢٨
وتدخل العباس لإنقاذ أبي سفيان قائلا: ويحك أسلم
واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله قبل أن تضرب عنقك) ٢٩
وهكذا وحتى لا تضرب عنقه نطق بالشهادتين، وتعاملا مع
التركيبة النفسية لأبي سفيان، وتسخيرا لموقعه القيادي
لصالح الفتح ونزعا لفتيل المقاومة وبالإعلان الضمني عن
استسلام أبي سفيان أمر النبي مناديا ينادي (من دخل دار
أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل للمسجد فهو آمن ومن أعلن بآية
فهو آمن) ٣٠
تلك هي الظروف التي أسلم بها أبو سفيان، أما طبيعة
إسلامه، ومحبته لمحمد، وأهل بيت محمد

ولبني هاشم فموضوع آخر، فقبل النبوة، كان أبو سفيان
خاصة والأمويون عامة يحسدون بني هاشم ويدمنون على التنافس
معهم، فما هي طبيعة مشاعر أبي سفيان والأمويين بعد ١٩
من المواجهة وبعد أن قتل الهاشميون سادات بني أمية، وفيهم
من أولاد أبي سفيان وأخوال أولاده وأجدادهم وبني عمومتهم
إنها مشاعر الحقد الأسود الدفين والتلفظ بالشهادتين وحده
غير قادر على محو هذه المشاعر السوداء بجرة قلم من نفس
أبي سفيان ونفوس أولاده ونفوس البيت الأموي عامة.
وبان أن محمدا هو سيد الأمة ووليها فمن الطبيعي أن لا يعلنوا ذكره
إلا بخير ومع هذا فقد كانت مشاعر الحقد تتفلت من أبي سفيان
فقد رأى الناس يتهافتون على رسول الله يوما فقال أبو سفيان (لو عاودت
الجمع لهذا الرجل – يعني النبي – فضرب رسول الله في صدره ثم قال لأبي
سفيان (إذا يخزيك الله) ٣١
ولقد مر يوما في خلافة عثمان على قبر حمزة بن عبد المطلب فداسه
عليه برجله وقال (يا أبا عمارة إن الأمر الذي اجتلدنا عليه
بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعبون به) ٣٢
وعندما آلت الأمور إلى عثمان وأصبح خليفة قال له أبو سفيان
(صارت إليك بعد تيم وعدي،، فأدرها كالكرة، واجعل أوتادها
بني أمية، فإنما هو الملك، لا أدري ما جنة ولا نار) ٣٣
ودخل يوما على عثمان بعدما ذهب فقال أهاهنا أحد
فقالوا لا فقال أبو سفيان (اللهم اجعل الأمر أمر جاهلية
والملك ملك غاصبية واجعل أوتاد الأرض لبني أمية) ٣٤
ورسول الله على علم كامل بنفسية أبي سفيان ونوازعه وعن
جديته في عداوته للإسلام ولبني الإسلام، ولأهل بيت النبوة

وعلى علم بطبيعة المشاعر الأموية نحوه ونحو أهله ونحو الإسلام، وقد خبر هذه المشاعر السوداء وعجم عودها طوال ٢٣ عاما من المواجهة النفسية والقتالية والكيدية، وبالرغم من أن رسول الله قد بسط سلطانه على بلاد العرب إلا أن أبا سفيان لم ييأس من النيل من رسول الله فقد كمن له ومعه إحدى عشر فردا لينفروا ناقته لعله يسقط عنها فيموت) ٣٥

ومن الطبيعي جدا أن يلعنه رسول الله كوسيلة للكشف حقيقته أما الأمة، ولقد روى الإمام الحسن عليه السلام أن رسول الله قد لعن أبا سفيان في سبع مواطن، وعد الإمام الحسن هذه المواطن) ٣٦ ولعنه رسول الله في صلاة الصبح في الركعة الثانية فقال: اللهم العن أبا سفيان وصفوان بن أمية....) ٣٧

قال الحلبي في رواية: صار صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم العن فلانا وفلانا) ٣٨ وأخرج البخاري..... أنه سمع رسول الله حتى إذا رفع رأسه من الركوع من الركعة الأخيرة يقول اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده) ٣٩

وقال السيوطي، وأخرج أحمد والبخاري والترمذي والنسائي وابن جرير والبيهقي في الدلائل أن رسول الله قال يوم أحد اللهم العن أبا سفيان، والعن الحرث بن هشام، والعن سهيل بن عمرو والعن صفوان ابن أبيه ثم قال السيوطي وأخرج الترمذي وصححه وابن جرير وابن أبي حاتم أن رسول الله كان يقول في صلاة الفجر (اللهم العن فلانا وفلانا....) ٤٠

وأخرج نصر بن مزاحم عن البراء بن عازب قال: أقبل أبو سفيان ومعه معاوية فقال رسول الله (اللهم العن التابع والمتبوع، اللهم عليك بالأقيص) فقال ابن البراء لأبيه من الأقيص؟

قال معاوية) ٤١
وأخرج بن مزاحم قال فنظر رسول الله إلى أبي سفيان وهو
راكب ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق فلما نظر إليهم
رسول الله قال (اللهم العن القائد والسائق والراكب) قلنا
أنت سمعت رسول الله؟ قال نعم وإلا فعمتا أذناي كما عميتا عيناي) ٤٢
وشاعت حقيقة أبي سفيان وبنيه بين الناس
وعرفها العامة والخاصة قال الإمام علي خطبته له يوم صفين (... وخلاف
معاوية إياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين، ولا سلف صدق في
الإسلام، طليق ابن طليق، وحزب من الأحزاب، لم يزل لله ولرسوله لله ولرسوله
وللمسلمين عددا هو وأبوه، حتى دخلا في الإسلام كارهين مكرهين) ٤٣
ومن خطبة أيضا حاثا على مقاتلة معاوية (سيروا إلى بقية الأحزاب
قتلة المهاجرين والأنصار) ٤٤
وقال مرة: إنما تقاتلون الطلقاء وأبناء الطلقاء وأولي الجفاء، ومن
أسلم كرها وكان لرسول الله أنف الإسلام؟؟؟؟ حربا، أعداء الله والسنة والقرآن
وأهل الأحزاب والبدع والإحداث، ومن كانت برائته تتقى، وكان
على الإسلام خوفا) ٤٥
وخاطب الإمام علي معاوية قائلا (وأنت ابن حزب من الأحزاب، وابن أعدى
قريش لرسول الله ولكتابه...) ٤٦
وقال الإمام علي يوما لمعاوية (منا النبي ومنكم المكذب) ٤٧ وقوله
(قرأت كتاب الفاجر بن الفاجر) ٤٨ وقوله يا ابن صخر يا ابن اللعين
وقول عمر بن الخطاب (أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منه بغير
عهد ولا عقد فدعني يا رسول الله أضرب عنقه) ٥٠ وقول عمر (إن
أبا سفيان لقديم الظلم) ٥١
قال الإمام علي: ليسوا بأصحاب دين، ولا قرآن، إني أعرف بهم منكم
حجتهم أطفالا وحجتهم رجالا، فكانوا شر أطفال وشر رجال) ٥٢

كتب معاوية إلى أبي أيوب الأنصاري فأخبر بذلك عليا وقال له (يا أمير المؤمنين إن معاوية كهف المنافقين كتب إلي بكتاب) ٥٣

وكتب قيس بن سعد بن عبادة أمير الخزرج مخاطبا معاوية (فإنما أنت وثن بن وثن، دخلت في الإسلام كرها وخرجت منه طوعا لم يقدم إيمانك ولم يحدث نفاقك) ٥٤

وكتب محمد بن أبي بكر إلى معاوية (وأنت اللعين بن اللعين، ثم لم تزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله، وتجهدان على إطفاء نور الله وتجمعان على ذلك المجموع، وتبذلان فيه المال، وتحالفان فيه القبائل على ذلك مات أبوك، وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك من يأوى ويلجأ إليك كم بقية الأحزاب ورؤوس النفاق والشقاق لرسول الله....) ٥٥

وكتب له الإمام السبط... وأنت ابن حزب من الأحزاب وابن أعدى قريش لرسول الله ولكتابه...) ٥٦

ومن خطبة لابن عباس في صفين (إن ابن آكلة الأكباد قد وجد من طغام أهل الشام أعوانا على علي بن أبي طالب) ٥٧

قال الحسن بن علي مخاطبا معاوية، أمام جمع من أصحابه (أنشدكم الله أيها الرهط أتعلمون أن الذي شتموه (يعني عليا) منذ اليوم صلى القبلتين كليهما وأنت بهما كافر، تراها ضلالة وتعبد اللات والعزى غواية،؟ وأنشدكم الله هل تعلمون أنه بايع البيعتين كليهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان وأنت يا معاوية بإحداهما كافر وبالأخرى ناكث؟ وأنشدكم الله هل تعلمون أنه أول الناس إيمانا، وأنك يا معاوية وأباك من المؤلفة قلوبهم، تسرون الكفر، وتظهرون الإسلام، وتتمالون بالأموال؟ أنشدكم

الله ألستم تعلمون أنه كان صاحب راية رسول الله يوم بدر، وأن
راية المشركين كانت مع معاوية ومع أبيه،، ثم لقيكم يوم أحد
ويوم الأحزاب ومعه راية رسول الله، ومعك ومع أبيك راية الشرك
وفي كل ذلك يفتح الله له، ويفلج حجته، وينصر دعوته، ويصدق
حديثه، ورسول الله في تلك المواطن كلها عني راض وعليك وعلى
أبيك؟ وأنشدك الله يا معاوية أتذكر يوم جاء أبوك على جمل
أحمر وأنت وأخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله
فقال اللهم العن الراكب والقائد والسائق،؟ أتنسى يا معاوية
الشعر الذي كتبته إلى أبيك لما هم أن يسلم تنهاه عن ذلك؟
يا صخر لا تسلمن يوما * فتفضحنا بعد الذين ببدر أجمعوا مزقا
خالي وعمي وعم الأم ثالثهم * وحنظل الخير قد أهدى لنا الأرقا
لا تركنن إلى أمر يكلفنا * والراقصات به في مكة الخرقا
فالموت أهون من قول العداه له * عاد ابن حرب عبد العزى إذا فرقا
والله لما أخفيت من أمرك أكبر مما أبديت.... إلى أن
قال وأنتم أيها الرهط نشدتكم الله ألا تعلمون أن
رسول الله لعن أبا سفيان لا تستطيعون ردها....) ٥٨
بمعنى أن خاصة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون أن أبا سفيان هو
قائد جبهة الشرك، وأن أولاد أبي سفيان، وسادات بني أمية
كانوا أركان قيادة طوال فترة المواجهة على صعيدي الدعوة والدولة
الإسلامية التي دامت ١٩ عاما، وأنهم قد دخلوا في الإسلام مكرهين
حرصا على حياتهم، وفهمهم للإسلام، لم يكن قادرا على أن ينزع
من نفوسهم الحقد الدفين على محمد وعلى آل محمد وعلى الإسلام، ورسول الله

لم يؤمر بأن يحاكم الناس على النوايا، واكتفى ببيان حقيقة أبي سفيان وأولاده وأركان جبهة الشرك للمسلمين ليحذروا منهم فيما بعد.

وقبل أن ينتقل الرسول إلى جوار ربه كانت بطون قريش وبقية الأحزاب تتحرك بالخفاء وترتب أوراقها لتعديل الترتيبات الإلهية لمرحلة ما بعد النبوة، بحيث تصرف الأمر عن أهل بيت النبوة ويختص الهاشميون بالنبوة لا يشاركهم بها أحد من البطون وتختص البطون بالخلافة وحدها لا يشاركهم بها هاشمي، والطريقة المثلى لتحقيق ذلك هي البطن على مقاليد الأمور بالقوة والتغلب والاغتصاب ٢ - رفع شعار القرآن وحده يكفي تمهيدا لإخراج النصوص النبوية من الصراع ولإخراج النبي من التأثير على سير الأحداث وهكذا كان فما أن مرض النبي وأدرك قادة البطون أنه ميت من مرضه حتى كشفوا عن حقيقة مخططهم، فما أن قال النبي قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا، حتى وقفت البطون وقفة رجل واحد وقالوا نفسه لا حاجة لنا بكتابك حسبنا القرآن، إنك مريض، وإنك تهجر، وتمكنوا من الحيلولة بين النبي وبين كتابه ما أراد

وقد وثقت هذه الحقائق ونظرتها علميا في كتاب كامل يقع في ٨٠٠ صفحة اسمه الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، وفي كتابي نظرية عدالة الصحابة كشفت حقيقة المؤامرة) ٥٩

بهذا المناخ تألق نجم أبي سفيان وولده وبنو أمية، لأن المؤامرة لن تنجح بغير استقطاب كل المصاديق لمحمد ولأهل بيت محمد، وأبو سفيان وأولاده وبنو أمية على

قائمة المعادين فمن الطبيعي جدا أن تتم الاستعانة بهم،
والاستفادة من خبراتهم في معاداة النبي وأهل بيت النبوة
ولا بأس من إعطائهم بعض المكاسب،
عندما انتقل رسول الله إلى الرفيق الأعلى، كان أبو
سفيان يجمع الصدقات من بعض القبائل فعاد ومعه الصدقات
وعلم أبو سفيان ان أبا بكر بالتعاون مع عمر قد قبضا على مقاليد
السلطة عمليا، وهما في طريقهما لتصفية المعارضة، فأراد
أبو سفيان أن يحسن واقعه السياسي وأن يحصل على مكاسب سياسية
فقال (إني لا أدري عجاجة لا يطفئها إلا الدم يا آل عبد مناف
فيم أبو بكر من أموركم! أين الأذلان علي والعباس؟ ما بال
هذا الأمر في أقل حي من قريش، قم قال لعلي، ابسط يدك
أبايعك فوالله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجلا) ٦٠
فزجره علي – لأنه يعرف حقيقته – وقال له والله ما أردت
بهذا الأمر الفتنة وإنك والله لطالما بقيت للإسلام شرا
لا حاجة لنا في نصيحتك) ٦١ وجد أبو سفيان أن
طريقة لتخريب الإسلام ونظامه عن طريق علي مغلقة، وكانت
السلطة متلهفة للتعاون مع أبي سفيان وأولاده وبني أمية
ومع أي شخص يواليها بما فيهم المنافقون
فقال عمر لأبي بكر إن هذا أبو سفيان قد قدم وهو فاعل
شرا، وكان النبي يستألفه على الإسلام فدع له ما بيده
من الصدقات ففعل أبو بكر وترك لأبي سفيان ما جمعه
من الصدقات) ٦٢
وزيادة بتعميق ولاء البيت الأموي للنظام الجديد الذي

قبض على مقاليد الأمور حتى قبل أن يدفن النبي اقترح عمر
على أبي بكر أن يعين يزيد بن أبي سفيان قائدا للجيش
الزاحف إلى بلاد الشام، وأن يعين معاوية ابن أبي
سفيان نائبا لأخيه يزيد، ولأن أبا سفيان كان غائبا
ولم يكن يدري أن الأمويين قاطبة شركاء فعليين
بالنظام الجديد، وأن كافة بني أمية من أنصاره، وأنهم
قد رتبوا الأمور بالتعاون مع الخليفة ومع نائبه
ترتيبا محكما بحيث يكون أبو بكر هو الخليفة الأول، وعمر هو
الخليفة الثاني، وعثمان هو الخليفة الثالث بدليل أن عثمان
بن عفان كان أول زعيم من زعماء المهاجرين قد بايع وبدون
تردد، وتبعه الأمويين قاطبة فبايعوا بيعة رجل واحد) ٦٣
وبدليل أن عثمان عندما كتب العهد لعمر قال إني
قد وليت عليكم - ثم أغمي عليه - فكتب عثمان - إني قد
وليت عليكم عمر ولم الكم خيرا ولما استفاق أبو بكر من
إغماءته شكر لعثمان ذلك وقال له والله لو كتبت نفسك لكنت
أهلا لها) ٦٤
وكان عثمان يدعى بالرديف والرديف بلسان العرب
هو الرجل الذي يأتي بعد الرجل، وتقول العرب ذلك للرجل الذي
يرجونه بعد زعيمهم) ٦٥
وهذا كله لا يمكن أن يتم عفويا وبدونه اتفاق سبق، بين
السلطة وبين الأمويين، ولكن لأن أبا سفيان كان غائبا
ولا يدري حقيقة الأمر تصرف بهذه الطريقة، ولما وقف على
الحقيقة سعد وشكر السلطة وعبر عن ذلك بقوله (وصلته رحم)
وهكذا تأسست عمليا بذرة الملك الأموي فما بعد. واتحدت ثانية
بطون قريش ضد البطن الهاشمي، والفرق أن بطون قريش

عندما اتحدت ضد النبي بني هاشم اتحدت هي تعلن شركها
بينما اتحادها اليوم تم وهي تعلن إسلامها) ٦٦
والخلاصة لن أبا سفيان كان القائد العام لجبهة الشرك
والعصيان طوال فترة الدعوة النبوية استمرت ١٣ سنة منها ثلاث
سنوات سرية وعشرة علنية، وكان هو القائد العام لجيش
الشرك الذي حارب الرسول طوال ٨ سنوات، ولما أحيط به وأسلم
مكرها، لم يتوقف عن الكيد للنبي وآله، ولم يرتع للنتيجة
المؤقتة التي آلت إليها أموره.

المراجع

١ – تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤
٢ – راجع سيرة الرسول وأهل بيته ج ١ ص ٤٥
٣ – راجع طبقات بن سعد ج ٥ ص ٢١٥ وتاريخ الطبري ج ٧ ص ١١ ومروج الذهب ج ٣ ص ١
٣ / ١ – مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي ج ٢ ص ١٤ وما فوق ومروج الذهب للمسعودي
٤ – ج ٢ ص ٥٠ ومقتل الطالبين ص ٥٠ وشرح النهج ج ٤ ص ١١ والغدير ج ١١ ص ٢
٥ – راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٧٦ والسيرة الحلبية ج ١ ص ١٢ – ١٥
٦ – راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ١٥
٧ – راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٨٠
٨ – تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤
٩ – راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٨٠ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ١٧٢ – ١٧٣
١٠ – الطبقات لابن سعد ج ١ ص ١٨٦ وتاريخ ابن الأثير والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٠٤
١١ – تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧
١٢ – راجع ص ١٠٦ من كتاب (شيعني الحسين) كما نقلها عن سيرة ابن هشام
١٢ / ١ راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ١٢ – ١٥
١٣ – راجع تفسير الطبري ج ١ ص ٢٦٢ وتاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٣٩٣ وتفسير الخازن ج ٢ ص ١١٨ وروح المعاني للآلوسي ج ١ ص ٥٩
١٣ / ١ – راجه كتاب شيعني الحسين ص ١٠٦ كما نقلها عن سيرة ابن هشام.
١٤ – سيرة ابن هشام ج ١ ص ٢٧٧ و ج ٢ ص ٢٦ والغدير للعلامة الأميني ج ١٠ ص ١٠٦ وما فوق
١٥ – سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٤ وصحيح البخاري في المغازي ج ٢ ص ٥٨٢ وطبقات بن سعد ج ١ ص ٢٠٨ – ٢٠٩ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٣٦
١٦ – الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٩١ و ٩٢
١٧ – راجع سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٦١
١٨ – سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٩٤ ح ٢٦

١٩ – تفسير الطبري ج ٩ ص ١٩٥ – ١٦٠ والكشاف للزمخشري ج ٢ ص ١٣ وتفسير الرازي ج ٤ ص ٣٩٧ وتفسير الخازن ج ٢ ص ١٩٢ وتفسير الآلوسي ج ٩ ص ٢٠٤ راجع الغدير للعلامة الأميني ج ١٠ ص ١٠٧

٢٠ – راجع الطبقات لابن سعد ج ٢ ص ٣ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢٣٩

٢١ – راجع الطبقات لابن سعد ج ٢ ص ٩٤ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢٣٨

٢٢ – راجع الغدير للعلامة الأميني ج ١٠ ص ١٠٧

٢٣ – تفسير الطبري ج ٩ ص ١٥٩ – ١٦٠ راجع المراجع المذكورة تحت رقم ١٩

٢٤ – سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٤٤

٢٥ – راجع سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١١٧

٢٦ – تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٣١ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٤٥ وسيرة الرسول وأهل بيته ج ١ ص ١٦١

٢٧ – راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٨٠

٢٨ – سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٤٥ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٣١

٢٩ – سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٤٦

٣٠ – راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٤٥

٣١ – الإصابة لابن حجر ج ٢ ص ١٧٩

٣٢ – راجع شرح النهج لعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد ج ٤ ص ٥١

٣٣ – راجع الغدير للعلامة الأميني ج ١٠ ص ١١٠

٣٤ – تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٤٠٧

٣٥ – راجع شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٠٢ و ١٠٣

٣٦ – راجع المرجع السابق

٣٧ – راجع تفسير الطبري ج ٤ ص ٥٨ وأخرجه الترمذي في جامعه والشوكاني في نيل الأوطار ج ٢ ص ٣٩٨

٣٨ – راجع آراء علماء المسلمين للسيد مرتضى الرضوي ص ٧٤ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٣٤
٣٩ – راجع صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٤
٤٠ – راجع الدرر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي ج ٢ ص ٧١
صحيح البخاري جلد ٥ ص ٣٥ و ١٧١
٤١ – وقصة صفين لنصر بن مزاحم المنقري ص ٢١٧
٤٢ – وقصة حطين لنصر بن مزاحم ص ٢٢٠ راجع آراء علماء المسلمين للسيد مرتضى الرضوي ص ٧٤ – ٧٦
٤٣ – كتاب صفين نصر بن مزاحم ص ٢٢٧، وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٤
جمهرة الخطب ج ١ ص ١٦١ الغدير للأميني ج ١٠ ص ١٩١
٤٤ – كتاب حطين ص ١٠٥ جمهرة الخطب ج ١ ص ١٤٢
٤٥ – الإمامة والسياسة ج ١ ص ١١٣ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ٣٧
٤٦ – مقاتل الطالبين ص ٢٩، وشرح ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٢
جمهرة الرسائل ج ٢ ص ٤٩
٤٧ – شرح النهج ج ٣ ص ٤٥٢
٤٨ و ٤٩ الغدير للأميني ج ١٠ ص ١١٠
٥٠ – تاريخ ابن عساكر ج ٦ ص ٣٩٩
٥١ – الإصابة لابن حجر ج ٢ ص ١٨٠
٥٢ – كتاب صفين ص ٥٦٠ وتاريخ الطبري ج ٦ ص ٢٧ والكامل لابن الأثير ج ٣ ص ١٣٦
٥٣ – شرح النهج ج ٢ ص ٢٨٠
٥٤ – العلامة الأميني في الغدير ج ١ ص ١٩٤
٥٥ – مروج الذهب ج ٤ ص ٥٩ كتاب صفين ص ١٣٢ وشرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٨٣ جمهرة الرسائل ج ١ ص ٥٤٤
٥٦ – مقاتل الطالبين ص ٢٢ وشرح النهج ج ٤ ص ١٢
وجمهرة الرسائل ج ٢ ص ٤٩
٥٧ – كتاب صفين ص ٣٦٠ وشرح النهج ج ١ ص ٥٠٤
٥٨ – راجع تذكرة الخواص للسبط الجوزي ص ١١٥ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٠٢ جمهرة الخطب ج ١ ص ٤٢٨

٥٩ – راجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية فقد وضعت فيه النقاط على الحروف وباللغة القانونية كذلك كتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام وللوقوف علميا، على حقيقة مؤامرة البطون لا بد من مطالعة هذين الكتابين

٦٠ و ٦١ راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ١٣٥

٦٢ – راجع الغدير لابن عبد ربه ج ١ ص ٢٤٩

٦٣ – الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص ٢٣

٦٤ – راجع الطبقات لابن سعد ج ٣ ص ٦١ وسيرة عمر لابن الجوزي ص ٣٧ وتاريخ ابن خلدون ج ٢ ص ٨٥

٦٥ – راجع نظام الحكم لظافر القاسمي نقلا عن الطبري في تاريخه ١٩٧ و ١٩٨ و ج ٥ ص ٢٣٧ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٣٣

٦٦ – راجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٣٢ – ٣٣ و ١٧٦ وما فوق

راكان قيادة جبهة الشرك
قلنا إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان القائد العام لجبهة الإيمان، وكان له أركان قيادة ليساعدونه بقيادة جبهة الإيمان وقد عرفناهم بالقدر اللازم لبحثنا.
وتبين لنا أن أبا سفيان هو القائد العام لجبهة الشرك والعصيان الذي ناصب رسول الله العداء طوال مرحلتي الدعوة الإسلامية وحاربه حربا حقيقية طوال ٤ / ٥ مرحلة الدولة الإسلامية، ولم يلعن أبو سفيان سيفه حتى وجد نفسه محاصرا، فاستسلم وأسلم لينجو بروحه، وبدأ حربا ضد الإسلام ونبيه مدفو ع جديد.
من هم أركان قيادة
جبهة الشرك؟
كان أبو سفيان هو القائد العام لجبهة الشرك، وكانت عقدة هيئة أركان تساعده بقيادة جبهة الشرك، وتتألف هيئة الأركان تلك من مجموعة من الشخصيات المشركة التي كان لها قدم راسخة بمعاداة الإسلام ومحاربة نبيه طوال مدة ١٨ عاما ولم تلق السلاح حتى استسلم قائدها أبو سفيان فاستسلمت معه وأبرز رجالات هيئة أركان الشرك هم
١ – معاوية بن أبي سفيان، ٢ – يزيد بن أبي سفيان ٣ – عتبة أبي سفيان ٤ – حنظلة ابن أبي سفيان وهم الحلقة الأولى من أركان قيادة جبهة الشرك، وقفوا مع أبيهم وقفة رجل واحد طوال ١٨ عاما، وقاوموا رسول الله، وقاوموا دين الإسلام بكل وسائل المقاومة، وعندما حدثت الحرب حاربوا الرسول وحاربوا دينه بكل فنون الحرب، وبعد ١٨ عاما من المقاومة والعداء والحرب فوجئ القائد لجبهة الشرك أبو سفيان، وفوجئ

أولاده بجند الله على مشارف مكة، فانهارت معنويات أبي سفيان واستسلم واضطر مكرها أن ينطق بالشهادتين، فغضب أولاده ولامه معاوية، وشجعه على عدم الاستسلام، وتعجب معاوية من أبيه كيف ينسى حنظلة وينسى دمه الذي سفكه علي ابن أبي طالب في بدر) ١ وكيف يدين بدين محمد، ونظم ذلك شعرا مثيرا، ولكن أبو سفيان، كان أعقل من أولاده وأبعد نظرا، فقد أدرك أنه لا طاقة له بجند الله، وأدرك أن الحرب مع محمد ومع الإسلام حرب طويلة، وليست محصورة بأسلوب أو بأسلوبين، وأن الدنيا أكبر من أهلها، فمضى قدما باستسلامه، ولم يعبأ بتقريع معاوية له، واضطر أولاده للاستسلام، واضطروا للنطق بالشهادتين، فعصموا دماءهم.

٢ - عتبة بن ربيعة، وهبر جد معاوية، وشيبة بن ربيعة وهو خال معاوية، والوليد بن عتبة وهو ابن خال معاوية، والعاص بن سعيد، وعقبة بن معيط وقد قتلوا في بدر) ٢

٣ - والحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس، وكان من أكثر الناس عداوة لرسول خلال مرحلتي الدعوة، وأشدهم حربا لله خلال مرحلة الدولة، ثم حار طليقا من الطلقاء، ولم تتوقف عن عدائه لرسول الله ولا عن كيده له، فنفاه رسول الله وبقي منفيا طوال فترة حياة الرسول المباركة في المدينة، فلما توفي النبي راجع عثمان أبا بكر ليعيده، فرفض أبو بكر، ولما توفي أبو بكر راجع عثمان عمر ليعيده فرفض عمر فلما تولى عثمان الخلافة أعاده معززا مكرما وأعطاه من بيت مال المسلمين ما حوله من الفقر المرتع إلى الغنى الفاحش) ٣ وكان الخليفة عثمان يحبه حبا شديدا بالرغم من كراهية لحكم الرسول، وكراهية الرسول له

وعندما مات الحكم أقام الخليفة عثمان على قبره فسطاطا على
عادة أهل الجاهلية بإظهار الحزن) ٤
٤ – وكان ابنه مروان بن الحكم بن العاص من أركان قيادة
الشرك، وقد قربه عثمان، وأعطاه ابنته، وجعله
رئيسا لوزرائه، وكاتما لأسراره، وأعطاه خمس غنائم
إفريقيا) ٥ وأعطاه فدك بالوقت التي منعوها عن
صاحبة الحق فيها وهي فاطمة الزهراء ابنة محمد) ٦ وكان
من أسباب قتل الخليفة عثمان، فيما بعد، ٧ وهو الذي ساهم أعظم
المساهمة بتكوين الملك، وصار فيما بعد خليفة المسلمين وملكهم
وصار أولاده من بعده خلفاء وملوك المسلمين، مع أن الرسول
الله قد لعنهم وحرم عليهم أن يسكنوا المدينة معه) ٨
٥ – الحارث بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس، وهو ابن عم الخليفة
عثمان وأخو مروان، ويكفيه تعريفا أنه ابن الحكم وأخ
مروان الذين لم يتوقفوا عن معاداة رسول الله قط لا في الجاهلية
ولا في الإسلام، ولقد حوله الخليفة عثمان من فقره
معدم إلى غنى مترف، وأضفى عليه الشرف فزوجه ابنته
عائشة، وأقطعه منطقة مهزوز (منطقة تصدق بها
رسول الله على المسلمين) وأعطاه مائة ألف من بيت المال دفعة)
واحدة) ٩
٦ – الوليد بن عقبة بن معيط، كان والده من أشد أعداء
رسول الله خلال مرحلة الدعوة، وقد قتل في بدر جدا،
واستمر ابنه الوليد في معاداة الإسلام ومحاربة نبيه حتى
أسلم كما أسلم غيره من الطلقاء، ونطق بالشهادتين
ومع هذا لم يتوقف يوما عن معاداة رسول الله ودينه، ومن
حسن حظه إنه كان أخو الخليفة عثمان لأمه، فولاه
عثمان ولاية الكوفة فيما بعد، وكان مشهورا فيما بعد

بالزنا وشرب الخمر) ١٠ صلى الصبح أربعا بدلا من اثنين
وهو سكران وقصته مشهورة)) وكان يقول
وهو ساجد اشرب واسقني) ١١ واضطر الخليفة
عثمان أن يقيم الحد عليه) ١٢ وقد لعب دورا بارزا في تأسيس
الملك الأموي وتثبيته
٧ – عبد الله بن سعد بن أبي سرج العامري،
كتب لرسول الله، وعرف الرسول أن الرجل خائن فطرده
فارتد عن الإسلام، وأخذ يشيع بين أهل مكة، بأنه
كان يتلاعب بالقرآن، فأنزل الله تعالى فيه (ومن أظلم
ممن افترى على الله وقال أوحى إلي ولم يوحى إليه شئ ومن
قال سأنزل مثل ما أنزل الله) ١٣ وبعد أباح الرسول دمه
ولو تعلق بأستار الكعبة، ولكن عثمان استأمن له من النبي
فآمنه النبي في النهاية) ١٤ وهو ابن خالة عثمان، وأخوه من
الرضاعة) ١٦ وقد لمع نجم الرجل في خلافة عثمان
فأعطاه عثمان جميع ما أفاء الله عليه من فتح إفريقية كلها
دون أن يشرك فيه أحدا من المسلمين) ١٥ ثم ولاه على مصر بعد
أن عزل عنها عمرو بن العاص) ١٧ وهو كغيره من بني أمية
من الطلقاء.
٨ – عبد الله بن عامر بن كرير الأموي: وهو من المشهورين بعداوته
للنبي، وهو طليق من الطلقاء، لكنه ابن خالة عثمان
وقد ولاه البصرة، وعينه أميرا على فتوحات الشرق
فلمع نجمه، وصار سيدا من سادات بني أمية، الذين
ساهموا بإقامة الحكم الأموي، وتثبيت أسسه، وزعزعة
أركان الإسلام.) ١٨

٩ – ومن أركان قيادة الشرك أبو جهل المخزومي الذي كان ينافس أبا سفيان على قيادة جبهة الشرك، ويشغل نفوذ بني عبد مناف تفكيره، وقد قتل في معركة بدر) ١٩ من أركان قيادة الشرك الوليد بن المغيرة وهو والد خالد بن الوليد واحد المستهزئين) ٢٠ وابنه خالد بن الوليد، وقد قاوم الوليد وابنه خاله الإسلام وبنى الإسلام بكل وسائل المقاومة، خلال مرحلة الدعوة، وبعد قيام الدولة الإسلامية ونشوب معركة بدر اشتعلت نيران الحقد في قلوب بني مخزوم على محمد وعلى آل محمد نتيجة قتل سادات بني مخزوم) ٢٠ ولعب خالد فيما بعد دورا مميزا في معركة أحد وقلب موازين القوى لصالح المشركين، وكانت كراهيته لأهل بيت محمد ظاهرة، لذلك حالف أبا بكر وعمر وساهم مساهمة فعالة بقيام دولتيهما وصرف الأمر عن أهل بيت محمد، وكان مستعدا أن يحرق بيت فاطمة بنت محمد على من فيه بأعصاب هادئة، وهو يعلم أن فيه فاطمة بنت الرسول وعلي بن عم الرسول والحسن والحسين ابناه، وصار فيما بعد قائدا عسكريا من أعظم القادة العسكريين لحكومتي أبي بكر وعمر رضي الله عنهما يفعل ما يشاء، وكان بإمكانه أن يقتل أصحابه، وأن يتزوج زوجة المقتول منهم بنفس يوم وفاة زوجها وبدون عدة دون أن يتعرض لأي لوم لدوره الكبير في تثبيت أركان تلك الحكومتين وعندما قاد معاوية جبهة العصيان ضد الإمام علي بن أبي طالب وقف سادات بني مخزوم وعلى رأسهم أولاد خالد بن الوليد مع معاوية لا حبا بمعاوية ولكن كراهية لعلي وبني هاشم، ولقد جزاهم بمعاوية بجزاء سمنار فرس المسمى لابن خالد بن الوليد) ٢٢

١٠ – عمرو بن العاص بن وائل، كان أبوه شانئا لرسول الله، وقد نعته الله بالأبتر، قال الرازي: إن العاص بن وائل كان يقول إن محمدا أبتر لا ابن له) ٢٣ وأمه ليلى بغي من أشهر بغايا مكة، وأرخصهم أجرة، واقعها ست رجال، ولما حملت ووضعت أخذ كل منهم يزعم بأن المولود ابنه، فأقرت بمواقعة الستة لها، ولها وقالت الحقوا المولود بأكثرهم شبهه به فألحقوه بالعاص بن وائل) ٢٤ وعده الكلبي المتوفى سنة ١٢٠٦ في كتابه ثالث العرب ممن يدين بسفاح الجاهلية، وعده أبو عبيدة المتوفى سنة ٢٠٩ في كتاب الأنساب من الأدعياء، وأكد الزمخشري ذلك في كتابه ربيع الأبرار) ٢٥ وكذلك الحلبي في سيرته) ٢٦ وابن عساكر في تاريخه) ٢٧ ولما أعلن والده العاص سراءه لرسول الله ووقوفه ضده تبنى الابن عمرو مواقف أبيه وتطرف بكراهيته لرسول الله ولأهل بيته ولبني هاشم، ولأن عمرو ذكي وطموح خلال مرحلة الدعوة كلها، وكان أحد مبعوثي بطون قريش إلى النجاشي لرد المهاجرين إلى الحبشة طمعا بفتنتهم عن دينهم) ٢٦ واختياره مبعوثا دليل عمق ولائه لقضية البطون، واشترك مع البطون قريش في كل المواقع التي حاربت تلك البطون فيها رسول الله،. قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام لعمرو بن العاص في حضور معاوية (لقد قاتلت يا عمرو رسول الله في جميع المشاهد، وهجوته وآذيته في مكة، وكدته كيدك كله، وكنت من أشهر الناس له تكذيبا وعداوة ثم خرجت تريد النجاشي مع أصحاب السفينة، لتأتي بجعفر وأصحابه إلى مكة، فلما أخطأت فارجوت، ورجعك الله خائبا، وأكذبك واشيا، جعلت حسدك على صاحبك عمارة بن الوليد، فوشيت به إلى النجاشي حسدا، لما ارتكب من حيلته، ففضحك الله وفضح

صاحبك، فأنت عدو بني هاشم في الجاهلية والإسلام، ثم إنك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون أنك هجوت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله (اللهم إني لا أقول الشعر، ولا ينبغي لي، اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة فعليك إذا من الله ما لا يحصى من اللعن....) ٢٧
ويروى أن النجاشي قال لعمرو (ويحك يا عمرو أطعني واتبع محمدا...) ٢٨ ولكن عمر تردد، ورصد معالجة ثم أدرك بدهائه وذكائه أن كفت محمد قد رجحت، وأن محمدا سيغلب بطون قريش، وستستلم تلك البطون عاجلا أم أجلا، وشاور عمرو معاوية، وبين لمعاوية أن مصلحته تقتضي الالتحاق بمحمد فقال له معاوية (يا أبا عبد الله إني لأكره لك أن تتحدث العرب عنك أنك إنما دخلت في هذا الأمر لغرض الدنيا...) ٢٩ ولكن الرجل سار إلى النبي ونطق بالشهادتين وهو يحمل قناعات الشرك، وحسد البطون لبني هاشم، وآثارا نفسية عميقة لثارات ودماء سالت، ومن الطبيعي أن النبي لا يحاسب على النوايا، وأنه سيقبل ظاهره ويكل باطنه لله، وأنه سيشجع توجهه نحو الإسلام، ويدخل النبي عاصمة الشرك، ويستسلم أبو سفيان وأبناؤه ومعاوية منهم، ويلتقي الصديقان في دائرة الإسلام، ويخططان معا، قال زيد بن أرقم غزا رسول الله غزوة ومعه معاوية وعمرو فرأهما مجتمعين فنظر إليهما نظرا شديدا ثم رآهما في اليوم الثاني واليوم الثالث كل ذلك يديم النظر إليهما فقال في اليوم الثالث (إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مجتمعين ففرقوا بينهما فإنهما لن يجتمعا على خير) ٣٠

ولم يطل مقام النبي بعد نصر الله له والفتح، فمرض، وأراد
أن يلخص الموقف فتصدى له عمر بن الخطاب كما يروي البخاري ومسلم
وقال: عندنا كتاب الله، ولا حاجة لنا بكتاب آخر، وردد أعوانه
من خلفه القول ما قال عمر أن النبي يهجر (حاشا له) ونجح
عمر وأتباعه بالحيلولة بين النبي وبين كتابه ما أراد) ٣١
ومن المثير للدهشة حقا أن بني أمية قاطبة، وعمرو بن العاص
وكل الطلقاء كانوا مع عمر ومع أبي بكر وضد بني هاشم، وضد
الإمام علي، ومع مبدأ الحيلولة بين أن يجمع الهاشميون مع النبوة
الخلافة، وهكذا اتحدت البطون مرة ثانية ضد محمد
وضد بني هاشم، ولكن هذه المرة تحت مظلة الإسلام أما المرة
الأولى فقد اتحدت البطون ضد محمد وضد بني هاشم ولكن
تحت مظلة الشرك!!!
وصار عمرو قائدا من قادة جيوش الخليفة، وتألق
نجم الرجل، وتوطد سلطانه، وكثر ماله، وتربع على ولاية مصر
طوال عهدي أبي بكر وعمر، وجاء عثمان وعزله بعد فترة من بدء
وولى عبد الله بن أبي السرح مكانه، فنقم على عثمان وأخذ خلاف
يحرض على قتله، وبعد أن قتل عثمان وبويع الإمام علي أدرك
أن نجمه أفل لا محالة وبعد مشاورات بينه وبين معاوية وبعد
مساومات انتهت بأن تكون مصر لعمرو بن العاص والخلافة لمعاوية) ٣٢
ومضى الخليفتان قدما ونجحا بالخروج من الشرعية، وبتفرق الخاصة
وجهل العامة
لما رفعت المصاحف على الرماح يوم صفين قال علي عليه السلام (عباد
الله أنا أحق من أجاب إلى كتاب الله ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن
أبي معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبي سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن
إني أعرف بهم منكم، حجتهم أطفالا، وحجتهم رجالا، فكانوا

شر أطفال، وشر رجال... وما رفعوها إلا خدعة ومكيدة) ٣٣
وبالإيجاز كان عمرو بن العاص أحد أركان قيادة جبهة الشرك، و - حد
الذين أشربوا في قلوبهم حسد وكراهية محمد وبني هاشم، وبعد
الحرب الدموية أضافوا للحسد والكراهية الحقد الدفين لمحمد ولآل
محمد، وبعد أن رجحت كفة النبي، في صراعه المرير مع بطون قريش
وأغلقت كل الأبواب إلا باب الإسلام أظهروا الخير للنبي، وبقيت مشاعرهم
نحو آل محمد كما هي. قد صدق عمرو بن العاص عندما تمثل
بهذا البيت
(وقد نبت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هي) ٣٤

المراجع
راجع تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص ١١٥، وشرح النهج
١ – لعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٠٢ وجمهرة الخطباء ج ٢ ص ٢٢٨
٢ – راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٤٧ و ١٤٨
٣ – أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٢٧، وأسد الغابة لابن الأثير ج ٢ ص ٣٤، والإصابة في تمييز الصحابة للعسقلاني ج ١ ص ٣٤٥
٤ – راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٤
٥ – تاريخ ابن الأثير ج ٣ ص ٩١ وأنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٥ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٥٦
٦ – راجع تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ٢٣٢ والعقد الفريد ج ٤ ص ٢٨٣ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٩٨، وسنن أبي داود ج ٢ ص ٤٩ وسنن البيهقي ج ٦ ص ٣١٠
٧ – الإصابة ج ٣ ص ٤٧٨
٨ – راجع المراجع الواردة تحت بند ٣
٩ – راجع شرح النهج للعلامة المعتزلة بن أبي الحديد ج ١ ص ١٩٩
١٠ – الأغاني لأبي فرج الأصفهاني ج ٥ ص ١٢٦
١١ – الأعلام للزركلي ج ٨ ص ١٢٢
١٢ – أنساب الأشراف ج ٥ ص ٣٣ والأغاني للأصفهاني ج ٥ ص ١٣٠ والغدير للأميني ج ٨ ص ١٢٠ وسيرة الرسول وأهل بيته ج ١ ص ٥٥٢
١٣ و ١٤ و ١٥ – راجع المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ٣ ص ١٠٠ وأسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ١٧٣ وتفسير الآية في الكشاف، وأنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٤٩
١٦ – المستدرك على الصحيحين للحاكم ج ٣ ص ١٠٠
١٧ – شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٩٩
١٨ – أسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ١٩١

١٩ - ٢٠ - راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٤٩ - ١٥٠
٢١ - راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٨ - ٣٢٠
٢٢ - أسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٢٩٥ والإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٢٣٦ تاريخ الطبري
ج ٢ ص ٢٨٠ والغدير ج ٢ ص ١٥٩ تاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٨ وفيات الأعيان ج ٦ ص ١٤ وكنز العمال ج ٢ ص ١٣٢
٢٣ - راجع تفسير الرازي ج ٨ ص ٥٠٨. راجع الطبقات لابن سعد
ج ١ ص ١١٥ والمعارف لابن قتيبة ص ١٢٤ وتاريخ ابن عساكر
ج ٧ ص ٢٣٠
٢٤ - بلاغات النساء ص ٢٧ والعقد الفريد ج ١ ص ١٦٤ ودائرة المعارف لفريد وجدي ج ١ ص ٢١٥ وجمهرة الخطب ج ٢ ص ٣٦٣
٢٥ - راجع الغدير للعلامة الأميني ج ٢ ص ١٤٥ وما فوق وشرح النهج للعلامة المعتزلة بن أبي الحديد ج ٢ ص ١٠١
٢٦ - راجع السيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٥٧ - ٣٦٠
٢٧ - تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي ص ١٤ وشرح النهج ج ٢ ص ١٠٣ وجمهرة الخطب ج ٢ ص ١٢ والغدير للعلامة الأميني ج ٢ ص ١٦ وما فوق
٢٨ - سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣١٩
٢٩ - شرح النهج ج ١ ص ١٣٧
٣٠ - راجع كتاب صفين لنصر بن مزاحم ح ١١٢ والعقد الفريد لابن عبد ربه ج ٢ ص ٢٩٠
٣١ - راجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة ٢٧١ وما فوق تجد الوقائع موصقة؟ وكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ١٦١ وما فوق تجد تنظير هذه الوقائع
٣٢ - كتاب صفين لنصر بن مزاحم ص ٢٠ - ٢٤ والكامل للمبرد ج ١ ص ٢٢١ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٣٦ - ١٣٨ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦١ - ١٦٣ وقصص العرب ج ٢ ص ٣٦٣ والغدير للعلامة الأميني ج ٢ ص ١٥٠ وما فوق
٣٣ - كتاب حطين ص ٢٦٤ لنصر بن مزاحم

٣٤ - كتاب صفين لابن مزاحم ص ١٨٢ والكامل للمبرد ج ١ ص ١٨١، ومروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٥٧ - ٥٩ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٧٦

الفصل الخامس
مراحل المواجهة
ربط الموضوع
بدأت المواجهة الفعلية بين وآله الأكرمين فور
إعلانه صلى الله عليه وآله لبشائر النبوة والرسالة
والكتاب وولاية العهد. وبالتحديد بعد أن انفض الاجتماع
الذي عقد في بيت النبي بناء على دعوة منه والذي ضم بني هاشم
حيث أعلن النبي في هذا الاجتماع أنباء النبوة والرسالة والكتاب
إعلانا خاصا لرهطه الأقربين، وحيث تم تعيين السيد
الهاشمي علي بن أبي طالب وليا لعهد النبي، وإماما ومرجعا من
بعده، ولسريع ما شاعت وقائع هذا الاجتماع وانتشرت،
وبعد أن أحيط سكان مكة علما بوقائع هذا الاجتماع وتفصيلاته
انقسم المجتمع المكي إلى قسمين متناقضين، أو جبهتين
متواجهتين، الجبهة الأولى وتتألف من محمد والهاشميين وبني
عبد المطلب. وهي الأقل عددا ويتزعمها رسميا محمد بن عبد الله رسول
الله ومصطفاه وعلي بن أبي طالب ولي عهده وابن عمه ومن أبرز أركان
هذه الجبهة إطلاقا عبد مناف بن عبد المطلب المكنى بأبي طالب
وهو عم الرسول وكافله) ٢ وجعفر بن أبي طالب وهو ابن عم الرسول
وحمزة ابن عبد المطلب وهو عم الرسول أيضا وكانت بطون قريش
تعتبر الذين أسلموا جزءا من هذه الجبهة
الجبهة الثانية: وتتألف من بطون قريش ال ٢٣
بطنا) ٣ بقيادة البطن الأموي ويتزعم هذه الجبهة رسميا
صخر بن حرب بن أمية المكنى بأبي سفيان ومن أبرز أركان
قيادته أولاده معاوية، ويزيد، وحنظلة، وعتبة،
وسادات بني أمية كعتبة وشيبة،، والحكم بن العاص، ومروان
بن الحكم بن العاص، وعقبة بن معيط والوليد بن عقبة، والعاص

بن وائل، وابنه عمرو بن العاص، وأبو جهل المخزومي، والوليد بن المغيرة. والد خالد بن الوليد، وسادات بطون قريش ال ٢٣) ٤ وهذه الجبهة هي الأكثر عددا وهي التي استطاعت تستقطب عطف العرب، وأن تقاوم النبي ودينه وأهل بيته طوال مرحلة الدعوة العلنية التي استمرت عشر سنين في مكة، وجيشت الجيوش وحاربت النبي وأهل بيته ودينه بعد الهجرة ثماني سنوات حربا حقيقية وفي كل المواقع ولم ترم البطون سلاحها إلا بعد أن أحيط بها، وحصرت في جزيرة من الشرك، وأغلقت بوجهها كل الأبواب ولم يبق أمامها إلا باب الإسلام فدخلته مكرهة.

مراحل المواجهة

مرت المواجهة بين هاتين الجبهتين

المرحلة الأولى: بدأت هذه المرحلة من اليوم الذي أعلن فيه النبي أمام المجتمعين في منزله من بني هاشم أنباء النبي والرسالة والكتاب، واختياره لولي عهده والإمام من بعده وامتدت إلى اللحظة التي هاجر فيها رسول الله من مكة إلى المدينة بعد نجاته من مؤامرة البطون التي كانت تهدف لقتله قبل الهجرة بقليل. ومدة هذه المرحلة عشر سنين، بمعنى أن النبي عندما تلقى كلمة الوحي، كان يدعو إلى ربه سرا من يغلب على ظنه استجابتهم لدعوته وكان أتباعه يمارسون عباداتهم سرا واستمرت المرحلة السرية ثلاث سنين، وسمع الملأ من بطون قريش شائعات مفادها أن فتى عبد المطلب يكلم من السماء، وانتشرت هذه

الشائعات بين سكان مكة، ولكن السكان لم يقطعوا الشك
باليقين حول صحة هذه الشائعات أو عدم صحتها إلا بعد صعوده
صلى الله عليه وآله على الصفا وإعلانه للنبأ العظيم) ٥ بعد
أن انتشرت وقائع اجتماع الهاشميين في بيت النبي، وإعلانه
لبشائر النبوة والرسالة والكتاب، واختياره عليا بن أبي طالب
وليا لعهده، هنالك بالذات بدأت المرحلة الأولى من المواجهة
وهي مرحلة الدعوة العلنية في مكة والتي امتدت عشر سنين
مبتدئة بالإعلان عن النبأ العظيم ومنتهية بنجاح النبي
بالهجرة من مكة إلى المدينة) ٦
وتتميز هذه المرحلة بأنها مواجهة مضغوطة،
ونفسية بطابعها العام، فقد فهمت بطون قريش ال ٢٣ جدية
الموقف الهاشمي وعزم الهاشميين على حماية النبي ودعوته، وأن
الهاشميين سيقاتلون حتى آخر رجل منهم إذا ما قامت البطون
بقتل محمد) ٧ لذلك لجأت البطون إلى المفاوضات والإغراء) ٧ / ١
وحصار ومقاطعة بني هاشم) لتحملهم على التخلي عن محمد
لتنفرد به وتقتله، وشنت على النبي وعلى دينه حملات إعلامية
منظمة) ٨ واستغلت البطون نفوذها الأدبي عند العرب
وصدت عن سبيل الله، ونفرتهم من رسوله) ٩ وضيقت
على الذين اتبعوه من أبناء البطون وعذبت من لا بطون لهم
تحميهم عذابا أليما) ١٠ وبذلت جهودها لإرجاع الذين هاجروا
إلى الحبشة لتفتنهم عن دينهم) ١١.
وفكرت جديا بقتل النبي سابقا ولكنها تخلت عن فكرة قتله أمام جدية
الموقف الهاشمي) ١٢ ولما أيقنت بإسلام جزء من
أهل يثرب، ومن عزم النبي على الهجرة، اتفقت بطون قريش
على اختيار عدد متساو من رجالات البطون ليشتركوا

بقتل النبي، وليضربوه ضربة رجل واحد، فيضيع دمه
بين البطون، ولا يقوى الهاشميون على المطالبة بدمه،
وشرعوا بالقتل فعلا ليلة هجرة النبي، ولكن الله نجى
نبيه، وأفشل مخططات ومؤامرة البطون) ١٣ وبهذه الهجرة
انتهت المرحلة الأولى من المواجهة
المرحلة الثانية
بدأت هذه المرحلة من اليوم الذي نجا فيه النبي من مؤامرة القتل
ومن وصوله إلى المدينة المنورة، وامتدت هذه المرحلة حتى صلح
الحديبية) ١٤
وفي هذه المرحلة قويت جبهة الإيمان بإسلام
من أسلم من الأنصار، وكثر عدد الداخلين في دين الإسلام،
وتجمعت أكثريتهم في بقعة جغرافية واحدة صارت بمثابة
إقليم للدولة الإسلامية وهي المدينة المنورة، وصارت للمسلمين
دولة حقيقية ترأسها رسول الله بنفسه، وتولت هذه الدولة
تنظيم وقيادة المواجهات العسكرية التي جرت بين جبهة الإيمان
وبين جبهة الشرك وسيرت الدولة الإسلامية العديد من
السرايا العسكرية التي لم تعهدها جزيرة العرب من قبل، ودخلت
الدولة الإسلامية الفتية بحروب طاحنة مع بطون قريش) ١٥
وخلال هذه الفترة كانت البطون ترفض التفاوض مع النبي، وترفض
الاعتراف بكيانه، وتستمر في حملاتها الإعلامية الفاجرة ضده
وضد الإسلام، وتحاربه بكل وسائل الحرب، مستعملة نفوذها
الأدبي عند العرب لصدهم عن الإسلام ونبيه
وفي هذه المرحلة ظهرت ظاهرة النفاق وتتمثل
بالتظاهر بالإسلام، والقيام ظاهريا بكل ما يأمر به الإسلام

من صلاة وصيام وكلام، وإخفاء الحقد على النبي وأهل بيته، والكفر بدينه، وتربص الفرص لنقض كلمة الإسلام من أصولها، وأصبح المنافقون قوة رهيبة، ولكن فاعليتها كانت ملجومة بوجود النبي، وقبول المسلمين بقيادته وولايته كانت مشكلة النفاق من أكبر المشكلات، ومن المدهش أنه بعد موت النبي، اختفت كلمة النفاق، وتبخر المنافقون وكأنهم كانوا ينتظرون موت النبي ليصلحوا أنفسهم قبل أن يرتد إليك طرفك!!!

وعلى الرغم من أن مشكلة النفاق والمنافقين كانت عصية على الحل إلا أن رسول الله قاد سفينة الإسلام بتلك الظروف بكفاءة لا مثيل لها.

ومهما انشغل النبي فلن ينشغل عن مكة ففيها بيت الله الحرام، القاسم المشترك بين قبائل العرب، ومع هذا فإن المشركين حولوا مكة إلى عاصمة للشرك، وقاعدة لجبهة الشرك، يتم فيها التدبير والتخطيط للصد عن سبيل الله، وقد التوت بطون قريش بنار الحرب، وتعرضت طرق تجارتها للخطر، وهي لا تفكر إطلاقا بالاعتراف بمحمد وأتباعه، أو التفاوض معه

فقرر صلى الله عليه وآله بعد رؤيا مباركة أن يؤدي العمرة ومعه عدد من أصحابه، وفوجئت بطون قريش بقدوم النبي وأصحابه، وفوجئت بقرار العمرة، وأصرت على منع النبي من أداء العمرة، ولكنها اضطرت أن تتفاوض معه، لأول مرة، وانتهت المفاوضات (بصلح الحديبية) ونتيجة هذه المعاهدة اعترفت بطون قريش بمحمد وآله وأتباعه ولأول مرة ككيان سياسي، يقف معها على قدم المساواة، واعترفت بحق هذا الكتاب باستقطاب

ما يشاء، وبالتحالف مع من يشاء، ورفعت حصارها الأدبي
عن العرب، وأعلنت ولأول مرة بان لقبائل العرب الحرية باختيار
التحالف معها، أو مع خصمها محمد، وقد اعتبر صلح الحديبية
هو الفتح الحقيقي المبين لمكة، وبداية لتحالف جبهة الشرك
المكونة من بطون قريش ال ٢٣ بقيادة البطن الأموي بالإضافة
لما استأجرت تلك البطون من الأحابيش، وتم صلح الحديبية
في السنة السادسة من الهجرة النبوية) ١٦
وخلال هذه المرحلة شهدت المواجهة الطويلة بين
محمد وآله وبين بطون قريش حالة من الانفراج، وأقيمت
الفرصة للنبي لإقامة تحالفات مع بعض القبائل وللدعوة
السلمية المسلحة بالقوة والحجة الشرعية والعقل والمنطق، وحوافز
المصلحة العاجلة والآجلة. كما أقيمت له الفرصة للقضاء نهائيا
على الخطر اليهودي الذي لا يقل بشاعة عن خطر المشركين
ففتح حصون خيبر) ١٧ وغنم ما فيها، وأصلح أمور مجتمعة بما غنم
وسير بعض السرايا العسكرية إلى القبائل المعاندة والمترددة) ١٨
وأوجد حالة من التماس مع الغساسنة أتباع الأكاسرة) ١٩
ورتب الكثير من أموره الداخلية خلال فترة سريان معاهدة الحديبية
المرحلة الثالثة
بدأت من فتح مكة بعد نقض معاهدة الحديبية في السنة الثامنة
للهجرة واستمرت حتى مرض الرسول مرضه الذي مات منه
لم يرق طعم السلم لبطون قريش التي اتخذت من عداوة محمد
وآله عقيدة تدين بها، واكتشفت تلك البطون أنها أوقعت
نفسها بمطب قاتل، وعبدت الطريق أمام من تعتبره عدوها
وتصورت أن الأمر لعبة، فنقضت تلك البطون معاهدة الحديبية) ٢٠
عندئذ وجد النبي أن الفرصة مواتية والظروف مهيأة فعزم على

أن يفتح مكة، وأن يعلن انهيار جبهة الشرك وهزيمتها
الساحقة النهائية، وأن يجبر قائد هذه الجبهة وأركان
قيادته على الاستسلام، ولتحقيق هذه الأهداف جهز الرسول
عشرة آلاف مقاتل، ورتب أموره ليفتح مكة، ويحقق الأهداف
التي رسمها بدون إراقة دماء، وهكذا كان وبفتح مكة انهارت
عمليا جبهة الشرك، وحذف هذا المصطلح من الخارطة السياسية نهائيا
واستسلم قائدها العام أبو سفيان مع أركان قيادته أولاده
معاوية ويزيد وعتبة وسادات بني أمية وسادات البطون
وكان تصرف النبي مع المغلوبين بحجم خلقه العظيم فقال لقادة
جبهة الشرك ولمن والاهم من سكان مكة: اذهبوا فأنتم
الطلقاء) ٢١ والتصق نعت الطلقاء بهم ولم يقوموا على التخلص
منه حتى بعد أن نجح انقلابهم فيما بعد وقبضوا على مقاليد الأمور
بالقوة والتغلب، وصاروا رسميا قادة المسلمين بقوة السلاح!!!
وبفتح مكة تغيرت الخارطة السياسية كليا، وأصبحت
الدولة الإسلامية هي القوة الحقيقية الوحيدة في بلاد العرب، وسمع
كل العرب باستسلام قادة بطون قريش، وشعرت قبائل العرب
أنها صارت في حل من مجادلة البطون، وأنه ليس هنالك ما
يحول بينها وبين إدراك مصالحها من خلال استسلامها أو إسلامها
بعد أن بهرتها العبقرية المحمدية، وتوصلت إلى قناعة عقليات
مفادها (أن آلهة العرب جميعا آلهة زائفة، وأن الإله الحقيقي
هو إله محمد، والأقرب أن محمد رسول الله، وأن مصالحها تقتضي الفرد
من الرجل وأن تستسلم له أو تسلم معه، فاتجهت إليه كل القلوب
بقوة الانبهار، وحوافز البحث عن الحلم المفقود
واغتنم النبي الفرصة وأراد أن يصفي ما تبقى من أركان الشرك فاتجه
هنيهة، ومعه كاثرة من المسلمين سكرى بزهو النصر وفاجأهم
عدوهم فولوا مدبرين، ولكن النبي وأهل بيته ثبتوا، حتى

استعادت جموع المسلمين روعها، فكرت بعد فر وألحقت الهزيمة بعدوها) ٢٢ واتجهوا إلى الطائف آخر معاقل الشرك، فتحصن بها أهلها فحاصرهم النبي، ثم قرر أن الطائف قد سقطت عمليا وأن أهلها أتوه يوما، فتركها،) ٢٣ وقسم الغنائم بين الناس وعاد إلى المدينة المنورة يغمره السرور بنصر الله والفتح، وما أن استقر قليلا حتى بدأت الوفود تتقاطر عليه، معلنة استسلامها على يديه) ٢٤

وخلال تلك الفترة كان النبي يتفقد ما بقي من جيوش الشرك ويرسل سراياه وبعوثه ورسله لتغيرها وهداية أهلها.

وارتاحت نفسه الشريفة وهو يرى أن بلاد العرب قد توحدت ولأول مرة في التاريخ، وبكلفة بشرية لا تتجاوز أربعمائة قتيل، وبمدة زمنية لم تتجاوز تسع سنين

واطمأن قلبه الطاهر وهو يرى دين الإسلام قد أصبح دينا لكل سكان بلاد العرب، وصرح علنا بأن الشيطان قد يئس من أن يعبد في بلاد العرب.

لقد أقلقت هذه الإنجازات الهائلة مضاجع قادة الدولتين الأعظم آنذاك خاصة الأباطرة، وأشيع بأن الروم قد حشدوا جيشا كبيرا، فاستنفر رسول الله المسلمين وجهز حملة كبرى قوامها ثلاثين ألف مقاتل معهم (١٥) ألف بعير وعشرة آلاف فرس في ظروف صعبة وسار بهذا الجيش قرابة ٥٠٠ كيلو متر ووصل إلى تبوك) ٢٥ واخضع دومة الجندل، ووطد سلطان الإسلام بهيبته، وأحجم الروم عن ملاقاته بعد أن قذف في قلوبهم الرعب، وحققت الغزوة أهدافها النفسية، فضلا عن الكم الهائل من العبر والأسرار، فقد جمعت غزوة تبوك الأخيار والأشرار وثبت للأخيار بأن الذين أجرموا يحقدون على محمد وعلى آل محمد، وأن النبي وآله لو فتحوا أقطار الدنيا

وملكوها للمجرمين فلن يرضوا عن محمد وآل محمد، بالوقت
الذي يتلفظ فيه أولئك المجرمون بالشهادتين ويدعون الإسلام!!!
وأكبر دليل الآيات القرآنية النازلة في غزوة تبوك
والتي فضحتهم،) ٢٦ ومؤامرتهم الدنيئة على قتل النبي في طريق عودته
من تبوك) ٢٧ والمثير للدهشة حقا إنهم بنفس الوقت الذي
كانوا يعدون فيه مؤامرة قتل النبي كانوا يبنون مسجدا ويرجون
من النبي أن يفتحه لهم تبركا به) ٢٨
ولما قيل للنبي لما لم تقتلهم؟ فقال الرسول (إني أكره
أن يقول الناس أن محمدا لما انقضت الحرب بينه وبين
المشركين وضع يده في قتل أصحابه. فقيل يا رسول الله فهؤلاء ليسوا
بأصحاب! قال الرسول للسائل (أليس يظهرون أن لا إله إلا الله)
؟ قال السائل بلى ولا شهادة لهم! قال النبي (أليس يظهرون
أني رسول الله؟) قال السائل بلى ولا شهادة لهم!
ولم يستوعب السائل فقال النبي قد نهيت عن قتل أولئك) ٢٩
بمعنى أن هذا الصنف من المسلمين يتلفظ بالشهادتين
ويمارس كل الأعمال الظاهرية التي تدل ظاهريا على إسلامه، ولكنه
بنوايا وقلبه كافر بكل ذلك، ويخرج عن صلاحية النبي أن
يحاكم الناس على نواياهم وما في قلوبهم!! ولكن النبي يكشف صفاتهم
للمخلصين حتى يحذرهم المسلمون فلا يقعوا في أحابيلهم
ولا ينخدعوا بمظاهرهم، لأنهم هم العدو الحقيقي.
ولم يتوقف النبي في هذه المرحلة هن ترسيخ العقائد
وبيان الطريقة المثلى لكشف المنافقين وعزلهم بعد أن
أصبحوا خطرا حقيقيا يتهدد الإسلام ومستقبله

وفي هذه المرحلة حج النبي حجة الوداع) ٣٠، وقال للناس إنها
حجة الوداع، وإنه لن يلقاهم ثانية، وبعد انتهاء مراسم
الحج وعودة الناس جمعهم النبي في مكان يدعى غدير خم ليس
في بلاد العرب وكان آخر يحمل هذا الاسم، وأعلن أمامهم
ولاية الإمام علي، وإمارته على المؤمنين، وتوجه بتاج
الإمارة، وطلب من الحاضرين أن يقدموا له التهاني بالإمارة
وهكذا كان) ٣٠ / ١ وكان أبو بكر وعمر أول المهنئين) ٣١
وما أن استقر قليلا حتى أمر بتجهيز بعث أسامة
وكلف أبو بكر وعمر أن يلتحقا بالبعث ولعن من يتخلف
عن بعث أسامة) ٣١
ثم مرض مرضه الذي مات منه، وهو على فراش المرض
أراد أن يخلص الموقف ليجنبها شرور العواصف
التي تتربص وتنتظر موت النبي حتى تنقض وتقتلع كل
شئ من جذوره فقال لمن حوله قربوا أكتب لكم كتابا لن
تضلوا من بعده أبدا، وما إن سمع عمر كلام رسول الله
حتى قال (حسبنا كتاب الله) بمعنى أن المسلمين ليسوا بحاجة
إلى كتاب رسول الله، لأن القرآن عندهم، وما إن
أتم عمر جوابه حتى قال رجال عمر بصوت واحد القول ما قاله عمر
ولما أبدى بعض الحضور استغرابهم قال رجال عمر إن النبي
قد هجر (حاشا له) وقال عمر إن النبي قد هجر، وهكذا
حالوا بين الرسول وبين كتابة ما أراد، وصعدت الروح الطاهرة
إلى بارئها وانتهت تلك المرحلة) ٣٢
المرحلة الرابعة
وبدأت منذ اللحظة التي حالوا فيها بين رسول الله وبين كتابة
ما أراد وامتدت حتى قتل عثمان بن عفان الخليفة الثالث

ويبدو أنه قد تم الإعداد الدقيق لصنع تاريخ هذه المرحلة
وبتروي أثناء حياة النبي، فقول النبي (قربوا أكتب لكم كتابا
لن تضلوا بعده) لا يستدعي نفور عمر ورده الفوري (لا حاجة
لنا بالكتاب حسبنا كتاب الله، ولما أبدى بعض الحاضرين دهشتهم
من رد عمر، قال أتباع عمر (القول ما قاله عمر) وأيام وجود
أصوات تطالب بأن تتاح الفرصة لرسول الله ليكتب ما يريد قال
أتباع عمر بصوت واحد إن النبي يهجر وأكثروا اللفظ) ٣٣
ومن يجرؤ أن يقول في حضرة النبي إنه يهجر غير عمر، فلو
لم يقل عمر أولا بهجر النبي، لما تجرء الذين معه على ترديد
هذه الكلمة النابية والقاسية وباختصار من غير الممكن عقلا
أن تلد هذه المقدمة مثل هذه النتيجة، وأن يكون هذا
التوافق بين عمر والذين تضامنوا معه وليد لحظته!!
والظاهرة الثانية أن كل بطون قريش ال ٢٣ وقفت
وقفة رجل واحد وشكلت جبهة واحدة بمواجهة أهل بيت
النبوة وبني هاشم فمن غير الممكن عقلا أن تكون هذه الوقفة
ثمرة تصور انى؟!!! وأنت تلاحظ إن هذه البطون قد وقفت
مجتمعة ضد النبوة وحاربته وحاربت دينه وحاربت الهاشميين
بكل وسائل الحرب طوال ١٨ عاما حتى أحيط بها فسلمت أو استسلمت
ونطقت بالشهادتين كارهة، واليوم تدعي هذه البطون بأنها الأولى
بالإمارة لأن محمدا من قريش!! أما رهطه بني هاشم الذي حاربوا
وقفوا معه طوال حياته والذين قاطعتهم هذه البطون نفسها
وحاصرتهم بسبب موالاتهم لمحمد فليس لهم من الأمر شئ) ٣٥
والمدهش إن كل المنافقين وقفوا مع بطون قريش وقفة
رجل واحد، وصاروا بقدرة قادر من المؤمنين، وكأنهم كانوا ينتظرون
موت النبي حتى يهتدوا يوم وفاته!!
وقبضت البطون على مقاليد الأمور، ووقع الخلاف بين الأنصار

واكتشفوا بأنهم أمام تجمع قبض على مقاليد الأمور وتحول إلى سلطة حقيقية فسلموا لينجوا بأنفسهم وليحافظوا على حياتهم ومصالحهم ومن يعارض فالموت الزؤوام ينتظره!!

فلن يكون أحد بعد النبي بوزن الإمام علي، فهو الولي بالنص وهو الخليفة بالنص كما بينا وسنرى ومع هذا هدد بالقتل إن لم يبايع) ٣٦

ولن يكون أحد أعظم حرمة، وأقرب للنبي من سيرة سيدة نساء العالمين فاطمة وابنيها سيدا شباب أهل الجنة وريحانتي النبي في هذه الأمة

ومع هذا وضع الحطب حول منزلهم وهددوا بإحراق البيت عليهم وهم أحياء إن لم يخرج نفر ممن لم يبايعوا) ٣٧ كان ذلك في اليوم الثاني لوفاة النبي!! فكان الأمر ملخصا للناس (إما الموت أو المبايعة والرضا بالأمر الواقع، فاختار الناس المبايعة والقبول بالأمر الواقع

ومن جهة ثانية فإن الذين قبضوا على مقاليد الأمور وصاروا سلطة قبضوا بالوقت نفسه على موارد الأرزاق ومنابع الثروة وعلى قرار الجاه والنفوذ، فمن لم يبايع يحيا ذليلا ويموت جوعا فصارت البيعة طريق خلاص، ومسلك حياة.

ووجد أهل بيت النبوة أنفسهم وجها أمام سلطة جمعت رغبة ورهبة من خلفها أمة تقف بمواجهتهم، فصار أهل بيت النبوة والقلة ممن والاهم في جهة، وصارت السلطة وجميع أوليائها في جهة أخرى.

ومع هذا قاوم أهل بيت النبوة، وأقاموا الحجة على خصومهم) ٣٨ واعترف عدوهم بشرعية حجتهم ومنطقيتها وعقلانيتها) ٣٩

وطاف الإمام وزوجته وولداه على بيوت الأنصار يسألون النصرة فأصبح الأنصار بوقوع البيعة وتمنوا لو سبق الإمام إليهم) ٤٠

أمام هذه المقاومة الضارية أصدرت السلطة الحاكمة سلسلة

من القرارات الاقتصادية، فعمت فيها ظهر أهل بيت النبوة وهي:
١ – قرار حرمان أهل بيت النبوة من ميراث النبي) ٤١
٢ – قرار حرمان أهل بيت النبوة من منح النبي لهم ومصادرة هذه المنح) ٤٢
٣ – قرار حرمان أهل بيت النبوة من حقهم في الخمس الوارد في القرآن الكريم بآية محكمة) ٤٣
٤ – ألزمت السلطة نفسها بإعالة أهل بيت النبوة) ٤٤
وكانت هذه القرارات الأليمة حالة فريدة في تاريخ المواجهة، ففي أقسى مرحلة من مراحل المواجهة قررت بطون قريش أن تحاصر النبي وأهله بني هاشم، في شعب أبي طالب وأن تقاطعهم فلا تبيع منهم ولا تشتري ولا تنكح منهم ولا تنكحهم، لكن بطون قريش المشركة آنذاك لم تتعرض لممتلكاتهم وأموالهم، ولم تتدخل في موضوع إعالتهم) ٤٥ والفرق بين الحالتين أن بطون قريش كانت على الشرك عندما اتخذت قرارات المقاطعة والحصار وبطون قريش ومؤسسوا هذه المرحلة كانوا على الإسلام عندما اتخذوا قراراتهم الاقتصادية بحق أهل بيت النبوة!!! واحتج أهل البيت، فتلطفت السلطة وسمعت ظلامتهم ولكنها أصرت، فاستسلم أهل بيت النبوة، وذلوا بعد عز وأخروا وهم المتقدمون، ولكنهم لم يتركوا فرصة دون الاحتجاج بالنصوص الشرعية التي أعطتهم وكز القيادة) ٤٥ وبينت أن الهدى لا يدرك إلا بالقرآن وبهم، وأن الضلالة لا تتجنب إلا بالقرآن وبهم) ٤٦
وأدركت السلطة خطورة سلاح الاجتماع بالنصوص الشرعية، خاصة السنة النبوية بفروعها الثلاثة القول والفعل والتقرير لذلك منعت كتابة ورواية أحاديث رسول الله) ٤٧ وقالت إن القرآن وحدة يكفي) ٤٨

وعممت بأنه لا ينبغي الركون إلى كل ما قاله رسول الله، فرسول الله بشر يتكلم بالغضب والرخى) ٤٩ والسلطة هي الأعلم بالحالة النفسية التي صدر فيها القول عن رسول الله!! هل هو في الغضب فتهمله أو بالرضى فتعمل به!! ولتحقيق هذه الغاية اضطرت السلطة أن تستعين بالجميع بما فيهم المنافقين وأعداء الله الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر والعصيان، لتكون الأمة كلها في جهة وأهل بيت النبي في الجهة المواجهة لها!! فتظهره كأنهم قد خرجوا عن الجماعة وشقوا عصا الطاعة!! واكتشفت السلطة أن رسول الله قد لعن أعداء الله، وكشف حقيقتهم وتعذر على السلطة أن تلغي نصوص اللعن، وتعذر عليها أن تستغني عن أعداء الله ورسوله ليكون الحشد كاملا بمواجهة أهل البيت، فأشاعت بين الناس أن رسول الله كان يتكلم بالغضب والرضى فلا ينبغي أن يعمل كلامه) ٥٠ وللتغطية على الذين لعنهم رسول الله وكشف عداوتهم لله ولرسوله، وهم الذين استعانت بهم السلطة وبوأتهم أرفع المناصب – أشاعت السلطة بكل وسائل إعلانها أن الرسول كان يغضب ويفقد السيطرة على نفسه فيسب ويشتم ويلعن ويسيئ لمن لا يستحق ذلك فدعا الله تعالى أن يجعل كل ذلك زكاه وطهورا لمن صدرت منه الإساءات بحقهم!! ٥١ وبهذا التأويل المرعب والافتئات على صاحب الخلق العظيم، صار أبو سفيان ومعاوية ابنه وسادات بني أمية الذين حاربوا النبي وأهل بيته طوال ١٨ عاما زاكيين مطهرين) ٥٢ وصار الحكم بن العاص وابنه مروان وذريتهم وهم الذين لعنهم رسول الله، وحرم عليهم أن يساكنوه صاروا بجرة قلم زكاة طاهرة نفوسهم، وبحكم هذا التأويل صاروا فيما بعد خلفاء وقادة

للمسلمين ٥٣ وطمعا بتأليف القلوب حول السلطة، ولضمان وحدتهم
بمواجهة مطالب أهل بيت النبوة أخذ قادة هذه المرحلة، ينفقون
أموال بيت المسلمين كيفما اتفق وبما يحقق غاياتهم، فوزعوا
العطايا حسب منازل الناس عندهم، ووفق معاييرهم) ٥٤
وألفوا سنة المساواة بتوزيع العطايا التي أوجدها رسول الله) ٥٥
وعندما قيل رسول الله قد وزع بالتساوي فلم تميزون؟ قالوا رسول
الله مجتهد والخليفة مجتهد فمن حق المجتهد أن لا يأخذ باجتهاد ومجتهد
آخر) ٥٦ وهكذا نشأت في هذه المرحلة الطبقات، ووجد
الغنى الفاحش بجانب الفقر المرتع، وعاش أصحاب الملايين
جنبا إلى جنب مع مئات الألوف الذين كانوا يفترشون الغبراء
ويلتحفون السماء، ويطوون الليالي جياعا هم وذرياتهم) ٥٧
ثم جيشوا الجيوش، وخرجوا لحرب العالم، ونشر دين الإسلام
وتطبيق شرعيته ونشر عدالته بين الناس) ٥٨
وخلعت وسائل الإعلام التي تملكها السلطة على مؤسسي هذه
المرحلة أثواب القداسة والعصمة، فصار عملهم وقولهم وتقريرهم
سنة واجبة الاتباع تقرأ مع ما تبقى من سنة الرسول، وصار
لكل واحد من هؤلاء المؤسسين سنة، وإذا تعارضت سنة المؤسسين
مع سنة الرسول، تترك سنة الرسول ويعمل بسنة المؤسسين
من باب الاجتهاد) ٥٩ وتحت شعار تغير الأحكام بتغير الزمان) ٦٠
فعلى سبيل المثال: أقنعت وسائل إعلام دولة المؤسسين
العامة بأن رسول الله قد خلى على الناس أمرهم، ولم يعين خليفة من بعده ليختار
الناس لأنفسهم) ٦١ فكان الأولى بخليفة النبي أن يخلي على الناس أمرهم
اقتداء برسول الله ولكن سن المؤسسون سنة خلاصتها أن الخليفة

ينبغي أن يعين الخليفة الذي يأتي بعده وذلك لعدة أسباب
أولا الخليفة ينظر للناس حال حياته وتبع ذلك أن ينظر لهم بعد وفاته
فمن هنا صار من حق الخليفة القائم أن يعين من يخلفه (يعهد
إليه) ٦٢ على حد تعابير ابن خلدون.
ثانيا حتى لا تترك أمة محمد هملا بلا راع على حد تعبير أم المؤمنين
عائشة) ٦٣ أو كالظأن على حد تعبير معاوية) ٦٤ أو
خروجا من اللوم على حد تعبير عبد الله بن عمر) ٦٥
وهكذا صار العهد سنة واقتنع العامة أن رسول لم
يسنها إنما سنها الخلفاء الراشدون) ٦٦
ومثال آخر: أن الرسول كان يوزع العطايا بين الناس
بالتساوي لأن حاجات البشر الضرورية متشابهة فكل واحد من أبناء
البشر بحاجة لمأكل ومشرب وملبس ومركب ومنزل وزوجة
وذرية... الخ
فجاء المؤسسون لهذه المرحلة وقالوا إن هذه السنة
ليست مناسبة، وإن الأفضل إعطاء الناس على حسب
منازلهم، واخترعوا موازين لتلك المنازل) ٦٧
مثال ثالث: أن الله قد جمع لآل محمد النبوة والملك كما جمعها
لآل إبراهيم وجعل الصلاة على آل محمد جزءا من
الصلوات المفروضة على العباد) ٦٧ / ١، وأرشد الخلق بأن الهدى
لا يدرك إلا بالقرآن وبأهل بيت محمد، وأن الضلالة
لا يمكن تجنبها إلا بالاثنين معا كما هو
ثابت بحديث الثقلين) ٦٨
وجاء المؤسسون فقالوا إنه ليس من العدل أن
يأخذ آل محمد النبوة والملك وأن تحرم بقية البطون
من هذين الشرفين معها والأفضل برأيهم أن يأخذ

الهاشميون النبوة لا يشاركهم فيها أحد من بطون قريش
وأن تأخذ بقية بطون قريش الملك أو الخلافة لا يشاركهم
فيها هاشمي قط) ٦٩ واقتنع العامة إن هذا الترتيب
هو الأولى بالإعمال.
وكضربة نهائية وفنية وللوقوف أمام حديث الثقلين الذي نقلته
الأمة بالتواتر، ولا بقاء حالة المواجهة بين الأمة وبين أهل بيت
النبوة وجد مصطلح العشرة المبشرين في الجنة) ٧٠ ومصطلح
النفر الذي مات رسول الله وهو عنهم راض) ٧١ ولما مات هؤلاء
وجد مصطلح الصحابة العدول ٧٢ والعدالة تشبه العصمة) ٧٣ وأشاعوا
إن كل من رأى النبي أو سمعه ونطق بالشهادتين فهو صحابي معصوم من
سبه أو شتمه أو نقده فهو زنديق لا تجوز الصلاة عليه ولا يجوز
دفنه في مقابر المسلمين) ٧٤ وبعد موت الصحابة صار التابعون
بمواجهة أهل البيت!! وبعد موت التابعين صار علماء المسلمين
بمواجهة أهل البيت، وبهذه التدابير الذكية ألغوا عمليا
مفاعيل حديث الثقلين، وصار وجود أهل البيت للتبرك
إن لزموا الصمت وأعرضوا عن السياسية أما إن لوحوا بحقهم
بقيادة الأمة، فهم باحثون عن الفتنة التي حرمها الله
ودمهم حلال للحاكم الغالب.
وهكذا تم عمليا في هذه المرحلة وضع كافة الأسس
التي نسفت النظام السياسي الإسلامي برمته، وتكون على أنقاضه
نظام سياسي بديل مؤلف من اجتهادات المؤسسين وسوابقهم
الدستورية والأعراف التي أوجدوها ومن تنظيرات شيعتهم
التي جعلت الموالاة لهؤلاء المؤسسين الكرام جزءا لا يتجزء
من الموالاة لله تعالى.

مؤسسوا هذه المرحلة يدين نظام الخلافة التاريخي الذي نشأ بعيد وفاة النبي
واستمر بصور مختلفة حتى سقوط آخر سلاطين بني عثمان
بوجوده وتنظيراته المختلفة إلى مجموعة من الرجال المؤسسين
العظام الذين أبلوا أعظم البلاء حتى أخرجوه بهذه
الصيغة التي عرفناها وأعظم أولئك المؤسسين هم
١ – عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الخليفة الراشد الثاني فهو
الذي قاد مرحلة التأسيس وتحمل أعباءها كاملة
فلولاه لما وجد نظام الخلافة التاريخي بصورته المعروفة
ولتغير وجه التاريخ الإسلامي تماما ولنحا منحى آخر
فهو الذي تصدى للنبي وهو على فراش الموت حيث قال لمن
حوله (قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا من بعده أبدا) عندئذ
تصدى له عمر وقال لا حاجة لنا بالكتاب حسبنا كتاب الله) ٧٥
وهو الذي حشد أعوانه لهذه المواجهة فما أن قال عمر
حسبنا كتاب الله حتى ردد أعوانه من خلفه (القول ما قال
عمر) ٧٦ فوجد النبي نفسه أمام تكتل حقيقي وقد فهم
النبي ذلك ولما استغرب بعض الحاضرين هذا التصرف وقالوا قربوا
يكتب لكم رسول الله!! قال عمر رضي الله عنه إن النبي يهجر) ٧٦
فردد أعوانه من خلفه استفهموه إنه يهجر) ٧٧ وكثر
اللغط والاختلاف) ٧٨ وفهم النبي مغزى المعارضة
وأدرك أن كتابة الكتاب الذي أراد بهذه المناخ لم تعد مجدية
فقال (قوموا عني) ٧٩ وهكذا نجح عمر وتكتله
بالحيلولة بين النبي وبين كتابة ما أراد، فضاعت إلى
الأبد فرصة تلخيص النبي للموقف. وفيما بعد اعترف عمر

ببعض الأسباب التي دفعته وحزبه لهذا التصرف الرهيب) ٨٠
فليس في الدنيا أحد يجرؤ على مواجهة النبي بهذه الصورة المرعبة
غير عمر، وهكذا انكشفت هيبة الشرعية، وهتك سترها
في حضرة النبي نفسه، وانفتح أمام الطلقاء باب الجرأة
على انتهاك الشرعية، وفك عراها عروة بعد عروة وبأعصاب
هادئة.
وعمر نفسه الذي أنبأ الناس عما سمى فيما بعد باجتماع
الأنصار في السقيفة) ٨١ وهو الذي قاد أبا بكر وأبا عبيدة
بن الجراح إلى ذلك المكان واستطاع بعبقريته أن يحوله
من مجرد تجمع عند مريض وهو سعد بن عبادة وعواده إلى اجتماع سياسي) ٨٢
ثم حوله إلى هيئة عامة تبايع الخليفة) ٨٣ وهو الذي حشر
أعوانه ورتبهم وحولهم إلى جيش يزف الخليفة زفا ليواجه
آل محمد بأمر واقع) ٨٤ ورتب قسما من أعوانه ليستقبلوا
الخليفة الجديد بالترحاب ويقبلوا على بيعته) ٨٥
وهو الذي جمع بطون قريش حول هذا الهدف ونظر مبدأ
النبوة لبني هاشم، والخلافة للبطون) ٨٦
وهو الذي هدد الإمام علي بالقتل إن لم يبايع) ٨٧
وجمع الحطب وأعوانه ليحرق بيت فاطمة على من فيه وفيه سيدة
نساء العالمين وسيدا شباب أهل الجنة في الجنة الحسن والحسين) ٨٨
وهو الذي كان وراء القرارات الاقتصادية التي اتخذتها السلطة
لتركيع أهل بيت محمد) ٨٩ وهو الذي عين أبا بكر أول
خليفة، وليتحمل ظاهريا مسؤولية مواجهة أهل بيت النبوة
ولو شاء عمر لكان هو الخليفة الأول) ٨٩ / ١ وكان وراء وحدة
بطون قريش حول النظام الجديد ووراء تعيين يزيد ابن أبي

سفيان قائدا لجيش الشام ومعاوية خليفة ليزيد، وهو
الذي مكن لمعاوية في الأرض، واعده ليكون الحارس
الاحتياطي للترتيبات الجديدة) ٩٠
ولما مات أبو بكر رضي الله عنه عهد بالخلافة لعمر، فورث
دولة مستقرة، وأوجد كافة الترتيبات الضرورية للنظام
الذي أراد) ٩١
ولما طعن عمر وجلس على فراش الموت كما جلس رسول الله
أوحى وهو بهذه الحالة بأن الخليفة من بعده أحد ستة
مات الرسول وهو راض عنهم) ٩٢ وعمليا عهد بالخلافة لعثمان
لأن عثمان موضع ثقة أبي بكر وعمر والثلاثة حلف واحد ولا فرق
بينهم فلو كتب عثمان لأبي بكر إني قد وليت عليكم عثمان لما
اعترض أبو بكر) ٩٣ أثناء مرضه، ولأن عثمان كان
يعرف بالرديف أي الرجل الذي يأتي بعد الرجل وليس في الدنيا من
هو أحب إلى الخليفتين من عثمان) ٩٤ فهو عميد بني أمية
المعروفة بقوتها، وحاجة النظام لها، والمعروفة بعداوتها
لبني هاشم) ٩٤ ولكن الإعلان عن الستة هو من باب
رسم مدى الصراع مستقبلا، فعندما ينادي أهل البيت
بحقهم بالقيادة في غياب عمر يتصدى لهم خمسة يمثلون
بطون قريش ويحملون بينهم وبين تحقيق حلمهم
بالجمع بين النبوة والخلافة) ٩٥ عندئذ تطمئن روح
عمر الطاهرة ويؤمن الناس ضد إجحاف بني هاشم) ٩٦
وعهد بالخلافة عمليا لعثمان بن عفان رضي
الله عنه) ٩٦ / ١ وبمدة يسيرة استطاع عثمان أن يجمع حوله
كل أعداء رسول الله، فعمه الحكم بن العاص كان العدو اللدود

لرسول الله، لعنه الرسول) ٩٧ ونفاه وحرم عليه أن يسكن
المدينة) ٩٨ ولما مات رسول الله راجع عثمان أبا بكر ليعيده
فرفض أبو بكر ولما مات أبو بكر راجع عثمان عمر يعيده فرفض عمر
ولما آلت الأمور إلى عثمان أعاده معززا مكرما وأعطاه مائة ألف) ٩٩
واتخذ ابنه مروان رئيسا لوزرائه، وزوج ابنته لابنه الآخر) ١٠٠
ولما مات عدو الله الحكم بن العاص خرب عثمان فسطاطا على قبره
إمعانا بحزنه عليه. واتخذ عبد الله بن أبي سرح وزيرا له وولاه
مصر أعظم ولايات الدولة مع أن الرسول قد أباح دم عبد الله بن أبي
سرح ولو تعلق بأستار الكعبة حيث ارتد عن دينه وافترى
على الله الكذب ونزلت فيه آية ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب) ١٠١
ووسع ولاية معاوية وأطلق يده، وقد لعن رسول الله معاوية
ولعن أباه وأخاه) ١٠٢ واتخذ الوليد بن عقبة بن معيط العدو
اللدود لرسول وزيرا وهو الفاسق بنص القرآن) ١٠٣ وقرب
الأمويين ومن والاهم وأغدق عليهم من العطايا ما يفوق التصور
والتصديق، حتى صاروا طبقة متميزة بجاهها ومالها) ١٠٤
وصار مقاليد الأمور في أيديهم عمليا وليس لعثمان من الخلافة غير
الاسم ١٠٥ وصارت الدولة أموية بما للكلمة من معنى، فلا تجد مصرا
إلا ووالية أمويا أو موالي لبنى أمية، وضج الناس وثاروا
على عثمان وقتلوه) ١٠٦

المرحلة الخامسة

وبدأت هذه المرحلة بعد قتل عثمان وتولى الإمام علي بعد أن بايعه
المهاجرون والأنصار ودانت له بلاد الإسلام إلا أن معاوية ابن
أبي سفيان والي بلاد الشام وفض مبايعة الإمام علي وادعى
أنه أموي وهو فحول بالمطالبة بدم عثمان الأموي، ولكن السبب الحقيقي
هو طلب الملك وإعمالا للمبدأ الذي أوجده المؤسسون بعدم جواز

جمع الهاشميين للنبوة والملك) ١٠٧ ووقف معه كل الطلقاء، وجمع
حوله كل قوى النفاق وطلاب الدنيا، وسخر موارد بلاد الشام التي ادخرها
طوال عشرين عاما لغاية القبض على مقاليد الأمور بالقوة والتملك
على رقاب المسلمين بالتغلب) ١٠٨ والحيلولة بين أن يجمع
الهاشميون النبوة والخلافة معا) ١٠٩ وروع معاوية الناس
وخرج على الإمام وحاربه ونشر الارهاب) ١١٠ وبقتل الإمام
علي وبمبايعة الحسن، وبغدر قادة جيشه به) ١١١، وبتخلي وجوه
العراق عنه، ولقلة الناصر) ١١٢ وإبقاء على ما تبقى من الصحابة
وحقنا للدماء تنازل الحسن لمعاوية على أن تعود الخلافة بعد موته شورى
أو تعود للحسن) ١١٣ إلا أن معاوية دس السم للإمام الحسن، ونقل
الملك لابنه يزيد حتى لا تبقى أمة محمد كالظأن على حد تعبيره) ١١٤ ويزيد
هذا فاسق جاهر بكفره، واستباح مدينة الرسول وقتل فيها
عشرة آلاف بيوم واحد هو يوم (الحرة) ١١٥ وختم أعناق وأيدي ما تبقى
من الصحابة إمعانا بإذلالهم، وأرسل جيشا كبيرا لملاقاة الإمام
الحسين في كربلاء مع أن عدد من كان مع الحسين لا يتجاوز ٧٣ رجلا، إلا
أنه أمر بقتل الحسين، وبقتل شباب الذرية المباركة وهندس
مجزرة كربلاء وباد أهل بيت النبوة ويم ينجح منهم إلا غلام مريض
وأخذ نساء أهل البيت سبايا حفايا) ١١٦ وعندما وضعت
بين يديه رؤوس الضحايا أعلن بصراحة أنه ينتقم من محمد ومن
علي لما فعلوه بالأمويين يوم بدر، وبالتالي تلك ثارات لهم) ١١٧
وجلل أعماله المخزية بهدم الكعبة المشرفة، ولم يطل به الأمر
فهلك وجاء من بعده ابنه معاوية الثاني، وكان فتى صالحا اعترف
بذنوب أبيه وجده واعتزل الأمر) ١١٨ وانقض مروان بن الحكم بن
العاص عدو الله ورسوله على الخلافة وتغلب عليها بالقوة ثم
تناقلها أولاده من بعده وخلال فترة الحكم الأموي أوجدوا سنة
لعن علي بن أبي طالب وأهل بيت النبوة على المنابر، وعمموا هذه

على كافة بلاد المسلمين، فكان الخطباء يلعنون عليا وأهل البيت
في كل خطبة ومستهل كل درس، وعمم الأمويين على كافة حكامهم
ورعاياهم أن انظروا فمن ثبتت موالاته لأهل بيت محمد فامحوا اسمه
من ديوان العطاء، ولا تقبلوا له شهادة، وإن استمر
فاهدموا داره، واقتلوه) ١١٩ ولو حق الذين يوالون أهل
بيت النبوة وذبحوا وبغير رحمة) ١٢٠ وظلت هذه السنة
متبعة حتى جاء عمر بن عبد العزيز فألفاها بمرسوم ملكي ونادى العباسيون بعدالة قضية
أهل بيت النبوة، وعرضوا للناس ما لحق بأهل البيت فاستقطبوا
حولهم الناس، وتمكن العباسيون من القضاء على الحكم الأموي بالقوة
ومن التملك على رقاب الناس بالقوة تماما كما فعل الذين من قبلهم
وبعد أن تحقق لهم ذلك، تنكروا لأهل بيت النبوة، ونكلوا
بهم تنكيلا يفوق التنكيل الأموي) ١٢١ ونكلوا بمن يواليهم أو
ينادي بحقهم بالحكم. وضعف العباسيون، وانفرد كل والي بولايته، وظهر
العثمانيون وبالقوة والتغلب قبضوا على مقاليد الأمور وحكموا
لأنهم غلبوا، وتابع العثمانيون سيرة الذين من قبلهم فنكلوا بمن
يذكر بحق أهل بيت النبوة بالقيادة، وتوارث العثمانيون الخلافة كما
توارها الذين قبلهم حتى سقط آخر سلاطين بني عثمان بالغزو الغربي
وبسقوطه سقط نظام الخلافة التاريخي)
لقد انقرض الصحابة، والتابعون، وسقط نظام الخلافة،
وتداعى أهل النخوة من العلماء لإعادة نظام الخلافة التاريخي، والطريقة
المثلى برأيهم أن يستقطب هذا العالم أو ذاك الناس حوله حتى إذا
أن من نفسه القوة انقض على الحكم وأقام حكما بديلا له كما فعل
الذين من قبله
وظهر الوهابيون، وظهر الإخوان المسلمون، وظهر
التحرير... الخ ونسجوا على منوال الذين قبلهم بتجاهل أهل بيت النبوة

وتجاهل حديث الثقلين، والنصوص الشرعية التي تعطي أهل البيت الحق بقيادة الأمة وتوجيهها، ولأن هذه الجماعات لا تملك السلطة، ولا القدرة على التنكيل بمن يوالي أهل البيت اكتفت تلك الأحزاب بحملات التشهير، واختلاق الأكاذيب والقول بأن شيعة أهل بيت النبوة كفره.... الخ

المراجع

١ - راجع عشرات المراجع التي ذكرناها في البحوث السابقة تحت عنوان صيغ تعيين ولي العهد أو الإمام من بعد النبي كالخصائص للنسائي ص ١٨ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٢٠ وتاريخ الطبري ج ١ ص ٢١٧

٢ - راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٤ تاريخ ابن عساكر ج ١ ص ٢٦٩ - ٢٧٢

٣ - راجع مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٩١ - ٢٩٢

٤ - راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٨ - ٣١٩

٥ - راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٢٠٠ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦ وما فوق

٦ - راجع سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٢٥ وسيرة الرسول وأهل بيته مؤسسة البلاغ ج ١ ص ٩٦ وما فوق وتاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٩٧ وما فوق

٧ - راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٢٠١ - ٢٠٣ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ و ص ٣٠٥ - ٣٠٨ من السيرة الوحدانية و ج ١ ص ٣٢٢ من السيرة الحلبية وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢١٩

٧ / ١ - الغدير للعلامة الأميني ج ٧ ص ٤٠٠

٩ - راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٢١٦ - ٢١٨ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢١٥

١٠ - الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٦٦ - ٧٠ وسيرة الرسول وأهل بيته مؤسسة البلاغ ج ١ ص ٧٣ وما فوق

١١ - سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٥٨ - ٣٦١ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٦ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٣٨ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢١٩

١٢ - راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٤٣ و ٢٤٤ و ص ٣٠٥ - ٣٠٨ من السيرة الوحدانية ح ج ١ ص ٣٢٢ من السيرة الحلبية والغدير للعلامة الأميني ج ٧ ص ٣٨٩ وما فوق

١٣ - راجع المراجع السابقة بند ١٢

١٤ – راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ٧١ وما فوق والمغازي للواقدي
ج ٢ ص ٥٧١
١٥ – راجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢٣١ وما فوق، وراجع الطبقات
الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٨ وما فوق وكتاب المغازي
للواقدي الجزء الأول والجزء الثاني، وتاريخ الطبري ج ٢ ج ٣
١٦ – راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ٧١ وما فوق والمغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٧١
وما فوق
تجد تفصيلات صلح الحديبية
١٧ – راجع المغازي للواقدي ص ٦٩٣ وما فوق وتاريخ الأمم والملوك
للطبري ج ٣ ص ٩١ أحداث السنة السابعة
١٨ – راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٢٢ و ٧٢٣ و ٧٢٦ و ٧٣١ و ٧٥٠
و ٧٥٢ و ٧٥٣ و.... حتى ٧٧٧ وراجع تاريخ الأمم والملوك
للطبري ج ٣ ص ٩١ أحداث السنة السابعة والثامنة
١٩ – راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٥٥ وتاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٣
ص ١٠٧
٢٠ – راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦١٥ وما فوق وتاريخ الأمم والملوك للطبري
ج ٣ ص ١١٠ أحداث السنة الثامنة
٢١ – راجع وقائع الفتح بعد دخول جند الله لمكة ص ٨٣٧ ج ٢ من المغازي
للواقدي
وما فوق و ص ١١٧ من تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٣ أحداث السنة
الثامنة، وطوال التاريخ ومسلمة مكة يعرفون بالطلقاء، راجع
الرسائل التي أرسلها الإمام علي لمعاوية، ورسائل قيس بن سعد
ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن العباس
٢٢ – راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٢٠ وما فوق ومغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٨٥
وما فوق و ٦٢٢ وما فوق
٢٣ – راجع مغازي الواقدي ج ٣ ص ٩٢٢ وما فوق وتاريخ الطبري ٣٥
ص ١٢٨ – ١٣٩
٢٤ – راجع تاريخ الطبري ص ١٣٩ وما فوق والمغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٤٩
وما فوق

٢٥ - راجع وقائع الحملة في المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٨٩ - ١٠٦٠ وتاريخ الطبري ج ٣ من ص ١٤٢ - ١٧٥
٢٧ - راجع الآيات النازلة في غزوة تبوك كما ذكرها الواقدي في المغازي ج ٣ ص ١٠٢٢ وما فوق و ١٠٦٠ وما فوق
٢٨ - راجع تفاصيل المؤامرة في المغازي للواقدي ج ٣ ص ١٠٤٤ - ١٠٤٤
٢٩ - راجع المرجع السابق
٣٠ - راجع المغازي للواقدي ج ٣ ص ١٠٨٨
٣٠ / ١ و ٣١ - راجع ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٧٥ ح ٥٧٥ و ٥٧٧ و ٥٧٨ ومناقب علي لابن المغازلي الشافعي ص ١٨ ح ٢٤ والمناقب للخوارزمي الحنفي ص ٩٤ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ح ٨ ص ٢٩٠، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الخفي ح ١ ص ١٥٨ ح ٢١٣، وسر العالمين لأبي حامد الغزالي.. الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ٢٤، الحاوي للسيوطي ح ١ ص ١٢٢ ذخائر العقبى ص ٦٧ فضائل الخمسة ج ١ ص ٣٥٠، تاريخ الإسلام للذهبي ج ٢ ص ١٩٧، تفسير الغز؟ الرازي الشافعي ج ٣ ص ٦٣، تذكرة الخواص للسبط بن الجوزي ص ٢٩ مشكاة المصابيح ج ٣ ص ٢٤٦ والغدير للعلامة الأميني ج ١ ص ٣١٩... الخ
٣١ - لا خلاف بين أحد من أهل الملة بأن رسول الله قد لعن من يتخلف عن بعث أسامة، وأن أبا بكر وعمر كانا في هذه السرية راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٩٣ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣١٧ وطبقات بن سعد ج ٢ ص ١٩٠، وشرح النهج ج ١ ص ٥٣ و ج ٢ ص ٢١ وكنز العمال ج ٥ ص ٣١٢ ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ١٨٠ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٥٦

٣٢ – راجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ٢٨٧ وما فوق وصحيح البخاري كتاب المرض
باب قول المريض قوموا عني ج ٧ ص ٩ وصحيح مسلم في آخر كتاب الوصية ج ٥ ص ٧٥
وصحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ ص ٩٥ ومسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٣٥٦ ح ٢٩٩٢ وشرح النهج. وراجع أيضا صحيح البخاري ج ٤ ص ٣١ وصحيح مسلم ج ٢ ص ١٦ ومسند الإمام أحمد ج ١ ص ٢ و ج ٣ ص ٢٨٦
وصحيح مسلم ج ٢ ص ١٦ و ج ١١ ص ٩٤ – ٩٥ بشرح النووي ومسند أحمد ج ١ ص ٣٥٥ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ١٩٣ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣٢
وصحيح البخاري ج ١ ص ٣٧ و ج ٥ ص ١٣٧ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ١٩٢ – ١٩٣
وصحيح البخاري ج ٢ ص ١٣٢ و ج ٤ ص ٦٥ – ٦٦ و ج ٨ ص ١٦١
وراجع قول عمر للنبي / هجر في تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي الحنفي ص ٦٢ وسر العالمين وكشف ما في الدارين لأبي حامد الغزالي
ص ٢١،
وراجع غاية عمر من ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ١١٤ سطر ١٢٧ الطبعة الأولى بتحقيق محمد أبو الفضل و ج ٣ ص ٨٠٣
مكتبة الحياة. ج ٣ ص ١٦٧ دار الفكر
٣٣ – راجع المراجع السابقة كلها
٣٤ – راجع تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي ص ٦٢ وسر العالمين وكشف ما في الدارين لأبي حامد الغزالي ص ٢١
٣٥ – راجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ٣٢٣ وما فوق والكامل في التاريخ لابن الأثير
ج ٢ ص ٢٤ آخر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣ وشرح النهج للعلامة المعتزلة مجلد ٣ ص ١٠٧ وتاريخ بغداد للإمام أحمد بن أبي الطاهر كما أخرجه صاحب
شرح نهج البلاغة العلامة ابن أبي الحديد في ج ١٢ ص ٥٢ وراجع تاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٢٣ و ج ٢ ص ٢٨٩ وعبد الله بن سبأ للعسكري ج ١ ص ١١٤ وملحق المراجعات ص ٢٦٢
٣٦ و ٣٧ – الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري ج ١ ص ١٢ العقد الفريد لابن عبد ربه المالكي ج ٤ ص ٢٥٩ و ٢٦٠ وشرح النهج لابن أبي
الحديد ج ١ ص ١٣٤ و ج ٢ ص ١٩ و ج ١ ص ١٥٧ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢

الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٥٧ وهامش الفصل في الملل لابن حزم
ج ١ ص ٧٣ والغدير للأميني ج ٧ ص ١٢٦ والرياض النضرة للطبري
ج ١ ص ١٩٧ والسقيفة لأبي بكر الجواهري برواية ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٢٣
و ج ٦ ص ٢٩٣ وتاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨ وأنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٦
وكنز العمال ج ٣ ص ١٤٠ والرياض النضرة ج ١ ص ١٦٧ وتاريخ الخميس
ج ١ ص ١٧٨ ومروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ١٠٠ وتاريخ اليعقوبي
ج ٢ ص ١٠٥ راجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية
ص ٤٦٤

٣٨ - تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٤٢ والإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٠ و ١٢

٣٩ - راجع قول بشير بن سعد في الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٠ على سبيل المثال

٤٠ - راجع الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٢ و ١٥، وشرح النهج لابن أبي الحديد
ج ٢ ص ٦٧ ووقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ١٨٢

٤١ - راجع سنن الترمذي ج ٧ ص ١١١ باب ما جاء في تركة الرسول، مسند
أحمد ج ١ ص ١٠ ح ٦٠ وسنن الترمذي ج ٧ ص ١٠٩ وطبقات ابن سعد
ح ٥ ص ٧٧ وتاريخ بن كثير ج ٥ ص ٢٨٦ وطبقات بن سعد ج ٢ ص ٣١٦
وكنز العمال ج ١٤ ص ١٣٠ و ج ٥ ص ٣٦٥ و ج ٢ ص ٣١٥ وبلاغات
النساء برواية بن أبي الحديد في شرح النهج ج ٤ ص ٨٧ - ٨٩ و ص ٩٢
وبلاغات النساء ص ١٢ - ١٤ / تجد قصة الحديث
والسلطة هي؟ النبي، راجع مسند أحمد ج ١ ص ٤ ح ١٤
وسنن أبي داود ج ٣ ص ٥٠ وتاريخ بن كثير ج ٥ ص ٢٨٩
وشرح النهج ج ٤ ص ٨١ وتاريخ الذهبي ج ١ ص ٣٤٦ وشرح النهج
ج ٤ ص ٨٧ - ٨٩ وبلاغات النساء ص ١٢ - ١٥ وراجع كتابنا
الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٤٦٧ - ٤٧١

٤٢ – راجع فتوح البلدان ج ٢ ص ٣٤ – ٣٥ وكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٤٧٢
٤٣ – راجع شرح النهج ج ٤ ص ٨١ نقلا عن الجواهري وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٤٧ وكنز العمال ج ٥ ص ٣٦٧
٤٤ – راجع سنن الترمذي ج ٧ ص ١١١ وصحيح البخاري ج ٢ ص ٢٠٠ باب مناقب قرابة الرسول وسنن أبي داود ج ٢ ص ٤٩ كتاب الخراج وسنن النسائي ج ٢ ص ١٧٩ قسم الفئ ومسند أحمد ج ١ ص ٦ – ٩ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ٣٩
٤٥ – راجع شرح النهج ج ٤ ص ٨٧ وبلاغات النساء ص ١٢ – ١٥، راجع الإمامة والسياسة ص ١٤ وشرح النهج ج ٣ ص ٣٥١ و ج ١ ص ١٣٤ و ج ٣ ص ١٣٩ و ج ١ ص ٣٤٩، وصحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٦٩ والمستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٧٣ وكنز العمال ج ٦ ص ١٠٨ وصحيح مسلم بشرح النووي ح ١٥ ص ١٩٤ وشرح النهج ج ١ ص ١٨٧ و ج ٣ ص ١٨٧ و ٢٣٨ و ٢٥٦ و ٣٠٠ و ٣٠٣. ج ١ ص ١٢٤ و ١٢٥ و ١٧٤ و ج ٣ ص ٧٣ و ج ٢ ص ٣٥٠ و ٥١ ص ٢٢٢ و ٢٨٦ و ٥٥٢ و ٦٩ و ج ١ ص ١٧٨ و ١٨٥ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ج ١ ص ٦٣١ و ٦٣٢
راجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية تجد نصوص تلك الاجتماعات من ص ٤٨٠ وما فوق
٤٦ – راجع مراجع حديث الثقلين على سبيل المثال صحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٢٨ ح ٣٨٧٤ وكنز العمال ص ١٥٣ وتفسير بن كثير ج ٤ ص ١١٣ والمعجم الكبير للطبراني
ص ١٣٧ والطبقات لابن سعد وراجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٦٦٦ وما فوق
٤٧ – راجع سنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥ وسنن أبي داود ج ٢ ص ١٢٦ ومسند أحمد ج ٢ ص ١٦٢ و ٢٠٧ و ٢١٦ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ١٠٥ و ١٠٦ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ١٣٧ تجد الإعداد المسبق للسبط وعلى السنة النبوية
وراجع طبقات ابن سعد ج ٥ ص ١٤٠ وتذكرة الحفاظ للذهبي
بترجمة محمد بن أبي بكر ج ١ ص ٢ – ٣ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد ربه ج ٢ ص ١٤٧ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٤ – ٥

وكنز العمال ج ٥ ص ١٣٩ الحديث ٤٨٦٥ ومنتخب الكنز ج ٤ ص ٦١ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٧ ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٦٤ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٣٢ وطبقات بن سعد ج ٢ ص ٢٥٤ بترجمة أبي ذر راجع معالم المدرستين ج ٢ ص ٤٤، راجع أضواء على السنة المحمدية ص ٢٦٢ و ٢٧٣

٢٥٩ - ٢٦١ وراجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية خاصة الصفحات ١٣٦ - ١٤٨ وما فوق

٤٨ - أول من أوجد شعار حسبنا كتاب الله هو عمر بن الخطاب، وقد رفع هذا الشعار بمواجهة الرسول نفسه راجع صحيح البخاري ج ٧ ص ٩ وصحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥ وشرح النووي لصحيح مسلم ج ١١ ص ٩٥ وراجع ج ٤ ص ٣١ من صحيح البخاري و ج ١ ص ٣٧ و ج ٥ ص ١٣٧ و ج ٤ ص ٦٥ - ٦٦ و ج ٨ ص ١٦١ من صحيح البخاري وراجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٢٩٧ وما فوق تجد تفصيل ذلك.

وبعد عمر رفع أبو بكر هذا الشعار بعد وفاة الرسول راجع تذكرة الحفاظ للذهبي بترجمة أبي بكر ج ١ ص ٢ - ٣ وتطور هذا الشعار فرخصه عمر بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان في صفين بمواجهة ولي الله الإمام علي بن أبي طالب. راجع كتابنا الخطط السياسية ص ص ١١٥ - ١١٧

٤٩ و ٥٠ راجع سنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥ وسنن أبي داود ج ٢ ص ١٢٦ باب كتابة العلم ومسند أحمد ج ٢ ص ١٦٢ و ٢٠٧ و ٢١٦ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ١٠٥ و ١٠٦ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ١ ص ٨٥ وكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ١٣٦ وما فوق

٥١ - ٥٣ راجع صحيح البخاري كتاب الدعوات باب قول النبي من آذيته وصحيح مسلم كتاب البر والعلة باب من لعنة النبي وراجع كتابنا الخطط السياسية ص ١٠٣ - ١١١ تجد الغاية من هذه الاختلافات وتجد التجذير التاريخي، والتنظير السياسي

راجع فتوح البلدان للبلاذري وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ١٠٩
وكنت قد أخطأت في التأويل إذ ثبت لي أن رسول الله كان يساوي
في العطاء بين الناس، وأن مخالفة سنة المساواة هي التي أوجدت
٥٤ – ٥٧ نظام الطبقات. وراجع شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٦٧
وراجع صحيح البخاري ج ٥ ص ٢١ وتاريخ بن كثير ج ٧ ص ٢٤٩
والطبقات ج ٣ ص ٧٧ ومروج الذهب للمسعودي ج ١ ص ٤٣٤
وأنساب الأشراف ج ٥ ص ٧ ومروج الذهب ج ١ ص ٤٣٤
والعقد الفريد ج ٢ ص ٢٧٩ راجع الغدير للعلامة الأميني
ج ٨ ص ٧٢٧ وما فوق
٥٩ – و ٦٠ راجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ١٦١ وما فوق
وراجع مقدمة ابن خلدون ص ١٧٧ راجع سنن أبي داود ج ٤ ص ٢٠٩
والعقد الفريد ج ٥ ص ٥١ وتاريخ الطبري ج ٥ ص ٦١ وتاريخ ابن الأثير ج ١ ص
٢٠٥ و ج ٩ ص ٧٦
٦١ راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٥ وحلية الأولياء لأبي
نعيم ج ٤ ص ٤٤ ومسلم في صحيحه والبخاري في صحيحه والبيهقي
في سننه ج ٨ ص ١٤٩ وابن الجوزي في سيرة عمر والرياض
النضرة ج ٢ ص ٧٤ والإمامة والسياسة ص ٢٢ والمسعودي في
مروجه ج ٢ ص ٢٥٣ وتاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٣ والعقد
الفريد ج ٢ ص ٢٥٤ والبلاذري في أنساب الأشراف ج ٥
ص ١٦ وكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٣٧١ وما فوق
٦٢ – المقدمة لابن خلدون ص ١٧٧ والأحكام السلطانية
والأحكام السلطانية ص ٧ – ١١ و ص ٦
والإرشاد في الكلام لإمام الحرمين الجويني ص ٤٢٤
وابن العربي في شرحه لسنن الترمذي ج ١٣ ص ٣٢٩
والقرطبي في تفسير إني جاعل في الأرض خليفة
والمواقف في علم الكلام ج ٨ ص ٢٥١ – ٢٥٣ وما فوق
وراجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٣٧٣

٦٣ – راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٢٢ وأعلام النساء ج ٢ ص ٧٨٦
٦٤ – راجع الإمامة والسياسة ج ١ ص وراجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ٣٧٢ وما فوق
٦٥ – وراجع حلية الأولياء لأبي نعيم ج ١ ص ٤٤ والبيهقي في سننه ج ٨ ص ١٤٩ وابن الجوزي في سيرة عمر والرياض النضرة ج ٢ ص ٧٤ ومروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٥٣
٦٦ – راجع الأحكام السلطانية للماوردي ص ٦ وما فوق والأحكام السلطانية لأبي يعلى الغر ص ٧ وما فوق، والإرشاد في الكلام،، لإمام الحرمين الجويني ص ٤٢٤ ابن الغري في شرحه لسنن الترمذي ج ١٣ ص ٢٢٩، والقرطبي في تفسيره (إني جاعل في الأرض خليفة) والمواقف في علم الكلام ج ٨ ص ٢٥١ – ٢٥٣
٦٧ – راجع شرح النهج للعلامة ج ٢ ص ١٥٣ و ج ٣ ص ١٨٠ ومعالم المدرستين ج ٢ ص ٦٧
٦٧ / ١ راجع صحيح البخاري كتاب الدعوات، وفي بدء الخلق، وكتاب التفسير ورواه مسلم في كتاب الصلاة والنسائي في صحيحه وابن ماجة وأبو داود في صحيحيهما وأحمد في مسنده ج ٢ ص ٤٧ والنسائي في صحيحه ج ١ ص ١٩٠ والأدب المفرد للبخاري ص ٩٣... راجع فضائل الخمسة للفيروز آبادي ج ١ ص ٢٥٣ وما فوق
٦٨ – راجع صحيح الترمذي ج ٥ ص ٣٢٨ ح ٣٨٧٤ وكنز العمال ص ١٥٣ وتفسير بن كثير ج ٤ ص ١١٣ والمعجم الكبير للطبراني ص ١٣٧ وإحياء الميت للسيوطي ص ١١٤ بهامش الإتحاف والدرر المنثور للسيوطي ص ٦٠... الخ راجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٦٦٤ وما فوق تجد مجموعة كبيرة من مراجع حديث الثقلين
٦٩ – الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢٤ آخر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣ وشرح النهج للعلامة المعتزلة بن أبي الحديد ج ٢ وأورده في أحوال عمر وأخرجه الإمام أحمد بن أبي الطاهر في تاريخ بغداد راجع كتابنا الخطط السياسية

لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٤١١ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام
ص ١٤١ – ١٤٢ وكتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام
٧١ – راجع الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٢ وأعلام النساء ج ٢ ص ٧٨٦
٧٢ و ٧٣ – راجع الإصابة لابن حجر ص ٩ و ١٠، وقد ألفت كتابا كاملا حول هذا الموضوع (نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام، وعالجت هذا الموضوع معالجة كاملة، فارجع إليه
٧٤ – راجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام تجد التوثيق، وتفصيل هذا الموضوع.
٧٥ – راجع صحيح البخاري ج ٧ ص ٩ و ج ٤ ص ٢١ و ج ١ ص ٣٧ وصحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥
و ج ٢ ص ١٦ و ج ١١ شرح النووي ص ٩٥ و ٩٤ ومسند أحمد ج ١ ص ٣٥٥ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ١٩٣ وتاريخ بن الأثير ج ٢ ص ٣٦٠ وسر العالمين وكشف ماضي الدارين لأبي حامد الغزالي ص ٢١
٧٦ – راجع المراجع السابقة (٧٥) فما أن قال عمر حسبنا كتاب الله حتى رددت جماعته من بعده القول ما قال عمر.
٧٧ – راجع نفس المراجع الواردة في السندين السابقين
٧٨ و ٧٩ – راجع المراجع الواردة في البنود السابقة (الثلاثة)
٨٠ – راجع المراجع الواردة في البنود الثلاثة السابقة وشرح النهج للعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١٠٥
٨١ – راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢١٩ و ج ٣ ص ٢٠٦ ونظام الحكم للقاسمي ص ١٢٦ وكتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٣٠٩ و ص ٣٠١ وما فوق
٨٢ – راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٥ – ٢٠٦ و ج ٣ ص ٢٠٣ وراجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٠ وراجع تحليلنا لحقيقة اجتماع سقيفة بني ساعد في ص ٣١٦ وما فوق من كتابنا نظرية عدالة الصحابة

٨٣ – راجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٤٤٠ وكتابنا نظرية عدالة الصحابة ٣٠٠ وما فوق

٨٤ – راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٥٨ وقول عمر (ما أن رأيت أسلم حتى أيقنت بالنصر) وفي رواية ابن الأثير فجاءت أسلم فبايعت وقال الزبير بن بكار في الموفقيان برواية ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٢٨٧ (فقوى بهم أبو بكر، راجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٤٤١

٨٥ – راجع كتابنا الخطط السياسية ص ٤٤١ والإمامة والسياسة ص ٥ وما فوق وكيف بايع بنو أمية، وراجع دور أسلم في المراجع التي ذكرتها في البند السابق، وراجع الموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٧٨ والرياض النضرة ج ١ ص ١٦٤ وتاريخ الخميس ج ١ ص ١٨٨ تجد مراسم الزفة

٨٦ – راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٤ آخر سيرة عمر وشرح النهج ج ٣ ص ١٠٧ منقولا عن تاريخ بغداد و ج ١٢ ص ٥٢ من شرح النهج وتاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٢٣ و ج ٢ ص ٢٨٩ ولتعرف حجم الأحرار التاريخي على هذه القسمة والحرص على دوامها راجع مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٥٣ – ٢٥٤ وكتابنا نظرية عدالة الصحابة، وراجع كنز العمال ج ٦ ص ٣٩١ و ج ٢ ص ١١٥ من شرح النهج و ج ٢ ص ١٨

٨٧ – الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٨ والعقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ ص ٢٥٩ – ٢٦٠ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ١٣٤ و ج ٢ ص ١٩ و ج ١ ص ١٥٧ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٠٢ والملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٥٧ وهامش الفصل في الملل لأن حزم ج ١ ص ٧٣ والغدير للأميني ج ٧ ص ١٢٦ والرياض النضرة للطبري ج ١ ص ١٩٧ والسقيفة لأبي بكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد ج ١

ص ٥٨٦ وكنز العمال ج ٣ ص ١٤٠ والرياض النضرة ج ١ ص ١٦٧
وتاريخ الخميس ج ١ ص ١٧٨، ومروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ١٠٠
وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٥ وكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة
الإسلامية ص ٤٦٤
٨٨ - راجع المراجع السابقة حول المشروع بإحراق أهل البيت وراجع في أن الحسن
والحسين سيدا... صحيح الترمذي ج ٢ ص ٣٠٦ وأحمد بن حنبل
ج ٣ ص ٣ و ٦٢ و ٨٢. والترمذي ج ٢ ص ٣٠٧ وصحيح بن ماجة
ج ٣ ص ١٦٧... راجع فضائل الخمسة للفيروز آبادي ج ٣ ص ٢٥٩
- ٢٦٤ تجد مجموعة كبيرة من المراجع التي تؤكد يقينية هذا الحديث
٨٩ - راجع شرح النهج ج ٤ ص ٨٧ - ٨٩ وبلاغات النساء ص ١٢ - ١٥
راجع سنن الترمذي ج ٧ ص ١١١ ومسند أحمد ج ١ ص ١٠ ح ٦٠ وسنن
الترمذي ج ٧ ص ١٠٩ وطبقات بن سعد ج ٥ ص ٧٧ وتاريخ ابن كثير
ج ٢٨٦٥ وكنز العمال ج ١٤ ص ١٣٠ و ج ص ٣٦٥ وطبقات
ابن سعد ج ٢ ص ٣١٥ وشرح النهج ج ٤ ص ٨٧ - ٨٩
وراجع كتابنا الخطط السياسية في الإسلام ص ٤٦٧ - ٤٧٦ تجد
تفصيل ذلك.
٨٩ / ١ - راجع كتابنا الخطط السياسية ص ٤٢٠ وما فوق وكتابنا نظرية عدالة
الصحابة
ص ٣٠٠ وما فوق تجد التوثيق والتفصيل، وراجع المجلد
٣ ص ٧٨٩ - ٧٩٠ من شرح النهج تحقيق حسن قيم
٩٠ - راجع فتح الباري ج ٧ ص ٣٢٣ والغدير للأميني ج ١٠ ص ٣٨٥
حتى ٣٩٠
٩١ - راجع تاريخ الطبري ج ٥ ص ٣٣ والإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٢ وأعلام
النساء ج ٢ ص ٧٨ والبلاذري ج ٥ ص ١٦ وكنز العمال
ج ٦ ص ٣٩١ وشرح النهج ج ٢ ص ٢٠ و ج ٢ ص ١١٥
و ج ٢ ص ١٨ و ج ٢ ص ٥ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٢
وملخص ذلك كله في كتابنا الخطط السياسية ص ٥٢٦ وما فوق
و ص ٤٢٤ وما فوق. وراجع أنساب الأشراف
للبلاذري ج ٥ ص ١٦

٩٢ – راجع الإمامة والسياسة ج ١ ص ٢٢ وأعلام النساء برواية ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٧٨٦ من شرح النهج
٩٣ – راجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ١٥٩ – ١٦٢، راجع تاريخ الطبري ج ٣ – ٤٢٩ وسيرة عمر لابن الجوزي ص ٣٧ وتاريخ بن خلدون ج ٢ ص ٨٥
٩٤ – راجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ١٤٧، وراجع نظام الحكم للقاسمي ص ٤١٩ كما نقلها عن تاريخ الطبري من ابتداء معركة القادسية
٩٤ / ١ – سقنا مجموعة من المراجع سابقا،
وراجع أيضا الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٧٦ والسيرة الحلبية ص ١٢ – ١٥
وطبقات بن سعد ج ١ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٣٦
٩٥ – راجع الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٤ آخر سيرة عمر وراجع شرح النهج للعلامة
المعتزلة ج ٣ ص ١٠٧ مجلد ٣ ص ٩٧ نقلها عن تاريخ بغداد
وراجع شرح النهج ج ٢ ص ٢٠ و ج ٢ ص ١١٥ و ج ٢ ص ١٨
٩٦ – راجع المراجع الواردة في البند السابق وأمعن بحواره مع ابن عباس تجد أنه كان مقتنعا بأن الطريقة المثلى هي إبعاد الهاشميين عن
الحكم وحصره في بطون قريش
٩٦ / ١ راجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ١٥٩ – ١٦٢
٩٧ – راجع الإصابة لابن حجر ج ١ ص ٣٤٥ – ٣٤٦ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٣٧
والفائق للزمخشري وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤١ وأنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٢٨ والمعارف لابن قتيبة ص ٨٤
والعقد الفريد لابن عبد ربه ج ١ ص ٢٦١ وكنز العمال ج ٦ ص ٩٠
راجع ص ٢٨٨ وما فوق من الجزء الثامن من الغدير للعلامة
الأميني تجد عشرات المراجع التي تؤكد ذلك
٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ راجع ج ٨ ص ٢٨٨ من الغدير للعلامة الأميني تجد عشرات المراجع
١٠١ – راجع سنن أبي داود ج ٢ ص ٢٢٠، وأنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٤٦ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٠٠ والاستيعاب لابن عبد ربه

وأسد الغابة لابن الأثير ج ٣ ص ١٧٣ والإصابة لابن حجر ج ٢ ص ٣١٧
وتفسير الشوكاني ج ٢ ص ١٣٤ والغدير للأميني ج ٨ ص ٣٢٧
١٠٢ - راجع وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ١١٧ و ص ٢٢٠ وراجع آراء
علماء المسلمين للسيد مرتضى الرضوي ص ٧٤ وما فوق
١٠٣ - راجع شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٠٣ والغدير للعلامة الأميني
ج ٨ ص ١٥٢ - ١٥٦ و ٣١٨ - وما فوق وراجع أسد الغابة لابن
الأثير ج ٥ ص ٩٠
١٠٤ - راجع الغدير للعلامة الأميني ج ٨ ص ٢٨٢ وما فوق
١٠٥ - راجع تاريخ بن الأثير ج ٣ مقتل عثمان وكتابنا النظام
السياسي في الإسلام ٢٦٣
١٠٦ - راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص ٣٤ - ٣٨ وراجع تاريخ ابن الأثير
ج ٣ مقتل عثمان وراجع مسند أحمد ج ١ ص ٦٢ وقول عثمان
(لو أن بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوا
من عند آخرهم) وراجع صحيح البخاري كتاب الفتن ج ١٠ ص ١٤٦
وقول الرسول (فساد أمتي على يدي غلمة سفهاء من قريش)
١٠٧ - راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢٤ آخر سيرة عمر
من حوادث ٢٣ وشرح النهج للعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد
ج ٢ ص ١٠٧ وفي أحوال عمر وأخرجه الإمام أحمد ابن أبي الطاهر
في تاريخ بغداد وراجع كتابنا الخطط السياسية ص ٤١١ وكتابنا
النظام السياسي في الإسلام ص ١٤١ - ١٤٢
١٠٨ - ١١٠ - راجع شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٧ والغارات للثقفي
ص ٥٩٨
و ٦٣٤ وابن الأثير في تاريخه ج ٣ ص ٣٨٥ وأنساب الأشراف
ج ٢ ص ٤٥٧ والأعلام للزركلي ج ٢ ص ٥١ وابن الأثير ج ٣
ص ٣٧٦ وشرح النهج ج ٢ ص ١٢١ والغارات ص ٤٣٧
١١١ - ١١٣ - راجع سيرة الرسول وأهل بيته لمؤسسة البلاغ ج ص ٥٠
وما فوق والعقول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٦٣

وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٩١ وتاريخ ابن كثير ج ٣ ص ٤١٤ و ٤٧٢ وابن أبي الحديد ج ١١ ص ١٥ و ج ٢ ص ٨٦ و ج ١١ ص ٤٠ وما فوق

١١٣ - راجع الغدير للعلامة الأميني ج ١١ ص ٢٧ وما فوق والاستيعاب

١١٤ - لابن عبد البر ج ١ ص ١٤١ والسبط الجوزي في تذكرة الخواص ص ١٢١ هذا
ما يتعلق بالسم أما قوله (كرهت أن أترك أمة محمد بعدي كالظأن
راجع تاريخ الطبري ج ٦ ص ١٧٠ والإمامة والسياسة ص ١٥١

١١٥ - يوم الحرة من أسوء أيام تاريخ الإسلام، وهو محضور بالذاكرة
راجع على سبيل المثال تاريخ ابن كثير ج ٦ ص ٢٣٤ وتاريخ
اليعقوبي ج ٦ ص ٢٥١ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٩
وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٣٠٢ وتاريخ الطبري ج ٧ ص ١١
وابن الأثير ج ٣ وابن كثير ج ٨ ص ٢٢٠ وتاريخ
الإسلام للذهبي ج ٢ ص ٣٥٧
وفتوح ابن أعثم ج ٥ ص ٣٠٠... الخ

١١٦ - راجع مقتل الحسين للخوارزمي الحنفي على سبيل المثال وتاريخ الطبري ج ٧ ص ٢٠٦ حوادث ٧٤

١١٧ - راجع سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٩٧ وشرح النهج للعلامة المعتزلة
ح ٢ ص ٣٨٢ وفتوح ابن أعثم ج ٥ ص ٢٤١

١١٨ - راجع خطبة معاوية بن يزيد في فضائل الخمسة الفيروزآبادي ج ٣ ص ٣٩٢

١١٩ - راجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية مجلد ٣ ص ٥٩٥ - ٥٩٦

١٢٠ و ج ٣ ص ٥٩٧٥ كما نقله عن المدائني في كتابه الأحداث

١٢١ - راجع سيرة الرسول وأهل بيته مؤسسة البلاغ ج ٢ ص ٢٨٣ وما فوق

الفصل السادس
أشكال مواجهة بطون
قريش للنبي وعترته وأتباعه
أخذت مواجهة بطون قريش العدائية للنبي ودينه
وعترته وأتباعه أشكالا متعددة: بدأت بالسخرية
والاستهزاء، وتكذيب النبي، ثم محاولة إغرائه، ثم إيذائه
والطعن بشخصيته، واختلاق الأكاذيب عليه، ونشرها
بين العرب، والتهديد بقتله، وفرض الحصار والمقاطعة
على بني هاشم الذين احتضنوه، والطعن بالقرآن الكريم
وزعمهم بأنه أساطير الأولين، وأن عناصر أجنبية
تلقنه هذا القرآن، والطعن بمضامين الدعوة الإسلامية
والتشكيك بها، والشروع بقتله لمنعه من الهجرة،
وتخصيص الجوائز لمن يقبض عليه حيا أو ميتا، والتضييق
على أتباعه، ومنعهم من الهجرة، ومحاولة إعادة الذين
هاجروا منهم، ليردوهم عن دينهم، وسومهم سوء العذاب
لمن لا عشيرة له حتى مات بعضهم تحت التعذيب.
وأخيرا جيش بطون قريش الجيوش وحاربت النبي
ودينه في بدر، والخندق.... وعندما هزمت البطون
واضطرت إلى الدخول في الإسلام كارهة اندست بين الصفوف
وشكلت مركز تأثير، وبعد موت النبي قبضت على
مقاليد الأمور بدعوى أن محمدا رجل من قريش، وأن البطون
القريشية أولى به لأنه منها، وإيضاحا للأمور
وتمهيدا لبسط الحقائق، سنفرد فقرة خاصة بكل شكل من أشكال
مواجهة بطون قريش العدائية للنبي وعترته وأتباعه المخلصين

الهزو والسخرية
في المرحلة السرية من الدعوة الإسلامية وقبل أن يؤمر النبي
بإعلان دعوته انتشرت في أوساط مكة شائعات عن
أنباء النبوة والرسالة والكتاب، فكان النبي إذا مر بملأ
من قريش قالوا (إن فتى عبد المطلب ليكلم من السماء) ١
حتى ما إذا أعلن النبي دعوته أفصحوا عن سخريتهم وأعلنوا
هزوهم بصورة واضحة، ولقد سجل القرآن الكريم هذا الشكل
من مواجهة بطون قريش حيث قال تعالى (وإذا رآك الذين
كفروا أن يتخذونك إلا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم.....) ٢
وقوله تعالى (وإذا رأوك أن يتخذونك إلا هزوا
أهذا الذي بعث الله رسولا) ٣
وقد قررت بطون قريش أن تكون فرقة خاصة مهمتها الاستهزاء
بالرسول، وجعلت أقطابها الوليد بن المغيرة والد خالد بن الوليد
وعقبة بن أبي معيط والحكم بن العاص بن أمية جد ملوك بني أمية
ووالد مروان بن الحكم باني المملكة الأموية وعم عثمان بن عفان الخليفة
الراشد الثالث وأبو جهل....) ٤ وقد أشار القرآن الكريم لوجود
هذه الفرقة بقوله تعالى (إنا كفيناك المستهزئين) ٥
وما يؤكد واقعة الاستهزاء قوله تعالى (ولقد استهزئ برسل
من قبلك....) ٦ وقوله تعالى (ولقد استهزئ برسل
من قبلك فحاق باللذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون) ٧
وبالإيجاز فقد كانت بطون قريش تسخر من النبي وتستهزئ به وترى
أنه غير أهل للرسالة لأنه ليس عظيما بمقاييسهم الفاسدة
للعظمة انظر إلى قوله تعالى مسجلا الظواهر التي كانت بطون
قريش تبني عليها مواقفها (وقالوا لولا نزل هذا القرآن
على رجل من القريتين عظيم) ٨

١ – راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤
٢ – سورة الأنبياء آية ٣٦
٣ – سورة الفرقان آية ٤١
٤ – راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٨ – ٣١٩ وراجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢٢٠ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٧٠ – ٧٥
٥ – سورة الحجرات ٩٥
٦ – سورة الرعد آية ٣٢ وسورة الأنبياء ٤١
٧ – سورة الأنعام آية ١٠
٨ – سورة الزخرف ٣١

تكذيب البطون للنبي
لم تكتف بطون قريش بالسخرية والاستهزاء بالنبي إنما أشاعت بين سكان مكة وقبائل العرب بأن النبي (حاشا له) كاذب فيما زعم من أمر النبوة والرسالة والكتاب، وزعمت أنه مفتر، وقد سجل القرآن الكريم واقعة تكذيب البطون لرسول الله حيث قال تعالى (فإن يكذبوك فقد كذب الذين كم قبلهم....) ١ وقوله تعالى (قل إني على بينة من ربي وكذبتم به...) ٢ وقوله تعالى (قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما) ٣ وكان تأثير هذه الإشاعات ساحقا على قبائل العرب، لأن بطون قريش لها مكانة أدبية خاصة عند العرب بوصف هذه البطون حماة البيت الحرام وجيرانه،؟، وبالتالي فإن قبائل العرب تعتبر رأي البطون بالنبي ثقة، واقتنعت أكثر هذه القبائل بأن رسول الله (حاشا له كاذب في أمر النبوة والرسالة بدليل أنه عرض نفسه على قبائل كثيرة فكانت تلك القبائل تقول له، أسرتك وعشيرتك أعلم بك حيث لم يتبعوك...)) ٤ وظل على هذه الحالة حتى ساقه الله لحماية أهل يثرب.

١ - سورة فاطر آية ٢٥
٢ - سورة الأنعام ٥٧٠
٣ - سورة الفرقان ٧٧
٤ - الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٢١٦ و ١٧ و ١٨

محاولات الاغراء
في إطار الحرب النفسية، ومحاولات بطون قريش، لتطويق الداعية، وإجهاض الدعوة توجهت زعامة تلك البطون إلى أبي طالب، حامي الداعية والدعوة، وعميد البيت الهاشمي وقالوا له: (إن ابن أخيك قد عاب آلهتنا، وسفه أحلامنا وضلل أسلافنا، فليمسك عن ذلك، وليحكم في أموالنا بما يشاء) وأطلع أبو طالب النبي على عرض قريش ومن الطبيعي أن يرفض هذا العرض، وأجاب عمه قائلا (إن الله لم يبعثني لجمع الدنيا والرغبة فيها، وإنما بعثني لأبلغ عنه، وأدل عليه) ١
واستفاضت الروايات بأن زعامة قريش جاءت إلى أبي طالب وشكت له أمر رسول الله وقالت له: فإن كان مريضا داويناه وإن أراد مالا جمعنا له من أموالنا حتى يكون أكثرنا مالا.... فقال رسول الله والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أموت دونه) ٢
فكفت قريش عن محاولاتها الفاشلة لإغراء النبي.
١ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤
٢ - راجع الغدير للأميني ج ٧ ص ٣٩٩ - ٤٠٠ نقلا عن ابن إسحاق

الطعن بشخصية الرسول
وإيذائه
إن محمدا كشخص لم يكن خافيا على زعامة قريش فهو ابن انهد وأشرف
فتيانها عبد الله بن عبد المطلب،) ١ وهو حفيد عب المطلب،) ٢ السيد الصالح
الذي نادى بأخلاق الحنفية السمحاء وفي المجتمع الجاهلي، الحكيم المجاب الدعوة،
وهو من بني هاشم) ٣ ذؤابة البطون وتاجها المتألق، ولقد لفتت
سيرة النبي قبل النبوة وأخلاقه العالية أنظار سكان مكة فسموه
الأمين، ولقد شاعت هذه الصفة بين سكان مكة كلها
فعندما اختلفت قريش على من يضع الحجر الأسود مكانه
في الكعبة المشرفة، وكادت هذه البطون أن تقتتل، اتفقوا
على أن يحكموا بالأمر أول داخل عليهم فدخل محمد بن عبد الله
ففرحت بطون قريش وقالت بلسان واحد (هذا الأمين قد
رضينا به، هذا محمد) ٤ فوضع الحجر في ردائه وطلب من كل
قبيلة من القبائل المتنازعة أن تمسك بطرف الرداء وترفعه
وهكذا فعلت القبائل فتناوله بيده الشريفة ووضع الحجر
الأسود مكانه في البناء، فرضيت البطون، واكتشفت
أن محمدا مع الأمانة حكيم، ولقد شاعت هذه الصفات
مع غيرها من صفاته الكريمة، فكل بطون قريش تعلم علم
اليقين أن محمدا أمين صادق وحكيم، ولكنها
تجاهلت يقينها وكيدا منها زعمت أنه (حاشا له) كاذب
وساحر، وكاهن، ومجنون، ومفتر على الله تعالى
وجندت بطون قريش كل إمكانياتها نشر أكاذيبها على رسول
الله، لتصد الناس عن دينه، وتفشل دعوته

ونبوته إن استطاعت، وحتى لا يؤمن به أحد، فقبلت بطون
قريش الحقائق وأخرقتها في بحار من أكاذيبها ال حين،
وتعمدت الكذب مع سبق الاصرار، ولقد سجل القرآن الكريم الكثير
من مطاعن هذه البطون بالنبي الأعظم: فذكر فما أنت بنعمة ربك
بكاهن ولا مجنون) ٥ يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون) يقولون
شاعر نتربص به ريب المنون)
لم تكتف بطون قريش بقلب الحقائق وبطعونها الظالمة
بشخصية الرسول إنما آذته أيضا بأفعال مادية تحجها الفطرة
السليمة، فعلى سبيل المثال
(بينما كان النبي واقفا بين يدي الله مصليا، ومعلنا عبوديته
له في بيت الله الحرام الذي يأمن فيه الخائف، رأته زعامة قريش
على هذه الحالة فجمح بها طغيانها وأمرت غلاما أن يلقى فرثا وسلي
قد استخرجوه من جزور مذبوح على ظهر النبي، فنهض الرسول
من صلاته كسير الحال وأخبر عمه أبا طالب بما جرى، فغضب أبو
طالب وتوشح بسيفه وأقبل على زعامة البطون الجالسة حول
الكعبة وقال مهددا (والله لا يتكلم منكم رجل إلا ضربته
ثم أمر غلامه فألقى الفرث والسلي على وجوه زعامة
البطون ردا على ما فعلته بمحمد) ٦ وقال القرطبي في تفسيره
إن أبا طالب لطخ بالفرث وجعه عبد الله بن الزبعرى، وهو الذي لطخ رسول
الله

١ - راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٨٨ و ٩٦، وراجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٧٢ - ١٧٥
٢ - راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٨٥ و ج ١ ص ٤ - ٥ وطبقات ابن سعد ج ١ ص ٨٥ و ٨٣ و ٨٤ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ١٧٩
٣ - راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٤ - ١٠ وطبقات بن سعد ج ١ ص ٨٠ و ٧٨ و ٨١ و ٨٤ وتاريخ الطبري ج ١ ص ١٧٧ و ١٧٩، وراجع صحيح الترمذي ج ٢ ص ٢٦٩ وكنز العمال ج ٦ ص ١٠٨ وفتح القدير للشوكاني ج ٤ ص ٢٨٠ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٩٣ - ١٠١
٤ - تاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٧ - ٤١
٥ - سورة الطور آية ٢٩ الحجر آية ٦ سورة الطور آية ٣٠
٦ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤ وتفسير القرطبي ص ٤٠٦ وراجع الغدير للأميني ج ٧ ص ٣٦٩ - ٤٠٠

الطعن بالقرآن الكريم

في معرض مواجهة بطون قريش لمحمد ولآل محمد ولمن والاهم وأحرارا منها على إلحاق الهزيمة بمحمد وآله، وحرفا لشرف النبوة عنهم، طعنت بطون قريش في القرآن الكريم، على اعتبار أنه أعظم براهين النبوة، فزعمت أن هذا القرآن أساطير الأولين، وأن محمدا تقوله على الله، وأنه مفترى، ولو شاءت تلك البطون لقالت مثله، وعندما تحداها محمد بأمر من ربه أن تأتي بعشر سور مفتريات من مثله كما تزعم عجزت، وسلمت عمليا، وتحداها أن تأتي بسورة فعجزت، ثم أعلن النبي بأمر من ربه بأن الجن والإنس أو اجتمعا لن يأتوا بمثل هذا القرآن ولو تظاهروا. ومضت بطون قريش في أكاذيبها، فقالت إن القرآن عمل ساحر، وفن شاعر، وتراتيل كاهن ولكن البطون كانت فاشلة، وعاجزة عن إقناع العقل البشري مهما الخط مستواه، ولكنها قدرت إن هذه الدعايات على هزالتها، ستشغل العامة وتصدهم عن الاصغاء لمحمد

وشككت بطون قريش بصحة الأخبار والأنباء التي جاء بها القرآن، وأبدت عجبها من جعل الآلهة إلها واحدا، ويجيبها القرآن بأنه على فرض وجودها آلهة، فإن بعض الآلهة سيعلو على بعض وستكون الكلمة العليا لإله واحد، وبغير ذلك يتعذر تدبير الكون، وتبدي بطون قريش شكها المطلق بإمكانية المادة تركيب الإنسان بعدم موته، ويجيبهم القرآن الكريم، كونوا أي شئ مما يكبر في صدوركم، فإن الذي خلق هذا الشئ أول مرة بقادر على إعادته بعد تلفه.

وكان واضحا أن بطون قريش قد هزمت منطقيا وهزمت

عقليا، وأن النبي بهدى من ربه قد أجابها على كافة
تساؤلاتها وطعونها وإجابات مقنعة، وأن الحجة قد أقيمت
على بطون قريش تماما) ١ ثم إن قريش تعرف محمدا ولن تعهد
عليه الكذب على الناس، وكانت بطون قريش مجتمعة تلقبه
بالأمين لصدقه وأمانته ورجاحة عقله) ٢ وقد عاش
النبي بين البطون، وأيقنت بنبله وشرفه وتميزه، ثم
إن محمدا سليل عبد الله، وعبد الله سليل عبد المطلب، وعبد
المطلب سليل هاشم، وهاشم سليل عبد مناف، وهؤلاء
سادات قريش وأشرافها وحكماؤها، فهل يعقل أن يكذب
من كانت هذه صفاته على الكبر بعد أن بلغ أربعين
عاما!! وهل يعقل أن يكون كذبه على الله تعالى!! إن
بطون قريش مقتنعة باستمالة ذلك وهي ترى أن محمدا
سويا ليس به جنة، ويزداد كل يوما تألقا ورجاحة وبهاء
لكن بطون قريش تكره أن يكون النبي من بني هاشم
وأن يختص الهاشميون بشرف النبوة من دون بطون قريش، ودافع
البطون الحقيقي هو الحسد لبني هاشم والخوف على مصالحها) ٣
وللتعبير عن حقيقة دافعها هذا وضعت البطون أصابعها
في آذانها، وتجاهلت صوت العقل والمنطق، وأصرت على متابعة
دعاياتها المختلفة الفاشلة، وشكلت فرقة من المستهزئين
بمبلغ الرسالة منهم الوليد بن المغيرة والد خالد بن الوليد
والعاص بن وائل والد عمرو بن العاص وعقبة بن أبي معيط
والد الوليد بن عقبة، والحكم بن العاص جد ملوك بن أمية
ووالد مروان بن الحكم باني المملكة الأموية عم عثمان بن عفان) ٤

واستعانت هذه الفرقة بمحدثين كالنضر بن الحرث الذي
كان يحدث قريش عن أخبار ملوك فارس وهو عليهم بها) ٥ وذلك
لغايات صد الناس عن محمد، وصدهم عن السماع له أو الانصات
إلى القرآن الكريم، ولإلهاء الناس عن الدين الجديد.

المراجع

١ – لقد ساق الله سبحانه وتعالى في كتابه مطاعن بطون قريش بالنبي، وبين اعتراضاتهم عليه، ومطاعنهم في القرآن الكريم، ثم فندها، مطعنا بعد مطعن، واعتراضا تلو اعتراض، وأقام الحجة على أعدائه وبقيت الطعون والاعتراضات والردود الإلهية خالدة، ليستوعب الجنس البشري عامة والذين آمنوا خاصة، الأساليب الملتوية لأئمة الكفر.

٢ – راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤١ وراجع سيرة الرسول وأهل بيته لمؤسسة البلاغ ج ١ ص ٣٥

٣ – ولقد كشف الخليفة عمر بن الخطاب حقيقة هذا الدافع بعد وفاة الرسول وعبر عنه أصدق تعبير راجع على سبيل المثال تاريخ ابن الأثير ج ٣ ص ٢٤ آخر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣، وراجع شرح النهج للعلامة المعتزلة بن أبي الحديد ج ٢ ص ١٠٧ وأورده في أحوال عمر آخر ج ٣، وأخرج المحاورة الإمام أبو الفضل أحمد بن أبي الطاهر في تاريخ بغداد راجع شرح النهج للعلامة المعتزلة مجلد ٣ ص ٩٧ وكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٤١١ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ١٠١، وكتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام الفصل الأخير (الانقلاب)

٤ – راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٣١٦ – ٣٢٢ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢٢٠

٥ – راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٢٢

التعذيب والتقتيل
والإيذاء
قلنا إن عددا من سكان مكة قد دخل في دين الإسلام، وكان المطلوب من المسلم أن يشهد بوحدانية الله تعالى، وبأن محمدا نبي الله ورسوله وأن يطيع النبي، ويسمع منه، لم يطلب منهم النبي أن يواجهوا بطون قريش، أو أن يحموه أو يحموا دعوته، فقد كانت المواجهة الفعلية محصورة بالنبي وبني هاشم من جهة وبين بطون قريش ال ٢٣ من جهة ثانية، وتصدى الهاشميون ومعهم بنو المطلب لحماية النبي وحماية دعوته) ١ بمعنى أن دور الذين أسلموا محصور بالثبات على إسلامهم واعتقادهم بوحدانية الله وبنبوة محمد ورسالته.
ومع هذا كانت تعتبرهم بطون قريش من موالي محمد، وجزءا من جبهة المواجهة التي يقودها النبي بالتعاون والتعاضد مع البطن الهاشمي.
ومن هنا فقد صبت بطون قريش جام غضبها على الموالي أو الأحابيش أو العبيد – الذين لا قبائل لهم تحميهم، فنكلت بهم تنكيلا تقشعر من هوله الأبدان، وكشفت هذه البطون عن طبيعة الشرك بتعامله مع من يظفر بهم من أعدائه، وأبرز التاريخ مجموعة من الصور المرعبة لهذا التنكيل، فقد كان أمية بن خلف أحد سادة البطون يخرج عبده المملوك بلال بن رباح الحبشي إذا حميت الشمس وقت الظهيرة ويلقيه في الرمضاء على وجهه وعلى ظهره ثم يأمر بوضع صخرة كبيرة على صدره) ٢
ويسار، وابنه عمار بن يسار وزوجته سمية، تلك الأسرة الضعيفة أخرجها أبو جهل أحد سادات البطون وعذبها عذابا أليما، فتوجعت الأم سمية فأغضبت أبا جهل فطعنها بحربة في فرجها فماتت، ومات ياسر من التعذيب، وتحمل عمار العذاب) ٣

وعاش عمار بعد ذلك، حتى قتله معاوية في معركة صفين
وهو يقاتل إلى جانب الإمام علي،
وخباب بن الأرت التميمي أحد السبايا الذي عذب بالرضف
– حجارة محماة بالنار ولووا عنقه، وثبت على دينه حتى شهد
انتصار الإسلام) ٤
وصهيب بن سنان الرومي وعامر بن نهير الذين عذبوا
حتى ولعت ألسنتهم) ٥
ولبيبة جارية بني مؤمل بن حبيب بن عدي التي أنزل بها
عمر بن الخطاب أشد ألوان العذاب ثم تركها سامة) ٦
وزنيرة المرأة التي عذبها عمر بن الخطاب حتى فقدت بصرها
ولكن رد بصرها) ٦
أما الذين آمنوا من لهم قبائل تحميهم، فقد تعرضوا
للمضايقات النفسية، ولفارص القول
ولصنوف
الهزو والسخرية، ولأنواع من الضغوط، لأن القبيلة
كانت بمثابة كيان سياسي ملتزم بخلع حمايته على أفراده
ومن هنا تعرض الذين أسلموا من بطون قريش للمضايقات
والضغوط ليتخلوا عن اعتقادهم بنبوة محمد ورسالته بالدرجة الأولى،

المراجع
١ - تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧ وراجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٢٤ وراجع تاريخ بن كثير ج ٣ ص ٤٢ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٢٠ والإصابة لابن حجر ج ٤ ص ١١٦ تجد شعر أبي طالب (والله لن يصلوا إليك بجمعهم....) وقد ثبتنا ذلك في مستهل البحث تحت عنوان (إعلان النبوة والرسالة أمام البطن الهاشمي فارجع إليه إن شئت
وراجع تفسير القرطبي والغدير للأميني ج ٧ ص ٣٩٩ - ٤٠٠ و ج ٢ ص ٢٤٣ - ٢٤٤ من تاريخ الطبري و ج ١ ص ٢٠٣ - ٢٠٣ من الطبقات لابن سعد ح ج ١ ص ٣٢٢ من السيرة الحلبية وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢١٩
٢ - راجع تاريخ بن الأثير ج ٢ ص ٦٦ من سيرة الرسول وأهل بيته ص ٧٢
٣ - تاريخ بن الأثير ج ٢ ص ٦٧
٤ - تاريخ بن الأثير ج ٢ ص ٦٨
٥ و ٦ - راجع تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ٦٦ وسيرة الرسول وأهل بيته لمؤسسة البلاغ ج ١ ص ٧٢ - ٧٣ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢١٩

فرض الإقامة الجبرية
على المسلمين
بعد أن نجحت قيادة بطون قريش بتطويق الدعوة، وتشكيك قبائل العرب بصدق النبي، وعقله، وكجزء من مخططات قيادة هذه البطون لإفشال مشروع النبوة والرسالة والقضاء عليه، تابعت ضغوطها النفسية على الذين اتبعوا محمدا من أبناء البطون، إذ يتعذر عليها أن تتجاوز معهم التضييق والضغوط النفسية حتى لا تثير حفيظة البطون التي ينتمون إليها فيتداعى التحالف ضد النبي وضد آله وضد الإسلام
وبنفس الوقت استمرت قيادة تلك البطون بإنزال أبشع أنواع التعذيب الوحشي ضد الذين اتبعوا محمدا من الموالي والعبيد الذين لا بطون لهم تحميهم...
وحتى لا يغيب أتباع محمد عن عيون تلك البطون وطمعا بخنق الدعوة المحمدية، فرضت قيادة تلك البطون لونا من ألوان الإقامة الجبرية فمنعت أتباع محمد من الهجرة، وأجبرتهم على البقاء في مكة ليسهل على البطون السيطرة على حركة النبوة والرسالة وأتباعها.
فقد حاولت أن تمنع المهاجرة الأولى إلى الحبشة) ١
وحاولت أن تمنع موجة من المهاجرين الثانية إلى الحبشة
وعندما نجح المهاجرون بالوصول إلى الحبشة شكلت قيادة بطون قريش وفدا إلى النجاشي برئاسة عمرو بن العاص ومعه الهدايا وكلفته بإقناع النجاشي ليرد المهاجرين إلى مكة) ٢

وبعد موت أبي طالب، قويت عيون بطون قريش على النبي
فذهب إلى الطائف، وجرت اتصالات بين زعامة البطون
وزعامة الشرك في الطائف، ورتبوا أسوأ استقبال لرسول
الله في الطائف وهكذا أجهضوا مشروع هجرته إلى الطائف) ٣
وعندما هم النبي بالهجرة إلى المدينة المنورة تآمرت قيادة
بطون قريش على قتله وشرعت بهذا القتل فعلا ولكن الله نجى نبيه) ٤
ولما نجح النبي بالهجرة إلى المدينة المنورة خصصت بطون قريش
الجوائز لمن يقبض على النبي حيا أو ميتا ويرده إلى مكة، ليمضي
بقية عمره تحت الإقامة الجبرية) ٥

المراجع
١ - راجع السيرة الحلبية ج ١ ص ٣٠١ وراجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٧٥ وما فوق
٢ - راجع سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٥٧ - ٣٦٢ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٥ وما فوق
٣ - راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٩١ - ٩٣
٤ - راجع سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٢٠ - ١٣٠ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣١ - ٤٠
٥ - راجع تاريخ ابن الأثير ج ٢ ص ١٠٥ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٤٠ ومعجم البلدان لياقوت الحموي ج ٥ مكة

الحصار والمقاطعة
حيثيات الحصار والمقاطعة
١ – المعسكران
عندما أمر النبي أن يصدع بأمر ربه، دعا البطن
الهاشمي لاجتماع في داره، ثم أعلن رسول الله ص أمام
المجتمعين أنباء النبوة والرسالة والكتاب، وبأمر من ربه
عين عليا بن أبي طالب وليا لعهده وإماما من بعده، وما أن
انتشرت وقائع هذا الاجتماع حتى انقسم المجتمع المكي
إلى معسكرين متواجهين
أ – المعسكر الأول ويتألف من الهاشميين بقيادة أبي
طالب، ويتعاطف معهم بطن بني المطلب بن
عبد مناف. والمسلمون من البطون الأخرى
والموالي والعبيد وهم معسكر الإسلام.
ب – المعسكر الثاني. يتألف من بطون قريش ال ٢٣ بقيادة
البطن الأموي وبني مخزوم وبالتحديد أبو سفيان
وبنيه وبنو عمومته وأبو جهل وسادات البطون
ال ٢٣ ومن والهم من الموالي والأحابيش والعبيد
وهم معسكر الشرك
أسس وحدة معسكر
الشرك
قامت وحدة معسكر الشرك على أسس منها:
١ – إن بطون قريش ال ٢٣ تعتبر النبوة شرفا ومفخرة وترفض بشدة
أن ينال الهاشميون هذا الشرف دون البطون فإذا

اختص الهاشميون بشرف النبوة ونالوا فخرها، عندئذ
يتعذر على البطون أن تحصل على مفخرة مشابهة لمفخرة
النبوة، فتقع الطامة الكبرى، ويتكرس التميز الهاشمي
وتختل الصيغة السياسية الجاهلية، القائمة على التوازن
بين البطون) ١
٢ – ثم إن قيادة معسكر الشرك اعتبرت النبوة طريقا للملك
ليس ملك قريش فقط إنما ملك العرب، فإذا اعترفت
بطون قريش بنبوة محمد الهاشمي فسيصبح سيد قريش
وتتبعه العرب فيمسى سيدا للعرب كلها عندئذ
يجمع الهاشميون شرف وفخر النبوة مع شرف وفخر الملك
ويتحقق التميز الهاشمي إلى الأبد، وعلى الرغم من
أن بطون قريش ال ٢٣ قد دخلت الإسلام فيما بعد
إلا أنها بقيت مسكونة بهذه التصورات المريضة) ٢
٣ – كانت بطون قريش ال ٢٣ تشترك بحسد بني هاشم
وتكره أن يأتيها الهدى عن طريق هاشمي فالظلام أحب
إليها من نور يأتيها عن طريق هاشمي. تلك حقيقة
يصل إليها حتما وبالضرورة كل من وقف على مفاصل الحادثات
التاريخية

هدف معسكر الشرك

ينصب هدف معسكر الشرك المكون من بطون قريش ال ٢٣
على الرفض التام والمطلق للنبوة الهاشمية وتبعا لذلك رفض
الرسالة، ورفض الكتاب الإلهي (القرآن الكريم) لأنها وصلتهم
عن طريق الهاشميين، وتعميم فكرة الرفض المطلق هذه على
سكان مكة خاصة وعلى قبائل العرب ومواليها وعبيدها عامة، وذلك

بإخفاء الدافع الحقيقي لرفضها، وإشاعة أكاذيب مفادها أن محمدا صلى الله عليه وآله، شاعر، أو كاهن، أو مسحور أو مجنون، أو كاذب، (حاشا له) أو هذه الصفات مجتمعة قد توفرت فيه، ثم إنه رجل نكرة وليس عظيما من عظماء القريتين، ثم إن هذا الذي جاء به محمد ما هو في الحق والحقيقة إلا أساطير الأولين، ومضامينه غير معقولة!! فقد جعل الآلهة إلها واحدا!!! ويدعي أن الإنسان إذا مات وتحول إلى تراب يبعثه الله من جديد ويحاسبه على كافة أعماله... الخ من أكاذيب بطون قريش وتصوراتها المريضة!!

وهدف الرفض التام، والإشاعات الكاذبة، والتجمع هو إفشال مشروع النبوة والرسالة والكتاب وإجهاضه قبل أن يكتمل مولده وبالنتيجة الصد على سبيل الله وإبقاء الناس على سبيل الشيطان.

أسهل خطة لتحقيق هدف معسكر الشرك

أسهل خطة لتحقيق هدف معسكر الشرك تكمن بقتل محمد، وبقتله تقتل النبوة والرسالة ويسدل الستار عليها قبل أن يفهمها الناس.

أو أن تتسلم قيادة معسكر الشرك محمدا وتتصرف به كما يتصرف السيد بعبده، فتنزل به أسد أنواع العذاب حتى يموت أو تنتزع منه بالقوة اعترافات بعدم صحة أنباء النبوة والرسالة والكتاب وولاية العهد وإن هذه الأنباء برمتها مختلفة، عندئذ تقدم قيادة

معسكر الشرك هذه الاعترافات الزائفة لعامتها على
أساس أنها حقائق، ويسدل الستار نهائيا على تلك
الأنباء العظيمة!!! وتنتصر بطون قريش!!! وترقص على
أنقاض المشروع الإلهي لإنقاذ الجنس البشري
من الذي منع معسكر الشرك
من تنفيذ خطته السهلة؟
يسر الساذجون بالقول بأن الله تعالى هو الذي منع
بطون قريش من تنفيذ خطتها السهلة المتمثلة (بقتل
النبي أو تسلمه لتجرعه كؤوس العذاب وتحصل منه على ما تريد)
ولكن بطون قريش لم تكن تعترف بالإله الذي بعث
محمدا، ولم يقل أحد من هؤلاء الساذجين بأن الله تعالى
قد أوحى لقريش أن لا تقتل النبي، ولم ينف أحد بأن القرآن
الكريم قد صرح بأن أنبياء ورسلا قد قتلوا من قبل!!
مما يعني بالضرورة أن هنالك سبب أو حائل ظاهري
قد حال بين بطون قريش (معسكر الشرك) وبين تنفيذ
خطتها السهلة.
الهاشميون هم الذين
منعوا معسكر الشرك من
تنفيذ خطته السهلة
منذ اليوم الأول لإعلان النبوة والرسالة والكتاب وولاية
العهد أعلن الهاشميون بلسان عميدهم عبد مناف بن
عبد المطلب المكنى بأبي طالب، بأن محمدا من الهاشميين، وبأن
أي اعتداء على محمد هو اعتداء على كل الهاشميين باستثناء أبي لهب

وأن الهاشميين ملتزمون بحماية النبي، وحماية حقه بالدعوة إلى الله، وأن الهاشميين لن يمكنوا أحدا من الوصول إلى محمد حتى يوسدوا في التراب) ٣ وأن أي إيذاء يلحق بمحمد سيرد الهاشميون فورا على الايذاء بمثله) ٤ وخاطب أبو طالب النبي بحضور الهاشميين (يا ابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربك فاعلمنا حتى نخرج معك بالسلاح) ٥ وطمأنه نيابة عن الهاشميين قائلا (والله لا أزال أحوطك وأمنعك) ٦ وقد أشاعت قيادة معسكر الشرك بأن محمدا قد قتل لتختبر جدية الهاشميين بالدفاع عن محمد وعلى أثر الإشاعة جمع أبو طالب رجالات بني هاشم وأعطى لكل واحد منهم حديدة صارمة وأمر كل واحد منهم أن يقف فوق رأس عظيم من عظماء البطون الذين تحلقوا حول الكعبة، وأن ينتظر كل هاشمي إشارة من أبي طالب ليقتل زعماء بطون قريش كلهم إن صح موت محمد وبهذه الأثناء وصل الخبر بأن محمدا لم يقتل، فخاطب أبو طالب زعماء بطون قريش وأخبرهم بحقيقة ما هم بفعله لو أن محمدا قد قتل، فصعقت زعامة البطون من هول رد الفعل الهاشمي) ٧

وتوعد أبو طالب زعامة بطون قريش قائلا (والله لو قتلتموه ما أبقيت منكم أحدا حتى نتفانى نحن وأنتم) ٨ فقال له المطعم بن عدي بن نوفل ابن عبد مناف لقد كدت تأتي على قومك؟ قال أبو طالب هو ذلك، وخاطب النبي أمامهم شعرا

اذهب بني فما عليك غضاضة * اذهب وقر بذاك منك عيونا
والله لن يصلوا إليك بجمعهم * حتى أوسد في التراب دفينا) ٩

لقد اقتنعت زعامة معسكر الشرك أن إقدامها على قتل
محمد بهذه الظروف يعني إشعال حرب أهلية بين
البطن الهاشمي وبطن بني المطلب الذي تضامن مع الهاشميين
وبين بقية بطون قريش ال ٢٣، وإذا اشتعلت
هذه الحرب فستأتي على قريش كلها، ويبقى الفخر والشرف
مع الدمار والأشلاء فأحجمت عن القتل إلى حين
ومن هنا انصبت مطالبها على تسليم محمد، أو أن
يخلي الهاشميون بين البطون وبين محمد، ورفض الهاشميون
بلسان عميدهم أبي طالب هذين المطلبين جملة وتفصيلا
الهاشميون هم
العدو وليس محمدا
أدركت زعامة معسكر الشرك أن عدوها اللدود هو
البطن الهاشمي، فلولا هذا البطن لحققت زعامة الشرك
الانتصار السريع على محمد ودعوته لذلك فكرت هذه
الزعامة بطريقة حاسمة تجنب قريش إراقة الدماء
وتركع نهائيا البطن الهاشمي، وتجبره على التخلي عن محمد
لتتمكن قريش من تصفية حسابها معه.
فكرة الحصار والمقاطعة
فكرة الحصار والمقاطعة، فكرة جديدة على العرب عامة وعلى
بطون قريش خاصة، ورغم تنقيبي المتواصل عن الفكرة إلا
أنني لم أجد في تاريخ العرب وقريش خاصة حالة مشابهة

لها، ولست أدري كيف نشأ تصور الحصار والمقاطعة في ذهن زعامة الشرك، ولا من الذي أوحى لها بهذا التصور وحدد معالمه ومداه، لكن الأقرب إلى المنطق أن بطون قريش أدركت أن قتل محمد مكلف، وأن الهاشميين جادون في موقفهم، وأنه ليس بإمكان قريش أن تدع محمدا وشأنه، فالناس يدخلون في دينه، ومن يدخل بهذا الدين لا يخرج منه، وإذا تركوا محمدا وشأنه، فستنموا دعوته وسيتكاثر أتباعه، فإذا أصبح قتل محمد مستحيلا بسبب الموقف الهاشمي، فيجب أن تتحد البطون على مقاطعة بني هاشم ومواليهم وعبيدهم وحصرهم في شعاب أبي طالب حتى يركعوا فيسلموا محمدا للبطون فتقتله، وعلى هذا أجمعت بطون قريش ال ٢٣ بقيادة البطن الأموي الذي يلتقي مع البطن الهاشمي بالجد الثالث (عبد مناف)

صحيفة الحصار والمقاطعة

اجتمع زعماء معسكر الشرك (قادة بطون قريش ال ٢٣) واتفقوا على أن يحصروا محمدا وبني هاشم وبني المطلب ومواليهم في شعب أبي طالب وتعاهدوا أن يقاطعوا النبي وأبا طالب وبني هاشم وبني المطلب مقاطعة اقتصادية واجتماعية كاملة وأن لا يبايعوا أحدا من بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يعاملوهم أبدا حتى يقوم الهاشميون بتسليم محمد لبطون قريش فتقتله، واعتبروا ذلك عقدا وعهدا، وكتبوا به صحيفة مهرت بتواقيع ثمانين من زعماء بطون قريش ال ٢٣ ولإضفاء القداسة والجدية

على هذا التعاقد والتعاهد، علقوا الصحيفة في جوف الكعبة
في السنة السابعة من النبوة خلال شهر محرم) ١٠
الهاشميون يعانون في الشعب
وبطون قريش تتفرج
انحاز الهاشميون باستثناء أبي لهب، وبنو المطلب بن عبد مناف
إلى أبي طالب ودخلوا في شعبه أو شعب بني هاشم، ولم يكن
يصل إليهم أي شئ من الطعام إلا ما يتسرب إليهم سرا من بعض
المتعاطفين معهم، واستمر الحصار ثلاث سنوات، أنفقت
خلال هذه المدة خديجة بنت خويلد زوجة الرسول كافة أموالها
وأنفق أبو طالب وبنوه كل ما عندهم، واشتد الأمر
على الهاشميين، وعلى المطلبيين وعانوا الحرمان والجوع
وأكلوا نباتات الأرض، واضطر أطفالهم أن يمصوا الرمال
من العطش، وكانت بطون قريش تشاهد معاناة
الهاشميين وتتلذذ بها، وتتفرج دون أي إحساس
بالحرج، وكان على رأس المتفرجين بنو أمية، وبنو تيم
وبنو عدي، وبنو مخزوم، وبنو نوفل... الخ
كان مطلب بطون قريش من بني هاشم ينحصر في
تسليم محمد لهذه البطون لتقتله، وتضع حدا لدعوته
ولدين الإسلام.
ولكن الهاشميين لم يركعوا ولم يستسلموا ولم يعطوا
الدنية إنما تحملوا ما لم تتحمله أية قبيلة من قبائل الكرة
الأرض في سبيل محمد وفي سبيل دينه
فلولاهم لقتلت البطون محمدا كما قتل غيره من

الأنبياء، ولولاهم لما قامت للإسلام قائمة، ولكان شأن
الإسلام كشأن غيره من دعوات الحق التي جاء بها النبيون والتي
أجهضت من قبله، ولكن الله تعالى أراد أن يظهر دينه، وأن
يتحمل البطن الهاشمي أعباء مرحلة التأسيس الحاسمة.

فشل الحصار والمقاطعة

استمر الحصار ثلاث سنوات عانى فيها الهاشميون الأمرين، وتحملوا
ما لم يتحمله بشر، وكان يكفيهم أن يخلوا بين محمد وبين
بطون قريش، أو أن يسلموا محمدا لقيادة تلك البطون،
عندئذ يتجنبون مواجهة بطون قريش التي رمتهم بقوس واحدة
وينجون من العذاب الأليم الذي مسهم أثناء فترة الحصار والمقاطعة
لكن تسليم الهاشميين لمحمد، أو تركه للبطون
لتقضي فيه بأمرها، أمر لا يتفق مع طبيعة أبي طالب عميد البطن
الهاشمي آنذاك، ولا يتفق مع الطبيعة الهاشمية، من هنا
فقد جدوا وصابروا واحتسبوا وجاء الفرج
فأوحى الله تعالى لنبيه إن الله قد أرسل حشرة على صحيفة
الحصار والمقاطعة فأكلت تلك الحشرة كل ما كتب فيها عدا ما كان
فيها من اسم الله، وما أن انتهى جبريل من إلقاء تلك البشارة
العظيمة حتى نهض رسول الله فأخبر عمه بتفاصيل خبر السماء هذا
عندئذ توجه أبو طالب ومحمد ومعهما الهاشميون
إلى البيت الحرام، وسمعت بطون قريش بعودة أبي طالب ومحمد
والهاشميون وبتجمعهم حول الكعبة، فأقبلت بطون قريش لتقف على
حقيقة الأمر، ولما اكتمل جمعها قالت زعامة الشرك لأبي طالب

قد آن لك يا أبا طالب أن تذكر العهد، وأن تشتاق إلى قومك
وتدع اللجاج في أمر ابن أخيك) ١١
كانت زعامة الكفر تتصور أن أبا طالب جاء ليعلن
استسلامه واستسلام بني هاشم، وأنه لا يدري كيف يعلن
هذ الاستسلام، فابتدأت زعامة البطون بالقول لتسهل إعلانه!
وطلب أبو طالب من زعماء معسكر الشرك إحضار الصحيفة،
– وتصورت زعامة البطون إنه لم يبق بينها وبين إعلان الاستسلام
إلا قاب قوسين، ولما حضرت الصحيفة أشار إليها أبو طالب وقال
أليست هذه صحيفتكم على العهد التي ذكرتموها فيه؟ فقالت زعامة
البطون نعم. قال أبو طالب: فهل أحدثتم فيها حدثا؟ قالت
زعامة البطون: اللهم لا
المعجزة ونهاية الحصار
والمقاطعة
قال أبو طالب: لقد أعلمني محمد عن ربه أن الله قد بعث الأرضة
فأكلت كل ما فيها إلا ذكر الله، أفرأيتم إن كان صادقا ما تصنعون؟
قالت زعامة البطون: نكف ونمسك. قال أبو طالب: فإن كان
كاذبا دفعته إليكم تقتلونه. فقالت زعامة البطون قد
أنصفت وأجملت.
وفضت الصحيفة فإذا كل ما فيها قد محي إلا مواضع
اسم الله عز وجل، وبهتت زعامة الشرك، ولكنها جادلت
بالباطل. وقالت إن هذا إلا سحر مبين) ١٢
وعلى أثر هذه المعجزة أسلم عدد من الناس، وأعلن أبو طالب إنه
لن يبق محاصرا وهو على الحق، واهتزت شرعية الحصار والمقاطعة

في النفوس، وعاد النبي وأبو طالب والهاشميون إلى مكة وفشلت تماما فكرة الحصار والمقاطعة، وتكرست الرجولة الهاشمية، والتميز الهاشمي
وبالرغم من التعتيم الإعلامي على تلك المعجزة، فقد انتشرت وسمع بها العرب. مثلما سمعوا بأنباء الحصار والمقاطعة
فضل على كل مسلم
لقد كان الموقف الهاشمي بزعامة أبي طالب نقطة تحول كبرى في تاريخ الإسلام، فلولا الموقف المشرف لبني هاشم لقتلت بطون قريش محمدا، ولما قامت للإسلام قائمة، ولكن الله تعالى أناط الهاشميين تحمل أعباء مرحلة المواجهة الحاسمة والتأسيس، وشرف أبا طالب بعبء قيادة الهاشميين في هذه المرحلة، وساعدهم بعونه على حماية الدعوة والداعية، وجعل لبني هاشم عامة فضلا عن كل مسلم ومسلمة إلى يوم الدين، وأقام رباطا عضويا بين ماضي الدعوة وحاضرها ومستقبلها، ومد الفضل الهاشمي مدا عظيما ولم يجعله راكدا
فجعل الصلاة على محمد وعلى آل محمد جزءا من الصلاة المفروضة على العباد فمن لم يصل عليهم لا صلاة له على حد تعبير الشافعي. وفي ذلك تتويج لصدارتهم، وتقدمهم في كل الأزمان، لقد شاءت حكمة الله أن يكون لأبي طالب الباع الأطول بهذه المرحلة، وأن يكون لأولاده وأحفاده مركز الصدارة في جميع المواجهات التي جرت في جميع المراحل.
ومن المهازل
ومن المهازل التي تثير قرف النفوس البشرية، إن القوى التي سيطرت

وزورت وأنكرت كفاحه، وأنكرت جهاد أولاده الذي لا يخفى على أحد، وفرضت مسبتهم على المنابر ولم تقبل شهادة من يواليهم، فعادت وليهم، ووالت عدوهم، وألقت بأذهان العامة والغوغاء أن الهاشميين ماتوا بموت محمد، وأنهم لم يخلقوا للقيادة، إنما خلقوا ليكونوا أتباعا لخلفاء بطون قريش، وأن الخلافة حق خالص للبطون لأنهم أقرباء محمد!! مثلما كانت النبوة حق خالص للهاشميين، وأن هذه القسمة هي القسمة العادلة، وكأن البطون هي أعطت النبوة هاشما،!! وكأن هذه البطون هي المخولة بتوزيع الفضل الإلهي!!) ١٣

المراجع
راجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٣٠١
١ – وما فوق، وكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية
٢ – راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢٤ آخر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣ وشرح النهج لابن أبي الحديد مجلد ٣ ص ١٠٧ نقلا عن تاريخ بغداد وتاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٢٣ و ج ٢ ص ٢٨٩ وعبد الله بن سبأ للعسكري ج ١ ص ١١٤ وشرح النهج مجلد ٣ ص ١٠٥ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ١٤٠ وما فوق
٣ – راجع تاريخ ابن كثير ج ٣ ص ٤٢ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٢٠ وفتح الباري ج ٣ ص ١٥٣ و ١٥٥ والإصابة لابن حجر ج ٤ ص ١١٦ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٠٥
٤ – راجع الغدير للعلامة الأميني ج ٧ ص ٣٩٩ – ٤٠٠ نقلا عن القرطبي في تفسيره وراجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٤
٥ – راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧
٦ – الكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٢٤ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٢٧
٧ – راجع الغدير للعلامة الأميني وقد نقلها عن مجموعة من علماء أهل السنة ومؤرخيهم كالواقدي في الطبقات ج ١ ص ١٨٦ الغدير ج ٧ ص ٣٨٨ – ٣٩٩ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢١٩
٨ – راجع المراجع الواردة في البند السابق وقد وثقنا ذلك أكثر من مرة في هذا الكتاب
٩ – راجع تاريخ ابن كثير ج ٣ ص ٤٢ وشرح النهج ج ٣ ص ٣٠٦ وتاريخ أبي الفداء ج ١ ص ١٢٠ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٩١ و ٢١١

١٠ - راجع سيرة ابن هشام ج ١ ص ٣٥٩ - ٣٧٥ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٠ - ٤٢ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٨٤ وما فوق
١١ - راجع تاريخ اليعقوبي ص ٣١ - ٣٣
١٢ - راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٢
١٣ - راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢٤ آخر سيرة عمر سنة ٢٣، وشرح النهج للعلامة المعتزلة ج ٣ ص ١٠٧ و ج ٣ ص ١٠٥ وتاريخ الطبري ج ٤ ص ٢٢٣ و ج ٢ ص ٢٨٩، وراجع مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٥٣ - ٣٥٤ وكتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٣٣٢

الاتفاق على قتل النبي
والشروع بقتله فعلا
لقد اقتنعت زعامة بطون ال ٢٣ أن أسهل الطرق للقضاء
على محمد ودعوته وإجهاض النبوة الهاشمية تتمثل بقتل محمد فتموت
بموته الدعوة الإسلامية، وتتحول النبوة الهاشمية إلى نادرة من
نوادر العرب، ولكن زعامة البطون كانت تخشى الانتقام الهاشمي
ولتبلوا زعامة البطون جدية الموقف الهاشمي في
حالة إقدامها على قتل محمد، أشاعت تلك الزعامة يوما بأن محمدا
قد قتل، وصعق الهاشميون، وظنوا أن الإشاعة حقيقية
عندئذ جمع عميد البطن الهاشمي أبو طالب الهاشميين، وأعطى كل
واحد منهم حديدة صارمة، وأمر كل واحد أن يقف خلف زعيم من
زعماء البطون وأن ينتظروا إشارة منه ليقضي كل هاشمي على الزعيم
الذي يقف خلفه، وبينما هم على هذه الحال، إذ أقبل النبي
وتبين للهاشميين أن نبأ قتل النبي إشاعة، عندئذ نهض
أبو طالب وأخبر زعامة البطون عما كان ينوي فعله، وأردف
متوعدا والله لو قتلتموه ما أبقيت منكم أحدا حتى نتفانى وإياكم (١)
عندئذ أدركت زعامة البطون جدية الموقف الهاشمي، واضطرت أن
تستبعد فكرة قتل النبي مؤقتا، وأن تجرب وسائل أخرى
للقضاء على الداعية والدعوة.
فضيقت على الذين اتبعوه من أبناء البطون، وعذبت
الذين اتبعوه ممن لا بطون لهم تحميهم عذابا أليما، وحاولت
أن تمنع الجميع من مغادرة مكة، وأن تفرض عليهم الإقامة الجبرية
لتضمن السيطرة التامة على تصرفاتهم، وبنفس الوقت كشفت
إشاعاتها وأكاذيبها التي تنصب على أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم

كاذب فيما ادعاه من خبر النبوة، والرسالة، والكتاب، وأن هذا الذي يتلوه محمد عليهم، ما هو إلا أساطير الأولين.
واستغلت بطون قريش نفوذها على العرب، ونفرتهم من محمد، وشككتهم به، وبالقرآن، وبمضامين القرآن، ونسبته إلى السحر، والكهانة، والشعر، وألصقت به تهم الكذب، والافتراء على الله تعالى...
وأدركت البطون أهمية الدور الهاشمي باستمرار الدعوة، وحماية الداعية،؟ ذهنيتها المريضة عن فكرة الحصار والمقاطعة لتضطر الهاشميين ليتخلوا عن محمد، وليقبلوا بفكرة تسليمه للبطون، وكتبت صحيفتها الظالمة، وتعاهدت وتعاقدت على ذلك وحملت الصحيفة أختام ثمانين زعيما من زعماء البطون، وعلقت في جوف الكعبة لخلع القداسة على هذا التعاقد. وبعد ذلك حصرت البطون ال ٢٣ البطن الهاشمي في شعب أبي طالب وقاطعته ثلاث سنين، عانى الهاشميون خلالها الأمرين فأكلوا ورق الشجر من الجوع ومص أطفالهم الرمال من العطش واكتووا بنار الحصار والمقاطعة ثلاث سنين،. ثم جاء الفرج، ورفع الحصار، ورفعت المقاطعة بالكيفية التي بسطناها في الفصل السابق.
وزعامة البطون لا تتوقف عن مراقبة تحركات النبي، واتصالاته المستمرة بقبائل العرب، ونتائج هذه الاتصالات، وقد تأكدت زعامة البطون أن محمدا قد نجح هذه المرة بإقامة قاعدة له في يثرب وأن عددا من أهلها لا يقل عن سبعين رجلا قد اتبعوا دينه، واتفقوا معه على أن يهاجر النبي إليهم، وعاهدوه على أن يحموه كما يحمون أنفسهم، وشاع أن عددا كبيرا من أهل يثرب غير هؤلاء قد دخلوا الإسلام، وأن محمدا يتأهب للهجرة

وتأكدت استخبارات البطون من صحة تلك الأنباء، وعرفت بالتحديد اليوم الذي سيهاجر به محمد. بعد أن اطلعت على تفاصيل بيعة العقبة (٢) عندئذ أدركت زعامة البطون أن محمدا قد تجاوز الخط المألوف بدء بمرحلة خطيرة. فإذا نجح محمد بالهجرة فسيستقطب حوله الأكثرية من مكان يثرب، ومن حولها من قبائل العرب، عندئذ ستصبح النبوة الهاشمية حقيقة مجردة، ويذهب الهاشميون بفخر النبوة بين العرب دون سائر البطون، وأكثر فقد ينجح محمد بتكوين ملك لبني هاشم، وهكذا يتكرس التمييز الهاشمي، ليس على مستوى مكة، بل على مستوى العرب وليس مستبعدا أن يجمع محمد جيشا وأن يغزو به مكة، ويجعل سافل كل شئ عاليه، ويعيد ترتيب كل شئ تحت إشرافه.

واتفقوا على أن قتل النبي هو الحل

عقدت زعامة بطون قريش ال ٢٣ اجتماعا موسعا في دار الندوة وتداولوا فيما بينهم بأمر محمد، وطرحت ثلاثة آراء للبحث والمناقشة. ١ – فإما حبسه، ٢ – وإما نفيه، ٣ – وإما قتله (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو ليقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) ٣

واتفقوا على أن قتل النبي هو الحل ولا حل غيره، وقد قرروا اختيار عدد من الفتية يمثل كل فتى منهم عشيرة، ليشتركوا في شرف قتله، ولتكوين جبهة متراصة ضد الهاشميين فلا يقوون على المطالبة بدمه أو الاقتصاص من قتلته، وبهذا التدبير يضيع دم محمد بين العشائر وينجون من رد الفعل الهاشمي. وعلى هذا أجمعوا أمرهم وتعاقدوا وتعاهدوا

تنفيذ مؤامرتهم.

الشروع بالقتل ونجاة النبي

زعامة بطون قريش لا تترك الأمور المتعلقة ببني هاشم وبالنبي للصدفة، في دار الندوة اتفقت زعامة البطون على قتل النبي، ووضعت خطة القتل، وتطرقت لأدق التفاصيل، ومهمة الفتية الذين تم اختيارهم من كل البطون تتلخص بتنفيذ خطة الجريمة. وتقضي الخطة بمراقبة البيت المبارك الذي يقيم فيه النبي، حتى إذا ما خيم الظلام وهجع السامر، زحف فتية البطون بعزم وهدوء، وطوقوا البيت المبارك، فإن خرج النبي خلال فترة التطويق انقضوا عليه بسيوفهم وضربوه ضربة واحدة، وإن لم يخرج خلال مدة معقولة، دخلوا عليه البيت جميعا وضربوه وهو نائم ضربة رجل واحد. وقرار زعامة البطون واضح بأن تلك الليلة يتوجب أن تكون آخر ليالي محمد من الحياة. فالأمور مرتبة ترتيبا محكما، ولا طاقة لبني هاشم على مواجهة البطون، خاصة بعد موت سيدهم وعميدهم شيخ البطاح أبي طالب. كل شئ جهزته البطون لتنفيذ الجريمة وبأعصاب هادئة، مع أن محمدا من قريش، ومع أن الهاشميين بنو عمومتهم، ولكن عندما يتمكن الحقد من النفوس، فإنها تبور ولا شئ يصلحها.

هيأ الرسول نفسه للهجرة والخروج من مكة، وكلف ولي عهده والإمام من بعده علي بن أبي طالب، يتدثر ببرد النبي الحضري الأخضر، وأن ينام في فراش النبي ليوهم المتآمرين القتلة أن النائم هو النبي وليس عليا، فينشغلوا عنه،. وكلف النبي ولي

عهده أيضا أن يتولى تأدية الأمانات الموجودة عند الرسول إلى أهلها
وبعد أن يفعل ذلك، يحمل أهل النبي ويتبعه مهاجرا
إلى المدينة المنورة
وبعد أن رتب النبي أموره، ودع ولي عهده وأهل بيته
وخرج مهاجرا، شاهد النبي المتآمرين القتلة يحيطون بالبيت
المبارك إحاطة السوار بالمعصم، ويطوقونه تطويقا كاملا، بحيث
يتعذر الدخول أو الخروج من البيت، وقف النبي وقرأ (يس
والقرآن الحكيم..... وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم
سدا فأغشيناهم فهم لا يبصرون) ثم سار النبي بخطى
ثابتة وبقلب ملئ بالإيمان، وتخطى القتلة، فلم يبصروه (٤)
ثم تابع طريقه إلى المدينة يرافقه أبو بكر ابن أبي قحافة، وعبد الله
بن أريقط
وطال انتظار المتآمرون، ولم يخرج النبي، وبدأت
الوساوس تعمل في صدورهم، لقد انبلج الفجر، ولاحت الدنيا،
ومن المستحيل أن يتأخر خروج محمد إلى هذا الحد، واقتحموا بيت
النبي، ودخلوا الحجرة المقدسة، واقتربوا من فراش النبي
وكشفوا الغطاء، فإذا النائم بفراش النبي علي وليس محمدا
فهاج القتلة، وسألوا عليا عن النبي فقال لهم علي بهدوء
المؤمن ورباطة جأشه (قلتم له أخرج عنا فخرج عنكم) (٥)
أحيطت زعامة بطون قريش علما بما حدث، فهاجت
وماجت وجن جنونها، فأطلقت فرسانها ورجالها ليبحثوا
عن محمد وليعودوا به حيا أو ميتا، وخصصت جائزة كبرى
مقدارها مائة ناقة لمن يقبض على محمد، وبذلت زعامة بطون
قريش كل وسعها للقبض على محمد ولكنها فشلت ولم تفلح، حيث

دخل النبي الغار وقضى فيه ثلاثة أيام، حتى يئست زعامة البطون من العثور عليه وبعد ذلك شق طريقه بيمن الله ورعايته إلى عاصمة دولته المباركة، ولتستيقن قريش أن ليس في الأمر سحرا، شاهد سراقة أحد الطامعين بالجائزة محمدا وهو يتابع رحلته المباركة، وحاول سراقة أن ينال الجائزة، ولكنه رأى من المعجزات، ما أجبره على الاقلاع عن محاولاته، وكان هلاكه مؤكدا لو لم ينزع من ذهنه أمر الحصول على الجائزة، وأخيرا قال رسول الله لسراقة (كيف بك يا سراقة إذا سورت بسواري كسرى) (٦) رجل مشرد ومطارد يعد أحد مطارديه بسواري أعظم ملك من ملوك الأرض آنذاك!!! لكن الرجل لا ينطق عن الهوى، يعرف ما يريد ويسعى بخطى متلاحقة لتحقيق ما يريد

وقبل أن يغادر النبي مكة وقف على المروة، وناجى مكة قائلا (إني لأعلم أنك أحب البلاد إلي، وأنك أحب أرض الله إلى الله، ولولا أن المشركين أخرجوني منك ما خرجت) ٧

قتلة وإن لم يقتلون

لقد خططت زعامة بطون قريش لقتل النبي، وجهزت القتلة بأسلحة الجريمة، ووضعتهم بالمكان المخصص لارتكاب الجريمة، وأعطتهم الأوامر، ليضربوا النبي جميعا ضربة رجل واحد عندما تقع أبصارهم عليه، فيقتلوه، ولكن النبي نجا من المؤامرة بسبب لا يد للقتلة فيه، وهكذا تمت جريمة الشروع في القتل وبقيت صفحة سوداء بتاريخ زعامة بطون قريش.

وعندما نجا النبي استنفرت بطون قريش خيلها ورجلها

وخصصت جائزة كبرى لمن يقبض على النبي حيا أو ميتا، وأباحت دم النبي، وفوضت أي قريشي أو حبشي أو أي عبد من عبيدها أو مولى من مواليها أن يقتل محمدا بعد أن استنفرت كل مكان مكة ولكن الله نجى نبيه من القتل لسبب لا يد لزعامة بطون قريش فيه، وهكذا تمت جريمة الشروع بقتل النبي ثانية وبقيت صفحة سوداء في تاريخ زعامة البطون.

ومن المفارقات المفجعة أن زعامة البطون هذه فيما بعد زعمت أنها أولى بالخلافة من آل محمد لأن محمد من بطون قريش!! (٨) وخططت تلك الزعامة بليل واستولت على السلطة الإسلامية بالغصب والتغلب، وأقنعت الناس بالقوة بأنها الأولى بالحكم لأن محمدا منها، وافتخرت على العرب بذلك في الوقت الذي قتلت فيه آل محمد تقتيلا ونكلت بهم تنكيلا وهم وحدهم الذين حموا محمدا من شر البطون، وحاربوا البطون ١٩ عاما دفاعا عن محمد!! إن هذا لأمر عجاب

صحيح أن بطون قريش لم تقتل النبي لسبب لا يد لها فيه، لكنهم قتلة وإن لم يقتلون، وسنرى فيما بعد كيف تذبح زعامة البطون أبناء محمد بأعصاب باردة وبلا رحمة.

المراجع
١ - راجع الغدير للعلامة الأميني ج ٧ ص ٣٨٨ - ٣٩٢ وقد نقله عن أعلام أهل السنة وراجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام حيث نقلته عن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٢٠٢
٢ - راجع سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٨٣ - ١١٠ والكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٢ ص ٨٢ - ١٠٣
٣ - راجع سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٢٥ وما فوق وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٨ وما فوق
٤ - راجع معجم البلدان ياقوت الحموي ج ٥ مكة
٥ - راجع سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١٢٥ - ١٢٦ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٣٩

الباب الثاني
المواجهة بعد الهجرة
الفصل الأول
الوصول إلى يثرب
نجا النبي من مؤامرة القتل التي خططت لها زعامة بطون قريش، ونجا أيضا من مطاردة خيل البطون ورجلها بعد فشل مؤامرة القتل، وتابع رحلته المباركة إلى يثرب، وسبقت وصوله إليها
أنباء هجرته، ونجاته
من القتل والمطاردة
لقد سمع سكان يثرب ومن حولها الكثير الكثير عن رسول الله واختلفوا بشأنه اختلافا كبيرا حتى قبل أن يهاجروا إليهم، فمنهم من آمن به وأحبه حبا شديدا، وترقب بشوق بالغ قدومه واعتبر هذا القدوم فاتحة خير وبركة على الجميع.
ومنهم من فوجئ بدخول الإسلام إلى يثرب، ومن سرعة انتشاره، فكره النبي كرها شديدا دون أن يراه، وحكم عليه مزاجيا قبل أن يستمع إليه، وتمنى من كل قلبه أو أن بطون قريش قد تمكنت منه فقتلته شر قتلة، ووضعت له ولدينه حدا وبالتالي فقد كره قدومه، واعتبر هذا القدوم شرا مستطيرا.
وبالرغم من اختلاف يثرب ومن حولها بشأن النبي وبشأن دينه، إلا أن الجميع اعتبروه شخصا مميزا، وبطلا صمد أمام ضغوط بطون قريش ال ٢٣ طوال ١٣ سنة، ونجا من محاولة قتله، ومن عملية مطاردة البطون له، ويبدو أن الذين بايعوه في العقبة الكبرى قد نجحوا نجاحا باهرا بالإعداد لقدومه، فتولدت حالة من الانبهار العام، جعلت الجميع يتلهفون على مشاهدة الرجل النبي، وأخفى الكارهون له ولدينه ولقدومه مشاعرهم بالكره، وأظهروا له غير ما أبطنوا، وأبدوا كياسة بالغة، وحسن ضيافة، بعد أن

أخذوا بحالة الانبهار العام
وهكذا خرجت يثرب ومن حولها عن بكرة أبيها، ولأول مرة في تاريخها لتستقبل النبي مظهرة له كل مشاعر الاعجاب والاحترام، والفرح بقدومه، وعرض عليه العديد من وجهاء يثرب أن يحل ضيفا عليهم، ومن جملة الذين عرضوا عليه ذلك عبد الله بن أبي زعيم المنافقين، وتنافسوا لينالوا شرف ضيافته، وخرج النبي بحل عبقري أدهش المتنافسين على استضافته، وقطع تنافسهم، حيث قرر أن يحل بالمكان الذي تبرك فيه ناقته المأمورة (١)

القوى الفاعلة في يثرب
عند قدوم النبي إليها

١ - الأوس والخزرج

كانت تسكن يثرب وما حولها قبائل عربية، أكثرها وأهمها على الاطلاق الأوس، والخزرج، وكل قبيلة من هاتين القبيلتين ترى أن السيادة إذا آلت إلى القبيلة الأخرى منهما فإن حط من قدرها، وانتقاص من كبريائها، ولم تتوصلا مع الزمن إلى قاسم مشترك مما جر عليهما المتاعب والويلات، وغرس في نفوس المنتسبين إليهما بذور الحسد والتنافس والكراهية والحقد، فإذا تبنى الأوس موقفا فالخزرج يتبنون بالضرورة الموقف المناقض له، وإذا اندفعت الخزرج نحو خير، اندفع الأوس لينالوا أوفره وانقسمت كل قبيلة من هاتين القبيلتين إلى بطون متعددة، وجرى

تنافس صامت بين هذين البطون لا يقل حدة وأثرا عن التنافس الذي كان يجري بين القبيلتين الأم. كل هذا أوجد حالة من التآكل الداخلي في المجتمع اليثربي الذي تشكل القبيلتان أسسه وقوامه، وشعورا عميقا بالحاجة إلى حل يأتي من خارج يثرب وسعت كل قبيلة منهما لتتبنى هذا الحل، ولتكون لها اليد الطولى بإيجاده وهذا يفسر السرعة الهائلة التي انتشر بها الإسلام في يثرب ومن حولها. والخلاصة أن أهم القوى الفاعلة في يثرب يكمن في الأوس والخزرج.

٢ – القبائل اليهودية

ويسكن المدينة وما حولها مع الأوس والخزرج قبائل يهودية ارتبطت مع هاتين القبيلتين بأحلاف عشائرية، وتعاطت التجارة، واحتكرتها، وتمركزت لديها رؤوس الأموال، وتعاملت بالربا ومارست إذكاء نار الفتنة بين بطون هاتين القبيلتين، وكونت لنفسها نفوذا هائلا، ولكنها لم تفكر بالسيادة على يثرب لإحساسها العميق بأنها عنصر أجنبي لا يقبل؟ حكمه، ومن أهم القبائل اليهودية في يثرب بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة

انعدام الحس العام

على الرغم من أن الأوس والخزرج جميعا عرب، وخزارجه، أصلهم واحد إلا أن إحساسهم بهذا الرباط لا يكاد يذكر بسبب خراوة التآكل الداخلي وعنفس التنافس وأثرهما المدمر. كذلك ومع أن القبائل اليهودية كانت تدين

بالديانة اليهودية، ونشعر جميعا بوطأة الغربة، إلا
أن الرابطة العامة بين هذه القبائل تكاد أن تكون معدومة
عمليا بسبب عمق التنافس المادي بين هذه القبائل، بدليل
أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد هرسها فيما بعد قبيلة بعد قبيلة
وهي تتفرج على بعضها دون أن تحرك ساكنا أو تحتج احتجاجا
يذكر.
٣ - المسلمون الأنصار
وهم الذين أسلموا من بطون الأوس والخزرج أو تظاهروا
بالإسلام، وقد عرفوا جميعا بالأنصار، وطبيعة العلاقة
بين القبيلتين القائمة على التنافس الحاد والسعي الحثيث
إلى السبق والفوز والتقدم عجلت بدخول منتسبي القبيلتين معا في دين الإسلام،
حتى لا تسبق قبيلة
قبيلة، أو تختص قبيلة بالفضل دون الأخرى، ففي فترة
يسيرة دخل أفراد القبيلتين في الإسلام أو تظاهروا بالدخول
فلم يعد بإمكان أي فرد من أفراد هاتين القبيلتين
أن يعلن اعتناقه لغير دين الإسلام، وهكذا عم
الإسلام اسميا المدينة وما حولها ولم يبق من هؤلاء
السكان على دينه القديم غير اليهود، ومع هذا أسلمت مجموعة
منهم، بمعنى أن سكان يثرب وما حولها دخلوا في الإسلام أو
تظاهروا بدخوله طوعا وبدون إكراه. وكان للصادقين
منهم دور بارز في نشر الإسلام في يثرب وفي تهيئة المجتمع
اليثربي نفسيا لقبول قيادة النبي، وفي خلق حالة الانبهار

العام التي دفعت الجميع لاستقباله، وعجلت بانتشار الإسلام وتكون من هؤلاء الصادقين في ما بعد مع من هاجر جيش النبي الذي دانت له بأسيافهم العرب، والصادقون موزعون على مختلف بطون قبيلتي الأوس والخزرج. والخلاصة أن مسلمي الأنصار شكلوا قوة كبرى فاعلة ومؤثرة ومتميزة عن غيرها من القوى الفاعلة في يثرب

٤ – المسلمون المهاجرون

وهم الذين أسلموا من سكان مكة، وهاجروا قبل النبي أو بعده واستمر تدفقهم على يثرب حتى فتح مكة، وبعد الفتح أدرك الأذكياء من أهل مكة أن الإسلام هو طريق الدنيا وطريق الآخرة معا، وأن مفتاح ذلك هو موالاة محمد أو التظاهر بموالاته وتصديقه، والخلاصة لقد تجمعت في يثرب قوة فاعلة ومتميزة عن غيرها عرفت (بالمهاجرين) وكانت أكثريتها من بطون قريش وبعضهم من الموالي الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان كعمار بن ياسر.

٥ – المنافقون

فوجئت الأغلبية الساحقة من رجالات يثرب بانتشار الإسلام، وسرعة توغله في النفوس، ومهارة دعاته، مثلما فوجئت بحالة الانبهار العام بشخصية الرسول، ومن تقبل المجتمع اليثربي لفكرة قدوم النبي، وقيادته للمجتمع ومن تنافس أبناء بطون القبيلتين على الدخول في الإسلام، مثلما فوجئت بقدرة الدين، وقدرة النبي على استقطاب الناس

وخلق آلية الاستقطاب، والعدالة بتوزيع الأدوار
واكتشفت أن معارضة النبي أو معارضة
دينه مجابهة هي بمثابة انتحار سياسي يجر على صاحبه
سخط العامة، والعزل التام عن أي دور في القيادة أو التوجيه
ويخرجه من دائرة الضوء. وتفتقت ذهنيتهم المريضة عن
مبدأ خطير قدروا أنه الوحيد وهو مبدأ (الإسلام التام
في الظاهر والكفر التام في الباطن)
فالمنافق ينطق بالشهادتين، ويعلن بلسانه أن
القرآن كلام الله، ويسبح، ويصلي، ويصوم ويزكي، وينفق
ويتصدق، ويعتمر ويحج، ويخرج للجهاد مع الرسول، أو
أو يعتذر عن الخروج، ويبالغ بالاعتذار إذا تخلف حتى يقبل
الرسول عذره، فمن حيث الظاهر هو مسلم من جميع الوجوه
لكنه في قرار نفسه كافر بكل ما جاء به محمد، يكره
النبي، ويكره قيادته للمجتمع، يحقد على النبي وعلى
أهل بيته، وعلى من يحبهم ويواليهم، ويحب الذين عادوا
النبي وأهل بيته فيتخذه وليجة له ووليا، يتربص الفرص
لنقض كلمة الإسلام من أصولها.
لقد ترسخت فكرة النفاق، وصارت مشكلة
النفاق من أعظم المشكلات التي واجهت النبي ومن والاه، حيث
عمت هذه الظاهرة، المدينة وما حولها، فعبد الله ابن أبي يسكن
مع ابنه في بيت واحد، ومع هذا قالوا له زعيم المنافقين، والابن
عبد صالح يوالي الله ورسوله، ولقد عبر القرآن عن ذلك خير تعبير
قال تعالى (وممن حولكم من الأعراب منافقون، ومن أهل المدينة
مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم....) ٢. لقد تحول

المنافقون إلى قوة رهيبة، فقد كثر عددهم حيث شكلوا الأكثرية الساحقة من مجتمع المدينة، ولكن فاعليتهم كانت ملجومة بقيادة النبي الحكيمة، وبوجوده المبارك. وقبول المسلمين لهذه القيادة وكم حاول النبي أن يصلحهم، وأن يهديهم سواء السبيل، ولكنهم اختاروا العمى على الهداية، وذهبت كل المحاولات أدراج الرياح.

رقصوا طربا وأصلحوا أنفسهم!!!!!

عندما انتقل النبي إلى جوار ربه، رقص المنافقون طربا وفرحوا بموته، وفرحوا عندما دب الخلاف بين أتباعه، وكانت سعادتهم لا توصف عندما خرج أهل بيت النبوة من دائرة الحدث والتأثير وأقصوا عن قيادة الأمة. هنالك اختفت كلمة النفاق وتبخر المنافقون تماما، وكأنهم كانوا ينتظرون موته ليصلحوا أنفسهم قبل أن يرتد إليك طرفك، وليعلنوا ولائهم المطلق للسلطة التي خلفت النبي!! إن هذا لشئ عجاب.

وبعد أن استعرضنا القوة الفاعلة في يثرب عند قدوم النبي سنبين بما أمكن الإيجاز كيف تعامل النبي مع هذه القوى؟.

الإعلان عن قيام
الدولة الإسلامية

بعد نجاة النبي من مؤامرة قتله التي خططت لها زعامة بطون قريش وإفلاته من مطاردة خيل البطون ورجلها له، تابع رحلته المباركة إلى يثرب، ووصلها ووجد سكان يثرب ومن حولها من الأعراب قد خرجوا عن بكرة أبيهم ليستقبلوه، وليظهروا أو يتظاهروا بأظهار فرحتهم بقدومه، بغض النظر عن حقيقة نواياهم، ودوافعهم لهذا الاستقبال والخروج، وبغض النظر عن اختلافهم الكبير بشأن النبي كما أسلفنا.

ومن المؤكد أن سكان يثرب ومن حولها، كانوا بواقع الحال أحد ثلاثة: -

١ - فأما مؤمن صادق يعتبر موالاة النبي وطاعته جزءا من دينه وهذا حال الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان من المهاجرين والأنصار، كسعد بن عبادة، والمقداد وعمار بن ياسر

٢ - وأما منافق يتظاهر بالإسلام وبموالاة النبي رغبة أو رهبة - ويبطن الكفر بالإسلام والحقد على النبي وآله وأوليائه، ويقيم أوثق العلاقات مع أعدائهم كحال عبد الله بن أبي وأصحاب مسجد الضرار، والذين تآمروا على قتل النبي (١)

٣ - وأما من اليهود الذين بهروا بالسرعة التي التف بها السكان العرب حول محمد، والذين أدركوا أن محمدا صار سيد المدينة وما حولها، وأن لأتباعه الكلمة العليا، وأن مصالحهم ونفوذهم تحت رحمة الرجل وأتباعه، ومن الحكمة أن يتظاهروا بموالاة محمد إلى حين حرصا على مصالحهم وتجنبا للسباحة

بمعاكسة التيار العام
تقسيم الموقف والبروز العملي
لأركان دولة المواجهة
انتهت فترة مراسم الاستقبال، واستقر النبي في وطنه الجديد (المدينة المنورة وما حولها) وبرزت عمليا أركان دولة المواجهة، وتولى النبي زمام المبادرة لتوجيه هذا البروز، وقاد عمليا وبدون ضجة إعلامية بلورة أركان دولة المواجهة المستقبلية.
الركن الأول: السلطة
أو القيادة السياسية والمرجعية
محمد صلى الله عليه وآله بالضرورة هو أسس السلطة، وهو القائد وهو المرجع، فهو الرسول الذي اختاره الله تعالى لتبليغ رسالات ربه وعينه وليا وإماما وجعل طاعته والقبول بشرعية قيادته ومرجعيته جزءا لا يتجزأ من دين الإسلام، وبالتالي فهو المكلف ببيان القرآن وهو الأعلم، والأفهم، والأتقى، والأفضل بشهادة الله تعالى فمن الطبيعي جدا أن يكون هو القائد وهو الإمام، وهو المرجع.
وقد أحيط سكان يثرب علما بالخطوط العريضة للمواجهة التي جرت بين محمد وبين زعامة بطون قريش خلال مدة ال ١٣ عاما التي قضاها النبي في مكة قبل هجرته، وفهموا أن النبي قد أعلن عليا ابن أبي طالب وليا لعهده وإماما من بعده كما وثقنا. فالإمام أو رئيس السلطة معروف، ونائبه معروف
ومن الطبيعي أن يتولى الإمام أو القائد توزيع الأدوار وأن يستعين بمن يراه مناسبا لتحقيق الغاية الشرعية من ظاهرة السلطة. وقد بينا أن كل سكان المدينة المنورة وما حولها قبلوا بقيادة محمد قلبيا أو تظاهروا بالقبول، ومحمد ليس مخولا

أن يطلع على نوايا شعبه، بل تعامل مع الظاهر، وترك أمر البواطن لله. بمعنى أن سكان المدينة وما حولها قد قبلوا وبدون ضغط ولا إكراه بقيادة محمد، ومرجعيته.

الركن الثاني

(الشعب)

تكون شعب الدولة الجديدة من سكان يثرب وما حولها وهم بالضرورة أحد أربعة أصناف

١ – المسلمون الصادقون الذين هاجروا من مكة إلى المدينة (المهاجرون)

٢ – المسلمون الصادقون الذين آمنوا من أهل يثرب ومهدوا لقدوم النبي، وأعدوا المجتمع اليثربي لتقبل النبي وقبوله.

٣ – المسلمون الذين تظاهروا بالإسلام وموالاة النبي – رغبة أو رهبة – وأبطنوا الكفر والكراهية لمحمد وآل محمد ولمن والاهم وهم (المنافقون))

٤ – أصحاب المصالح الذين كرهوا قيادة محمد، وكرهوا دينه ولكن حرصا على مصالحهم وحتى لا يسبحوا بمواجهة التيار العام تظاهرا بقبولهم لقيادة محمد للمجتمع الجديد وهم اليهود.

الصنفان الأوليان (المهاجرون والأنصار) ظاهرهما كباطنهما مع النبي، ومع القرآن، ومع الدين بلا تردد ظاهرا وباطنا.

الصنفان الثالث والرابع: ظاهرهما مع النبي ومع قيادته للمجتمع وباطنهما كاره لذلك، حاقد عليه، يتربص الفرص لنقضه، ولكنهما لا يظهران إلا ودا

بمعنى أن سكان يثرب وما حولها قابلون وبدون ضغط ولا إكراه بقيادة محمد، وراضون بها،. وبمحض اختيارهم العلني رضوا

أن يكونوا شعب الدولة الجديدة، وقبلوا أو تظاهروا بالقبول بكافة ترتيبات هذه السلطة. بدون ضغط ولا إكراه. وهذا عين ما تمنته كل دولة متحضرة طوال التاريخ

الركن الثالث

المنظومة الحقوقية

(القانون الناقد)

المهاجرون والأنصار بالمفهوم الذي وضحناه آنفا، يؤمنون بأن الحل لما ينجم بينهم، وبينهم وبين غيرهم، يكمن في كتاب الله وسنة نبيهم، فكتاب الله وبيان النبي لهذا الكتاب هما بمثابة المنظومة الحقوقية أو القانون النافذ الذي ينظم العلاقة بين السلطة وبين الأمة، أو بين أفراد الأمة وجماعاتها، أو بين الكيان السياسي للأمة وغيره من الكيانات، ويرسم المسالك لبلوغ الغايات العامة والخاصة.

والمسلمون المنافقون يتظاهرون بذلك، وأصحاب المصالح يعلنون أنه لا مانع لديهم من ذلك، وأنهم يقبلون بكل الترتيبات التي يضعها محمد

بمعنى أن كل أفراد الشعب قبلوا أو تظاهروا بقبول القيادة السياسية المتمثلة بمحمد، وبقبول القانون النافذ المتمثل بالقرآن الكريم، وبفهم النبي له، وبتوجيهات هذا النبي، والتي تعتبر جزءا لا يتجزأ من القانون ومن الإسلام معا. وهذا أقصى ما تطمع الدول بتحقيقه.

الركن الرابع وهو

الوطن أو الإقليم

المدينة المنورة وما حولها هي إقليم الدولة من حيث المبدأ، وهو

غير محدد، لأن الأرض كلها لله، ومحمد هو رسوله المكلف بتبليغ رسالات ربه إلى بني البشر، وكلما تبلغ فوج من البشرية الرسالة، وصدق بها، ووالى نبي الله أو الإمام الشرعي من بعده فيصبح هذا الفوج آليا جزءا من رعايا الدولة، والأرض التي يقيم عليه هذا الفوج تغدوا جزءا لا يتجزأ من إقليم الدولة الإسلامية، فالعبرة بالدخول في دين الله، وبموالاة نبيه أو القبول بقيادته أو قيادة الإمام الشرعي القائم مقامه، والعبرة أن يكون الدخول في الإسلام والموالاة أو التظاهر بهما بدون ضغط ولا إكراه، ومن هنا فإن الدولة الإسلامية معدة أصولها لتكون دولة عالمية تسود العالم كله، من حيث السلطة، وتلظم جماعات الجنس البشري كلها لتكون شعبا لهذه الدولة وتنقص الأرض من أطرافها لتكون الكرة الأرضية إقليما لهذه الدولة.

ترتيب أوضاع الدولة
الإسلامية وإعدادها
للمواجهة

١ – المواجهة مع بطون قريش

قدر محتوم

النبي العظيم متيقن أن نجاته من مؤامرة القتل، وإفلاته من مطاردة خيل البطون ورجلها لم يضع حدا لحالة المواجهة بينه وبين زعامة بطون قريش. وأن هذه الزعامة الفاسدة لن تقبل بالتطورات الأخيرة والتي أسفرت عن ميلاد كيان سياسي جديد في المدينة المنورة وما حولها برئاسة محمد الذي تعتبره عدوها اللدود. وبالتالي فإن زعامة البطون لن تعترف بهذا الكيان الجديد بأي وجه من الوجوه، ولن تخلي بين محمد وبين العرب، بل ستتابع استغلال نفوذها الأدبي عند العرب لتصدهم عن محمد وعن دينه، ولتحرضهم عليه. وزيادة على ذلك فإن زعامة البطون ستتصدى بالذات لمقاومة محمد والصدام معه ومحاولة القضاء عليه وعلى دينه نيابة عن العرب الذين لم يوكلوها بذلك.

مما يعني أن استمرار المواجهة وتصعيدها بين النبي ومن والاه وبين زعامة بطون قريش ومن والاها، قدر محتوم، وأمر لا ريب فيه.

فمن الطبيعي والحالة على هذه الشاكلة أن يبدأ النبي مبكرا باستعداده لهذه المواجهة، ولمواجهات أخرى محتملة جدا مع فئات أخرى تتعارض مصالحها مع الإسلام ومع نبيه. وقد رأى صلى الله عليه وآله وسلم أن أولى أولوياته هو ترتيب الأوضاع الداخلية في الكيان السياسي الذي وجد نفسه رئيسا له.

طبيعة شعب المدينة المنورة
وما حولها
لكي نفهم التشريعات التي وضعها رسول الله لترتيب وتنظيم الأوضاع الداخلية لشعب المدينة المنورة وما حولها لا بد من فهم طبيعة تركيبة هذا الشعب الذي وجد النبي نفسه عمليا قائدا له، وهذه التركيبة في غاية التعقيد والتشابك، بحيث يتعذر على أي رجل في العالم أن ينجح في قيادة هكذا شعب، أو أن يخلق بين أفراده وجماعاته حالة من الانسجام والتوافق تؤهلهم لئن يكونوا طرفا موفقا بأية مواجهة جدية.
فشعب المدينة وما حولها يتكون من مجموعة من البطون القبلية المتميزة تماما عن بعضها، الحريصة على وجودها واستقلالها القبلي بالرغم من ارتباطها برابطة الدم والقرابة بإحدى القبيلتين الأعظم الأوس والخزرج، وهذه البطون مسكونة بهواجس التنافس والتحاسد والتكاره،
أما بقية شعب المدينة فهم بطون أو عائلات يهودية استقرت في المدينة بعد طول ترحال، ولم يفارقها الاحساس بالغربة، ولا الشعور بأنها عنصر أجنبي رغم طول الإقامة، وكثرة الثروة وتشابك المصالح
وقد نشأت بين هذه التجمعات القبلية المتنافرة تحالفات بين بعض البطون والبعض الآخر، أو بين بعض هذه البطون وبعض العائلات اليهودية فرضتها حاجات واقعية
وجاء الإسلام إلى
المدينة
واعتنقت كل بطون قبيلتي الأوس والخزرج الإسلام أو تظاهرت

باعتناقه، ووالت بطون الأوس والخزرج رسول الله بعد هجرته أو تظاهرت بموالاته رغبة أو رهبة – وهكذا وظاهريا جمعوا بين وحدة الدين، ووحدة الأصل، ووحدة الوطن، ووحدة القيادة.

لكن الأمور واقعيا كانت مختلفة جدا، فأكثرية الأوس والخزرج لم يعتنقوا الإسلام إنما تظاهروا باعتناقه ولم يوالوا النبي حقا، إنما تظاهروا بموالاته، وهذه الأكثرية هي التي عرفت شرعا (بالمنافقين) حيث تعذر عليها أن تبقى على حالها، أو تسبح بمواجهة تيار قوي وجارف، فتظاهرت باعتناق الإسلام، وبموالات النبي، وأضمرت الكفر بالإسلام والحقد على النبي، واندست مظهرة إسلامها وموالاتها للنبي ومبطنة كفرها وحقدها على النبي تتربص الفرص لنقض كلمة الإسلام من أصولها وللقضاء على محمد وآله ومن صدق بموالاته. وليس من المستبعد إن هذه الأكثرية بقيت عاكفة على أصنامها تقدم لها فروض الطاعة، وليس بعيدا أن تكون هذه الفئة بلا دين وبلا خلاف.

أما بطون اليهود والعائلات اليهودية فقد كانت أقل مكرا وأبعد غورا، فبعضهم اعتنق الإسلام وصدقوا وهم قلة، والأكثرية منهم بقيت على دينها، وبنفس الوقت أظهرت قبولها بقيادة النبي. وتعاملت بحذر مع الأكثرية المنافقة، وتعاطفت معها، وتمنت الأكثرية اليهودية أن ينجح مخطط المنافقين الرامي إلى نقض كلمة الإسلام من أصولها، والقضاء على محمد وآله والمخلصين له. وطبع الله على قلوب الفريقين

أما الفريق الثالث فهم المؤمنون الذين امتحن الله قلوبهم للإيمان من المهاجرين والأنصار فقد آمنوا بالله حقا، وصدقوا رسوله، وصدقوا بموالاتهم له. وكانت عقولهم وهواهم

مع الله ورسوله.
وبالرغم من قلة الفئة المؤمنة، إلا أن الله تعالى قد ساعدها بفرض هيبتها، وخلق جوا من الانبهار بوجودها

التشابك المذهل

وفوق هذا وذلك وجدت حالة من التشابك العجيب بين تشكيلات شعب المدينة وما حولها، فأفراد وبطون الأوس قلبيا مع الذين ينتمون للأوس، وأفراد وبطون الخزرج مع المنتسبين للخزرج ومن الممكن تجاهل رابطة الدم، والتنافس بين القبيلتين حقيقة من حقائق الحياة ترسخت نهائيا، لقد خففها الإسلام، لكنه لم يقوى على اقتلاعها نهائيا من النفوس. والتحالفات بقيت مصانة، وبقيت آثارها ثم إن هنالك ظاهرة عجيبة حقا، فقد يكون الأب منافقا ويكون الابن مؤمنا. ومهما تمكن الإسلام من قلب الولد فعسير جدا عليه أن يترك أباه، فعندما كثر الحديث عن ضرورة قتل عبد الله ابن أبي عز ذلك على ابنه المؤمن واستأذن النبي بقتل أباه، حتى لا يقتله غيره ويكون مضطرا لمشاهدة قاتل أبيه، فيطمئنه النبي ويؤكد له بأنه سيحسن صحبته ولن يأذن لأحد بقتله)

تلك هي الخطوط العريضة

هذه هي الخطوط العريضة لطبيعة المجتمع الذي وجد النبي نفسه قائدا له، وهو مجتمع يتعذر على أي رجل فز أن ينجح بقيادته وتوحيده لكن النبي مؤهل إلهيا، وهو ذروة الوجود الإنساني، فقد كان ببصيرته الثاقبة وبعون الله على علم كامل بطبيعة التشكيلات البشرية التي يتكون منها شعبه، وهو لم يتوقع بأن يحكم شعبا من الملائكة لذلك صمم أن يتعامل مع الواقع كما هو وأن ينقله بحدود قدرته على الاحتمال وتدريجيا مما هو كائن إلى ما ينبغي أن يكون أو لأقرب نقطة مما

على طريق التنظيم
الدستور المكتوب
لترتيب الأوضاع الداخلية لشعب المدينة وما حولها تمهيدا لإعداده
للمواجهات وضع النبي دستورا مكتوبا عرف بالصحيفة، وهو بمثابة من عهد الرسول
وتكون هذا الدستور النبوي من ٤٨ مادة مصاغة صياغة دستورية من
جميع الوجوه. وعند الوقوف على المعاني اللغوية للكلمات والمصطلحات التي
وردت في هذا الدستور، وبعد الاطلاع على التشريعات الإسلامية
التي صدرت خلال حياة النبي فيما بعد، وبعد الإحاطة بتفاصيل
النظام السياسي الإسلامي، يجد الباحث الموضوعي المتجرد إن هذه
الصحيفة التي وصفها رسول الله لغايات تنظيم المجتمع المدني وإعداده
للمواجهة هي دستور دولة من جميع الوجوه، وهي أفضل
دستور يمكن أن يوضع لترشيد المجتمع المديني في هذه المرحلة
فقد اختيرت القاطنة لتكون هينة على الأسماع، خفيفة
الوقع، توقظ مجتمع المدينة، ولا تهيجه.
المضمون العام
للدستور
يتضمن الدستور ترتيب الأوضاع الداخلية في مجتمع المدينة وما حولها
في حالتي السلم والحرب، وبيان مجمل لحقوق الجماعات التي تكون المجتمع
وواجباتها
وحدد طبيعة العلاقات بين الجماعات المكونة لشعب المدينة وبين السلطة
المتمثلة بشخصه الكريم، فحافظت كل جماعة على وجودها وأعطيت قدرا
كافيا لإدارة شؤونها وحل مشكلاتها وعندما يتعذر عليها الحل فالمرجع
هو رسول الله، وتضمن الدستور إعلانا ضمنيا ومكتوبا ولأول مرة بأن
رسول الله هو أعلى سلطة في البلاد، وحكمه هو الفصل بحل الخلافات
ورسم الدستور أفقا للعلاقات بين هذا الكيان السياسي وبين غيره

من الكيانات السياسية المنتشرة في الجزيرة، وتضمن الدستور موادا تنص بوضوح بأن زعامة بطون قريش هي عدوة الجميع ولا يجوز لأي فرد أو جماعة من جماعات شعب المدينة وما حولها أن تعقد صلحا منفردا معها، أو أن تتحالف مع أي بطن من البطون المنتمية لزعامة بطون قريش، واشتملت الصحيفة مواد تتيح للجماعات حرية الحركة في عمومها والرجوع للنبي عند الاختلاف، وتضمنت مبادئ تبرز أهمية قيم معينة.... ومع علم النبي بخطورة ظاهرة النفاق، وبكثرة المنافقين، إلا أنه لم يشر لهذه الظاهرة، ولا لأتباعها، ولم يعترف بوجودها، إنما تعمد تجاهلها وإغفالها تماما، طمعا بالإصلاح أو الاستطلاع وتعبيرا عن حسن نية السلطة الجديدة نحو شعبها وتفهما منها لنوازع النفس البشرية.

نماذج من مواد هذا الدستور

المادة الأولى (هذا الكتاب من محمد النبي رسول الله بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومع تبعهم فلحق معهم وجاهد معهم أنهم أمة واحدة من دون الناس)

فهذه المادة أعلنت عن ميلاد أمة جديدة تتكون من المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب وممن تبعهم ولحق بهم وجاهد معهم وإن الذي أعلن عن ميلاد هذه الأمة الجديدة هو محمد النبي رسول الله. وهذه الأمة الجديدة تشمل جميع السكان الذين والوا النبي أو تظاهروا بالموالاة والذين اعتنقوا الدين أو تظاهروا باعتناقه والذين لم يعتنقوا الدين ولكنهم تظاهروا بقبولهم لقيادة النبي وهم اليهود، لاحظ المادة ٢٥ والمواد ٢٦ – ٣٦ التي عالجت طبيعة انتماء اليهود للمجتمع الإسلامي بمعنى أن الدستور وجد ليحكم المسلمين وأهل الكتاب وليعيش الفريقان في ظله

المواد من ٣ – ١١ تقر بالوجود الشرعي للتشكيلات القبلية
وملحقاتها وترتيباتها، وتدخل مفهومي المعروف والقسط كذلك
فالمواد ٢٤ – ٣٦ تقر بالوجود السياسي ليهود بطون معينة
المادة ٣٩
(يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة) والمادة ٤٢ (وإنه
ما كان من أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن
مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله...) والمادة ٤٤ قد نصت (وإن بينهم
النصر على من دهم يثرب) ونصت المادة ٣٨ على (وإن اليهود يتفقون
مع المؤمنين ما داموا محاربين) م ٢٢ (وإنكم مهما اختلفتم من شئ فإن
مرده إلى الله وإلى محمد)
بمعنى أن يثرب هي وطن الجميع، وأن محمدا هو مرجع الجميع
وأن؟ والنفقات مفروضة على الجميع
المادة ٤٣
وقد نصت هذه المادة على ما يلي (وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها)
المادة ٢٠ ب (وأن لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول
دونه مؤمن)
وساطة صارت بطون قريش هي عدوة المجتمع
المادة ٤٠
(وإن الجار كالنفس غير مضار ولا إثم) والمادة ١٢ (وإن
المؤمنين لا يتركون مغرما (أي مثقلا بالديون) بينهم أن يعطوه
بالمعروف في نداء أو عقل)، والمادة ١٧ (وإن سلم المؤمنين واحدة
لا يسالم مؤمن دون مؤمن.
تلك نماذج من مواد الدستور النبوي
مراجع الدستور
النبوي
راجع سيرة ابن هشام ج ١ ص ٥٠١ وما فوق ومجموعة الوثائق السياسية
ومجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله ص ١٥ وما بعدها والرسول العربي وفن

الحرب عند العرب، لقائد الجيش السوري اللواء مصطفى طلاس كما نقلها عن سيرة ابن إسحاق، وراجع نظام الحكم في الشريعة والتاريخ للأستاذ ظافر القاسمي ص ٣١ وما فوق

تدابير أخرى

وفي نطاق تنظيم الشعب وتهيئة المجتمع للمواجهة أوجد رسول الله نظام المؤاخاة حيث آخى بين المهاجرين في مكة قبل الهجرة وآخى بينه وبين ولي عهده والإمام من بعده علي بن أبي طالب) وبعد أن تمت الهجرة آخى بين المهاجرين من مكة وبين أنصار المدينة وآخى بين ولي عهده علي بن أبي طالب) وإعمالا لمبدأ المؤاخاة أوجد نظام المشاركة والمواساة حيث قدم الأغنياء أجزاء من أموالهم إلى إخوانهم الفقراء، وحض على الإنفاق واعتبر الإنفاق أكبر مظاهر الإيمان، وشجع الفقراء على أخذ نصيبهم من أموال الأغنياء وذوي الفضل باعتباره حق شرعي لهم، وحض الأغنياء والفقراء على التكافل والتضامن معلنا أنهم شركاء في مال الله ورسم صورة شرعية لمجتمع الإيمان حيث اعتبره بمثابة الجسد الواحد، إن اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، وتبع هذه التدابير مجموعة كبيرة من التشريعات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية خلقت هذه التدابير مجتمعة حالة فريدة من التماسك والتعاضد بين الجماعة المؤمنة، وميزتها عن غيرها من الجماعات، وساعد على نجاحها أن رسول الله وهو قائد المجتمع كان مستوى معيشته لا يختلف عن مستوى أفقر أفراد الشعب

الفصل الثاني: المواجهة المسلحة

المواجهة مع زعامة
بطون قريش

طوال فترة البعثة النبوية التي سبقت الهجرة، والتي استمرت ١٣ عاما، والنبي وأهله الأكرمين بحالة مواجهة مع بطون قريش فبطون قريش ال ٢٣ باختصار شديد ترفض رفضا مطلقا أن يكون النبي من بني هاشم، وتبعا لذلك فإنها ترفض الدين الإسلامي لأنه قد جاء عن طريق هاشمي. وخلال تلك الفترة عارضت بطون قريش النبوة الهاشمية، والدين الذي جاء عن طريق هاشمي بكل أشكال المعارضة وقاومته بكل فنون المقاومة، وصدت عنه بكل أنواع الصد مستعملة نفوذها الأدبي عند العرب، ثم أفلست زعامة البطون، وتآمرت على قتل النبي قبل هجرته، واشتركت كل بطون قريش ال ٢٣ بهذه المؤامرة القذرة، ولكن الله نجى نبيه، وفشلت المؤامرة، وتابع النبي مسيرة هجرته الخالدة، فجن جنون بطون قريش، فطارده النبي بخيلها ورجلها، وخصصت جائزة كبرى لمن يقبض عليه حيا أو ميتا قبل وصوله إلى يثرب، وفشلت المطاردة، ووصل النبي سالما إلى عاصمة دولته، وتوج رئيسا لتلك الدولة، ورتب أوضاعها المعقدة بمدة لا تتجاوز الستة أشهر)

ملاحقة البطون للنبي
ومنطقها الأعوج

بطون قريش لا تقبل أن يكون النبي من بني هاشم، ولا تقبل أي دين عن طريق هاشمي، ولا تسمح بأي تميز للبطن الهاشمي لا في مكة، ولا بأي مكان في العالم، فحسدها للبطن الهاشمي يفوق التصور والتصديق، وفي سبيل تحقيق ذلك، فإن البطون: ١ – لن تعترف

مطلقا بنبوة محمد، ولا بالكيان السياسي الذي يرأسه محمد،.
٢ – ستستعمل نفوذها عند العرب وتتابع صدهم عند محمد وعن دينه، وتتابع دعاياتها الكاذبة، واختلاقاتها الظالمة ضده وضد دينه، وكلمة زعامة بطون قريش مسموعة، فهم حماة البيت الحرام، وجيرانه، وسدنته ولا أحد من العرب لا يعرفهم، ثم إن محمدا من قريش، ولو وجدت قريش بمحمد خيرا ما أخرجته، ولا تآمرت على قتله، ولما استمرت بعداوته، وبطون قريش تتزعم عداوة محمد خدمة للعرب ودفاعا عنهم وعن معتقداتهم، تلك هي أسطوانة البطون التي تكررها أمام الحجيج وأمام العمار دائما.
٣ – إن محمدا مذنب، لأنه لم يمكن زعامة البطون من قتله، ومذنب لأنه قد نجا من مطاردة خيل البطون ورحلها لذلك فإن البطون ستلاحقه نيابة عن العرب فتريح العرب منه وتستريح وتفشل النبوة الهاشمية، ومحاولة التميز الهاشمي على حساب البطون.
هذا هو المنطق المعوج لزعامة بطون قريش
اختلاف الأمور
وتغير موازين القوى
بالهجرة اختلفت الأمور تماما، فمحمد ص يترأس كيانا سياسيا أكثر تنظيما واستقرارا من الكيان السياسي الذي تتوزع زعامة البطون رئاسته، وليس الهاشميون وحدهم.
هم الذين يحمون محمد ودينه بل يحمي محمدا ودينه شعب المدينة وما حولها، فالمؤمنون الصادقون يبطنون الحماية ويعلنونها

والكاذبون يتظاهرون بحماية الدعوة والداعية، ويحلفون
أغلظ الإيمان بأنهم مع الله ومع رسولهم، ولا يجرؤ أحد منهم
أن يظهر غير ذلك، ولم يعد الذين اتبعوا محمدا ضعفاء
يخافون أن يتخطفهم الناس إنما صارت لهم دولة تحميهم ويحمونها
وصار لهم وطن يأويهم ويدافعون عنه.
وباختصار صارت للمسلمين دولة حقيقية برئاسة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم وتغيرت موازين القوى تماما
مطلب النبي من بطون
قريش
للنبي مطلب واحد وهو أن تخلي بطون قريش بينه وبين
العرب، وأن تتوقف عن استغلال نفوذها الأدبي عند العرب
لصدهم عنه، وأن تتوقف عن دعاياتها الكاذبة ضده وضد
دينه، وأن تعترف بوجوده وبحقه باستقطاب الناس حوله
وحول دعوته،. ولقد عبر عن هذا المطلب عتبة بن ربيعة
الأموي حيث خاطب زعامة البطون قبل نشوب القتال في بدر قائلا (....
فارجعوا وخلوا بين محمد وبين سائر العرب، فإن أصابوه
فذاك الذي أردتم وإن كان غير ذلك ألفاكم) راجع تاريخ الطبري
المجلد الأول ج ٢ ص ٢٧٩ طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت وبهذا
المعنى صرح كما ذكر الواقدي في المغازي ج ١ ص ٦٣ طبعة مؤسسة الأعلى
ومحمد لا يكره أحدا على الدخول في دينه، ودين محمد لا يبيح الاكراه
وهو قائم على القناعة، فجزء كبير من شعب المدينة وما حولها، ما زال
على دين اليهودية، ومع هذا يعيشون بسلام مع المسلمين، وزعامة
بطون قريش على علم بذلك، وعلى علم بما يطلبه النبي منها، وهي

تعرف قلبه الكبير، ونفسه العالية، فلا خوف من عقابه
لها على عذابها ولآله ولمن اتبعه، قبل هجرتهم إلى يثرب، وبالتالي
فليس كثيرا عليها أن تجيب مطلبه هذا، فاليهود يستقطبون
الناس لدينهم ولا تعترضهم بطون قريش، والنصارى يفعلون
ذلك، وعبدة الأصنام يتمتعون بذات الحقوق، وبطون
قريش لا تعترضهم، ولا تضع أمامهم أي عائق، وتخلي بينهم
جميعا وبين العرب، فلماذا لا تعامل ابنها محمدا كما تعامل
غيره ولماذا لا تخلي بينه وبين العرب، كما خلت بين أصحاب
الديانات وبين العرب؟ ولكن قريشا رفضت مطلب محمد رفضا
مطلقا، وتصر على ملاحقتها له وعلى إجهاض دينه، وإبطال نبوته
والقضاء عليه إن استطاعت لأنها مسكونة بالحسد لمحمد ولأهل بيت
محمد!!!
أهون الطرق لتجنب المواجهة
المسلحة
يتوجب على بطون قريش أن تخلي بين محمد وبين العرب، وأن تتوقف
عن استغلال نفوذها للحيلولة بينه وبين العرب، وأن تمتنع عن
دعاياتها الكاذبة واختلاقاتها الظالمة ضده وضد دينه، مستغلة
قدوم العرب لحج البيت أو لأداء العمرة، فمحمد مشفق وناصح لخلق
الله ويكره سفك الدم وقتل النفس التي حرم الله فما هي الطريقة
المثلى التي تحقق مطلبه بدون سفك الدم وبدون قتال؟. مكة
التي تسكنها بطون قريش (واد غير ذي زرع) وحياة سكانها
تعتمد بالدرجة الأولى على التجارة فهي عصب الحياة في مكة والتجارة تقوم
على رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى بلاد الشام، فإذا

اقتنعت زعامة بطون قريش رحلتها الصيفية إلى بلاد
الشام أصبحت في خطر وتحت رحمة محمد، فالعقل والمنطق
يفرضان عليها أن تتعارض مع محمد لرفع الخطر عن طرق تجارتها
إلى بلاد الشام، ومحمد لا يطمع بالكثير، فهو يريد أن تعترف به
بطون قريش كما تعترف بغيره، وأن يخلي بينه وبين
العرب كما خلت بين غيره وبين العرب، ومحمد أولى بذلك للرحم
والقربى، وبالمقابل فإن محمدا بن يعترض طرق تجارتها إلى بلاد
الشام. هذا هو أسهل الحلول لتجنب استمرار حالة المواجهة
بينها وبين محمد، ولكن الحسد أعمى بصائر زعامة بطون قريش
وحقدها على محمد وبني هاشم عطل عقلها تماما، وسلبها القدرة على
التخطيط السليم، فبطون قريش لا تريد أن تعترف بأن موازين
القوى قد اختلت، وبوقت يطول أو يقصر، وشاءت قريش
أم أبت سيصبح محمد سيد العرب وزعيمهم بغير منازع.

إشارات من النبي
إلى بطون قريش

خلال ستة أشهر استطاع النبي أن يرتب الأوضاع الداخلية في
يثرب وأن يحدد مسارب الأمور ومسالكها الشرعية، وأن ينتزع
وبالرضا إقرار سكان يثرب وما حولها بمسارب الشرعية ومسالكها،
فكل جماعة من الجماعات التي يتألف منها المجتمع اليثربي ترى أن موالاة
محمد والقبول به حكما وحاكما ومرجعا هي الشرعية، وأن معاداته
ورفض حكمه وتحكيمه ومرجعيته هي الخروج الصارخ على الشرعية
وهذا قمة ما يطلبه الحاكم من رعيته، والمجتمع اليثربي قد وافق
بالإجماع على أن بطون قريش هي عدوة الجميع لا تجار، ولا يجوز
الصلح المنفرد معها، ولا يحال بين مؤمن، وبين مال أو نفوس

تلك البطون كما هو واضح من مواد الدستور النبوي الذي نوهنا عنه آنفا
ومحمد كقائد وكرسول مهمته أن يرشد المواجهة بين الكيان السياسي الذي يرأسه وبين زعامة بطون قريش، بحيث تكون هذه المواجهة أو تلك بحدود الشرعية الإلهية بلا بغي ولا عدوان.
وبالفعل فما إن رتب النبي الأوضاع الداخلية لكيانه السياسي حتى بدأ بإرسال الإشارات المتلاحقة إلى زعامة بطون قريش لإشعارها، أن الأمور قد تغيرت، وأن طريق تجارتها إلى بلاد الشام أصبحت تحت رحمته، فإن شاء تركها تمر آمنة، وإن شاء منعها، ومن الخير لها أن تفاوضه، فهو لا يطمع بالكثير، وغاية ما يتمناه بهذه المرحلة هو أن تخلي بطون قريش بينه وبين العرب، وأن تتوقف عن استغلال البيت الحرام لبث أكاذيبها ودعاياته الظالمة ضده وضد دينه.
سبع إشارات خلال إحدى عشر شهرا
في الشهر السابع من الهجرة أرسل الرسول سرية عسكرية برئاسة عمه حمزة بن عبد المطلب لاعتراض عير قريش، وفي الشهر الثامن أرسل سرية أخرى برئاسة ابن عمه عبيدة بن الحارث راجع ج ١ ص ٩ و ١٠ من المغازي للواقدي، وفي الشهر التاسع أرسل سرية برئاسة سعد بن أبي وقاص وفي الشهر الحادي عشر قاد بنفسه سرية لاعتراض عير قريش وأثناء عودته وادع بني ضمرة راجع ج ١ ص ١١ و ١٢ من المغازي للواقدي وفي الشهر الثالث عشر تمت غزوة براط لذات الغاية، وفي الشهر السادس عشر تمت غزوة ذي العشيرة لذات الهدف راجع ج ١ ص ١٢ و ١٣ و ١٤ من المغازي للواقدي، وفي الشهر السابع عشر تمت غزوة نخلة لذات الغاية حيث قتل عمرو الحضرمي، وأسر صاحباه راجع ج ١ ص ١٣ و ١٤ من المغازي للواقدي، وأخيرا تم تجهيز قوة للاستيلاء على القافلة التي عادت

من بلاد الشام، والتي أسفرت عن معركة بدر وهي أول مواجهة مسلحة بين النبي وبين زعامة البطون. راجع الطبقات لابن سعد ج ٢ ص ٨ و ٩ و ٦٠ و ١١ و ٢٧ و ٣٦ و ٤٩، وراجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢٣٢ كانت زعامة البطون تسمع عن خروج كل سرية، وتعرف الغاية من خروجها وقد تيقنت أن طريق تجارتها تحت رحمة محمد، ولكنها مضت بتجاهلها للرسول وتجاهلها للواقع، متغطرسة، تأبى مفاوضته أو التحدث معه بأي شكل من الأشكال

الرد بالقوة على إشارات
النبي الودية ودعوته للتفاوض

في المرة الثامنة خرج النبي لاعتراض العير القادمة من الشام، وعلم أبو سفيان بخروج النبي، فغير خطر سيره، وأرسل إلى بطون قريش يستنفرها لحماية عيرها وأموالها، فقررت بطون قريش أن تخرج كلها هذه المرة، وأن تشترك بالنفقات، فما تخلف أحد من قريش إلا بعث مكانه بعيثا، راجع ج ١ ص ٣٣ من المغازي للواقدي وتولى حنظلة بن أبي سفيان وعمرو بن أبي سفيان مهمة تحريض قريش على الخزرج، مع أن مال العير لأبي سفيان راجع ج ١ ص ٣٢ من المغازي. وفي غياب أبي سفيان قاد أبو جهل جيش البطون

وجهزت قريش ٩٥٠ مقاتلا، ومائة فارس، وسبعمائة بعير
وألبست كل فارس درعا راجع ج ١ ص ٣٩ من المغازي للواقدي
واستعدت لزحفها الآثم على رسول الله لغاية معلنة وهي حماية الأموال والعير

محاولات للحيلولة دون
الزحف الآثم

رأت عاتكة بنت عبد المطلب رؤيا مفادها أن راكبا أقبل على بعير حتى وقف بالأبطح، ثم صرخ بأعلى صوته يآل غدر انفروا إلى مصارعكم ثلاثا، ثم دخل الكعبة وعلاها وكرر صرخته ثلاثا، وصعد إلى أبي قيس وكررها ثلاثا، ثم أخذ صخرة فرماها وهوت فما بقي بيت من بيوت مكة، ولا دارا من دورها إلا دخلته منها فلذة إلا بني هاشم وبني زهرة إذ لم يدخل بيوتهم

من هذه الصخرة شيئا، وانتشر خبر الرؤيا، وسمعت به زعامة البطون فقال أبو جهل، أن يكن ما قالته عاتكة حقا فسيكون خلال ثلاثة أيام وأن مضت الثلاثة ولم يكن نكتب أن الهاشميين أكذب بيت في العرب....) راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٢٩ - ٣٠

لما نجت القافلة أرسل أبو سفيان لقريش رسالة مفادها (إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجاها الله فارجعوا المجلد الأول ج ٢ من تاريخ الطبري ص ٢٧٦

قبل أن يبدأ القتال وقف عتبة بن ربيعة واقترح على بطون قريش قائلا (ارجعوا وخلوا بين محمد وسائر العرب، فإن أصابوه فذاك الذي أردتم وإن كان غير ذلك ألفاكم) راجع المجلد الأول من تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٩ دار إحياء التراث العربي وهذا المعنى ذكر الواقدي في المغازي ج ١ ص ٦٣

ومما قاله عتبة: لا آمن أن تكون الدائرة عليكم، وأنتم لا تطلبون إلا دم الحضرمي والعير التي أصاب وأنا أحمل ذلك وهو على يا قوم أن يك محمد كاذبا يكفيكموه ذؤبان العرب، وأن يك ملكا أكلتم في ملك ابن أخيكم، وأن يك نبيا كنتم أسعد الناس به، يا قوم لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا رأيي..) راجع كتاب المغازي للواقدي ج ١ ص ٦٣

الهدف الحقيقي من الخروج

لم يكن هدف بطون قريش من خروجها حماية العير، فالعير قد نجت، ولا دم الحضرمي، فعرض عتبة كافيا لقد أفصحت بطون قريش عن هدفها الحقيقي من الخروج، فها قائد البطون أبو جهل يعلن (لا والله ولا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد، ج ١ ص ٦٤ من المغازي (والله لا نرجع بعد إن مكننا الله منهم، ولا نطلب أثرا بعد عن، ولا يعترض لعيرنا بعد هذه. أبدا) ج ١ ص ٦١ من المغازي للواقدي، وفي لحظة من لحظات بطر قيادة البطون وغطرستها فإن أبو جهل (وأيم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا وأصحابه في الحبال

فلا ألفين أحدا منكم قتل أحدا منهم، ولكن خذوهم أخذا، نفرقهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم، ورغبتهم عما كان يعبد آباؤهم)
راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٧٤، وصرحت زعامة البطون بأن من أسباب خروجهم أن تسمع العرب بهذا الخروج، ويشربون الخمر في بدر، وتعزف لهم القيان وإلى هذا أشار الله سبحانه وتعالى قوله (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس...) سورة الأنفال آية ١٧
وهكذا زحفت بطون قريش لتحقيق هذه الأهداف، وألقت عصاها في منطقة بدر، لترد عمليا على الإشارات المتلاحقة من محمد لمفاوضتها.

محمد وأصحابه بالانتظار

لقد نجت القافلة، وسمع النبي وأصحابه بخروج قريش بخيلها ورجلها، وتصميمها على الوصول إلى بدر، فاتخذ النبي بمشورة أصحابه أفضل المواقع وسيطر على الماء وعبأ أصحابه وكانت راية المهاجرين مع علي بن أبي طالب وراية الأنصار مع سعد بن عبادة، راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٧٢ وتترس بعضهم عن بعض بصفوف متقاربة، وأعطى الرسول أمرا لأصحابه أن لا يسلوا السيوف حتى يغشاهم المشركون، وأن لا يقاتلوا حتى يأمرهم الرسول بالقتال، وبين لهم أن رجالا من بني هاشم قد أخرجوا كرها، وقال لهم (فمن لقي منكم أحدا من بني هاشم فلا يقتله) راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٨٢، وكانت زعامة البطون على علم بحقيقة مشاعر الهاشميين في مكة عندما أكرهتهم على الخروج انظر إلى قولها (والله لقد عرفنا يا بني هاشم وإن خرجتم معنا أن هواكم مع محمد تاريخ الطبري مجلد ١ ج ٢ ص ٢٧٦

الدعاء قبل نشوب القتال

وقفت بطون قريش بخيلها ورجلها مصطفة للقتال وبرز أمام الصفوف قائدها أبو جهل، وبخشوع مصطنع، وبوقار كاذب رفع يديه إلى السماء

ودعا ربه قائلا (اللهم اقطعنا للرحم، وآتانا بما لا يعرف فأحنه الغداة) تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٨١

وفي الجانب الآخر اصطف أصحاب محمد، وسوى النبي الصفوف، ورتب أمورهم بمساعدة الحمزة وعلي، ثم رفع يديه إلى السماء ودعى ربه قائلا اللهم إنك أنزلت علي الكتاب وأمرتني بالقتال، ووعدتني إحدى الطائفتين وأنت لا تخلف الميعاد، اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها، تحادك وتكذب رسولك، اللهم نصرك الذي وعدتني، اللهم أحهم الغداة) راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٥٩ – ٦٠

اليقين والأوهام

بعد أن هيأ النبي أصحابه للقتال قال لهم بيقين سيروا على بركة الله، والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم. هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان .... فما عدا كل رجل مصرعه

وفي الجانب الآخر بعد أن رتب أبو جهل بطون قريش قال لأحد معارضيه (سترى غدا خلاف ما ترى يقتل أشراف أصحاب محمد ويؤسرون) راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٤٢

المبارزة

وحكيم البطون أول جاهل

وقفت كل فئة بمواجهة الأخرى، وصارت المواجهة المسلحة بينهما أقرب من السواد إلى البياض، وفجأة خرج عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبة وابنه الوليد للمبارزة ونادى مناديهم يا محمد أخرج لنا الأكفاء من قومنا. فقال النبي (يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم، إذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله، وكلف حمزة بن عبد المطلب عمه، وعلي بن أبي طالب ابن عمه، وعبيد بن الحارث قريبه

أن يخرجوا للمبارزة، وقتل المشركون الثلاثة، وقطعت ساق عبيد الله وحمل لرسول الله. فقال عبيد الله يا رسول الله ألست شهيدا؟ قال بلى، قال أما والله لو كان أبو طالب حيا لعلم أني أحق بما قال حين قال

كذبتم وبيت الله نخلي محمدا * ولما نطاعن دونه ونناظل
ونسلمه حتى نصرع حوله * ونذهل عن أبنائنا والحلائل

راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٦٨ - ٧٠

صعقت بطون قريش بهذه النتيجة، واهتزت، وأدرك أبو جهل ذلك فخاطب جيشه قائلا (ألا لا يهولنكم مقتل عتبة وشيبة والوليد فإنهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا وأيم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا وأصحابه في الحبال، فلا ألفين أحدا منكم قتل منكم أحدا ولكن خذوهم أخذا، نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم عما كان يعبد آباؤهم، راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٧٢ وشهر سيفه وشهر المشركون سيوفهم ثم هجموا، والتحمت الفئتان التحاما رهيبا، قتلة مؤمنة، قليلة العدة والعدد، وكثرة مشركة كثيرة العدة والعدد

النجم المتألق

حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله، لا يخفى على أحد، لكن الرجل الذي قاتل بقدرة وكفاءة تفوق الوصف والتصور هو علي بن أبي طالب، حتى لفت أنظار أهل الأرض وأهل السماء، فنادى ملك من السماء (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي) راجع الرياض النضرة للطبري ج ٢ ص ٢٧٢ والمرقاة لعلي بن سلطان ج ٥ ص ٥٦٧ وكنز العمال للمتقي الهندي ج ٣
ص ١٥٤،. وراجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ١٩٧ تجد بعض فنون حملاته الباهرة، لقد تألق نجم ولي عهد النبي في بدر، وأدرك الكثير بأن الله أعلم أين يضع رسالته، لقد أثخن الإمام علي..، وقتل هو وحمزة نصف ما قتل من المشركين، وصارت بطولة الإمام في ما بعد مسبة له، ووسيلة للتحريض عليه، ومبررا لإبعاده عن حقه بالإمامة من بعد

النبي، فبعد عشرين سنة يقول عمر بن الخطاب لسعيد بن العاص (إني لأراك معرضا تظن أني قتلت أباك، والله ما قتلت أباك...) راجع ج ١ ص ٩٢ من المغازي للواقدي، يريد عمر أن يذكر سعيدا إن الذي قتل أباه في بدر العاص بن سعيد هو علي بن أبي طالب.

الهزيمة

انجلت المعركة، وهزمت بطون قريش هزيمة منكرة، ومنيت بخسائر فادحة، وصدقت رؤيا عاتكة، فما من بيت إلا وسقطت فيه فلذة من تلك؟ وصرع كل رجل من القتلى في المكان الذي حدده النبي سلفا وقتل من قتل، وأسر من أسر، وصدق الله وعده، فأعطى نبيه ذات الشوكة بعد نجت العير، وسمع العرب بنتائج المعركة، وأدركوا أن قوى خارقة تدعم محمدا، وأن محمدا أصبح حقيقة من حقائق الحياة في الجزيرة، وأن السير معه هو طريق النصر والمجد

الحسد لمحمد وآله
والحقد الأسود عليهم
١ – الحسد وحده
سابقا كانت بطون قريش تحسد محمدا وبني هاشم، وتكره أن يتميزوا عنها بميزة لا تستطيع الإتيان بمثلها، وصار الحسد وكراهية التميز الهاشمي المعجز هما القاسم المشترك الذي وحد بطون قريش ضد محمد وضد آله، ضد النبوة وضد الدين الإسلامي،.
راجعهم رسول الله ثلاث عشرة سنة – المدة التي قضاها في مكة – ليغيروا مواقفهم وليتركوا حسدهم فأبوا، وقرر الرسول أن يتركهم وأن يهاجر من مكة بعد أن يئس منهم، ولما علمت البطون بقرار الهجرة خططت لقتله وشرعت بهذا القتل فعلا، ولكن النبي نجى بسبب لا يد للبطون به، فطاردته خيل البطون ورجلها، ثم نجا النبي من المطاردة. وبنى كيانه السياسي في المدينة وما حولها، وقدر أن أخوه يوسف حسدوه، وعندما فاز يوسف قال الحاسدون يا أبانا استغفر لنا ونسي يوسف ونسي أبوه والتأم شمل العائلة من جديد.
٢ – وانضم الحقد إلى الحسد
تغيرت الوقائع، ولم يعد بوسع أحد أن ينكر التطورات التي أسفرت عن ميلاد كيان محمد السياسي الجديد، وأرسل النبي الإشارة تلو الإشارة إلى بطون قريش لتخلي بينه وبين العرب، فتماهلت البطون إشارات النبي وردت عليه بأن خرجت بخيلها ورجلها، وصممت أن تأخذه هذه المرة أخذا، وأن تقيده وأصحابه بالحبال كما قال أبو جهل، وتواجهت الفئتان والنبي مؤمن بالسلام، وشهرت بطون قريش سيوفها، وأمر النبي أصحابه

أن لا يشهروا سيوفهم وأن يتركوها في أغمادها حتى تغشاهم البطون
راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٦٧ - ٦٨، وصعدت البطون الموقف وخرج
فرسانها للمبارزة، ونادى مناديهم وكرر النداء، فكان النبي مضطرا
أن يكلف عمه الحمزة، وابن عمه وولي عهده علي، وقريبه عبيدة، وقتل
فرسان البطون الثلاثة وقتل عبيدة، وسال الدم عنفا عنه، وبغير
إراداته، وفي كل خطوة، كانت البطون تقيم بنفسها الحجة على نفسها، وتفتح
أبواب العدوان والدم بعنف. وهجمت البطون على محمد وأصحابه، وأدار
النبي كفة المعركة باقتدار بالغ وقاتل آل محمد قتالا مميزا شهد به أهل
الأرض والسماء فما من بطن من بطون قريش إلا وفجعوه بقتلى وبأسرى
وانتهت المعركة بهزيمة البطون الساحقة، وانتهائها حملت نفوس
البطون بأسوء جنين عرفته الخليقة وهو الحقد، فامتلأت نفوس البطون
بالحقد الأسود على محمد وعلى آل محمد، وظل هذا الحقد في نفوسها، ولم
يفارقها لحظة قط وهكذا جمعت بطون قريش مع الحسد لمحمد ولآله، الحقد
الأسود على محمد وآله، وأنى لأي دين أن يقتلع هذا الثنائي
القذر من النفس البشرية!! كيف يمكن لأبي سفيان أن يحب عليا
وقد قتل ابنه وعمه!! كيف يمكن لمعاوية أن يحب عليا وقد قتل شقيقه
وجده وخاله وابن خاله وعمومته!!، كيف يمكن لخالد بن الوليد
وعثمان بن عفان، والوليد بن عقبة بن معيط، أن يحبوا الحمزة
وعلي وسيوفهما تقطر بدم الآباء والأعمام والأخوال!! يسهل
التصور أن يحبوا النبي، ويصعب التصور أن يحبوا آله!! لقد
لاحقهم الوتر، وأورثوه لذرياتهم، وكتب على أهل بيت محمد
طوال التاريخ أن يدفعوا ضريبة عالية لانتمائهم الصادق لمحمد ولدين محمد
سيقول بعضهم (الإسلام يجب ما قبله) أنهم يحملون النص غير معناه، إن
النفس البشرية ليست زرا كهربائيا، تطفئ وتضئ بحركة وإنها عالم من الانفعالات

يتعذر عمليا على الإنسان أن يحب الذي قتل ابنه، أو أباه، أو جده، أو أخاه أو ابن أخيه، أو عمه أو ابن عمه، إن ذلك فوق طاقة النفس البشرية، صحيح أن الذي قتلهم قتلهم على الإيمان وجهادا في سبيل الله، بل ودفاعا مشروعا عن النفس، وصحيح أيضا أن عنوان الإيمان موالاة الله ورسوله، ومعاداة أعدائهما حتى ولو كانوا الآباء والأبناء والأخوة والذرية، ولكن هذا كله لا يمنع انفعالات النفس البشرية، وثورة أشجانها من حين إلى حين فمحمد هو الآمر، وعلي بن أبي طالب، وحمزة بن عبد المطلب هما المنفذان اللذان نكلا بالبطون، فما من بطن إلا وتعددت فيه النوائح على قتيل أو مقتولين في بدر، والهاشميون بمعيار بطون قريش يتحملون الجزء الأكبر من المسؤولية، فلو سلموا محمدا للبطون، أو خلوا بين البطون وبين محمد، لما قتل الذين قتلوا، ولما تطورت الأمور إلى هذا الحد،

كانت البطون القريشية تحسد محمدا وتحسد بني هاشم، وقد اتحدت لإفشال النبوة الهاشمية، ولو أد التميز الهاشمي، وهذا سر وحدتها واتحادها ضد محمد وضد بني هاشم

وبعد هذا الذي حدث في بدر، وبعد أن فجعت البطون بفلذات أكبادها، وبعد أن رأت ما رأت من اندفاع علي بن أبي طالب، وحمزة بالإثخان، ومن رضا محمد بما فعل العملاقان، علي والحمزة، امتلأت قلوب أبناء البطون بالحقد على محمد وعلى علي بن أبي طالب، وعلى الحمزة خاصة، وعلى بني هاشم عامة. فجمعت بطون قريش مع الحسد لمحمد ولآل محمد، الحقد على محمد وعلى آل محمد

قتلى بطون قريش في بدر
وأثرهم في حجم الحقد
١ - البطن الأموي
قتل من الأمويين في بدر إحدى عشر قتيلا، قتل أكثريتهم الساحقة
علي، وبعضهم قتله حمزة، والبعض الآخر اشترك الاثنان
بقتله، ومن هؤلاء القتلى حنظلة بن أبي سفيان، الابن الأكبر
لأبي سفيان وشقيق معاوية، وعتبة بن أبي ربيعة جد
معاوية والوليد بن عتبة خال معاوية، وشيبة بن عتبة
شقيق جد معاوية وعم أمه، والعاص بن سعيد، وابنه عبيدة بن
سعيد بن العاص، وعقبة بن معيط وهم القرابة القريبة لعثمان
بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس راجع المغازي للواقدي
ج ١ ص ١٤٧ - ١٤٨
٢ - من بني تيم بن مرة
قتل اثنان منهم: عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد
بن تيم قتلة علي بن أبي طالب، وعثمان بن مالك بن عبد الله بن عثمان
وهما من القرابة القريبة لأبي بكر (عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو
بن كعب بن سعد بن تيم ومن القرابة القريبة لطلحة بن عبد الله
أحد الذين عرفوا بأنهم من المبشرين في الجنة. راجع المغازي للواقدي ج ١
ص ١٤٩
٣ - من بني مخزوم
قتل منهم عدد كبير منهم أبو جهل، والعاص بن هشام بن المغيرة خال

عمر بن الخطاب، والوليد بن المغيرة والد خالد بن الوليد، وقتلهما
علي بن أبي طالب.... راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٤٩ - ١٥٠
من بني أسد
قتلت مجموعة من بني أسد منهم ربيعة بن الأسود، والحارث بن
ربيعة قتله علي بن أبي طالب وعقيل بن الأسود بن عبد المطلب قتله
حمزة وعلي، ونوفل بن خويلد بن سعد قتله علي.... وهم من
القرابة القريبة للزبير بن العوام أحد الذين عرفوا بأنهم من المبشرين في الجنة...
راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٤٨، ١٥٤
بنو عدي
(لا في العير ولا في النفير)
خرجت بنو عدي مع بطون قريش، فلما كانوا في السحر عدلوا في
الساحل منصرفين إلى مكة، فصادفهم أبو سفيان فقال يا بني
عدي كيف رجعتم (لا في العير ولا في النفير)؟ وباختصار فإن
بني عدي رجعوا من الطريق ولم يشتركوا في القتال، وحجة بني عدي
الظاهرة أنهم رجعوا امتثالا لأمر أبي سفيان حيث قالوا له
عندما سألهم عن سبب رجوعهم (أنت أرسلت إلى قريش أن ترجع
فرجع من رجع ومضى من مضى) راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٤٥
بنو زهرة
قال الأخنس بن شريق وكان حليفا لبني زهرة (يا بني زهرة قد نجى الله
عيركم، وخلص أموالكم، ونجى صاحبكم مخرمة بن نوفل، وإنما
خرجتم لتمنعوه وماله، وإنما محمد رجل منكم، ابن أختكم، فارجعوا
واجعلوا جبنها بي، فلا حاجة لكم أن تخرجوا في غير منفعة
لا ما يقول هذا الرجل، فإنه مهلك قومه، سريع في فسادهم)

وبنو زهرة هم قوم عبد الرحمن بن عوف بن عبد الحارث بن زهرة
وسعد بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة، وهما
من العشرة الذين اشتهر بأنهم من المبشرين في الجنة، وهما
من الستة الذين اختارهم عمر ليكون أحدهم خليفة) راجع
المغازي للواقدي ج ١ ص ٤٤ و ١٥٥
من بني الحارث بن فهر
وهم قوم أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح، وهو أحد
الذين اشتهروا بأنهم من المبشرين في الجنة، وهو ثالث
الثلاثة الذين دخلوا السقيفة في ما بعد ووطدوا الأمر لأبي
بكر وعمر، ولو بقي حيا لعهد إليه عمر بالخلافة، فطالما ردد
عمر بأسى (لو كان أبو عبيدة حيا وليته واستخلفته، وبالإيجاز
فإن بني الحارث بن فهر لم يقتلوا ولم يقتل منهم أحد في معركة
بدر.
البطون الأكثر حقدا
على محمد وآل محمد
أكثر بطون قريش بغضا للنبي وآله وحقدا عليهم هم (بنو أمية،
وبنو المغيرة، وبنو مخزوم) هكذا رتبهم النبي. راجع المستدرك
للحاكم، والحلية لأبي نعيم وكنز العمال ج ١١ ص ١٦٩ نقلا عن معالم
الفتن سعيد أيوب ج ١ ص ٤٠٣
وهذا النص علاوة على أنه صادر عمن لا ينطق
عن الهوى، فهو قراءة متأنية وعميقة لوقائع الأمور، فأكثر
القتلى في بدر، كانوا من هذه البطون الثلاثة، والمتنافسون على

زعامة بطون قريش هم سادات تلك البطون الثلاثة، وحسب حسابات هذه البطون الثلاثة فإنها الأكثر تضررا من النبوة الهاشمية والتميز الهاشمي، وهذه البطون أيضا من أكثر بطون قريش حبا للوجاهة، وولعا بالتسلط. ومع أن هذه البطون الثلاثة لا تطيب نفوس بعضها لبعض، لأنها تطلب ذات الغنيمة وتركض خلف نفس الطريدة، إلا أن كراهيتهم لمحمد ولآل محمد أظهرتهم دائما بمظهر الفريق الواحد.

فكم تهارش أبو جهل وعتبة، وكم قرع أحدهما الآخر حيا وميتا لكنهما حاربا معا تحت نفس الراية، لأنهم بالضرورة فريق واحد، ومع أن بطون قريش كلها كانت تحسد محمدا وآل محمد وتكره تميزهم، ومع نشوب القتال وسقوط القتلى صارت بطون قريش تحقد على محمد وعلى آل محمد إلا أن هذه البطون الثلاثة كانت رمز حسد البطون وحقدها على محمد وعلى آل محمد.

حقد لا يزول
وثأر بعد ثأر

الأكثرية الساحقة من بطون قريش ومواليها ناصبت محمدا وآل محمد العداء، ورفضت النبوة الهاشمية والتميز الهاشمي رفضا قاطعا خلال المدة التي قضاها النبي في مكة قبل الهجرة، وكل البطون اشتركت بمؤامرة قتل النبي، وبإثم مطاردته عندما نجا من القتل. وقد وقد أسلم القليل من أفراد البطون ومواليها، وعندما هاجر الرسول لحقوا به مهاجرين، وتجمع في المدينة أكثر من مائة عنصر من عناصر البطون وشكلوا جماعة متميزة عن غيرها سميت بالمهاجرين

وقد حاول الرسول مشفقا وبكل قواه أن يتجنب الصدام المسلح مع بطون قريش

خوفا من آثاره، لكن البطون ركبت رأسها، وفرضت عليه هذا الصدام المسلح فرضا. فرتب أصحابه وكانوا يتألفون من
١ – المهاجرين وهم الذين أسلموا من بطون قريش ومواليها
٢ – الأنصار وهم الذين خرجوا معه من الأوس والخزرج ومواليهما
٣ – آل محمد وأبرزهم الحمزة وعلي وهم مع النبي بمثابة هيئة أركان
وفي الجانب الآخر وقفت بطون قريش بكل خيلائها وفخرها معلنة بأن هدفها هو القضاء على محمد ورب من ينجو من أتباعه بالحبالة وسوقهم إلى مكة نكالا لهم ولغيرهم.
وبدأت المعركة، واحتدم القتال، وفوجئت بطون قريش بعمود المسلمين، وبالعزم المميز لمحمد ولآل محمد، وانتهت المعركة بهزيمة البطون، وبقتل ٧٠ رجلا من خيرة رجالات البطون
وبأسر مثلهم، أذهلت هذه النتيجة كل الذين سمعوا بأنباء هذه المعركة، لقد كانت خروجا واضحا عن كل أطوار التوقعات المعتادة.
والذين قتلوا من بطون قريش تركوا فراغا هائلا، وصاروا جراحا نازفة في قلوب ذويهم من بطون قريش التي بقيت على الشرك وتحول القتلى إلى غصات في حلوق أقاربهم من الذين اتبعوا محمدا فحذيفة أو أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان من
أصحاب محمد وأبوه وأخوه وعمومته كانوا من أركان البطون، وقد شاهد بأم عينيه أباه، وأخاه، وعمه، وسادات بني أمية
يتجرعون كؤوس الموت أمامه،. صحيح أنه على دين محمد، لكن من غير الممكن عقلا أن لا يكون موتهم غصة في حلقه، قد يفارق الحياة قبل أن تفارقه تلك الغصة، وبحركة عضوية، وبتصرف لا شعوري يعبر عن حقيقة مشاعره فيقول للنبي الذي طلب من أصحابه أن لا يتعرضوا لأحد من بني هاشم لأنهم أكرهوا على الخروج (أنقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وعشيرتنا ونترك العباس عم النبي، والله

لئن لقيته لألحمنه السيف) راجع تاريخ الطبري المجلد الأول ج ٢ ص ٢٨٢.
ومثل حذيفة (حذيفات) والفرق بين حذيفة وغيره
أن حذيفة صادق وعفوي، ولا يخفي من مشاعره شيئا، وغيره يتمتع بقدر من الدهاء، وضبط الأعصاب فيخفي مشاعره رغبة أو رهبة
فهل يعقل أن يقتل خال عمر بن الخطاب، وأولاد عمومه أبي بكر وعمومه عثمان.... الخ ولا يترك قتلهم غصات في قلوب ذويهم!!
يمكن للدين أن يرشد الغصات، ولكنها أن تخفى أبدا
ومن الممكن وبكل المعايير الإنسانية، أن تتهيج هذه الغصات كلما رأوا عليا وحمزة أو النبي أو أحد من بني هاشم، إن
فكرة الثأر ضاربة الجذور في النفسية العربية، ونفس القتيل لا ترتاح ولا ترتاح نفوس ذويه، إلا إذا قتل القاتل أو أبعد تماما عن المسرح والأعين، وكيف يمكن إبعاد النبي، أو الحمزة أو علي ولي المؤمنين من بعد النبي!! ثم لنفترض بأن القاتل قد مات فإن ذريته مطلوبة، صحيح أن الذين قتلوا في بدر من البطون قد قتلوا على الشرك، وقتلهم واجب ديني ومن قبيل الدفاع عن النفس لكن تلك هي طبائع النفوس التي خرجتها مدارس الشرك عبر التاريخ انظر إلى قول أبي سفيان (وإني لأنا الموتور الثائر قتل ابني حنظلة وسادة أهل الوادي...) راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٢٥ وانظر إلى قول هند بن عتبة زوجة أبي سفيان، (لو أعلم أن الحزن يذهب من قلبي بكيت ولكن لا يذهبه إلا أن أرى ثأري من قتلة الأحبة) راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٢٤ ومن هم الذين قتلوا أحبة هند؟ هم النبي وحمزة وعلي!!! وهند لا تكتفي ذات يوم بقتل حمزة ولو بالقدر إنما تمثل به وتقطع أذنيه، وتشق بطنه، وتحاول

أن تأكل كبده، هذه طبيعة حقد ذوي المقتولين على محمد وعلى آل محمد، ولا تهدأ الجراح بموت النبي ولا بقتل حمزة ولا بموت علي، ولا تزول الغصات من الحلوق، إنها جراح دائمة، وغصات معترضة في الحلوق يورثها الآباء للأبناء والأجداد للأحفاد!!

ويهيجها أصحاب الإرب، فبعد عشرين سنة من وقعة بدر يقول عمر بن الخطاب لابن أحد قتلى بدر (سعيد بن العاص بن سعيد) الذي قتله علي (إني لأراك معرضا تظن أني قتلت أباك، والله ما قتلته...) راجع مجلد ١ ص ٩٢ من المغازي للواقدي فعمر بن الخطاب يظن أن سبب إعراض سعيد هو ظنه بأن عمر قتل أباه في بدر لذلك هو يذكر ابن المقتول بطريقة ذكية أنه لم يقتل أباه إنما الذي قتل أباه علي هو علي، وهذا التعريض لا يصدر عن رجل من عامة الناس إنما يصدر عن خليفة المسلمين بعد قرابة عشرين على وقعة بدر!!

وعندما جئ برأس الحسين ورؤوس الطيبين من أهل بيت محمد بعد مذبحة كربلاء ووضعت الرؤوس بين يدي يزيد بن معاوية تمثل بقول ابن الزبعرى

قد قتلنا القوم من ساداتهم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لست من خندق إن لم أنتقم * من بني أحد ما كان فصل

راجع معالم المدرستين للعلامة مرتضى العسكري

نقلها عن فتوح بن أعثم ج ٥ ص ٢٤١ ومقتل الخوارزمي الحنفي ج ٢ ص ٥٨

فبعد ٥٨ عاما يعرب حفيد أبي سفيان وهند وابن معاوية عن حقيقة مشاعره، لم تغيره الخلافة، ولم يغيره إسلامه، ولم تهن مشاعره الحاقدة مع طول الأمد، إنما عبر عن حقيقة مشاعره

فجأة وبعفوية وأظهر ما كان يتصنع بإخفائه، وغمرة
الفرح والسرور الذي غمر أباه وأجداده عندما قتل حمزة وعلي والحسن.
ولم يقصر الحاقدون حقدهم على محمد وعلى آل محمد
بل حقدوا على كل الموالين لهم، فبعد ٥٨ عاما على وقعة بدر
أرسل مسلم بن عقبة رؤوس المتمردين على يزيد بن معاوية من
أهل المدينة، وعندما ألقيت الرؤوس بين يديه جعل
يتمثل بشعر بن الزبعرى
ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحا * ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لعبت هاشم بالملك فلا * ملك جاء ولا وحي نزل
راجع العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ ص ٣٩٠ وتاريخ
ابن كثير ج ٨ ص ٢٢٤
تلك هي طبيعة النفوس الكارهة لمحمد ولآل محمد (إن تصبك
حسنة تسؤهم وإن تصبك سيئة يفرحوا بها) كبر
معاوية في الخضراء فكبر أهل الخضراء، ثم كبر أهل المسجد بتكبير
أهل الخضراء، فخرجت فاختة بنت قرظة من خوخة لها فقالت
لمعاوية (سرك الله يا أمير المؤمنين ما هذا الذي بلغك فسررت
به؟ قال معاوية موت الحسن بن علي) راجع مروج الذهب
للمسعودي ج ٢ ص ٤٧٨ - دار المكتبة العلمية
وبالإجمال فإن نجاح النبوة الهاشمية، وتكرس التميز الهاشمي.
والجراح التي نتجت عن قتلى معركة بدر والغصات التي اعترضت حلوق
الذين اتبعوا محمدا من بطون قريش تركت بصماتها على التاريخ الإسلامي

كله، وظلت تعمل بالنفوس حتى كانت من أبرز الأسباب
التي قوضت النظام السياسي الإسلامي الإلهي، وفرغته من مضمونه
ومحتواه، وأخرجت المنظومة الحقوقية عمليا من الخدمة.

ردود الفعل
على معركة بدر
كانت النتائج المذهلة وغير المتوقعة لمعركة بدر صدمة هائلة، لبطون قريش، وليهود المدينة، وللمنافقين ، وهزة عنيفة لقناعات القبائل العربية التي كانت تتربص لمعرفة نتيجة المواجهة بين محمد وبين بطون قريش
لقد ذهلت قبائل اليهود بنتائج المعركة، وحسدت محمدا والمسلمين هذا النصر الباهر، وذهل منافقوا المدينة، وحقدوا على محمد وأصحابه لأنهم انتصروا، وحزن اليهود والمنافقون لأن البطون قد هزمت، لا حبا بالبطون ولكن كراهية لمحمد ولآل محمد ولمن اتبعهم.
أما بطون قريش فكلها ثائرة، وموتورة، ومنكوبة وحاقدة إلا بني عدي – لم يكونوا مع العير ولا مع النفير – كما وصفهم أبو سفيان، وبني زهرة الذين لم يشتركوا في القتال، ومع هذا تأثر هذان البطنان بما أصاب بطون قريش، وانغما في ما بعد إلى قافلة البطون المطالبة بالثأر والقضاء على محمد، وقد صححت بطون قريش على الانتقام من محمد وآله وأصحابه، والثأر منهم، والقضاء عليهم إن استطاعوا. ولا نبالغ إذا قلنا إن ما حدث طوال التاريخ السياسي الإسلامي وثيق الصلة بمعركة بدر ونتائجها وآثارها.
محاولة للانتقام
العاجل
كان البيت الأموي عامة وأبو سفيان وأولاده خاصة من أعمق بطون قريش ثورة، وأكثرها إحساسا بالنكبة والفجيعة، فقد قتل منهم في بدر إحدى عشر سيدا من سادات الوادي على حد تعبير أبي سفيان منهم حنظلة ابن أبي سفيان وبكرة، أما زوجته هند، فإن حقدها

على النبي وآله يفوق التصور والتصديق، ولم لا، فهي تعتبرهم مسؤولين عن قتل ابنها وأباها وأخاها وابن أخيها وسادات عمومتها، وابنها معاوية ويزيد، كانا يغليان بالحقد والكراهية على محمد وآل محمد، لقد توفرت في بيت أبي سفيان كل دواعي العجلة في الانتقام، وأمام ضغط الأسرة، وفيض مشاعر الحقد والإحباط حرم أبو سفيان الرهن حتى يثأر من محمد، فخرج في كوكبة أربعين فارسا أو مائتي فارس، ووصلوا إلى المدينة ليلا وحلوا ضيوفا على سلام بن مشكم اليهودي، واستقصوا أخبار النبي ومع الفجر خرجوا فقتلوا رجلا من الأنصار وأجيرا له، وأهلكوا حرثه، وحرقوا بيتين وأهلكوا حرثا في العريض، ثم ولوا مدبرين، واعتقد أبو سفيان أنه قد تحلل من يمينه، وأنه قد أوصل بنفسه رسالة ضمنية لمحمد ولآل محمد، بأن الثأر والانتقام لقتلى بدر قدر لا مفر. وسمع النبي بالخبر، وفهم مضمون الرسالة، فندب أصحابه لتعقب الغزاة، وتعقبهم بالفعل، ولكن الغزاة قد نجوا بالفرار. ووصل ركب أبو سفيان سالما إلى مكة وأخذ يعد العدة للثأر والانتقام

راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٨١ والطبقات لابن سعد

البحث عن طريق تجاري بديل

التجارة عصب الحياة في مكة، وقوامها رحلتي الشتاء والصيف وأسهل طرق رحلة الصيف إلى بلاد الشام المرور من طريق المدينة المسلوكة والمختصرة والمرور من هذه الطريق مستحيل إلا بموافقة محمد، ومحمد لن يوافق إلا بالمفاوضة، وبطون قريش لن تفاوضه، لأن مفاوضتها معه اعتراف ضمني بوجوده، وهي لا تريد أن تعترف به. وإلغاء رحلة الصيف كارثة، فالبديل الأوحد هو البحث عن طريق بديل، ودلهم فرات بن حيان العجلي على الطريق البديل وهي طريق العراق،، فجهزوا قافلة وأرسلوها عبر الطريق الجديد، وعلم النبي فأرسل زيد بن حارثة ومعه مائة راكب فأصابوا القافلة وفر حراسها وأسر الدليل فرات بن حيان. وهكذا أرسل الرسول رسالة ضمنية

إلى زعامة البطون مفادها، أن تجارة بطون قريش لن تمر إلى بلاد الشام إلا بموافقة محمد لن تدرك إلا بالمفاوضات، وغاية ما يطلبه محمد من هذه المفاوضات هو أن تخلي البطون بينه وبين العرب، وأن تتوقف عن استغلال نفوذها ضده، وفهمت بطون قريش مضمون الرسالة، فكلمات عتبة بن ربيعة ما زالت في أذهان البطون (خلوا بينه وبين العرب فإن أصابوه فذلك الذي أردتم، وإن كان غير ذلك ألفاكم) لكن أنى لبطون قريش أن تدرك الرشد بعد أن جمعت بين الحسد والحقد، لقد تيقنت زعامة البطون أنها قد خسرت رحلة الصيف إلى حين، وقررت أن تستبعد فكرة المفاوضات مع محمد، وأن تعتمد كليا على القوة للثأر من محمد وآله ومن والوهم، والقضاء التام عليهم.

راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٩٧ - ١٩٨

الاستعدادات الهائلة

للثأر والقضاء على محمد.

رجعت البطون من بدر مهزومة وموتورة، ووجدت العير التي عاد بها أبو سفيان من الشام موقوفة في دار الندوة لم توزع لغيبة البطون في بدر،

هرعت زعامة البطون إلى أبي سفيان واجتمعوا في دار الندوة وتداولوا الأمور وما جرى في بدر، والسبل التي سيسلكونها للثأر من محمد والقضاء عليه واتفقوا على النقاط التالية

١ - تعيين أبي سفيان قائد عاما لجيش البطون

٢ - تخصيص كامل العير التي نجت لتجهيز هذا الجيش

٣ - تشكيل أربعة وفود لتسير في العرب طالبين النصر منهم وفد برئاسة عمرو بن العاص ووفد برئاسة هبيرة بن أبي وهب ووفد برئاسة ابن الزبعرى، والوفد الرابع برئاسة أبي

عزت الجمحي، وبالفعل تحركت الوفود الأربعة، ونجحت بتأليب العرب، وجمعهم ضد محمد

٤ – ولتتذكر البطون قتلى بدر، فلا ترجع حتى تدرك ثأرها أو تموت دونه، قرر إخراج الحريم معهم، ولقد عورض القرار ولكن هند زوجة أبي سفيان تصدت للمعارضين وأصرت على خروج الحريم ليشهدن القتال والثأر للأحبة الذين قتلهم محمد وآله، وهكذا خرجت البطون ومن والاها مع ظعنهم.

راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٩٩ – ٢٠٢

الخروج من مكة والمسيرة
إلى أحد

خرجت بطون قريش ومن معها من العرب والأحابيش الذين نجحت بحشدهم على شكل جيش منظم ومدرب قوامه ثلاثة آلاف مقاتل يركبون مائتي فرس، وثلاثة آلاف بعير، وفيهم سبعمائة دارع وعدة وسلاح كثير لغايات قتال النبي والثأر منه ومن آله وأصحابه والقضاء عليهم إن أمكن، وقادتهم المقادير ليقضوا وجها لوجه أمام محمد وآله ومن اتبعهم في منطقة جبل أحد جنوب المدينة.

راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٩٩ – ٢٠٢ وما فوق

وخروج النبي لملاقاة
الغزاة

لما أجمعت قريش على الخروج كتب العباس بن عبد المطلب كتابا إلى النبي أخبره فيه أن قريشا قد أجمعت على المسير إليه، بثلاثة آلاف مقاتل

منهم سبعمائة دارع، وثلاثة آلاف جمل، وقادوا مائتي فرس،
وختم الكتاب، واستأجر رجلا من بني عقار واشترط عليه أن يسير
ثلاث ليالي وقدم الغفاري، وسلم رسول الله الكتاب راجع المغازي ج ١
ص ٢٠٣ - ٢٠٤. وانتشر الخبر واجتمع النبي بأهله وأصحابه
الرؤيا
قال النبي: أيها الناس إني قد رأيت في منامي رؤيا: رأيت أني في درع
حصينة، ورأيت أن سيفي ذا الفقار انقصم من عند ضبته، ورأيت
بقرا يذبح، ورأيت كأني مردف كبشا. قال الناس فما أولتها؟ قال
أما الدرع الحصينة فالمدينة، فامكثوا فيها، وأما انقصام سيفي
فقتل رجل من أهل بيتي، وأما البقر المذبح فقتلي من أصحابي....
راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٢٠٩
قرار الخروج
واستشار النبي أصحابه، وكان رأي عبد الله بن أبي البقاء في المدينة
ورأي النبي مع رأي بن أبي، وكان ذلك رأي كبار المهاجرين والأنصار
فقال النبي، امكثوا في المدينة واجعلوا النساء والذراري في الآطام
فإن دخلوا علينا قاتلناهم في الأزقة، فنحن أعلم بها منهم، وارموا
من فوق الصياصي والآطام.... ورأت الأكثرية الخروج وملاقاة العدو
وخشي بأن يفسر العدو البقاء في المدينة جبنا، واستجاب النبي لرأي
الأكثرية وأمرهم بالاستعداد للخروج ولبس عدة الحرب، وشعرت
الأكثرية إنها أكرهت الرسول على الخروج فندمت وقالوا يا رسول الله ما كان
لنا أن نخالفك فاصنع ما بدا لك؟ فقال دعوتكم فأبيتم، ولا ينبغي لنبي
إن لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه. ودفع
لواء المهاجرين إلى علي بن أبي طالب، ولواء الخزرج إلى سعد بن عبادة، ولواء
الأوس إلى سعد بن معاذ، وأرجع اليهود الذين معه، وانصرف
عبد الله بن أبي ومن والاه وسار النبي حتى وصل إلى جبل أحد فجعل أحدا خلف

ظهره، واستقبل المدينة، ورتب خمسين من الرماة على جبل أحد
وقال النبي للرماة (احموا لنا ظهورنا، فإنا نخاف أن نؤتى من ورائنا،
والزموا مكانكم لا تبرحوا منه، وإن رأيتمونا نهزمهم حتى ندخل معسكرهم
فلا تفارقوا مكانكم، وإن رأيتمونا نقتل فلا تعينوننا ولا تدافعوا
عنا، وارشقوا خيلهم بالنبل، اللهم إني أشهدك عليهم، ثم وقف
أمام أصحابه ونهى أن يقاتل أحد حتى يأمره) راجع المغازي للواقدي ج ١
ص ٢٢٤ - ٢٢٥ و ج ١ ص ٢١٠ - ٢٢٤
وأشعل الغزاة الحرب
أقبل المشركون وقد اتخذ جيش الإسلام مواقعه، فاستدبروا المدينة
واستقبلوا أحدا، وصفوا صفوفهم، وأقاموا النساء خلف
الرجال يضربن بالإكبار والدفوف، أما نساء علية بطون قريش
بزعامة هند أم معاوية فكن يشجعن، ويحرضن الرجال على القتال
ولم يطل الانتظار، فبرز من صفوف المشركين طلحة بن أبي طلحة وصاح
من يبارز فبرز له علي عليه السلام، واختلفا بضربتين فضربه
علي على رجل فقطعها، وقتل، فلما قتل طلحة، سر رسول الله وأظهر
التكبير وكبر المسلمون وشد أصحاب الرسول على المشركين راجع المغازي للواقدي
ج ١ ص ٢٢٦ ونور الأبصار ص ٧٨
وقتل علي بن أبي طالب حملة اللواء من المشركين وكانوا ثمانية، ثم حمل
اللواء عبد لهم فألحقه الإمام بهم وقتله، راجع تاريخ الطبري ج ٣ ص ١٧
والفضائل لأحمد بن حنبل وسيرة ابن هشام ج ٣ ص ١٣٤ والرياض النضرة
للطبري ج ٢ ص ١٧٢ والهيثمي في مجمعه ج ٦ ص ١١٤ وقال رواه الطبراني
والمتقي الهندي في كنز العمال وقال رواه الطبراني أيضا.

وعلى أثر صولات علي وحمزة وبعد أن قتل حملة اللواء انكشف المشركون منهزمين لا يلوون، وتبعهم المسلمون حتى أجهضوهم عن العسكر وأخذ ينهبون وشاهد الرماة ذلك وتركوا أميرهم وانطلقوا إلى معسكر الشرك ينهبون وخلوا الجبل، ولم يبق مع الأمير إلا عشرة وأخذ المسلمون ينهبون، ونظر خالد بن الوليد إلى (خلاء الجبل وقلة أهله فكر بالخيل ومعه عكرمة فقتلوا من بقي من الرماة وقلبوا موازين المعركة، وفوجئ المسلمون بما حدث وأخذ المسلمون يضربون بعضهم وفر عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان وغيرهما.. راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٢٣٧

وزاد الطين بلة إن الأمويين قدروا إن قتل علي مستحيل، وإن قتل الحمزة ممكن، فرتبوا مؤامرة للغدر بحمزة ونفذت المؤامرة وقتل حمزة ع وأشيع بأن النبي قد قتل، فزلزل المسلمون زلزالا شديدا وقاتل علي بن أبي طالب قتالا يفوق التصور والتصديق، وصبر على وصابر، قال ابن إسحاق كان الفتح يوم أحد بصبر علي راجع فضائل الخمسة ج ٢ ص ٣٥٦، وقاتل سعد بن عبادة، وقاتل المقداد والحباب بن منذر، وقاتل كعب، وأبو دجانة، وسهل بن حنيف وغيرهم من الأخيار، ومع هذا أصيب النبي في جبهته ورباعيته وشفته، واحتاج المسلمون إلى وقت حتى أعادوا تنظيم أنفسهم، وعاد الذين فروا من القتال بعد أن أشيع بأن النبي قد قتل، وأحس المشركون بأنهم قد ثأروا لقتلاهم في بدر، فقد قتلوا سبعين رجلا من الأنصار، وأربعة من المهاجرين، منهم حمزة عم النبي وجناحه، ويده الطولى، وقدرت قيادة جيش البطون أنها قد ثأرت لقتلاها في بدر، وأنها قد انتصرت حقيقة

ومن حسن التدبير أن تحافظ على بريق نصرها، فانسحبت وأقبل المسلمون على قتلاهم، وأحضروهم إلى رسول الله، وكان أول من أحضر

حمزة فصلى عليه النبي أربعا، ثم جمع إليه الشهداء وكلما أتى بشهيد وضع إلى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهداء حتى صلى عليه سبعين مرة، ودفن الشهداء وقال النبي (أنا على هؤلاء شهيد) فقال أبو بكر يا رسول الله أليسوا إخواننا أسلموا كما أسلمنا، وجاهدوا كما جاهدنا؟ قال الرسول بلى، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئا ولا أدري ما تحدثون بعدي، فبكى أبو بكر وقال إنا لكائنون بعدك؟.

وأقسم النبي (والذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة إلا ردوا عليه، وأضاف (فلا تدعوا السلام عليهم وزيارتهم) وعزى رسول الله القوم بقتلاهم، وأكد أنهم في الجنة، وارتاح الناس لسلامة النبي رغم جراحه، وأشاع اليهود بأن محمدا طالب ملك، وما أصيب هكذا نبي قط في بدنه وأصحابه، وجعل المنافقون يثبطون عزائم الناس، ويبثون الأراجيف. فأشار عليه بعض أصحابه بقتلهم فقال النبي (إن الله مظهر دينه ومعز نبيه) ولليهود ذمة فلا أقتلهم، فقيل هؤلاء المنافقين يا رسول الله فقال رسول الله: أليس يشهدون أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ قيل بلى يا رسول الله إنما يفعلون ذلك تعوذا من السيف فقد بان أمرهم وأبدى الله أضغانهم عند هذه النكبة. فقال رسول الله نهيت عن قتل من قال لا إله إلا الله محمد رسول الله)

وجائت نساء الأنصار فبكين على حمزة، لأن استشهاد حمزة كان جرحا غائرا في قلبه، فقال النبي (رضي الله عنكن وعن أولادكن ومن ذلك التاريخ ما بكت امرأة من الأنصار إلا بدأت بحمزة،....

راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٣١٢ - ٣١٩

من المؤكد أن بطون قريش قد انتصرت في معركة أحد، وثأرت لقتلاها في بدر، وكبدت المسلمين ٧٠ أو ٧٤ قتيلا أحدهم حمزة عم النبي وجناحه القوي ويده المقتدرة، وكادت أن تقتل النبي نفسه لولا رحمة الله، ومن المؤكد أن البطون قد انسحبت من المعركة انسحاب المنتصر، وكان الجيش الإسلامي ساعتها مضعضعا، ولا يقلل من حقيقة انتصار البطون في أحد فقدانها ٢٥٧ قتيلا من رجالها.

ولكن المؤكد أيضا أن المسلمين لم ينهزموا في أحد من قلة، فقد انتصروا في بدر وهم أذلة، إنما يكمن سبب هزيمتهم في مخالفتهم لرسول الله، فقد طلب منهم أن يبقوا في المدينة فأبوا إلا الخروج. وخرج ورتب أمور المعركة ترتيبا محكما وأمر الرماة أن لا يبرحوا مكانهم مهما كانت الأسباب وخالفته أكثرية الرماة، وعصت أمره وتركوا مواقفهم ليشاركوا في النهب فجاء خالد بن الوليد ومن معه من فرسان قريش فانقضوا على المسلمين من الخلف في غياب الرماة وقلبوا موازين المعركة وطوال التاريخ الإسلامي كان مكمن كل النكبات والكوارث التي لحقت بالأمة الإسلامية في مخالفة الرسول واعتماد الرأي بدلا من النص.

راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٩٩ - ٣١٩

تعكير انتصار البطون
وخطف بريقة
هزت هزيمة المسلمين في أحد التركيبة الهشة لمجتمع المدينة وما حولها، عاد النبي جريحا ومعه الجرحى، وقد سبقت عودته أنباء القتلى، وأشاع اليهود أن محمدا طالب ملك، وعلى حد علمهم فلم يصاب نبي كما أصيب محمد، وتنمر المنافقون، وأظهروا شماتتهم وفجع المسلمون الصادقون بقتلاهم، وحزنوا حزنا شديدا، وكان النبي من أكثرهم حزنا على عمه الحمزة.
وفي الجانب الآخر كانت بطون قريش تتلذذ بنصرها بالوقت الذي اختلط فيه عليها أمرها، ففريق يرى أن محمدا قد انتهى بالفعل، فقد أصيب بعدة جراح، وقتل عمه و ٧٣ رجلا من أصحابه، وقد انتصرت البطون عليه بالفعل، وثأرت لقتلاها، وما هي إلا فترة حتى ينفض أصحابه من حوله، وينهار الكيان السياسي الذي بناه فمن الحكمة أن تعود البطون بنصرها المؤزر، وأن تترقب آثار انتصارها. وقد تكون ملاحقة محمد كارثة تسلبها بريق انتصارها العظيم فقد ينفر معه الأوس والخزرج إذا أحسوا أنهم قد هوجموا في قعور بيوتهم.
وفريق آخر يرى أن الفرصة سانحة للقضاء على محمد قبل أن يتمكن من التقاط نفسه، وإعادة تنظيم رجاله.
أدرك النبي أن ترك الأمور على ما هي عليه دون إجراء عاجل سيضاعف هزة المجتمع اليثربي، ويكون ضربة معنوية موجعة يصعب التنبؤ بآثارها.
فبعد أن ضمد جراحه وضمد الذين جرحوا جراحهم أصدر أوامره بالاستعداد للخروج لملاقاة بطون قريش أو ملاحقتها وبعد صلاة الصبح نادى مناديه (أن رسول الله يأمركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس) ودعا رسول الله باللواء وهو معقود لم يحل ودفعه إلى علي عليه السلام) وخرجوا حتى وصلوا

إلى حمراء الأسد فعسكروا هناك، وأمرهم أن يجمعوا الحطب في النهار وأن يوقدوه ليلا. وكان معسكر بطون قريش بالروحاء، وهول معبد بن أبي معبد الخزاعي الآمر لبطون قريش فأخبرهم أن محمدا وأصحابه خلفي يتحرقون عليكم بمثل النيران، (وقد اجتمع حوله الأوس والخزرج وتعاهدوا ألا يرجعوا حتى يلحقوكم فيثأروا منكم)
ذهل أبو سفيان وأركان حربه من سرعة إعادة النبي لتنظيم صفوف أصحابه ومن رده العاجل، وأدركوا أن محمدا قد عكر عليهم نصرهم وخطف منهم بريقه، وأنهم إن اصطدموا معه بهذه الحالة فسيهزمهم لا محالة وينقلب فرحهم إلى ترح. ومر بأبي سفيان نفر يريدون المدينة، فخصص لهم مكافأة إذا قالوا لمحمد إن بطون قريش قد أجمعت على الرجوع إليه. ليضمن توقف محمد عن الملاحقة. وأصدر أبو سفيان وأركان حربه أوامرهم بالرحيل والعودة إلى مكة فورا بعد أن نغص النبي انتصارهم.
لقد كانت حركة النبي بارعة بكل الموازين العسكرية، لقد أعادت الروح المعنوية للمسلمين، صفو بطون قريش، وخطفت منها بريق انتصارها، ورجعت وكأنها مهزومة، وكانت هذه الحركة الرائعة أبلغ رسالة لليهود والمنافقين والقبائل المحيطة بالمدينة التي تنتظر من يقع حتى تنقض عليه وتأكله. ومن هنا أعلن تعالى رضاه عن (استجابوا لله وللرسول من بعد ما أصابهم الفرح) سورة آل عمران آية ١٧٢، وعفا عن الذين فروا من معركة أحد كعمر بن الخطاب وعثمان وغيرهم من الصحابة الكرام وأعطاهم فرصا جديدة.
راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٣٣٤ - ٣٤٠

قبل أن ينصرف أبو سفيان من أحد نادى المسلمين وزهو النصر يملأ إهابه (موعد بيننا وبينكم بدر الصفراء، رأس الحول، نلتقي فيه فنقتتل) فأمر الرسول من يقول لأبي سفيان (هو عهد بيننا وبينكم إن شاء الله وبدر الصفراء كانت مجمعا وسوقا سنويا للعرب تجتمع وتتبادل السلع من ١ – ٨ ذي القعدة ثم يعودون إلى بلادهم) ولما عادت بطون قريش إلى مكة عممت موعد اللقاء، وأخذت تستعدي على النبي، وتجمع الأموال استعدادا للخروج، وفرضت ضريبة على سكان مكة ولأول مرة في تاريخها ولم يترك أحد إلا وينبغي أن يدفع مالا لا يقل عن (أوقية) مساهمة بالمجهود الحربي، فجمعوا الأموال العظيمة ورصدوها لحرب محمد وآله ومن والاهم.

ومع اقتراب الموعد كره أبو سفيان قائد تحالف البطون هذا الخروج، وندم على قوله وتحديده الموعد، وتعرض لملامة الكثير من قومه، وتمنى عدم خروج الرسول للموعد، لأن العام جدب، (والأرض مثل ظهر الترس ليس فيها لبعير شئ). ولكن البطون كرهت أن يخرج محد ولا يخرجون فيجترئ عليها، فأحبت أن يكون الخلف من قبله. وفي غمرة حيرتها قدم نعيم بن مسعود الأشجعي مكة، فاتفقوا معه على أن يعطوه عشرين ناقة مقابل أن يخذل أصحاب محمد، ورجع الرجل وأخذ يشيع بأن أبا سفيان قد جمع الجموع وأجلب العرب، وجاء محمد وأصحابه بما لا قبل لهم به وأشار على أهل المدينة أن يبقوا في المدينة ولا يخرجوا، لأنهم إن خرجوا فلن يفلت منهم أحد هذه المرة، ونجح الرجل بغرس كراهية الخروج في قلوب الكثير من أصحاب محمد، وفرح المنافقون واليهود، وتصوروا أن محمدا لن يفلت من هذه الجموع التي يصفها نعيم بن مسعود.

ونجح نعيم بتثبيط بعض الصحابة، وإلقاء الرعب في قلوبهم

قال عثمان بن عفان رضي الله عنه يصف حالته وأمثاله ممن أصغوا لنعيم (لقد رأينا وقد قذف الرعب في قلوبنا فما أرى أحدا له

نية في الخروج (راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٣٨٧
كان الرسول يرصد آثار دعاية نعيم فجمع الناس وحثهم
على الخروج ثم قال (والذي نفسي بيده لأخرجن وإن لم يخرج معي أحد)
عندئذ تشجع من وهن المسلمين وخرج مع النبي ١٥٠٠ مقاتل ومعهم عشرة أفراس
فأعطى النبي رايته لعلي بن أبي طالب، وغاية المسلمين من الخروج كانت
ملاقاة البطون على الموعد، ومع هذا تزودوا ببضائع، وأقاموا في بدر
الصفراء ثمانية أيام ورجعوا بخير وفضل من الله وربح الدينار دينارا
أما أبو سفيان فقد اطلع قريش على الخطة التي رسمها لنعيم
وبين لهم أن العام عام جدب واقترح عليهم أن يسيروا يومين فيرجعوا
فخرجت البطون وهم ألفان. ومعهم خمسون فرسا وانتهوا إلى مجنة
فشربوا السويق وعادوا بعد أن بلغهم خروج النبي، وقال صفوان
بن أمية لأبي سفيان (قد والله نهيتك يومئذ أن تعد القوم،
وقد اجترأوا علينا ورأوا إنا قد أخلفناهم، وإنما خلفنا الضعف عنهم
وأخذوا يعدون العدة ويجلبون لغزو النبي في ما بعد.
راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٣٨٤ - ٣٩١

تحالف الأحزاب وإجماعها
على حرب النبي
١ – أساس تحالف الأحزاب
إن انتصار بطون قريش في معركة أحد، وثأرها لقتلاها، لم يغير أبدا من مخططها الرامي إلى القضاء على محمد، وإلغاء النبوة الهاشمية والحيلولة دون ظهور التميز الهاشمي. فيوم أحد بيوم بدر، لقد بقيت حزازات النفوس كما هي. كانت بطون قريش تحسد محمدا وآل محمد وتكره تميزهم بفضل النبوة الذي لا يمكن الإتيان بمثله، وهذا الحسد هو الذي وحد بطون قريش ضد محمد وآله، وكان هو الدافع الأول بكل عمليات البطون الآثمة ضد محمد وآله، وبعد أن نجا محمد من مؤامرة قتله ومن مطاردة البطون له، زاد في حقد البطون عليه وتعمق الحسد في نفوس قادة البطون يوم نجح النبي بتأسيس كيان سياسي له في يثرب وما حولها، وعندما تمكن النبي من السيطرة على طرق تجارة البطون إلى بلاد الشام، فقدت رشدها، وعمت الكراهية نفوس قادتها وأفرادها، وبعد وقوع الصدامات المسلحة، وسقوط القتلى في بدر جمعت البطون مع الحسد لمحمد وآله الكراهية والحقد على محمد وآله، إن الثأر للقتلى لا يعيدهم، ولكنه يعزي النفس الموتورة إلى حين ولن تهدأ حتى يفنى القاتل وتفنى ذريته، وينقطع ذكره من الوجود تلك هي طبيعة النفس الموتورة الحاقدة، فكيف عندما يتأسس الحقد على حسد، ويجتمع الحسد مع الحقد!! تلك هي طبيعة مشاعر بطون قريش ضد محمد وآل محمد، وجماع هذه المشاعر ومهيجها هو البطن الأموي، وبالتحديد أبو سفيان وأولاده وعلى الأخص ابنه معاوية، وزوجته هند وبني عمومتهم فالطريقة التي قتل فيها حمزة وأسلوب هند بالتمثيل به ترسم بأدق صورة وأوضحها المشاعر المخيفة التي يحملها أهل هذا البطن لمحمد وآل ومحمد ويلي هذا البطن بنو مخزوم عامة، وبنو المغيرة خاصة، ثم تتساوى البطون دون ذلك بهذا الخليط من المشاعر

أقل ما ترضى به بطون
قريش أساسا للتحالف
قريش لن ترجع عن عداوتها لمحمد ولآل محمد، وأقل ما ترضى به بطون
قريش هو القضاء التام على محمد، وآل محمد، واستئصالهم من
الوجود تماما، فمن يوالي محمدا وآل محمد، هو عدو البطون، حتى
وإن كان من البطون نفسها، ومن يعادي محمدا وآل محمد هو حبيب
البطون، حتى وإن كان يهوديا. قال أبو سفيان مخاطبا وفد
يهود بني النضير (إن أحب الناس إلينا من أعاننا على
عداوة محمد) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٤٢، وعداوة محمد
ليس لها حد زمني، ولقد تعاهد أبو سفيان ومعه أبناؤه
مع وجهاء بني النضير اليهود داخل الكعبة (أن تكون الكلمة واحدة
على محمد ما بقي من بطون قريش ومن اليهود رجل واحد) راجع المغازي
للواقدي ج ٢ ص ٤٤٢ فعداوة محمد والمضي قدما بعداوته أقل ما ترضى
به بطون قريش ليكون أساسا للتحالف بينها وبين غيرها من
الأحزاب.
كيف تنشأ تحالف
الأحزاب؟
كانت بنو النضير إحدى الجماعات التي يتكون منها مجتمع المدينة وما حولها
وهي ترتبط مع النبي بعهود ومواثيق، فقام النبي بزيارتهم يوما من
الأيام فرحبوا به وأصروا أن يأكل عندهم، وبنفس الوقت تآمروا
على قتله، وعلم الرسول بالمؤامرة وعاد دون أن يشعروا، ثم أرسل إليهم
إنذارا بأن يجلو من المدينة، فرفضوا وحاصرهم النبي، ثم استسلموا
على أن يجلوا من المدينة ولهم ما حملت الإبل إلا الحلقة، فذهبت أكثريتهم
إلى منطقة خيبر. ولما استقر المقام شكلوا وفدا من مشيخة
يهود بني النضير برئاسة حيي بن أخطب للتفاهم والتنسيق

مع زعامة بطون قريش باعتبارها العدو الأقوى والألد لمحمد وآله ومن والاهم، ولدعوتها بالإسراع بحرب محمد واجتمع الوفد مع زعامة البطون وقال رئيسه حيي بن أخطب مخاطبا زعامة البطون (جئنا لنحالفكم على عداوة محمد وقتاله) فمن الطبيعي أن يتكلم أبو سفيان نيابة عن زعامة البطون بوصفه هو القائد حسب تقسيمات الصيغة الجاهلية، ولأن بطون قريش قد رضيت به قائدا على اعتبار أنه وبنوه والبطن الأموي الأكثر حسدا لمحمد وآله، وحقدا عليهم، وأشد القوم وترا وأعمتهم ثورة، ولأنه القائد الذي انتصر في أحد فتكلم أبو سفيان وأجاب وفد يهود بني النضير قائلا (إن أحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٤٢ واقترح وفد بني النضير أن تختار بطون قريش ٥٠ رجلا يتعاهدوا ويحلفوا بالله داخل الكعبة (بأن تكون الكلمة واحدة على هذا الرجل (أي محمد) ما بقي من بطون قريش ومن اليهود رجل) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٤٢ وهكذا فعلوا، وتم التحالف بين بطون قريش وبين وجهاء بني النضير بالأصالة عن أنفسهم وبالنيابة عن يهود المدينة وخيبر وكافة أنحاء الجزيرة وعلى هامش الاجتماعات سأل أبو سفيان اليهود (أينا أهدى نحن أم محمد، وديننا خير أم دين محمد؟) فأجابه اليهود بالإجماع أمام بطون قريش أنتم أولى بالحق منه!!) المغازي للواقدي ج ١ ص ٤٤٢ وتحرك المتحالفون معا، وسيرت زعامة بطون قريش وفودها إلى العرب تطلب النصر على محمد، وسار الوفد اليهودي إلى قبيلة غطفان الكبيرة واجتمع مع شيوخها، وتم ضمهم إلى التحالف ووعدهم اليهود بتمر خيبر لمدة سنة راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٤٣ وتحالف معهم بن سليم، وبنو أسد يقودهم طلحة الأسدي وبنو فرازة، وأشجع، وبنو مرة،. وجمعت قريش ٤٠٠٠ مقاتل من أتباعها وأحابيشها ومعها ٣٠٠ فرس و ١٥٠٠ بعير يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب بن أمية وهو أبو الأعور الذي

قاتل مع معاوية في ما بعد في معركة صفين راجع المغازي للواقدي ج ٣ ص ٤٤٣ وفي ما بعد تم الاتفاق مع بني قريضة التي كانت تقيم في المدينة ينضموا إلى هذا التحالف وعددهم ٧٥٠ مقاتلا، ومهمتهم أن ينقضوا على المسلمين من الداخل ويطعنوهم من الخلف

أكبر وأغرب

التجمعات في التاريخ

وهكذا جمعت بطون قريش عشرة آلاف وسبعمائة وخمسين مقاتلا وقبل هذا المجتمع لم تشهد الجزيرة العربية في تاريخها الطويل تجمعا بحجمه قط، والهدف المشترك لكل الأحزاب المكونة لهذا التجمع هو عداوة محمد، والعمل على القضاء عليه واستئصاله من الوجود مع من والاه، ومن البديهي أن أول أوليائه وحماته هم آله الكرام. راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٥٦

وهذا التجمع من أغرب التجمعات التي عرفها التاريخ أيضا فقبائل العرب كانت تعبد أصناما متعددة، وتدين بالولاء لشيوخها الذين لم يجتمعوا طوال التاريخ حتى يوم غزى إبرهة الحبشي الكعبة وهي أقدس مقدساتهم ولكنهم اجتمعوا هذه المرة على عداوة محمد وآله والعمل على استئصالهم، إذا لم يكن غريبا اجتماع العرب مع بعضها. فإن الغريب حقا أن تجتمع العرب مع اليهود وأن يشكل الجميع حبيشا واحدا له قيادة واحدة!!!

لست أدري ماذا بقي من صلة الرحم التي كانت تتشدق بها زعامة بطون قريش عامة وأبو سفيان وأولاده خاصة عندما يتعاونوا مع اليهود على ابن عمهم وصهرهم محمد!!! فأبو سفيان وبنوه وبنو عمومته يتلقون مع النبي في عبد مناف (صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، ومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف) إن هذا الأمر عجاب!!! راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٧٥ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ١٨٠

والسيرة الحلبية ح ص ٥ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٩٣

القائد العام لهذا التجمع
وأركان حربه
كان أبو سفيان هو القائد العام لتجمع الأحزاب، فهو رأسهم ومدبر أمرهم، والذي جمعهم وحدد ساعة خروجهم، ووقت انسحابهم ولا خلاف بين أحد من أتباع الملة على هذه الحقيقة
راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٩٠ والطبقات لابن سعد ج ٢ ص ٦٣ وما فوق
أركان حربه
ومن أركان حربه مشيخة البطن الأموي وعلى رأسهم ابنه يزيد وابنه معاوية فكلاهما رجل، وكلاهما ذكي، وكلاهما ذو حيلة وكلاهما حاقد على محمد وعلى آل محمد خاصة، وعلى أوليائهم عامة وكيف لا يحقدون وهم يذكرون أخاهما حنظلة، وجدهما عتبة وخالهما شيبة، وابن خالهما الوليد!! وسبعة آخرين من البطن الأموي أو من شيوخ الوادي على حد تعبير أبي سفيان كما وثقنا ذلك!!.
ومن أركان حربه عكرمة بن أبي جهل، وخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وكلهم موتور، وثائر، وحاقد على محمد وعلى آل محمد، وتتوفر بكل واحد منهم مقومات القيادة والمشورة
ومن أركان حربه عمرو بن عبد بن أبي قيس بن عبد ود أشجع رجالات بطون وأقواها، فقد كان يتحرق شوقا لملاقاة محمد ولإثبات قدرته بعد أن حرمته ظروف قاهرة من الاشتراك في معركة أحد، وخرج في ما بعد وتحدى كل المسلمين ولم يقوى أحد على مبارزته غير علي بن أبي طالب فقتله علي
كما سنرى قولا واحدا راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٤٩٦ و قبلها

ومن أركان حرب أبي سفيان: سفيان بن عبد شمس حليف
حرب ابن أمية وهو أبو الأعور الذي أسلم في ما بعد
وقاتل مع معاوية بشجاعة كل معاركه عندما خرج معاوية
على الإمام علي راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٤٣
ومن أركان حرب أبي سفيان: طلحة الأسدي، وعيينة بن حصن
الذي صار في ما بعد صحابيا رأيه مقبول حتى في علي الذي قاتله
على الإسلام.
ومن أركان حربه أيضا مشيخة اليهود مثل حيي بن أخطب وكنانة
بن الحقيق وأخوه هوده وأبو عامر الراهب، وكعب بن أسعد
عقيد بني قريظة. راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٥٥ وما فوق
المسيرة الآثمة
زحفت الأحزاب بقيادة أبي سفيان ويممت شطر المدينة لاستئصال
محمد وآله وأوليائهم حتى وصلت إلى (بروحة) أرض قرب المدينة
(معجم البلدان ج ٤ ص ٢٣٦ والواقدي ج ٢ ص ٤٤٤ فعسكرت هنالك
ونزلت غطفان بمنطقة الزعابة قرب أحد، وتصوروا أن
محمدا سيخرج إليهم، وأنهم الذين حددوا مكان المعركة وطبيعة الحرب وإدارتها.
راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٤٤٠ وما فوق

حلفاء بني هاشم
يخبرون النبي
كانت خزاعة حلفا لبني هاشم (حلف أبينا وأبيك إلا تلدا) كما قال شاعرهم للنبي،. فلما خرجت قريش من مكة إلى المدينة سار ركب من خزاعة من مكة إلى المدينة أربعا، وأخبروا النبي بتحرك قريش والأحزاب معها، ولا يعقل أن يتم الإعداد لهذا التحالف الضخم، وأن تتحرك الأحزاب ورسول الله في غفلة عنها، خاصة وأن سراياه العسكرية لم يتوقف خروجها قط، وهو على علم بحقد بطون قريش وإصرارها على استئصاله من الوجود، والأهم من ذلك الوحي الذي لم ينقطع عنه قط طيلة حياته، ولكن قدوم ركب خزاعة بالخبر مناسبة لاطلاع المسلمين على الوضع، واستطلاع رأيهم بمعالجته
المشورة وحفر الخندق
أطلع النبي أصحابه على الخبر، ووعدهم بالنصر إن صبروا واتقوا وأطاعوا الله ورسوله، وسألهم أن برز لهم من المدينة أم نكون فيها ونخندقها علينا أم نكون قريبا ونجعل ظهورنا إلى هذا الجبل؟ فاختلفوا بالإجابة، ولكنهم تذكروا جميعا معركة أحد ونتائج مخالفتهم لأمر الرسول فلم يتشبثوا بالخروج إنما كان هواهم بالمدينة وحولها فقال سلمان الفارسي يا رسول الله. إنا إذ كنا بأرض فارس وتخوفنا الخيل خندقنا علينا، فهل لك يا رسول الله أن نخندق؟ راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٤٥. فكرة الخندق أصلا من رسول الله ولكنها كانت مجملة، فجاء سلمان وفصلها وارتاح المسلمون لذلك.
ورتب النبي الخطة الدفاعية على هذا الأساس:
١ - أن يجعل جبل سلع خلف ظهره
٢ - أن يخندق من اطم المداد إلى جبل اطم ذباب ومنه إلى جبل راتج

٣ – استحضار الحجارة من جبل سلع لتكون أحد الأسلحة فيرمون بها
٤ – أن ترفع النساء والصبيان في الآطام
٥ – أن يكون الخندق نت من إمام المسلمين
٦ – النبي القائد يوزع أصحابه بالطريقة التي يراها لمواجهة الأحزاب
من وراء الخندق بعد إنجازه
الشروع بتنفيذ الخطة
قسم النبي حفر الخندق بين أصحابه، واشترك معهم بالحفر كأنه
واحد منهم، وانجزوا الخندق خلال ستة أيام، ثم جمع أصحابه
وكانوا ثلاثة آلاف مقاتل، ودفع اللواء إلى ولي عهده علي بن أبي
طالب، ورتب الأدوار وانتظر قدوم الأحزاب
إما اجتياز الخندق
أو الوقوف أمامه.
يبدو أن الطريق لدخول المدينة تمر حتما بالمنطقة التي قرر الرسول
حفر الخندق بها، ويبدو أيضا أن المناطق التي تجاورها على
اليمين واليسار حرات، ومفروشة بحجارة يتعذر على الإنسان
أو الإبل أو الخيل السير فوقها، فمن أراد دخول المدينة يتوجب
عليها حتما مقضيا أن يمر من الخندق أو أن يكابد المستحيل
ويحاول أن يسير في الحرات، فعلى الأحزاب أن تجتاز الخندق
إذا أرادت أن تدخل المدينة أو تقف دونه للتفرج عليه وعلى المدافعين،.. وعملية
اجتياز الخندق بهذا المناخ مستحيلة من جميع الوجوه
الأحزاب وجها لوجه
مع النبي وأصحابه
سارت الأحزاب خلف قائدها أبي سفيان متوجهة إلى المدينة ومعها من الخيل
ألف فرس، وتصورت الأحزاب إنه لم يبق بينها وبين دخول المدينة

واستئصال محمد ومن معه إلا قاب قوسين أو أدنى، ولما وصلت فوجئت بالخندق مفاجأة تامة، وقال أبو سفيان تلك مكيدة لا تعرفها العرب!! وألقت الأحزاب عصاها على الجانب الآخر من الخندق، وأخذت تبحث عن منفذ تدخل منه. وجرت عدة محاولات لاجتياز الخندق، كالمحاولات التي قام بها خالد بن الوليد، وعكرمة بن أبي جهل، وهبيرة، وعمرو بن العاص ولكن محاولاتهم قد فشلت.

أقوى رجل في البطون
يبارز أقوى رجال
محمد.

عمرو بن ود أقوى رجالات البطون بل هو أقوى رجل في تجمع الأحزاب قاطبة، برز أمام الخندق، وأخذ يدعو للمبارزة لا أحد من العرب يقوى على مبارزة عمرو بن ود، فسكت المسلمون كان على رؤوسهم الطير كما يقول الواقدي. فلا تسمع ولا همسا مما دعا عمرو بن ود ليقول:

ولقد بححت من النداء * لجمعكم هل من مبارز

ولما سمعه علي استأذن النبي ثلاثا والرسول لا يأذن له لأن مبارزة عمرو ابن ود ليست نزهة، وأخيرا أذن الرسول لعلي وأعطاه سيفه وعممه وقال (اللهم أعنه عليه، كان عمرو بن ود فارسا وعلي راجلا والتقى الاثنان وجرى بينهما حوار ساقه الإمام علي بأعصاب هادئة، وبثقة بالنفس تفوق التصور والتصديق، وترجل عمرو والتقى مع أقوى رجل عرفه الإسلام قط، وثارت غبرة وسمع الناس التكبير فأيقنوا بأن عليا قد قتل عمرو، وصعقت الأحزاب من هول النبأ، وازدادت بطون قريش حقدا على النبي وآله وتشاءموا وفرح المسلمون وتفاءلوا خيرا، لقد كان قتل عمرو بن ود ضربة معنوية. موجعة لتجمع الأحزاب،
وكانت هذه المبارزة نصرا مؤزرا للمسلمين

فقال النبي (لمبارزة علي بن أبي طالب عليه السلام لعمرو بن ود يوم الخندق أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة) راجع مستدرك الصحيحين ج ٢ ص ٣٢ برواية سفيان الثوري وراجع تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٩ راجع فضائل الخمسة من الصحاح الستة ج ٢ ص ٣٥٧ - ٣٦٠

لقد كفت هذه المبارزة المؤمنين القتال حقا

قال السيوطي في الدرر المنثور في ذيل تفسير قوله تعالى ورد الله الذين كفروا لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال قال (وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر عن ابن مسعود أنه كان يقرأ (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي بن أبي طالب، وجاء في ميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٧ حديثا مسندا عن ابن مسعود أنه كان يقرأ (وكفى الله المؤمنين القتال بعلي) راجع فضائل الخمسة ص ٣٦٠

لقد حسمت المبارزة الموقف نهائيا لصالح المسلمين، ولكنها أخرجت بصورة تستوعبها العقلية البشرية، وتصب في خانة عملية الابتلاء والامتحان الإلهي.

لقد كان المسلمون في حالة زلزلة كبرى، الجوع، والبرد، والعدو من فوقهم ومن تحتهم والنفوس البشرية تتصور بتصوراتها المختلفة (إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم، وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر....) الأحزاب آية ٢٢ بهذا الوقت بالذات زف الله للمؤمنين بشرى انتصار أقوى رجل فيهم على أقوى رجل في الأحزاب. فاطمأنت نفوسهم، وأدركوا أن نصر الله قادم لا محالة.

ورحلت الأحزاب

الوقت الذي زحفت فيه الأحزاب، كان وقت قر شديد، فوجئت بالخندق، وفشلت محاولاتها لاجتيازه، وأجرى النبي مفاوضات مع زعماء غطفان ينسحبوا من التجمع، وانهارت الثقة بين العناصر الرئيسية التي تكون منها تجمع الأحزاب، فقد فقدت بطون قريش

ثقتها باليهود، وكذلك غطفان التي أدركت أنها لا ناقة لها
ولا جمل بهذه الحرب، وإن أملها بالمكاسب المادية أحلام،
واكتشف اليهود أن البطون سترحل وتتركهم وجها لوجه
ووحدهم أمام محمد لينكل بهم، فانهارت أهم أساسات تحالف
الأحزاب، وأكثر النبي الدعاء (اللهم منزل الكتاب، سريع الحساب،
أهزم الأحزاب، اللهم أهزمهم. وتكرر دعاؤه الاثنين
والثلاثاء والأربعاء واستجيب له ما بين الظهر والعصر
وعصفت الريح، وزمجرت وألقى القائد العام للأحزاب أبو سفيان
كلمة حلل فيها الموقف فقال (إنكم والله لستم بدار مقام، لقد
هلك الخف والكراع، وأجدب الجناب، وأخلفنا بنو قريظة
وبلغنا عنهم الذي نكره، ولقد لقينا من الريح ما ترون، والله
ما يثبت لنا بناء، ولا تطمئن لنا قدر، فارتحلوا فإني مرتحل)
وجلس على بعيره فوثب البعير. فناداه عكرمة بن أبي جهل
إنك رأس القوم وقائدهم، تقشع وتترك الناس، فاستمر
أبو سفيان فأناخ جمله وأخذ بزمامه وقال ارحلوا فجعل الناس
يرتحلون. ثم قال أبو سفيان لعمرو بن العاص (يا أبا عبد الله لا بد
لي ولك أن نقيم في جريدة من خيل بإزاء محمد وأصحابه، فإنا لا نأمن
أن نطلب حتى ينفذ المعسكر وهكذا كان، ثم لحقت الجريدة بالأحزاب
وعادت بطون قريش ومن والاهم إلى مكة، وعادت غطفان
وقبائل بني سليم، ومن حضر من اليهود إلى؟.
راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٩٠
يعطي المؤرخون لنعيم بن مسعود دورا بارزا، ويصورونه
كأنه هو الذي فكك تجمع الأحزاب وأوقع بينه، ونعيم أبو مسعود
كان مشهورا في مكة وفي المدينة بأنه صائد مكافئات، فطالما
خذل المسلمين عن الخروج مع الرسول بعد أن مس القوم القرح بعد معركة
أحد مقابل عشرين ناقة رصدتها له بطون قريش، وشاع الأمر

وعرف المسلمون ذلك، فنفروا منه، وأخذوا ينظرون إليه شزرا، ويترفعون عن الاستماع إليه. ومن جهة ثانية ففي التجمع دهاه ودهاقنة، واليهود أهل حيلة، فمن المستحيل عقلا أن يضحك صائد مكافئات معروف مثل نعيم على الجميع دون أن يكشف أمره.

ونجت المدينة

لقد نجت المدينة، ونجى الذين آمنوا بنعمة الله الذي أرسل على الأحزاب ريحا وجنودا (اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود فأرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها) الأحزاب آية ٩ وبفضل القيادة الحكيمة لرسول الله حيث نجح نجاحا باهرا بالأخذ بكل الأسباب.

وكان للشجاعة التي أبداها الإمام علي عندما قتل عمرو بن ود دورا بارزا في نجاة الذين آمنوا فهي المعركة الحقيقية الوحيدة التي جرت في غزوة الخندق، فكانت نصرا معنويا للمؤمنين، وفألا حسنا وضربة معنوية موجه لتجمع الأحزاب.

ثم صبر الذين آمنوا، وإطاعتهم لله ولرسوله

هذه الأسباب مجتمعة كانت وراء هزيمة الأحزاب ونجاة المسلمين والمدينة المنورة من بطش أعظم تجمع، عرفه تاريخ المواجهة مع النبي.

راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٤١ - ٤٩٦

الفصل الثالث
وأفلست بطون قريش
واحتارت ماذا تفعل
سمع العرب بتجمع الأحزاب، وبمسيرتها إلى محمد، فهم بين مشارك بهذا التجمع وبين مؤيد له متعاطف معه، وأيقنوا أن تجمع الأحزاب كان أكبر تجمع شهدته جزيرة العرب، ولم يخالجهم أدنى شك بأن الأحزاب ستستئصل محمدا ودينه وأولياءه من الوجود.
ثم أحيطوا علما بقصة الخندق، وبمبارزة علي
بن أبي طالب لأقوى العرب وأشجعها عمرو بن ود (وكيف قتله علي وسمعوا باختلاف الأحزاب، وبما فعلته الريح بتلك الأحزاب، وبفشل الأحزاب وعودتها خائبة بعد حصار للمدينة دام بضع عشرة يوما.
وتابع العرب أنباء المعارك التي جرت بين محمد وبين قبائل اليهود، وكيف خرج محمد منها منتصرا.
وتابع العرب أنباء السرايا العسكرية التي كان يسيرها محمد فتجوب أنحاء الجزيرة وتؤدب القبائل المعادية له أو الطالعة به قبيلة تلو قبيلة
وعرف العرب أن محمدا قد فرض حصارا على طرق التجارية التي تسلكها قوافل بطون قريش إلى بلاد الشام سواء عن الطريق المدينة أو عن طريق العراق، وهو مصر على إبقاء حالة الحصار هذه حتى تخلي بطون قريش بينه وبين العرب
إن الرجل يفرض سلطانه، ويوسع هذا السلطان
ويوطده يوما بعد بوم، لقد أدركت العرب وعلى رأسها بطون قريش إن شعار (استئصال محمد من الوجود) وهم وغير قبائل للتحقيق، فمحمد لا يمكن استئصاله ولا يمكن القضاء عليه

فشعر العرب، بالحيرة، وشعرت بطون قريش بالإحباط
واحتارت بأمر الرجل، وأحست بالألم والمرارة،
ويئست منه تماما
لقد فشلت البطون عسكريا بعد أن استنفذت كل
خططها، واستعملت كل قواها ولم تقو على استئصال محمد
أو القضاء عليه بل على العكس من ذلك، فكلما صادمته خرج
من صدامها معه وهو أكثر قوة، والعرب أكثر تفهما له
وإعجابا بأمره.
وفشلت البطون إعلاميا، فلم يعد يصدق أحد
أن محمدا مجنون أو شاعر أو كاهن أو كاذب أو ساحر كما
أشاع أعلام البطون، لقد أظهر محمد عبقرية قيادية تفوق
التصور والتصديق
الاعتراف بالوجود
الواقعي لمحمد هو الحل
لم يعد أمام بطون قريش سوى التسليم بالوجود الواقعي لمحمد
والاعتراف بسيطرته الكاملة على طريق تجارتها إلى بلاد الشام
وباستحالة تنفيذ شعارها (استئصال محمد من الوجود والقضاء
عليه) لكنها لا تعرف كيف تعبر عن قبولها بهذه الحقائق دون
تخدش كبريائها المتغطرس؟ لقد أكلت الحرب مع محمد
أموالها، مثلما أكلت خيرة أبنائها، ولم يعد لها القدرة على
البقاء في حالة استنفار عسكري دائم، ولم تعد لها القدرة
على مواجهة الحصار، فما من قافلة تجارية من قوافلها إلا

ويعترضها محمد فيضمها هو وأصحابه ويأسرون رجالها أو
يقتلون منهم أو تنجو منهم بشق الأنفس، وآخر
الأنباء استيلاء محمد على قافلة (أبي العاص بن الربيع)
الذي استجار بزوجته زينب بنت محمد امرأته السابقة
وأمر الرسول على أثر ذلك برد ما أخذ من القافلة، لحكمة رآها
فعاد أبو العاص بن الربيع وسلم الأموال لأصحابها وأعلن إسلامه
أمام قريش. راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٥٣ وما فوق
وباختصار لم يعد لبطون قريش أية مصلحة إطلاقا
باستمرار حالة التوتر بينها وبين محمد، ولم تعد لها القدرة
بمعاداة محمد نيابة العرب. ومحمد لا يطلب منها الكثير، فغاية
ما يطلبه منها أن تخلي بينه وبين العرب، وأن تقف على
الحياد فإن أصابه العرب كفوها إياه، وإن لم يصيبوه فإن
محمد لن يتعرض لهم، قريش كلها تفهم هذا، وقد جرى عرض
مطلب محمد قبل معركة بدر، وأعلنه عتبة بن ربيعة كما وثقنا
والعافية كل العافية بسحب فتيل التوتر والاعتراف عمليا
بوجوده كقوة واقعية، وترك العرب له ليحددوا مواقفهم
منه بالطريقة التي يدونها، إن زعامة البطون قد اشتهت
هذا الحل، وارتاحت له ولكنها خجولة من إعلانه ومن
التصريح به، ومن الاعتراف بأن هذا هو تفكيرها، وتحليلها
النهائي للموقف. ولا تدري كيف تعبر عنه وتعلنه!! ولا كيف
يمكنها أن تتفاوض مع محمد بعد الذي فعلته به، وفعله بها!!!
طوال ١٩ عاما من المشاحنة والبغضاء والحملات الإعلامية
التي لم تتوقف، والحملات العسكرية التي استمرت ستة سنوات!!!

رسول الله ينقذ البطون
من حيرتها ويجرها إلى
مائدة المفاوضات
علاوة على أن محمدا نبي، فهو عبقري، وقائد سياسي لا مثيل له والجزء الأهم في العملية السياسية إطلاقا أن توجه الفعل أو سلسلة الأفعال السياسية إلى الخصم، وترقب بدقة ردود فعله عليها ومقدار قربه أو بعده مما تريده. لقد تيقن النبي من أن بطون قريش قد أفلست تماما، واقتنعت أن استئصال محمد مستحيل وهزيمته عسكريا هزيمة ساحقة مستحيلة، وأنه لم تعد لها القدرة على الاستمرار بحالة التأهب القصوى والاستنفار العام ولم تعد لها القدرة على تحمل حالة الحصار المفروضة عليها، وأن العرب لن يقدموا لبطون قريش أكثر مما قدموا، وأنها قد أدركت بأن كفة محمد قد رجحت تماما وأن المستقبل له، وتيقن النبي أن بطون قريش حائرة في أمرها، وأنها تبحث جديا عن مخرج من ورطتها وعن سبيل يحفظ لها شرفها وما تبقى من كبريائها. ويرتب أمورها مع محمد بشكل يزيل حالة التوتر الدائم بينها وبينه. فصمم النبي على مساعدتها وإخراجها من حيرتها وجرها باللطف إلى مائدة المفاوضات لإزالة التوتر الدائم بينه وبينها. وإشاعة الأمن في ربوع بيت الله الحرام

قرار العمرة

(وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا..) البقرة آية ١٢٥

بيت الله الحرام في مكة مثابة للناس جميعا، وأمن لهم تقدسه كل قبائل العرب، وهي موقنة أنه بيت الله الحرام، وتزوره، وتحج البيت وهي على شركها وقد لمعت بطون قريش واشتهرت لأنهم جيران بيت الله الحرام، وحماته وسدنته، ولأنهم يكرمون زوار هذا البيت، فلم يصدف في تاريخ البيت الحرام، أن صد حاج أو راغب

بزيارة البيت الحرام، فحج البيت وزيارته حق مطلق لكل واحد من الناس، فما الذي يمنع محمدا كواحد من الناس على الأقل من أن يزور بيت الله الحرام!! وما الذي يمنع المهاجرين والأوس والخزرج وهم من الناس على الأقل من زيارة بيت الله الحرام وأداء العمرة!!!

وعندما تعلم بطون قريش أن محمدا ومن معه قد جاءوا لأداء العمرة فتندهش حتما، وستتخذ أحد موقفين

١ – إما أن تأذن لهم بأداء العمرة بعد تردد ومفاوضات

٢ – أو تمنعهم بعد تردد ومفاوضات وفي ذلك إحراج كبير لها أمام العرب، وإخلال برسالتها نحو بيت الله الحرام المتمثلة بحماية البيت وتسهيل أمور حجاجه وزواره.

وفي الحالتين فإن المفاوضات بين محمد وبين البطون قدر محتوم والمفاوضات لها أصولها، فلا بد من وفد يمثل البطون مخول بالتفاوض مع محمد، ولا بد من وثيقة خطية تشتمل على ما اتفق عليه الطرفان ولا بد من جلسة تجمع بين الطرفين المتفاوضين، بهذا المناخ تبث بطون قريش ما في صدرها، وتعبر بشكل أو بآخر عن حقيقة تحليلها النهائي للموقف، وتبدي رغبة ضمنية بإزالة حالة التوتر ومحمد هو الرابح بهذه الحالة حيث يحقق ضمنيا اعتراف البطون رسميا بوجوده ككيان كفوء لها!!!

واحتمال الصدام المسلح صفر، بسبب المفاجأة، ولأن البطون تعرف محمدا وأصحابه وقد حجمت عودهم في الحرب، ولأنها غير مستعدة لهذا الصدام، ولأنها لا تريد أن تحرج نفسها أمام العرب عندما تقاتل عمار بيت الله الحرام.

واطمأنت نفس النبي الكريمة، وارتاحت لفكرة أداء العمرة ورأى الرسول في منامه (أنه قد دخل البيت الحرام، وحلق رأسه وأخذ مفتاح البيت ووقف في عرفة مع الواقفين) عندئذ اتخذ النبي قراره لأداء العمرة، وأذاع القرار، وذاع خبر الرؤيا المباركة مع القرار، ولم يشك الصحابة بالفتح، بسبب هذه الرؤيا.

راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٧٢

الإعداد للعمرة والمسيرة

أمر النبي أصحابه بأن يتجهزوا للعمرة، على أن يخرجوا بغير سلاح إلا السيوف في القرب، وأعد سبعين بدنه، وأشعرها وقلدها، وأشعر المسلمون بدنهم وقلدوها، ثم صلى ركعتين في المسجد وأحرم (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك،) وهكذا فعل المسلمون وأحرموا معه. وخرج من المدينة معتمرا ١٦٠٠ مسلم من أصحابه وعدد من النساء.

وفي الطريق إلى مكة كان يمر بالأعراب فيستنفرهم لأداء العمرة معه لكنهم كانوا يتشاغلون عنه، ويقولون في أنفسهم إن محمدا وأصحابه لن يرجعوا أبدا من هذه الرحلة، وإن قريش ستقضي عليهم، وتابع النبي وأصحابه مسيرته ومعهم الهدي حتى وصلوا إلى الحديبية فعسكر صلى الله عليه وآله فيها. راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٧٤

بطون قريش تقرر
صد المعتمرين
لقد بلغ قريش خروج محمد وصحبه إلى مكة معتمرين ومعهم الهدي، ففزعت، وراعها ذلك، منطقيا زيارة البيت الحرام حق لكل الناس فلا يصد زائر كائنا من كان فرد أم جماعة، ولكن محمد وأصحابه شئ آخر، لقد اجتمعت بطون قريش وتشاورت فيما ينبغي أن تفعله فقالت (إن محمدا يريد أن يدخل علينا في جنوده معتمرا، فتسمع به العرب، وقد دخل علينا عنوة وبيننا وبينه من الحرب ما بيننا، والله ما كان هذا أبدا ومنا عين تطرف) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٧٩، وصار قول البطون قرارا ملزما.
واتخذت قيادتهم الترتيبات اللازمة لصد محمد ومن معه ومنعهم من أداء العمرة، ومن هذه الترتيبات.
١ – وضع العيون على الجبال لرصد محمد
٢ – تقديم مائتي فارس إلى كراع العميم
٣ – استنفار من يطيعها من الأحابيش
٤ – الاستعانة بثقيف
٥ – أن تخرج بطون قريش ومعها النساء والأطفال
٦ – أن يعسكر الجميع بمنطقة بلدح حيث يضربون القباب والأبنية وهكذا كان
راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٧٩ – ٥٨٠
رسول الله يوجه الأحداث
لقد أحيط الرسول علما بقرار بطون قريش، وهو على علم به، فمعه الوحي، ومعه الالهام وله عقل مميز، وقلب كبير معد لمواجهة أشهر الأمور تعقيدا،
استقر بالحديبية فهو ليس بعجلة من

أمره، وجاءه وفد من خزاعة حلفائه وحلفاء آبائه وأجداده
منهم المسلم، ومنهم المتعاطف معه ومعهم بديل بن ورقاء، ووضعوا
النبي بالصورة وباستعدادات بطون قريش لصده ومن معه ومنعهم
من أداء العمرة
النبي يعلن عن الغاية من قدومه
فقال الرسول لركب خزاعة (انا لم نأت لقتال أحد، انما جئنا
لنطوف بهذا البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه. وقريش قوم
قد أضرت بهم الحرب ونهكتهم، فإن شاءوا ماددتهم مدة
يأمنون فيها، ويخلون فيما بيننا وبين الناس، والناس أكثر منهم،
فإن ظهر أمري على الناس كانوا بين أن يدخلوا
فيما دخل فيه الناس، أو يقاتلوا وقد جمعوا. والله لأجهدن
على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي، أو ينفذ الله أمره،)
راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٩٣
سفارات
تحرك وفد خزاعة إلى زعامة البطون – وخزاعة متهمة عندهم
وتدخل عروة بن مسعود، وأقنع زعامة البطون أن تسمع من وفد خزاعة
وتكلم بديل بن ورقاء وزعامة البطون تصغي له، ونقل لهم بأمانة
تامة ما قاله الرسول. واقترح عروة أن يبعثوه إلى محمد، ليتأكد من
صحة ما قاله بديل بن ورقاء، ووافقت زعامة البطون، وذهب عروة
وقابل الرسول، ووضعه بالصورة التي آلت إليها أمور البطون، وأطلعه
النبي على حقيقة موقفه وتأكد من صحة ما قاله بديل والخزاعيون، ورجع
مسعود مبهورا بشخصية النبي، وعمق العلاقة بين النبي وأصحابه، وأطلع

البطون على حقيقة موقف النبي والغاية من قدومه، وأنه قد
أتى البيت معظما له ومعه الهدي ينحره وينصرف.
وجاء سيد الأحابيش حليس بن علقمة، وشاهد الهدي
وعليه القلائد وقد أكل أوباره والقوم وقد تفلوا وشعثوا، وتأثر
حليس بما رأى وقبل أن يقابل الرسول رجع إلى قريش غاضبا وقال لهم
(إني رأيت ما لا يحل صده، رأيت الهدي في قلائده قد أكل أوباره
معكوفا عن محله، والرجال قد تفلوا وقملوا... أما والله ما على هذا
حالفناكم ولا عاقدناكم على أن تصدوا عن بيت الله من جاء معظما لحرمته
مؤديا لحقه، والذي نفسي بيده لتخان بينه وبين ما جاء به
أو لأنفرن بالأحابيش نفرت رجل واحد) فقالت له زعامة البطون: أكفف
عنا حتى نأخذ لأنفسنا ما ترضى به. راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٩٩
وبعث الرسول إلى قريش خراش بن أمية الكعبي ليبلغ أشرافهم ما جاء
به فعاد خراش
وكلف النبي عمر بن الخطاب ليذهب إلى قريش فرفض عمر لأنه خاف
قريش على نفسه كما قال. راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٠
عندئذ كلف الرسول عثمان بن عفان ليقول لقريش (إن محمدا لم يأت
لقتال أحد إنما جاء ومن معه زوارا لهذا البيت معظمين لحرمته
ومعهم الهدي ينحرون وينصرفون) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٠
ومن المؤكد أن عثمان قد بلغ ما أرسل به تماما.
المبايعة ودورها
بتسريع المفاوضات
أشيع بأن عثمان قد قتل، وانتشرت الإشاعة في أوساط المسلمين
عندئذ قال النبي لأصحابه أن الله أمرني بالبيعة، فبايعه من معه
من المسلمين، وانتشر نبأ البيعة، وسمعت به بطون قريش، وأدركت
أن محمدا جاد، وأنه سيقاتل، إن لم يأذنوا له بدخول المسجد الحرام

أو يجدوا للأمر مخرجا، فرعبت بطون قريش، ووعت حقيقة إنها غير مستعدة للقتال، وأن استعدادها ينحصر في منع محمد ومن معه من أداء العمرة عنوة عنها وليس قتاله، وعلى هذا الأساس أجلبت ثقيف، وجمعت أحابيشها، وأخذ محمد البيعة من أصحابه على القتال نسف لكامل خطط البطون، وتحديد مجال المناورة أمامها، وقد هدد جليس بن علقمة بسحب الأحابيش، وموقف ثقيف يتراخى وبالنتيجة ستكون البطون الغير مستعدة للقتال وجها لوجه أمام محمد، وتنفتح على البطون أبواب لا تقوى على إغلاقها. ثم إن مطالب محمد واضحة ومحددة، وغاية ما يتمناه أن تخلي البطون بينه وبين العرب، لذلك رأت زعامة بطون قريش إن من الخير لها أن تصالح محمدا وأن تعقد معه هدنة طويلة الأجل مقابل أن ينصرف عنها هذا العام ويعود في العام القابل حتى لا تفهم العرب بأن محمدا قد دخل مكة عنوة عن البطون، واختارت البطون ثلاثة من رجالاتها ليقوموا بالمفاوضات مع محمد نيابة عنها، ويكتبوا وثيقة بما يتم الاتفاق عليه ويوقعها الطرفان. وتشكل وفد البطون إلى المفاوضات من سهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى، ومكرز بن حفص، وتوجه وفد البطون لمقابلة الرسول والشروع بالتفاوض تمهيدا لتحقيق المصالحة

راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٤ وما فوق

على مائدة المفاوضات

جلست بطون قريش ممثلة بوفدها لتتفاوض مفاوضة مباشرة مع محمد الذي لم تعترف بوجوده طوال مدة ١٩ عاما، وبجلوسها على مائدة المفاوضات معه يعني اعترافها الضمني بوجوده ككيان كفوء للتعاقد معها. استهل رئيس وفد البطون الجلسة الأولى بتقديم اعتذار البطون عن بعض المناوشات المحدودة التي جرت من بعض أتباعها قائلا (من قاتلك لم يكن من رأي ذوي رأينا، ولا ذوي الأحلام منا بل كنا له كارهين حتى بلغنا ولم نعلم به، وكان من سفهائنا فابعث إلينا بأصحابنا الذين أسرتهم، فقال النبي أبعثهم إليكم حين ترسلون أصحابي فقال سهيل أنصفتنا، وهكذا

تمت الموافقة على تبادل الأسرى ونفذت فورا. راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٢

الاتفاق وكتابة

كتاب الصلح

بعد مفاوضات مغنية بين الطرفين تم الاتفاق على كافة النقاط التي بحثت ولم يبق إلا كتابة كتاب الصلح وتم الاتفاق على أن يتولى كتابته علي بن أبي طالب يمليه عليه رسول الله، واعترض وفد البطون على بعض الأمور كقوله (نحن لا نعرف الرحمن الرحيم) ولسنا مقتنعين أنك رسول الله فحل رسول الاعتراضين بكتابة (باسمك اللهم، بدلا من بسم الله الرحمن الرحيم) وكتب (أنا محمد بن عبد الله) بدلا من (أنا محمد رسول الله)

وهكذا تغلب على مشكلتين شكليتين كادتا أن تنسف المفاوضات كلها وأن تضيع الفرصة الذهبية التي ترقبها طوال ١٩ عاما

بنود الاتفاق

هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وسهيل بن عمرو اصطلحا:

١ - على وضع الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم على بعض

٢ - لا إسلال ولا إغلال وإن بيننا عيبة مكفوفة

٣ - من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده فعل، ومن أحب أن يدخل في عهد قريش وعقدها فعل

٤ - من أتى محمدا منهم بغير إذن وليه رده، ومن أتى قريش من أصحاب محمد لم ترده

٥ - يرجع محمد عامه هذا بأصحابه ويدخل مكة العام القابل في أصحابه فيقيم ثلاثا ولا يحملون معهم إلا سلاح المسافر السيوف في القرب.

وأخذ الرسول نسخة من هذا الكتاب، وأخذ سهيل نسخة أخرى.

راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦١٨ - ٦١٢

وبعد تبادل نسخ الكتاب (المعاهدة) قال من حضر من خزاعة (نحن ندخل في عقد محمد وعهده، ونحن على من ورائنا من قومنا)
وقام من حضر من بني بكر فقالوا نحن ندخل مع قريش في عهدها وعقدها ونحن على من ورائنا من قومنا) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦١٢
تقييم الاتفاق
أو معاهدة الصلح
لبطون قريش نفوذ أدبي هائل عند العرب، فهم حماة البيت الحرام، وجيرانه وسدنته ومكرموا زواره، وهم سادة الوادي كل العرب تعرفهم، وتكن لهم الاحترام، فلهم فخر، ولهم سيادة على العرب، حتى أن ملوك الأرض يعرفون سادات البطون، وقد أعطوهم العصم راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٧٥ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ١٨٠ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٥ وكتابنا النظام السياسي
في الإسلام ص ٩٣.
والعرب تراعي خاطر بطون قريش، وربما حددت موقفها على ضوء موقف البطون، لقد صورت بطون قريشا محمدا وكأنه خارج عليها، فقادت ضده حملاتها الإعلامية الكاذبة والمركزة كقولها له (حاشا له) ساحر، وشاعر، وكاهن،
وكاذب، وإن هذا الذي يسميه قرآنا ما هو إلا أساطير الأولين
واستغلت زوار بيت الله الحرام، فروجت إعلامها الفاجر ضد النبي فنفرت الناس منه، وصدتهم عنه، لأن كلمة البطون كانت مسموعة عند العرب فهم عشيرة النبي، وهم أدرى به، ولأن البطون سادة الوادي.
ولكن محمدا لم يستسلم فقرر الهجرة، فتآمرت البطون على قتله، ولكن الله نجاه، وطاردته البطون، ولكن مطاردتها له فشلت، وتمكن النبي من تأسيس كيان سياسي له في يثرب وما حولها، ولم تدعه البطون ولم يتوقف إعلامها الفاجر ضده فأخذ النبي يضغط عليها وغاية ما يطلبه منها (أن تخلي بينه وبين العرب، فإن أصابوه فهذا ما تريده البطون، وإن لم تصبه العرب فإن محمدا لن يتعرض للبطون

وباختصار كان يريد منها (أن توقف إعلامها ضده، وأن تخلي بينه وبين العرب،) ولقد أحيطت البطون علما بمطلب محمد، ولكنها رفضته رفضا قاطعا ودخلت معه بمواجهة عسكرية مسلحة استمرت ستة سنوات بعد الهجرة.

لقد أعطى اتفاق الحديبية محمدا كل ما يريده، (من أحب أن يدخل في عهد محمد وعقده وفعل) وهذا البند عام يشمل العرب والعجم ومعناه إن قريش تترك الحرية لأي مجموعة بشرية لتدخل في عهد محمد وعقده. وهذا بحد ذاته انقلاب، لأن أعلام البطون كان يصور محمدا وكأنه ابن عامة من أبنائها خرج عليها، وكأن الصراع بينها وبينه هو صراع عائلي بين عشيرة كبرى وبين فرد خارج عليها، وبهذه الحالة فإن لم تقف العرب مع العشيرة الكبرى فإنها لن تقف مع ابن العشيرة الخارج عليها.

وجاء اعتراف البطون بحق محمد باستقطاب العرب حوله ليقلب كل المفاهيم وليلقي دفعة واحدة آثار أعلام البطون. وليخلق مناخا جديدا للدعوة وجالا رحيبا للدولة الإسلامية، فدين محمد قائم على السلام، والكلمة الطيبة والإقناع، واحترام العقل وتقديس الحوار الجدي الباحث عن الحقيقة المجردة فإذا وجدت الحرية، ورفع الحرج، وسمع الناس حجة محمد، وقارنوها مع حجة البطون وأعلامها فسيدخلون بالضرورة في عهد محمد وعقده، وبوقت يطول أو يقصر ستجد بطون قريش نفسها معزولة، فهي لا تدعي بدين جديد، وليس لديها ما تقدمه، ومع الأيام تصبح جزيرة ظلمات وسط نور باهر،

فلذلك كان هذا الاتفاق فتحا حقيقيا لمكة، وهزيمة ساحقة لبطون قريش، وكان نصرا مؤزرا لدبلوماسية الرسول التي حصدت ثمار المواجهة المسلحة مع البطون أفضل حصاد، وبأقرب الطرق وأيسرها، وحققت كل ما كان يتمناه النبي صلى الله عليه وآله وتحديد مدة الصلح بعشر سنين غير ملزم، فإذا أخلت البطون بهذا الاتفاق، فهي التي ينبغي أن تدفع الثمن وأن تواجه قوة تقوى ولا تضعف، وبهذه الحالة فإن محمدا بحل منها، وحدث هذا بالفعل

وحول رجوعه على أن يعود العام المقبل، فالعمرة سبب للمصالحة وطريق إليها، فقد اتخذ الرسول قرار العمرة لعل مسيرته إلى العمرة تؤدي إلى المفاوضة، فالصلح، وقد أدت العمرة دورها وقادت إلى المصالحة، وكانت سببا لتخلي قريش بينه وبين العرب، وهو المطلب الذي قاتل من أجله ستة سنوات، وتمناه طوال فترة البعثة التي سبقت المصالحة والتي استمرت ١٩ عاما، ورجوع محمد دون أداء العمرة إحراج كبير لبطون قريش أمام العرب، واعتراف صريح منها بأنها تصد زوار بيت الله الحرام، وبالتالي ليست أهلا لإدارة البيت الحرام، ومحمد مأجور برجوعه، لأنه لو أصر على أداء العمرة، فالشر الذي سيحدث بأدائها أعظم من الخير الذي يرجى تركها.

أما حول البند الذي ينص على الالتزام برد من يأتيه بدون إذن وليه فهو يصب في مصلحة الإسلام، فمن يؤمن بالله ورسوله لا يمكنه أن يتخلى عن هذا الإيمان، سواء أكان مع محمد أو عند بطون قريش، وكثير من المسلمين كانوا يقيمون في مكة، فمن يرده النبي ينضم للمسلمين المقيمين في مكة ليشكلوا معا قوة يستفاد منها عاجلا أم آجلا

ثم إن بنود الاتفاق متكاملة، فإذا أخلت بطون قريش ببند منها فإن محمدا بحل من هذا الاتفاق بعد أن شاع بين العرب، واعترفت البطون. بحقه باستقطاب من يشاء. وستتاح له الفرصة لتصفية الحركة اليهودية في الجزيرة واستقطاب القبائل التي كانت مترددة وإعادة لخاطر بطون قريش

وبكل الموازين السياسية والعسكرية فإن صلح الحديبية كان من أعظم الإنجازات والفتوحات التي حققها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

(أنا عبد الله ورسوله)

بهذه الكلمات الثلاثة أجاب رسول الله من لم تعجبه هذه المعاهدة، بمعنى أن الله تعالى هو الذي أمره بالعمرة، ورتب له الأمور، فهو عبد الله يفعل ما يؤمر، ورسول الله يتقيد بأوامر من أرسله، فمعه الوحي

ومعه الالهام، وهو لا ينطق عن الهوى، فمحمد يعلم علم اليقين بأن
ما جرى سوف يجري، خطوة بعد خطوة حتى يكتمل بالصورة التي آل إليها.
(لقد صرح النبي علنا (بأن الله قد أمره بالبيعة، راجع ج ٢ ص ٦٠٣ سطر
٤ وأمر مناديا ينادي (إن روح القدس قد نزل وأمر بالبيعة فاخرجوا على
اسم الله فبايعوا) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٤ بمعنى أن الله يوجه
نبيه خطوة خطوة. نحو الهدف العظيم. حتى تحقق الصلح المبارك، فرضي الله
تعالى عنه، وبرضاه رضى رسول الله
المزاودة والتشويش لم يرض عمر بن الخطاب بمعاهدة الصلح التي رضي الله عنها،
واعتبرها
فتحا مبينا، وأمر رسوله بقبولها والتوقيع عليها، ليختم مرحلة
من المواجهة، لقد اعتبر عمر هذه المعاهدة (دنية) وقال
للرسول أمام المسلمين ((فعلام نعطي الدنية في ديننا) وظهر
الرجل بمظهر من يزاود على الرسول بالدين الذي علمه الرسول إياه!!!
وقبل يوم واحد فقط طلب رسول الله من عمر أن يذهب إلى بطون قريش ليقول لها:
بأن رسول الله لم يأت لقتال أحد إنما جئنا زوارا لهذا البيت
معظمين لحرمته معنا الهدي ننحره وننصرف) فرفض وقال للرسول
يا رسول الله إني أخاف قريش على نفسي، وليس بها من بني عدي من
يمنعني.... راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٠
وهو نفس عمر الذي اشترك في معركة بدر ولم يثبت أنه قد قتل
مشركا أو جرحه.
وهو نفسه الذي هرب من المعركة يوم أحد وقد ذكره الرسول بذلك
يوم أقبل عليه فقال له (أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون
على أحد وأنا أدعوكم في أخراكم... راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٩
وهو نفس الرجل لم يكن له أي دور مميز في أي معركة من
معارك الإسلام التي سبقت صلح الحديبية!!!
ومع يزاود على رسول الله، ويصف المعاهدة التي وقعها النبي ورضى

(بأنها دنية في ديننا) وأعلن عمر أنه لو وجد أعوانا ما أعطى الدنية!!
أي ما سمح بتوقيع هذا الصلح!!! راجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، ٦٤٠ وما فوق وكتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٦٩ وما فوق، لترى قدرة الرجل على مواجهة النبي!!!
ولد استخف نفرا من أسلم وغضب الكثير لغضبه... راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٦ و ٦٠٨ لقد حاول أن يحول بين النبي وبين الصلح، وحاول أن يلغي المعاهدة ولكنه لم ينجح، ومن ذلك التاريخ أدرك أهمية وجود الأعوان لغرض رأيه، راجع شرح النهج للعلامة المعتزلة ج ٣ ص ٧٩٠؟
- ٧٩٣ وبالرغم من معارضة عمر الشديدة لصلح الحديبية ورده على الله ورسوله إلا أن أولياءه يسجلونه شاهدا على هذا الصلح ويؤكدون أنه قد وقع كشاهد!!! راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦١٢
لقد برع القوم بإعطاء عمر رضي الله عنه دور البطولة في كل موقف حتى وإن خالف الرسول أو اختلف معه، فمخالفته للرسول أو اختلافه محمد كان لحكمة رآها عمر رضي الله عنه!!!
قال سعيد الخدري إنه جلس عند عمر بن الخطاب فذكر تلك الواقعة فقال (لقد دخلني يومئذ الشك وراجعت النبي مراجعة ما راجعته مثلها قط وإني لأذكر ما صنعت خاليا فيكون أكبر همى) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٧
على أي حال لقد تغلب النبي على المزاودة والتشويش، ويوم الفتح قال (ادعو لي عمر بن الخطاب فقال أي عمر هذا الذي قلت لكم قال عمر أي رسول الله ما كان من فتح في الإسلام أعظم من صلح الحديبية!! راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٣٣ - ٦٩٢

الفصل الرابع
المواجهة مع اليهود
لقد أرسل الله رسوله محمدا إلى الناس، كافة، بغض النظر عن الدين أو اللون أو العرف فهو خالقهم جميعا أبوهم آدم وأمهم حواء.
ولأنه يتعذر على النبي أن يبلغ الناس جميعا وبوقت ومكان واحد مضمون رسالته فقد اختار تعالى مكة لتكون نقطة الانطلاق للنبوة والرسالة والكتاب، لأن زوار البيت يتقاطرون لزيارته من مختلف الأنحاء، وأحرى بهم أن ينقلوا معهم ما يسمعون من أنباء عند عودتهم لأمصارهم، وكانت الغالبية العظمى من سكان مكة وما حولها تعبد الأصنام، وندرة منهم كانوا قد اعتنقوا اليهودية أو النصرانية، أو سمعوا الكثير عن هاتين الديانتين وكان ما كان من تصدى بطون قريش للنبوة والرسالة والكتاب، ومن مواجهتها للنبي حتى تآمرت على قتله وفشلت وطاردته ففشلت، ووصل رسول الله سالما إلى المدينة، وبالإجمال لم تحدث مواجهة بين النبي وبين اليهود خلال فترة وجوده في مكة التي استمرت ١٣ عاما، بل على العكس من ذلك، فقد كانت ترد أنباء يرويها المشركون عن اليهود بأن نبيا من بني عبد مناف سيظهر، وأن أوان ظهوره قد اقتربت!! فيرتاح النبي والذين أسلموا معه لمثل الأنباء ويطمئنوا لها.
في المدينة المنورة
لا بد من التذكير بأن بطون قبيلتي الأوس والخزرج يشكلون الأغلبية الساحقة من سكان بلدة يثرب وما حولها، بالإضافة إلى أقلية كبيرة من اليهود، يبدو واضحا أن أصحاب بيعتي العقبة الأولى والثانية قد نجحوا ساحقا بإدخال دين الإسلام إلى كل بيت من بيوت بطون الأوس والخزرج، مثلما نجحوا بخلق رأى عالم في يثرب وما حولها، متشوق أو متظاهر بالتشوق

لرؤية الرجل الرسول، وموالي أو متظاهر بموالاة هذا الرسول
ولا خلاف بين اثنين من سكان يثرب بأن الرجل الرسول سيأتي
إلى يثرب قائدا ومتبوعا غير تابع، ولم يعلن أحد من السكان
معارضته لقيادة الرسول، لقد نجح المسلمون الرواد في يثرب
بإيجاد حالة عظمي من الانبهار. لقد استقبل سكان
يثرب وما حولها النبي استقبالا حافلا لم يستقبل به زعيم
قبله قط، وما يزيد هذا الاستقبال روعه إنه وليد مشاعر
مختلطة من الرضى والاقتناع والمجاملة والانبهار، وفي
بعد قصى عن القوة والإكراه والتسلط. وقد اشتركت
الأقلية الكبيرة من اليهود اشتراكا مؤثرا في كل ذلك، فقد
تسلق قسم منهم جذوع النخيل ليكون أول من يرى طلعة
النبي،!! ولما أشرقت طلعة النبي صاح أحد اليهود (يا أهل
يثرب هذا حظكم قد أتى)
انتهت مراسم الاستقبال، ودخل النبي عاصمته
الجديدة يغمره شعور عام بالرضى والاطمئنان، وصمم أن يجعل
من وصوله إلى يثرب نقطة تحول كبرى في حياة كل سكانها لا فرق
باللون أو العرق أو الدين، لقد كانت نظرته للأمور حيادية ومجردة
وهمه الأعظم منصب على إنقاذ الجميع من الظلمات إلى النور
وإشعار الجميع أنهم أصحاب رسالة إلى العالم
ولعبت قوانين التنافس والتسابق بين بطون
الأوس والخزرج دورا كبيرا فلا تجد من هذه البطون رجلا
إلا وقد أسلم أو تظاهر بالإسلام، أو والى محمدا حقيقة
أو تظاهر بموالاته، فبطون الأوس تريد أن تكون السابقة

وبطون الخزرج تطمع بذلك. لقد أدركت بطون الأوس والخزرج
أن الإسلام صار هو درب الحياة الوحيد، وتذكرة
المواطنة، وطريق المستقبل، والمفتاح إلى كل دور من أدوار
الحياة. فأرادت الأوس أن تسبق الخزرج، وأراد الخزرج مثل ذلك
ووسيلة السبق هو الإسلام وموالاة النبي أو التظاهر بهما
ولم يبق رجل من رجالات بطون هاتين القبيلتين
إلا وقد أسلم أو تظاهر بالإسلام وفي هذا المناخ التنافسي ظهرت
ظاهرة النفاق على أوسع نطاق، حيث يظهر أهله الإسلام والموالاة
ويبطنون الكفر والحقد على محمد وآله.
أما اليهود فقد كانوا أكثر وضوحا حيث أعلن عدد قليل
منهم اعتناقه للإسلام، وبقيت الأكثرية الساحقة منهم على
دينها، ولم يكرههم النبي على ترك دينهم واعتناق دينه،
ولم يغضب منهم أو يحقد عليهم، بل كان يأمل أن يكونوا أكثر تفهما
له، وتعاطفا معه، فهم من نسل إسحاق النبي، ومحمد من نسل
إسماعيل النبي، وإسحاق وإسماعيل إخوة فهما ابنا إبراهيم
عليهم السلام، بمعنى أنهم أبناء عمومة، ومن جهة ثانية فهم
أهل كتاب، وقد أحيطوا علما بأخبار الرسل والأنبياء، وقبل إعلان
النبوة المحمدية، كان اليهود يستفتحون على المشركين العرب ويؤكدون
لهم أن نبيا سيظهر، وأن هذا النبي هو بشرى أنبياء
بني إسرائيل الذين سبقوه، ولأن النبي حيادي وموضوعي
وليس عنده حكم مسبق فقد كان يتوقع خيرا من اليهود، ويظن
أنه بوقت يطول أو يقصر سيقتنع اليهود به ويدخلون في دينه
ويستفيد الإسلام من تجارب اليهود الإيمانية السابقة
ومما وسع أفق هذا التفائل، ارتباط اليهود بسلسلة متماسكة

من التحالفات مع بطون الأوس والخزرج، وظهر اليهود بمظهر الموالين لمحمد أو الراضين بقيادته المستبشرين بعهده خيرا، كل هذه الأسباب الموضوعية دعت رسول الله لاعتبار سكان يثرب وما حولها بما فيهم اليهود مع من هاجروا من أهل مكة أمة واحدة متميزة عن غيرها من الناس، واعتبار المدينة وطنا للجميع بما فيهم اليهود وحماية هذا الوطن من مسؤولية الجميع، واعترف بالتحالفات القبلية السابقة لقدومه، وتركها على حالها، وأعطى كافة هذه التشكيلات الحرية بإدارة شؤونها، وعند اختلافها فهو المرجع كل هذه الخلافات، واعتبر النبي أعلى سلطة في البلاد، وقد وضع النبي هذه الترتيبات على شكل دستور، وافق عليه كل سكان المدينة بما فيهم اليهود، أو تظاهروا بالموافقة ولم يعترض عليها منهم أحد، وأخذت هذه الترتيبات صفة التعاقد. وقد جاء في هذه الترتيبات ما يلي وبالحرف (وإن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم، وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة (الدستور) وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم) ٣٧٢ وقد حللنا هذه الصحيفة فيما سبق. راجع سيرة ابن هشام ج ١ ص ٥٠١ ومجموعة الوثائق السياسية لمحمد حميد الله ونظام الحكم في الشريعة والتاريخ لظافر القاسمي ص ٣١

ومن المؤكد أن اليهود قد فهموا مضمون الصحيفة، ووافقوا عليها، أو على الأقل لم يعترضوا، وليس هنالك ما يمنعهم من الاعتراض عليها، فتحالفاتهم مع البطون ما زالت قائمة، ومعهم كافة المنافقين، ومحمد لم تثبت أقدامه بعد في يثرب، واليهود أهل مال وقوة ولهم نفوذ، ومع هذا لم يرو أحد بأن اليهود قد اعترضوا على هذه الترتيبات، وكلما روى يفيد بأنهم قد قبلوا بها أو تظاهروا بالقبول، وقد ذهب المؤرخون والرواة وأصحاب

السير مذهبين: ١ – فمنهم من يقول بأن اليهود قد عاهدوا
النبي وتعاقدوا معه، بأن تكون حرب النبي حربهم،
وسلمه سلمهم، وعدوه عدوهم، ونصوص الصحيفة
أو الدستور الذي وضعه النبي لترتيب أوضاع يثرب
وما حولها بعد قدومه إليها تؤكد ذلك، وسير
الأحداث التاريخية يؤكد أيضا هذا القول
٢ – ومنهم من يرى بأن اليهود قد عاهدوا النبي وتعاقدوا
معه على التعايش معه، وأن لا يعينوا عليه عدوا
كائنا من كان.
وسيان أخذنا بهذا القول أو ذاك فإن اليهود على أقل تقدير
قد التزموا بعدم معاداة النبي وبالتعايش السلمي معه.
نقض العهد والخروج
على النبي
من المؤكد أن يهود المدينة وما حولها ذهلوا من سرعة التفاف
بطون الأوس والخزرج حول الرسول، ومن قدرة الرسول على استقطابهم
ومن حالة الانبهار العام التي دفعت هذه البطون لموالاة محمد أو
التظاهر بموالاته، واكتشف اليهود بأنهم قد تميزوا أو عزلوا
عن المجتمع، فرأوا أن من الحكمة أن لا يكتشفوا أنفسهم، فأعلنوا
أنهم باقون على دينهم، ولكنهم يوالون النبي ويقبلون بقيادته
. هم من الأوس والخزرج، ويوالون وليهما ويعادون عدوهما،
ومن الطبيعي أن النبي لا يحاكم على البواطن، فهم يعلم علم
اليقين أن هنالك منافقين يظهرون الإيمان ويبطنون
الكفر والعصيان، ويتشرقون بموالاة النبي وهم عصاة، ولكن
حسب مقتضيات العدل الإلهي فإنه لا سلطان له عليهم ما أظهروا

الإسلام ونطقوا بالشهادتين، ولا سلطان له على اليهود
الذين احتفظوا بدينهم، وأعلنوا قبولهم بقيادة النبي،
وأبطنوا العداوة له. لقد كان النبي يطاولهم ما طاولوه، ويهادنهم
ما هادنوه، ولا يبدأ بعداوة أي فرد أو جماعة، ولا يفتح على
أي كان أبواب المواجهة والخصومة، تلك هي طبيعة النبي وطبيعة دينه
وهذا منهج النبي في كل مواجهاته، فقد كان يترك الخصم حتى يبدأ بالعدوان،
فإذا بدأ الخصم بالعدوان يعطي أوامره بالرد وبحجم العدوان. ومن هذا
المنطلق، فإن أفرادا من اليهود، وجماعات من اليهود قد نقضوا
العهد، وخرجوا على العقد، فجابه الذين نقضوا عهودهم، ولم يتعرض
لغيرهم، فإذا خرج خارج جابهه، وإذا نقض عهده ناقض
تصدى له، هذه السياسية الحكيمة جنبته وحدة خصومة، وفتتت
جبهة أولئك الخصوم، فمن فيض النعمة الإلهية على محمد، ومن عبقرية
قيادته، إن خروج اليهود ومواجهتهم له لم يتم على دفعة واحدة، ولا بوقت
واحد، وإلا لكان في ذلك حرج شديد، إنما حدثت مواجهة اليهود
له على موجات، وبأوقات متعددة، وفي كل خروج كان الرسول يواجه
من يخرج عليه من اليهود ومن ينقض عهده، ولا يتعرض لغيره لا من
قريب ولا من بعيد، وكان يحرص كل الحرص، على أن سن لمن يخرج
عليه سوء عمله وحقيقته، وأن ينصح للنزوع عنه، فإن أبى استعان
النبي عليه بالله وواجهه، مما أضفى على مواجهاته كلها طابع الشرعية

نتائج معركة بدر

النتائج المذهلة التي أسفرت عنها معركة بدر، صعقت كل أولئك الذين
كانوا يبطنون الكراهية والحسد لمحمد ولآله وأتباعه، وأججت نيران
حسدهم للنبي وحقدهم عليه، وأخرجتهم عن وقارهم المصطنع، صمتهم
الآثم، ومن هؤلاء اليهود، والمنافقين، ومع أنه لا علاقة خاصة

لهم ببطون قريش، إلا أن أبدوا تأثرهم البالغ بما أصاب البطون وبكوا قتلى البطون، وشجعوها على الانتقام من محمد وآله

المواجهة مع بني قينقاع

بنو قينقاع إحدى الجماعات اليهودية التي هزتها نتائج معركة بدر وأخرجتها عن صمتها الآثم، ومع أنهم قد أعطوا الرسول العهود والمواثيق بأن يكونوا معه أو لا يظاهروا عليه عدوا، إلا أنهم نقضوا العهد، وجاهروا بعداوتهم للنبي، فجمعهم النبي، وذكرهم بعهده وعقده ودعاهم إلى الإسلام، أو التوقف عن إعلان عداوتهم له، فلم يصفوا للنبي، فحذرهم النبي من أن يصيبهم ما أصاب البطون في بدر، فأجابوا النبي بصلف قائلين (يا محمد لا يغرنك من لقيت، إنك قهرت قوما أغمارا، وإنا والله أصحاب الحرب، ولئن قاتلتنا لتعلمن أنك لم تقاتل مثلنا) راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٧٦. ومع هذا تركهم النبي ليقيم الحجة عليهم، وليحملهم مسؤولية بدء العدوان عليه، وجاءت امرأة مسلمة تشتري مصاغا من سوقهم فغافلها يهودي فربط ردائها دون أن تشعر ولما نهضت المرأة انكشفت عورتها، فضج اليهود بالضحك فقام رجل مسلم فقتل الذي ربط ثوب المرأة، عندئذ، اجتمعت بنو قينقاع وقتلوا الرجل، وأعلنوا رسميا بنذرهم للعهد وتحصنوا في حصنهم، وأعلنوا الحرب ضمنيا على النبي، عندئذ سار إليهم النبي، وحاصرهم خمس عشرة ليلة، حتى قذف الله في قلوبهم الرعب، وعرضوا على رسول الله أن يخرجوا من الحصن ويجلوا من المدينة فأبى الرسول إلا أن ينزلوا على حكمه، وهكذا كان فربطهم رسول الله وأوثقهم بالحبال. فحضر ابن أبي، وتيقن أن النبي سيقتلهم

فأدخل يده في جنب درع النبي، وطلب منه أن يحسن (لمواليه)
وتغير وجه النبي فقال له النبي، أرسلني فقال ابن أبي لا أرسلك
حتى تحسن في موالي أربعمائة دارع وثلاثمائة حاسر تريد أن تحصرهم في
غداة واحدة، فقال الرسول خلوهم (لعنهم الله ولعنه معهم) وأمر
بأن يجلوا من المدينة. وحاول ابن أبي أن يبقيهم في المدينة فأبوا،
وتم إجلاؤهم إلى اذرعات بعد أن أخذ النبي أموالهم.
راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٧١ - ١٨٠

المواجهة مع بني
النضير
قتل رجل مسلم رجلين من بني عامر دون أن يعلم أن بينهم وبين
رسول الله أمان وعهد، وطلب عامر بن الطفيل ديتهما، فسار رسول
الله إلى بني النضير ليستعين بهم على الدية، وكانوا حلفاء لبني عامر، فقال
اليهود نفصل يا أبا القاسم، ما أحببت اجلس حتى نطعمك.
ثم خلا بعضهم إلى بعض فقال حيي بن أخطب يا معشر اليهود
قد جاءكم محمد في نفر من أصحابه لا يبلغون العشرة، فأطرحوا عليه حجرا
من فوق هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه فلن تجدوا أخلى منه
الساعة، فإن قتل تفرق أصحابه، فلحق من كان معه من قريش
بحرمهم، وبقي من ها هنا من الأوس والخزرج. فقال عمرو بن
جحاش أنا أظهر على البيت وأطرح عليه الصخرة! فقال سلام بن
مشكم أطيعوني هذه المرة وخالفوني الدهر، والله إن فعلتم ليخبرن
بإنا قد غدرنا به، وإن هذا نقض العهد الذي بيننا) وجاء
رسول الله الخبر من السماء، فنهض كأنه يريد حاجة وترك أصحابه جلوس
مع اليهود. واكتشف اليهود أن مؤامرتهم قد كشفت، ونصحهم ناصح
منهم، أسلموا لتنجو من عاقبة مؤامرتكم عليه، فأبوا، فقال لهم حكيمهم
إذا فإن محمد سيطلب منكم الخروج فاخرجوا
ولما وصل رسول الله إلى مأمنه أرسل ليهود بني النضير رسولا
لينقل لهم إنذارا مختصر (أن اخرجوا من بلادي) وتبلغوا الانذار فشجعهم بن
أبي على رفض الانذار، وحاول ابن أبي أن يشكل جبهة من اليهود
والمنافقين، وسريعا أمر النبي من أطاعه بالتهيؤ لمقاتلة بني
النضير الذين نقضوا عهده، ورفضوا إنذاره، ودخلوا حصونهم
واستعدوا للقتال، وتخلى عنهم ابن أبي ويهود بني قريظة وبدأ

المسلمون في حصارهم، وأثناء الحصار نزلت قلة منهم، وأعلنت إسلامها، وبعد أن استحكم الحصار استسلم بنو النضير ونزلوا على أن لهم ما حملت الإبل إلى الحلقة، فأجلاهم رسول الله عن المدينة، وحملوا على ستمائة بعير، وهكذا ربح المواجهة مع بني النضير

راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ٣٦٣ - ٣٨٤

المواجهة مع بني قريظة

بقيت بنو قريظة على عهدها وعقدها مع رسول الله، وكانت ترى أن خروج بني قينقاع، وبني النضير على العهد والعقد عمل طائش وغير مصيب، ولم يصدر من بني قريظة ما يعكر حالة التعايش السلمي بينهم وبين رسول الله وأصحابه، واستمرت الأمور على ما يرام، ووصف عقيد بني قريظة كعب بن سعد العلاقات بين محمد وبين بني قريظة قائلا (إني عاقدت محمدا وعاهدته، فلم نرى منه إلا صدقا، والله ما أضفر لنا ذمة، ولا هتك لنا سترا ولقد أحسن جوارنا) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٥٥ هذا ما قاله عقيد بني قريظة للوفد الذي جاء ليضم بني قريظة إلى تجمع الأحزاب، إلا أن حيي بن أخطب ومن معه نجحوا بإغراء بني قريظة واتفقت بنو قريظة أخيرا على أن تنظم لتجمع الأحزاب، وأن تهجم على المسلمين من الخلف عندما تبدأ بطون قريش ومن معها من الأحزاب بالهجوم على محمد، وهكذا يواجه الرسول هجومين معا وبآن واحد، هجوم من داخل المدينة يشنه ٧٥٠ مقاتل من بني قريظة وهجوم من خارج المدينة تشنه الأحزاب

المؤلفة من بطون قريش ومن تحالف معها من القبائل واليهود وعددهم عشرة آلاف مقاتل، وفوجئت الأحزاب بالخندق، وبقتل علي بن أبي طالب لعمرو بن ود أقوى مقاتلي الأحزاب، وهزمت الروح المعنوية لتلك الأحزاب وفشل حصارها للمدينة، فأرسل الله (ريحا وجنودا لم تروها) عندئذ أصدر أبو سفيان بوصفه القائد العام للأحزاب أمرا بالانسحاب، فانسحبت الأحزاب دون علم بني قريظة. وبالوقت الذي كانت تنتظر فيه بنو قريظة هجوم الأحزاب من الأمام تبدأ هجومها من الخلف أصدر النبي أوامره بالزحف على بني قريظة. وعلمت بنو قريظة بانسحاب الأحزاب، ويزحف النبي وأصحابه، فرعبت وأيقنت بالهلاك، ولكنهم تحصنوا في حصونهم، على أمل أن يحسنوا موقفهم التفاوضي مع النبي. ولما أحاط بهم النبي قالوا نكلمك قال الرسول نعم. قالت بنو قريظة: ننزل على ما نزلت عليه بنو النضير (لك الأموال والحلقة وتحقن دماؤنا، ونخرج من بلادكم بالنساء والذراري ولنا ما حملت الإبل إلا الحلقة. فرفض رسول الله هذا العرض، فعرضوا عليه قائلين (تحقن دماؤنا وتسلم لنا النساء والذرية ولا حاجة لنا في ما حملت الإبل) ورفض النبي هذا العرض أيضا وقال لهم تنزلون على حكمي واضطروا بعد حصار شديد أن ينزلوا على حكم النبي، فأمر الرسول بربط المقاتلين منهم ووضعهم في جهة، ووضع النساء والذرية في جهة أخرى. ودنت بطون الأوس وقالوا يا رسول الله إن بني قريظة حلفاؤنا دون الخزرج، وقد وهبت بالأمس بني قينقاع لابن أبي، وقد ندم حلفاؤنا على ما صنعوا فهبهم لنا) فقال الرسول: (أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم؟) قالوا بلى! فقال النبي فذلك إلى سعد بن معاذ، وقبلت اليهود سعد كحكم، وذهبت الأوس وقالت لسعد (يا أبا عمرو أن رسول الله قد ولاك أمر مواليك

لتحسن فيهم فأحسن، فقد رأيت ابن أبي وما وضع في حلفائه، مواليك، مواليك، قد منعوك في المواطن كلها، واختاروك على من سواك، ورجوا عياذك، ولهم جمال وعدد، وقد نصروك يوم البعاث والحدائق والمواطن ولا تكن شرا من ابن أبي، وكان سعد بن معاذ ساكتا، ولما أكثروا عليه قال سعد (قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم) وقال سعد للأوس (أترضون بحكمي لبني قريضة؟ قالت الأوس نعم قد رضينا حكمك وأنت غائب. فقال سعد لا آلوكم جهدا! قالت الأوس ماذا تعني؟ قال سعد (عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم ما حكمت؟ قالت الأوس نعم. قال سعد وعلى من هاهنا مثل ذلك؟ فقال الرسول ومن معه نعم.

قرار الحكم

بعد أن رأى رسول الله أن الأوس كلها متعاطفة مع بني قريظة الذين اضطروا مكرهين أن ينزلوا على حكمه، رأى أن يعين سيد الأوس سعد بن معاذ لحكم في بني قريظة، وقبلت الأوس ذلك وارتاحت له. فأخذ سعد بن معاذ من الأوس عهد الله وميثاقه أن يقبلوا بحكمه، وأخذ العهد والميثاق من الرسول ومن معه ليقبلوا بحكمه وبعد ذلك أصدر حكمه وهو (فإني أحكم فيهم أن يقتل من جرت عليه الموسى، وتسبى النساء والذرية، وتقسم الأموال). ونفذ الحكم فسيق السبي إلى دار أسامة بن زيد، والنساء والذرية إلى دار ابنة الحارث وجمعت الأسلحة والأثاث والمتاع. ثم نفذ الحكم وثم قتل المقاتلة رجته سلمى بنت قيس أن يعفو عن يهودي كان يتردد ويتودد إلى أخيها سليط، فوهبها رسول الله ذلك اليهودي وعفا عنه وعندما رأى رسول الله كراهية الأوس لقتل بني قريظة، فرق

الأوس ليتولى رجال الأوس بأنفسهم مهمة تنفيذ حكم القتل بحلفائهم السابقين، فيكون التآخي منهم، ومن يتولى الإعدام منهم.
وهكذا بالقضاء على بني قريضة زال الخطر اليهودي عن المدينة، وأصبحت مسكنا خالصا للمسلمين والمنافقين معا.
راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٩٦ - ٥٢١
المواجهة مع يهود
خيبر
كانت خيبر من أعظم وأكبر التجمعات اليهودية في الجزيرة، حتى أنها أصبحت قلعة حقيقية، ففيها المال وفيها الرجال، وقد تابع يهود خيبر بقلق بالغ أنباء مواجهات الرسول مع يهود بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة وتأثروا بما أصابهم، وتعاطفوا معهم حتى صارت خيبر ملجأ للكثير من اليهود، واستقطبت خيبر بخيراتها وأموالها عواطف الكثير من أبناء القبائل العربية المحتاجة الطامعة بأي شئ، مما حولها مع الأيام إلى قاعدة لمن يتربصون الدوائر بالنبي وآله ومن والاه. وصارت أعظم خطر يهدد الإسلام، وقد أدرك يهود خيبر ومن لجأ إليهم، وتحالف معهم أن المواجهة مع محمد ومن والاه قدر محتوم لا مفر منه، وقد أرعبتهم مواجهات محمد السابقة مع خصومه، لذلك فهم يخشون فكرة شن هجوم عليه، مما فرض عليه فرضا أن يبقوا بحالة ترقب وقلق حتى يأتي محمد ومن والاه لحربهم فيحاربونه حربا دفاعية، وهم في حصونهم، واستعدادا لتلك المواجهة الحاسمة رمموا حصونهم وأصلحوها، واستوردوا السلاح وصنعوه، ووسعوا دائرة تحالفاتهم مع القبائل خاصة مع قبيلة غطفان وزعيمها عيينة بن حصن ويقال إنهم جندوا عشرة آلاف مقاتل يتم استعراضهم يوميا، وقدروا

إنهم بهذه العدة والعدد سيكونون أول من يلحق هزيمة ساحقة بمحمد وآله ومن واله، ومن هنا فقد أيقنوا بأن محمدا قادم إليهم لا محالة، وترقبوا كل يوم قدومه ليواجهوه بما لا قبل له به

وبعد أن فتح الله على نبيه في صلح الحديبية ذلك الفتح المبين، وحقق انتصاره السياسي، وخلت بطون قريش بينه وبين العرب، واعترفت به وهي عدوته اللدودة، واعترفت بحقه باستقطاب العرب حوله.

عندئذ قدر النبي أن الفرصة ملائمة لمواجهة أخطر وأقوى ما تبقى من خصومه، وهم يهود خيبر، وبعد أقل من شهرين من رجوعه من الحديبية أصدر أوامره بالتهيؤ لغزو خيبر، وفضل أن يغزو معه الذين خرجوا معه إلى الحديبية، وأعلن أن الغاية من غزو خيبر هو الجهاد وليست الغنيمة وبعد إتمام الاستعدادات وفي شهر صفر من السنة السابعة للهجرة زحف النبي نحو خيبر، ودخلها عن طريق مرحب، وفي الطريق علم أن قبائل غطفان الكبيرة قد تحالفت مع اليهود على حرب محمد مقابل تمر خيبر لسنة. ولما استقر الرسول في معسكره قرب خيبر أمر أتباعه أن لا يقاتلوا حتى يأذن لهم النبي بالقتال ونظم أتباعه، وأعطى الرايات، فأعطى راية إلى علي عليه السلام، وراية إلى الحباب بن منذر، وراية إلى سعد بن عبادة، ثم أذن بالقتال وأمر أن يركز على الحصن الذي فيه غطفان، فضغط المسلمون ضغطا شديدا على هذا الحصن، وأشيع في غطفان أن مضاربهم وبيوتهم وذرياتهم قد تعرضوا للغزو فانسحبت غطفان من التحالف وذهبت لتحمي ذراريها من الغزو الموهوم وبانسحاب غطفان تهدمت الروح المعنوية لأهل خيبر، ولكنهم قاتلوا بكفاءة، وهجم الرسول على الحصون حصنا حصنا فصمدت أمامه ثم انسحب

واتخذ مقرا لقيادته ثم أخذ يرسل المسلمين على موجات، موجة تذهب بالراية وموجة ترجع
فأعطى رايته إلى أبي بكر وخرج أبو بكر ولكنه رجع ولم يفعل شيئا
ثم أعطى الراية إلى عمر فخرج عمر ثم رجع ولم يفعل شيئا. راجع مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٩٩ والنسائي في خصائصه ج ٥
وفي كنز العمال ج ٦ ص ٣٩٤ أن رسول الله بعث أبا بكر بالناس فانهزم حتى رجع. وبعث عمر فانهزم بالناس حتى رجع. وقال أخرج
هذا الحديث ابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل، وابن ماجة والبزار وابن جرير وصححه والطبراني في الأوسط والحاكم والبيهقي في الدلائل والضياء المقدسي. وإلى هذا أشار الهيثمي في مجمعه ج ٩ ص ١٢٤ وذكره في ج ٩ ص ١٢٣ مختصرا وقال رواه الطبراني في الكبير والأوسط
أما الواقدي رحمه الله فقد أشفق أن يقرن اسم أبي بكر وعمر مع الهزيمة والرجوع دون فعل شئ لذلك روى الخبر (دفع الرسول لواءه إلى رجل من أصحابه المهاجرين فرجه ولم يصنع شيئا، ثم دفعه إلى آخر فرجع ولم يصنع شيئا) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٥٣، ولاح له أنه بعمله هذا برأ أبا بكر وعمر من تهمة الهزيمة وتقرب إلى الله بإخفاء الحقيقة.
أمام تراجع المسلمين سالت كتائب اليهود، ورجحت الكفة لصالحهم وحض رسول الله المؤمنين على القتال وأقبل الليل وحجز بين المتقاتلين، واغتم المسلمون فقال النبي (لأعطين الراية غدا رجلا يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار..) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٥٣ وفي الصباح نادى على علي بن أبي طالب وكان أرمدا لا يرى فتفل بعينه وأعطاه الراية. راجع مسند الإمام أحمد ج ١ ص ٩٩ وخصائص النسائي ص ٥ وكنز العمال ج ٦ ص ٣٩٤ كما نقله عن ابن شيبة وابن حنبل، وابن ماجة، والبزار وابن

جرير وصححه والطبراني في الأوسط والحاكم، والبيهقي في الدلائل ومستدرك الصحيحين ج ٣ ص ٤٣٧، ولا ينكر أحدا من أهل الملة قول الرسول هذا ولا ينكر واقعة إعطاء النبي الراية لعلي. وبالرغم من كراهية القوم لعلي، وحقدهم عليه، وبراعتهم بتحريف الواقعات التاريخية إلا أنهم عجزوا عن إخفاء تلك الحقيقة أو تحريفها

أخذ علي الراية واندفع كالإعصار بقوة ربانية

كما يقول الفخر الرازي في تفسيره لقوله تعالى (أم حسبت أن أصحاب الكهف...) فتلقاه الحارث أخو مرحب في ثلة من رجاله وهجموا على المسلمين فانكشف المسلمون وثبت علي وحده وتمكن من قتل الحارث فرجع أصحاب الحارث إلى الحصن، وقهر يهود خيبر لأول مرة، ودنا الإمام من الحصن فضربه يهودي فطرح ترسه من يده فتناول الإمام بابا وتترس به وروى الإمام ابن حنبل في مسنده ج ٦ ص ٨ وابن جرير الطبري في تاريخه ج ٢ ص ٣٠٠ وابن سلطان في مرقاته ج ٥ ص ٥٦٦ أن ثمانية نفر عجزوا عن قلب ذلك الباب، وروى الخطيب في تاريخ بغداد أن الباب الذي تترس به الإمام لم يقو أربعون رجلا على حمله راجع تاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٢٤ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢١٨ وذكره العسقلاني في فتح الباري ج ٩ ص ١٨ وقال أخرجه الحاكم والطبري في الرياض النضرة ج ٢ ص ١٨٨، وأشار إلى هذه الواقعة الرازي في تفسيره الكبير (أم حسبت أن...) وثبت الإمام علي وقاتل بقوة لم يألف مثلها البشر، وحض النبي المسلمين على الجهاد، وسقطت حصون خيبر حثنا بعد حصن، وأيقن من تبقى من اليهود بالهلكة وقذف الله في قلوبهم الرعب، ونزل ابن أبي الحقيق وصالح رسول الله على حقن دماء من في حصونهم من المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خيبر وأرضها بذراريهم ويخلون بين رسول الله وما كان لهم من مال أو أرض وعلى الصفراء والبيضاء

والكراع والحلقة وعلى البز إلا ثوبا على ظهر إنسان، وفتحت خيبر
واستسلم اليهود وذلوا وفكرت زينب بنت الحارث بالانتقام من
محمد، فجمعت المعلومات حول ما يحب ويشتهي وأخيرا أخذت كتف شاة
وذراعها وطبختها ثم حملتها إلى النبي وقدمتها له كهدية، فقبل النبي
الهدية كعادته وفتح الهدية ودعى من حضر من أصحابها فنهش منها
ونهشوا وبعد أن ازدردوا لقمة منها قال النبي لأصحابه
كفوا أيديكم فإن هذه الذراع تخبري أنها مسمومة، ومات الذين أكلوا
منها أما رسول الله فقد عاش بعدها ثلاث سنين وجيئ بالمرأة فاعترفت
فقيل إن الرسول عفا عنها، وقيل إنه قتلها. وجمعت الغنائم، وأخذ
الرسول الخمس. وبعد فتح خيبر قدم الدوسيون وفيهم أبو هريرة والذي
جعلته السلطة في ما بعد أعظم مرجع
وعند تقسيم الأنفال وإعطاء الخمس لذوي القربى من بني هاشم وبني
المطلب مشى عثمان إلى رسول الله نحن وبني عبد المطلب في منزلة واحدة
(يعني أن هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل أخوه) أعطيتهم وتركتنا
فقال الرسول (إن بني المطلب لم يفارقوني في الجاهلية والإسلام، دخلوا معنا
الشعب إنما بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد، وشبك رسول الله
بين أصابعه) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٩٦
وكان حصيلة القتلى من المسلمين ١٥ شهيدا وقتل من اليهود
٩٣ رجلا راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٣٣ - ٦٩٢
يهود فدك
أرسل النبي لهم محيصة بن مسعود وفاوضهم حتى صالحوا على أن تكون لهم
نصف الأرض بتربتها ولرسول الله نصفها فأقرهم رسول الله على ذلك، فلما
كان عمر بن الخطاب أجلاهم مع بقية اليهود إلى بلاد الشام. وبفدك قصة
طويلة سنذكرها في باب الانقلاب
راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٠٦ - ٧٠٧

المواجهة مع يهود
وادي القرى
أثناء عودة الرسول سلك منطقة برمة حتى وصل الوادي القرى يريد يهودها وقد سمع اليهود بمسيره إليهم، وأجلبوا معهم بعض العرب ولما أقبل النبي استقبله اليهود بالرمي، فنظم الرسول أصحابه وأعطى الرايات. لسعد بن عبادة، وإلى الحباب بن المنذر، وسهيل بن حنيف وبعد ذلك دعى رسول الله اليهود إلى الإسلام، ليحقنوا دماءهم ويحفظوا أموالهم فرفضوا عرض الرسول وخرج فرسانهم للمبارزة حتى قتل منهم إحدى عشر رجلا، ثم استسلموا في المساء وتم الفتح عنوة، وأقام الرسول في وادي القرى أربعة أيام وقسم الغنائم، وترك النخيل والأرض بأيديهم وعاملهم عليها. راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٠٩ - ٧١٠
تيماء
لما علم يهود تيماء بما أصاب فدك وخيبر ووادي القرى صالحوا رسول الله على الجزية وأقاموا بأيديهم وأموالهم راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧١١
مواجهات فردية
الشعر له سلطان في نفوس العرب، والشاعر بمثابة محطة إذاعة ينقل ما تبثه عبر أمواج الأثير، ظهرت في عهد مجموعة من الأشخاص أجادوا الشعر أيما أجاده وآذوا النبي، وأساءوا للإسلام، وحاولوا أن يؤلبوا العرب على محمد وعلى الإسلام مثلما فعلت عصماء بنت مروان، ومثل كعب ابن الأشرف اليهودي، وأبي عفك اليهودي، وسلام بن أبي الحقيق وقد ساهم أولئك المجرمون مساهمة فعالة بتأليب العرب وتوحيدهم على حرب النبي، وبإشعال الحروب، وبذل النبي جهوده لهدايتهم فرفضوا ذلك رفضا مطلقا بالرغم من أن لرسول الله عندهم عهدا وميثاقا وبهذه الحالة من غير المعقول أن يدعهم وشأنهم وهم يجهرون

بعدائهم المؤثر ويؤلبون الناس ضده وضد دينه، فأصدر أوامره
بملاحقتهم وقتلهم أينما كانوا وقتلوا بالفعل
راجع الطبقات لابن سعد ج ٢ ص ٢٧ و ٢٨ و ٣١ و ٣٢ و ٥٠ و ٥١ و ٩١ و ٩٤
وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢٣٨
وراجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٥٤ و ١٧٤ و ١٨٤ و ٣٩١

الفصل الخامس
المواجهة مع القبائل
الطامعة بغزوة لمغنم

الجزء الأكبر من الجزيرة العربية صحارى، والموارد شحيحة لا تكفي سكانها حتى مع السلطة النافذة والعدالة بالتوزيع، مما جعل الكثير من القبائل تعتمد بسد الكثير من حاجاتها على الغزو فيغزوا بعضها البعض، ولما نجح الرسول بتكوين كيانه السياسي في المدينة، وهزم خصومه وغنم أموالهم، ولأن المدينة واحة وسط صحراء، فقد فكرت الكثير من القبائل المحتاجة بغزوها، لا كراهية لمحمد أو لدينه، ولا انتقاما منه ولكن طمعا بالمغنم وما يسد بعض حاجاتها. ولقد راودت فكرة غزو المدينة أذهان العديد من القبائل والجماعة وتهيأت بالفعل للغزو وشرعت به، ولكن الذي كان لها بالمرصاد واستعمل معها أسلوبا لم تعهده العرب وهو الحرب الوقائية، فعندما تتوفر لديه المعلومات بأن هذه القبيلة أو تلك تستعد لغزو المدينة كان النبي يسارع ويجهز حملة فيغزوها قبل أن تغزوه. وبهذا الأسلوب المميز استطاع الرسول أن يربح المواجهة مع القبائل الطامعة في غزوه، وأن ينزع من أذهانها التفكير بغزوه، وأن يشعرها بوجوده وبقدرته على أن ينال من تسول له نفسه الكيد به.

وهكذا ما فعله في غزوة قرقرة الكدر بجمع تغلبة ومحارب، ومثل حملته على تجمع بني سليم، وسريته على طليحة ومسلم بن خويلد ومثل غزوة ذات الرقاع التي قادها الرسول لإرهاب جموع أغار وتغلبة، وغزوة دومة الجندل، وغزوة المريسيغ على المصطلق من خزاعة وحملته على القرطاء من بني بكر، وسريته إلى الغمر بجمع بني محارب وتغلبة وسرية زيد إلى بني تغلبة، وسرية علي بن أبي طالب إلى سعد بن بكر بفدك

وسرية عبد الله بن رواحة لأسير بن زارم في غطفان، وسرية أبي بكر إلى بني كلاب في نجد، وسرية الليثي إلى بني عواد وبني عبد بن ثعلبة، وسرية بشير بن سعد الأنصاري إلى عين أجبا لتشتيت جمعا من غطفان وسرية أبي العوجاء إلى بني سليم، وسرية بني الملوح، وسرية هوازن، وغزوة ذات السلاسل إلى قضاعة، وسرية بن أبي قتادة بن ربعي إلى غطفان بمنطقة نجد، وسرية عيينة بن حصن إلى بني تميم إذ فاجأهم وشتت شملهم وسرية قطبة بن عامر إلى خثعم، وسرية علقمة بن مجزر إلى الأحباش في جدة، وسرية الضحاك إلى كلاب.

راجع الجزء الثاني من الطبقات لابن سعد من ص ٥٧ – ١٦٣ وراجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام

وراجع المغازي للواقدي ج ص ٤١٥ – ٥٧١

ومثل مواجهته الأخير مع بطون قريش يوم نقضت عقده ولم تف بعهده فجهز جيشا وفتح مكة.

المواجهة مع الخائنين
والناكثين لعهده
هنالك قبائل وجماعات أعطت الرسول العهد والعقد، ثم نقضت عهدها ولم يوف بعهدها فتصدى لها رسول الله وواجهها جماعة جماعة، وألحق بها الهزيمة
كما فعل مع يهود بني قينقاع، وكما فعل مع يهود النضير، ومع يهود بني قريظة،
ومع قبيلة كيان الذين غدروا بأصحابه، وكما فعل مع الذين
اعترضوا زيد بن حارثة أثناء سفره إلى الشام، ومع النفر الذين قدموا المدينة واسلموا ثم قتلوا مسلما وفروا ومثل سرية مؤنة لمعاقبة قتلة الحارث بن عمير وهم من بني غسان
راجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢٣٦ - ٢٣٧ تحد التفصيل الضروري والطبقات لابن سعد ج ١ ص ٢٨ - ٢٩ و ص ٥٧ - ٥٨ و ص ٧٤ - ٧٥ و ٧٨ - ٧٩ و ٨٨ و ٩٠ و ٩٣ و ١٢٨ و ٨ و ٨٩. وراجع المغازي للواقدي ج ١ و ج ٢

المواجهة مع الذين يعتدون عليه
هنالك فئات اعتدت على النبي، إما تشهيا، أو كردة فعل، فتصدى لهم النبي وواجههم، ودفعهم ثمن عدوانهم عليه، مثل ذلك يوم قاد بنفسه حملة لمعاقبة كرز بن جابر الفهري الذي أغار على سرح المدينة واستاقه وتعقبه الرسول حتى وادي بدر ولم يدرك كرز
ومثل ذلك أبو سفيان الذي حلف أن يثأر من محمد قبل أن يقتل فجاء المدينة وأحرق تبنا وبيوتا وقتل أنصاريا وأجيرا له فتعقبه النبي في غزوة السويق ولكنه لم يدرك أبو سفيان
ومثلها غزوة الغابة التي قادها الرسول للانتقام من عيينة بن حصن الذي هاجم ضاحية الغابة وقتل ابن أبي ذر وما زال الرسول يلاحقه حتى قتل منهم أناسا منهم حبيب بن عيينة بن حصن
وقتل ذلك سرية غالب بن عبد الله التي أرسلها إلى مصاب أصحاب بشير بن سعد فصبحهم
راجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢٣٩ والطبقات لابن سعد ج ٢ ص ٩ و ص ٣ و ٨٠ و ٨٢ و ٤٨ و ٤٩ والمغازي للواقدي ج ١ و ٢

الموادعة
كما عرف النبي المواجهة وعرفته فقد عرف الموادعة فوادع القبائل الواقعة بين مكة والمدينة وحاول بالحسنى هدايتها إلى الإسلام كما فعل مع بني حمزة إذا اتفق مع سيدهم محشي بن عمرو الضمري أن لا يغزوه، ولا يكثروا عليه جمعا، ولا يعينوا عدوا وتعهد الرسول بأن لا يغزوهم، ومثل
سرية عبد الرحمن بن عوف إلى كلب بدومة الجندل إذا طلب منه مواد عنهم وقال له إن استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم، فمكث عندهم وأسلم منهم عدد كبير، وسرية الحنبط بقيادة أبي عبيدة إلى حي من جهينة

مما يلي ساحل البحر
راجع كتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ٢٣٧ وطبقات ابن سعد
ج ٢ ص ١٣٢ و ٨٩ و ٨ والمغازي للواقدي ج ٢ صنف الضاديين

الإنتصار الأعظم
واستسلام بطون قريش
في الجاهلية كانت خزاعة حليفة لعبد المطلب جد الرسول، أعطاها عقده وعهده، وبطون مكة كلها تعلم ذلك، ولما جاء الإسلام اعتنقه الكثير من أفراد قبيلة خزاعة، وتعاطف مسلمهم ومشركهم مع النبي أثناء صراعه مع بطون قريش وهم الذين أخبروه بمسيرة الأحزاب، وعندما تم صلح الحديبية وخلت البطون بين محمد وبين العرب، فمن شاء دخل في عهد محمد وحلفه، ومن شاء دخل في عهد بطون قريش وحلفها، عندئذ قفز الحاضرون من خزاعة، وأعلنوا دخولهم في عقد محمد وعهده، وقالوا إنهم يفعلون ذلك نيابة عن خزاعة كلها ودخل من حضر من بني بكر في حلف قريش وقالوا إنهم يفعلون ذلك نيابة عن بني بكر
كلها. وكان بين خزاعة وبني بكر عداوات قديمة هدأت ولكنها لم تزول وجاءت الشرارة التي أججت العداوة من جديد يوم هجا أنس
بن زنيم الدبلي رسول الله، فسمعه غلام من خزاعة فضربه وشجه وذهب أنس إلى قومه فأراهم شجته فثاروا واعتقدوا أنها الفرصة الملائمة
للانتقام من خزاعة وللثأر منهم، وكلمت بنو نفاثة قادة البطون بذلك
فاستخفوهم، وساعدت البطون بني بكر بالسلاح والكراع والرجال سرا
وفوجئت خزاعة بالهجوم عليها وهي لاهية لا تعرف شيئا وقتل ٢٣ رجلا من خزاعة كان ذلك على رأس اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية. وهكذا نقضت بطون قريش عمليا عهدها وعقدها مع النبي، وبالتالي
ألغيت الهدنة، ورجعت حالة الحرب بين الطرفين، هكذا قيمت
قريش الواقعة، وهكذا قيمها النبي
وسمع النبي بهذا القدر، ثم خرج عمرو بن سالم الخزاعي
في أربعين راكبا من خزاعة يضعوا النبي بالصورة ويخبرونه بما حدث
ويستنصرونه، وقدم عمرو والرسول بين أصحابه في المسجد وأنشده

قصيدته المشهورة
اللهم إني ناشد محمدا * حلف أبينا وأبيك ألا تلدا
إن قريشا أخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا
..... راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٨٩ و ٧٨٠ وما فوق
غضب النبي غضبا شديدا، مما فعلته البطون ولكنه كتم غضبه وقال
لعمرو بن سالم وأصحابه ارجعوا وتفرقوا في الأودية، وقام رسول الله ودخل
بيته وقد ذكرت السيدة عائشة أنها سمعته يقول لا نصرت إن لم أنصر
بني كعب) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٩١ ومن المؤكد أن النبي الأعظم قد
صمم نهائيا ليضع حدا لوجود بطون قريش، وصمم على إجبارها على
الاستسلام ولكن بدون إراقة دماء، لذلك كتم ما في نفسه، لفاجئها
وأدركت بطون قريش أنها قد نقضت العهد، وأن محمدا سيلغي
الاتفاق وسيغتنم فرصة حالة الاسترخاء وعدم الاستعداد
التي عاشتها البطون خلال فترة الهدنة التي استمرت ٢٣ شهرا فيتقدم
بجيش جرار ويفتح مكة لذلك أوفدت أبا سفيان إلى رسول الله للاعتذار
وللاستمرار بالهدنة وفشل أبو سفيان بمهمته وأجابه الرسول
باقتضاب شديد.
وأمر رسول الله أصحابه بالتجهيز للغزو دون أن يعلم أحدا
الوجهة التي يريدها رسول الله، ولكن التوقعات اتجهت إلى أن رسول الله
يريد المسيرة إلى مكة، وأرسل رسول الله إلى أوليائه من خارج المدينة
طالبا منهم الاستعداد للمسيرة معه – المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٠٠ ثم وزع
الرايات فأعطى عليا راية، والزبير أخرى وسعد بن أبي وقاص راية ثالثة
وراية مع أبي نائلة وراية مع قتادة بن النعمان وراية مع أبي بردة
وراية مع جبر بن عتيك وراية مع أبي لبابة، وراية مع أسيد الساعدي
وراية مع عبد الله بن زيد، وراية مع قطبة بن عامر، وراية مع عمارة بن حزم
وراية مع سليط بن قيس. وكان المهاجرون سبعمائة ومعهم ٣٠٠ فرس
وكانت مزينة ألفا معهم ١٠٠ فرس ومائة درع وثلاثة ألوية

وكانت أسلم أربعمائة معهم ٣٠ فرسا، وكانت جهينة ٨٠٠ معهم ٥٠ فرسا وكانت بنو كعب ابن عمرو خمسمائة، وبعد أن رتب الرسول أموره وجهز جيشه المؤلف من عشرة آلاف مقاتل خرج يوم الأربعاء الموافق العاشر من رمضان. كل ذلك والناس لا يدرون من سيغزو رسول الله ولا يزيد على القول عندما يسأل (حيث يشاء الله) وكلما سار انضم إليه جمع من الأعراب، ولما دنا من مكة رأى العباس أبا سفيان ومعه حكيم بن حزام وبديل بن ورقاء، فجاء بهم إلى رسول الله، وأسلم حكيم وبديل وشهد أبو سفيان بوحدانية الله وأعلن أن في نفسه شيئا من كون محمد رسول الله ثم اضطر أبو سفيان أن يشهد بأن محمدا رسول الله، ورأى جيش الإسلام، ومكانة النبي بين أتباعه، فذهل وقال للعباس (ما رأيت ياى؟ باب الفضل ملكا هكذا قط لا ملك كسرى ولا ملك بني الأصفر!! وهكذا كيف أبو سفيان النبوة على أنها ملك. راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨١٦ - ٨١٨. وسمعت بطون قريش بزحف النبي ورأت جيشا ما رأت مثله قط يأتمر بأمره ويحيط بهم، ورأت البطون قائدها أبو سفيان يسير في ركاب النبي، فاستسلمت وسلمت فأخذ علي اللواء الأعظم ودخل به مكة فغرزها عند الركن، ودخل جيش الإسلام مكة من كل الجهات. وانتهى رسول الله إلى الكعبة فرآها، واستلم الركن وكبر فكبر المسلمون حتى ارتجت مكة بالتكبير والمشركون فوق الجبال ينتظرون، ثم طاف حول الكعبة، وأمر بالأصنام فكسرت ثم جلس في ناحية، ثم نهض وأشرف على الناس ثم قال (الحمد لله الذي صدق وعده ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ماذا تقولون وماذا تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت فقال رسول الله فإني أقول كما قال أخي يوسف (لا تثريب عليكم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) وألقى كلمة جامعة راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٣٦ تجد النص وأعلن أن مكة قد أحلت ساعة من نهار ولا تحل لغيره، وصعد بلال على ظهر الكعبة

وأذن الظهر. وعبرت جويرية بنت أبي جهل عن الوضع النفسي للبطون بقولها لما سمعت الآذان (قد لعمري رفع لك ذكرك أما الصلاة فسنصلي والله لا نحب من قتل الأحبة أبدا) راجع المغازي للواقدي وقال خالد بن أسيد الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يسمع هذا) وقال الحارث بن هشام (واثكلاه ليتني مت قبل هذا اليوم، وقال الحكم بن العاص (هذا والله الحدث العظيم أن يصبح عبد بني جمح على بنيه أبي طلحة) وقال أبو سفيان (أما أنا فلا أقول شيئا لو قلت شيئا لأخبرته هذه الحصباء، فأتى جبريل فأخبر النبي بما قالوا راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٤٦ وتوافدت زعامة البطون فنطقت بالشهادتين أما رسول الله

وقال النبي مخاطبا مكة (والله إنك خير أرض الله وأحب أرض الله إلي ولولا أني أخرجت منك ما خرجت

راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٧٨٠ - ٨٧٠

ومقدمة الجزء الثالث

المواجهة مع هوازن
وثقيف في حنين
لما فتح النبي مكة اجتمعت هوازن كلها بقيادة مالك بن عوف، وقسم كبير من ثقيف، ومن أجلبوا معهم، وأيقنوا أن محمدا سيسير إليهم ليفتح الطائف كما فتح مكة، لذلك أجمعوا أمرهم واتفقوا على أن يسيروا لمواجهة محمد ومعهم أموالهم ونساءهم وذرياتهم ليقاتلوا دفاعا عن كل شئ، وأخذوا معهم دريد بن الصمة تيمنا به.
وسمع رسول الله بهذا التجمع وبمسيرته وخرج من مكة ومعه اثني عشر ألفا من المسلمين وهو أكبر تجمع في تاريخ الإسلام، ومعه في الجمع الطلقاء الذين تلفظوا بالشهادتين يوم الفتح ومن المؤكد أن أعدادا كبيرة من هذا التجمع لم تخرج للجهاد، ولا شمعا بالشهادة، أو لنصرة دين الله أو النبي إنما خرجوا طمعا بالغنيمة ممن تدور عليه الدائرة سواء أكان محمدا أو نجمع ثقيف هوازن وحلفائهم. ومنهم أبو سفيان بن حرب الذي أخرج معه الأزلام وسار في إثر محمد يلتقط ما يسقط منهم من متاع حتى أوقر، والحارث بن هشام و عبد الله بن ربيعة، ومعاوية ويزيد ابني أبي سفيان. وحمل الراية علي بن أبي طالب، وأعطيت رايات كثيرة لغيره، وأخذت هوازن مواقعها في الوادي وتربصت حتى قدم جيش الإسلام فانقضت عليه فانكشفت الخيل الإسلامية وفرت وكان يقودها خالد بن الوليد، وتبعهم أهل مكة، ثم انهزم الناس في أثرهم وتركوا رسول الله ومعه أهل بيته علي والعباس وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة ومعتبا ابني أبى لهب، ونفر قليل قليل من الأنصار كسعد بن عبادة والحباب بن المنذر، فأمر النبي العباس أن يصرخ (يا معشر الأنصار، يا أصحاب السمرة) واستمر النبي

وعلى والهاشميون ومن ثبت معهم بالقتال وحدهم حتى آب
الناس وعادوا بعد الهزيمة، ولما عاد الناس وحمى الوطيس
والنبي على بغلته، يدعو ربه قائلا (اللهم إني أسألك وعدك،
لا ينبغي لهم أن يظهروا) وطلب من العباس أن يناوله حصيات
فناوله العباس حصيات من الأرض فرمى بها رسول الله المشركين
وقال (انهزموا ورب الكعبة)
فولى تجمع هوازن وثقيف الأدبار وانهزموا
إلى حصونهم تاركين أموالهم وذراريهم ونساءهم غنيمة
لمحمد ومن معه، وتبعهم الرسول وحاصرهم خمسة عشر يوما، ثم
قدر إن المحاصرين، كالثعلب إن انتظر استخرجه وإن تركه
خرج بنفسه، فقرر تركهم، موقنا من استسلامهم
سؤال للنبي
وجواب النبي عليه
سألت أم سلمى رسول الله فقالت (أرأيت هؤلاء الذين أسلموك
وفروا عنك وخذلوك لا تعف عنهم إن أمكنك الله منهم
فاقتلهم كما تقتل هؤلاء المشركين؟
فقال النبي للسائلة (يا أم سلمى قد كفى الله،
عاقبة الله أوسع) راجع المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٠٤
ومن المؤكد إن ملائكة قد قاتلت مع النبي وإن حالات من الرعب
قد صورها الله للمشركين، إذ لو انتصروا لكانت كارثة حقيقية.
طبيعة بعض الذين
كانوا في جيش النبي
الجيش الذي قاده النبي إلى حنين هو أكثر الجيوش التي قادها عددا حتى

ذلك التاريخ لكن الكثير من أفراد هذا الجيش وقواده قد خرجوا بالدرجة الأولى للغنيمة وبتعبير أدق لغنيمة المغلوب حتى ولو كان محمدا. فمن جملة هذا الجيش طلقاء الفتح كأبي سفيان ويزيد ومعاوية ابناه، وأمثالهم. صحيح أنهم نطقوا بالشهادتين قبل أسبوع من خروجهم، ولكن تلفظهم بالشهادة لا يكفي وحده ليقاتلوا مع النبي. لقد خرجوا مع النبي ينظرون لمن تكون الدائرة فيصيبون من الغنائم، ولا يكرهون أن تكون الصدفة لمحمد وأصحابه وخرج أبو سفيان في أثر العسكر كلما مر بترس ساقط أو رمح أو متاع حمله وكانت الأزلام في كنانته حتى أوقر المغازي ج ٣ ص ٨٩٥ وخرج معه سادات البطون الذين نطقوا بالشهادتين. حتى أن بعض سادات البطون تعاهدوا أن يقتلوا محمدا إذا كانت الدائرة عليه. فشيبة بن عثمان بن أبي طلحة تعاهد مع صفوان بن أمية إذا رأيا على رسول الله دائرة أن يكون عليه فيقتلانه!!! راجع المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٠٩ ثأرا لأبويهما اللذان قتلا في بدر وأحد،!!!

وأنت فهمت طبيعة إسلام هؤلاء القوم يوم، سمعوا بلالا يؤذن على الكعبة لأول مرة بعد الانتصار وفتح مكة.

فجويرية بنت أبي جهل تيقنت إن ذكر النبي قد ارتفع حقا، وعزمت على الصلاة، ولكنها عبرت عن حقيقة مشاعرها ومشاعر سادات البطون عندما قالت (أما الصلاة فسنصلي ولكننا لا نحب من قتل الأحبة أبدا) وكان خالد بن أسيد يقول (الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يسمع هذا أبدا) أي أكرمه بالقتل على الشرك فلم يسمع الأذان. والحكم بن العاص هذا والله الحدث الأعظم أن يصبح عبد بني جمح على بنيه أبي طلحة، وكان سفيان أكثر ذكاء فيقول أما أنا فلا أقول شيئا لو قلت شيئا لأخبرته هذه الحصباء، راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٤٦

ومع هذا فإنهم خرجوا مع جيش المسلمين، كمسلمين

وعيينة بن حصن أحد قادة الجيش الإسلامي يستأذن من الرسول
حتى يأتي حصن الطائف لإقناعهم بالاستسلام ومع هذا يدخل
الحصن ويقول للمشركين (فداكم أبي وأمي، والله لقد سرني ما رأيت
منكم، والله ما لاقى محمد مثلكم قط ولقد مل المقام فاثبتوا في
حصنكم.... راجع المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٣٢،
ويعود إلى الرسول ليزعم أنه حاول إقناع أهل الطائف بالاستسلام
فأخفق والرسول ساكت ويعلم أن عيينة كاذب ومنافق
وعيينة نفسه يعبر عن حقيقة وجوده فيقول (والله ما جئت
معكم أقاتل ثقيفا، ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب
جارية من ثقيف فتلد لي رجلا راجع المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٣٧
ورجل من أسلم يقدم للنبي شيئا قائلا إنه هدية فيسأله
النبي وممن أنت؟ قال الرجل من أسلم؟ فيقول النبي أنا لا أقبل هدية
مشرك، فيقول الرجل لرسول الله إني مؤمن بالله ورسوله، فيقول له
الرسول حتى نصل وتبين أن هدف الرجل الحصول على قطيع من الغنم!!
راجع المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٤٢
وأثناء عودته إلى الجعرانة أخذت الأعراب تسأله
وأحاطت به لتوحي له بأنها مسلمة، ولتحصل على جزء من الغنيمة،
ونكروا أن يأخذوا رداءه فانسل الرسول وهو يقول (اعطوني
ردائي: اعطوني ردائي لو كان لي عدد هذه الحصاة نعما لقسمته
بينكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا جبانا ولا كذابا) راجع
المغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٤٢ - ٩٤٣

الغنائم
وصل النبي إلى الجعرانة عائدا من الطائف، ليوزع الغنائم
التي كانت محبوسة هنالك، وكانت الأغنام بالآلاف فلا يعلم
عددها فقد قيل إنها أربعون ألف وأكثر وكانت الإبل ٢٤ ألف
وفضة كثيرة حوالي أربعة آلاف أوقية. ووضعت الغنائم
تحت تصرف الرسول يقسمها فأعطى المؤلفة قلوبهم أول الناس
حيث طلب أبو سفيان فأعطاه أربعين أوقية ومائة من الإبل، وقال
أبو سفيان أعطى ابني يزيد فأعطاه الرسول مثل أبيه ثم قال
أبو سفيان اعط ابني معاوية فأعطاه الرسول مثل أبيه وأخيه
فرض أبو سفيان وقال للنبي إنك كريم فداك أبي وأمي ولقد حاربتك
فنعم المحارب كنت ثم سالمتك فنعم المسالم أنت) راجع المغازي
للواقدي ج ٣ ص ٩٤٥، وأعطى بقية زعماء البطون، كحليم ابن خزاعة
وصفوان بن أمية...
وبينما كان الرسول يوزع الغنائم أتاه ذو الخويصرة وقال
لم تعدل يا رسول فقال له الرسول ويلك من يعدل إن لم أعدل.....
وعاش بن الخويصرة حتى قاتل علي بن أبي طالب... راجع المغازي
ج ٣ ص ٩٤٨
وفد هوازن
قدم وفد هوازن إلى رسول الله وقد أوشك على الانتهاء من توزيع الغنائم ورجوه
فقال النبي (لقد استأنيت بكم حتى ظننت إنكم لا تقدمون وقد قسم
السبي. فقال أبو حرد زهير بن حرد (يا رسول إنا أهلك وعشيرتك
وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك، إنما في هذه الحظائر عماتك
وخالاتك، وحواضنك... إنهن حضنك في حجورهن
وأرضعنك بثديهن وأنت ضد المكفولين، وارتجل قصيدة

فقال النبي إن أحسن الحديث أصدقه وعندي من تردنه من المسلمين، فأبناؤكم ونساءكم أحب إليكم أم أموالكم؟
قالوا يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وبين أموالنا وما كنا نعدل بالأحساب شيئا، فرد علينا أبناءنا ونساءنا. فقال النبي أما مالي ولبني عبد المطلب فهو لكم، ولما صلى رسول الله استشفعوا به أمام الناس فكرر مقاله، وقال المهاجرون ما كان لنا فهو لرسول الله وقالت الأنصار مثل ذلك.
وقال الأقرع أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن أما أنا وفزارة فلا، وقال عباس بن مرداس أما أنا وبنو سليم فلا ....
واستعمل رسول الله عتاب بن أسيد على مكة، وخلف معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري يعلمان الناس القرآن والفقه في الدين.
وعاد الرسول إلى المدينة بعد أن حقق هذا الانتصار العظيم
راجع المغازي للواقدي ج ٣ ص ٨٧٥ - ٩٦٠
عاد الرسول إلى المدينة يغمره السرور بنصر الله والفتح، وما إن استقر قليلا، حتى بدأت الوفود تتقاطر عليه، معلنة استسلامها أو إسلامها على يديه أو متظاهرة بذلك، وخلال هذه الفترة كان النبي يتفقد ما بقي من جيوب الشرك، ويرسل سراياه وبعوثه ورسله لتطهيرها وهداية أهلها.
وارتاحت نفسه الشريفة وهو يرى أن بلاد العرب قد توحدت ولأول مرة في التاريخ وبكلفة بشرية لا تتجاوز أربعمائة قتيل وبمدة زمنية لم تتجاوز تسع سنين، واطمأن قلبه الطاهر وهو يرى دين الإسلام قد أصبح دينا لكل سكان بلاد العرب وصرح النبي علنا بأن الشيطان قد يئس من يعبد في بلاد العرب

خلق التماس
مع الدولتين
الأعظم
لقد أقلقت هذه الإنجازات الهائلة مضاجع قادة الدولتين الأعظم آنذاك خاصة الأباطرة، وأشيع بأن الروم قد حشدوا جيشا كبيرا على حدود الجزيرة، فاستنفر النبي المسلمين وجهز حملة كبرى قوامها ٣٠ ألف مقاتل معهم ١٥ ألف بعير وعشرة آلاف فرس في ظروف صعبة، وسار بهذا الجيش قرابة ستمائة كيلو متر ووصل إلى تبوك، واخضع دومة الجندل، ووطد سلطان الإسلام بهيبته وسمع الروم بخروجه ولكنهم أحجموا عن ملاقاته بعد أن قذف الله الرعب في قلوبهم. وحققت الغزوة أهدافها النفسية وأحجم حتى قيصر عن ملاقاة النبي، وكانت الغزوة مليئة بالعبر والأسرار، فقد جمعت غزوة تبوك الأخيار والأشرار في جيش واحد، وثبت للأخيار بأن الذين يحقدون على محمد وعلى آل محمد، وأن النبي قاله لو فتحوا أقطار الدنيا وملكوها للمجرمين فلن يرضوا عن محمد وآل محمد، بالوقت الذي يتلفظ فيه أولئك المجرمون بالشهادتين ويدعون الإسلام
وأكبر دليل الآيات القرآنية النازلة في غزوة تبوك
والتي فضحتهم، والمثير للدهشة حقا إنهم بنفس الوقت الذي كانوا يعدون فيه مؤامرة النبي عند عودته من غزوة تبوك
كان يبنون مسجدا ويرجون من النبي أن يفتحه لهم تبركا به!!
ولما قيل للنبي لما لم تقتلهم؟ فقال النبي (إني أكره أن يقول الناس أن محمدا لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده

في قتل أصحابه!! فقيل يا رسول الله فهؤلاء ليسوا بأصحاب!
قال الرسول للسائل (أليس يظهرون أن لا إله إلا الله؟
قال السائل بلى ولا شهادة لهم، قال الرسول (أليس يظهرون
أني رسول الله)؟ قال السائل بلى ولا شهادة لهم
ولم يستوعب السائل فقال النبي قد نهيت عن قتل أولئك!!
بمعنى أن هذا الصنف من المسلمين يتلفظ بالشهادتين ويمارس
كل الأعمال الظاهرية التي تدل ظاهريا على إسلامه، ولكنه بنواياه،
وقلبه كافر بكل ذلك، ويخرج عن صلاحية النبي أن يحاكم
الناس على ما في نواياهم وما في قلوبهم، ولكن الرسول يكشف
صفاتهم للمخلصين حتى يحذرهم المسلمون فلا يقعوا في
أحابيلهم ولا ينخدعوا بمظاهرهم، لأنهم هم العدو
الحقيقي.
ولم يتوقف النبي في هذه المرحلة عن ترسيخ العقيدة
وبيان الطريقة المثلى لكشف المنافقين وعزلهم بعد أن
أصبحوا خطرا يتهدد الإسلام ومستقبله

نتائج فتح مكة
١ - تلخيص وقائع قبل الفتح
وربط الموضوع
عندما أعلن النبي نبأ النبوة والرسالة والكتاب، ذعرت بطون قريش وكرهت أن تكون النبوة بالبطن الهاشمي، من دون البطون، حسدا من عند أنفسهم، وكرهت أن يأتي الدين الجديد عن طريق رجل من بني هاشم، وقدرت أن نجاح محمد الهاشمي بدعوته سيستقطب حوله العرب، وبوقت يطول أو يقصر سيتوج محمدا ملكا على العرب، فتصير النبوة في بني هاشم وتحرم منها البطون، وينحصر الملك في بني هاشم وتحرم منه البطون، فيتكرس التميز الهاشمي، وما أكثر صحة وساوسها أن الهاشميين كلهم باستثناء أبو لهب وقفوا بقيادة أبي
طالب وقفة رجل واحد، وأعلنوا أن أي اعتداء على محمد هو اعتداء على كل الهاشميين، وأن البطون إذا أقدمت على قتل محمد فإن الهاشميين سيقاتلون حتى يفنوا هم والبطون
معا (١) وانضم بنو المطلب بن عبد مناف إلى الهاشميين، وأعلنوا أنهم مع الهاشميين في السراء والضراء. (٢)
ومن هنا تعمق حسد البطون وقررت أن تقف وقفة رجل واحد لإجهاض فكرة النبوة والرسالة والكتاب (ومطامع الملك الهاشمي) وللبطون نفوذ أدبي هائل عند العرب، بوصفها حامية البيت وجيرانه، ولشرفها المميز، ولموقفها أهمية خاصة بالصد عن النبوة والرسالة والكتاب،
وهكذا تبرعت بطون قريش لتعادي محمدا ودينه نيابة عن العرب، بترتيب أمورها على هذا الأساس، وأعطت البطون قيادة موجة العداء عدا البطن الأموي ولأبي سفيان وبنيه وعمومته خاصة، لأن القيادة حسب الصيغة الجاهلية السياسية كانت لبني أمية، وكان أبو سفيان عميد البيت الأموي ولأن الأمويين وبني المغيرة كانوا من أكثر الناس حسدا لمحمد

وبني هاشم وشنت البطون حملات إعلامية ظالمة على النبي، وشوهت سمعته عند العرب، فقالت إنه ساحر، وإنه مجنون، وإنه شاعر، وإنه كاهن، وإنه كاذب، ووصفت القرآن الكريم بأنه من أساطير الأولين، وقدرت أن إعلامها الفاجر سيوقف محمد، وينزع منه فكرة النبوة، وسيصد عند العرب، لقد نجحت بطون قريش بصد العرب عن محمد، ولكنها فشلت بنزع فكرة النبوة من عقله وقلبه، وأمام تزايد الذين اتبعوه قررت أن تقتل النبي، وأشاعت قرارها لترصد ردة الفعل الهاشمي وتولى أبو طالب الرد وأثبت لقادة البطون أنه لو صدقت الشائعات بأن محمدا قد قتل لقتل قادة بطون قريش واقتنع قادة البطون بذلك (٣) وأدركوا أن الحل الأوحد يتمثل بمقاطعة بني هاشم وحصرهم، ونفذوا قرار المقاطعة والحصار، وبعد ثلاث سنين من الحصار والمقاطعة خرج الهاشميون وهم أكثر قوة وأخيرا قررت بطون قريش أن تشترك بقتل النبي، واختارت فتية من جميع البطون لينفذوا قرار القتل ولكن النبي هاجر إلى المدينة وفشلت مؤامرة القتل، فجن جنون البطون وخصصت الجوائز لمن يقبض على النبي حيا أو ميتا وطاردت النبي في طريق هجرته المباركة ولكن المطاردة فشلت أيضا. وتمكن النبي من إقامة كيان سياسي له في يثرب، وفرض حصار على طريق مكة إلى بلاد الشام وهدفه من هذا الحصار أن يحمل قريش على الاعتراف به وعلى أن تخلي بينه وبين العرب، ولكن قريش رفضت ذلك رفضا قاطعا، فاصطدم النبي مع جيشها في بدر وهزمها هزيمة ساحقة، وقتل خيرة رجالها وبعد سقوط القتلى في بدر صارت بطون قريش تحقد على النبي وعلى بني هاشم، وهكذا جمعت الحسد والحقد، وفي معركة أحد ثأرت قريش لقتلاها، وقررت أن تستأصل محمدا فتعاونت البطون

مع اليهود وجمعوا أكبر تجمع شهدته الجزيرة وقبل تاريخه وجيشوا جيشا مقداره عشرة آلاف مقاتل، وساروا إلى المدينة لتنفيذ خطتهم القاضية باستئصال محمد وقد عرف هذا التجمع بالأحزاب (ووقعة الخندق) ولكن الله هزم الأحزاب، واستمر النبي بحصاره لطرق تجارة مكة إلى بلاد الشام، واقتنعت قيادة البطون باستحالة استئصال محمد، وبعدم قدرتها على فك الحصار واحتارت ماذا تفعل بهذا الوقت بالذات قرر النبي أداء العمرة ولما دنى من مكة اعترضته البطون ثم صالحته وخلت بينه وبين العرب وعقدت معه هدنة لعشر سنين، واعتبر هذا الصلح فتحا مبينا لأنه أعطى محمدا مراده (أن تخلي قريش بينه وبين العرب) ورفعت بطون قريش؟ عن العرب، وأعطتهم الحرية ليتحالفوا معها أو مع محمد، وفى النبي بعهده وعقده وكانت الهدنة فرصة ذهبية للنبي، إذ قضى خلالها على الخطر اليهودي ففتح فدك، وخيبر وأم القرى وتيماء، وصار اليهود رعايا أقلة، وكانوا من قبل كيانات، وخلال تلك الفترة اقتنعت القبائل الطامعة بغزوه باستحالة ذلك، فهاجم الذين سولت لهم أنفسهم بغزوه قبل أن يهاجموه، وسير بعوثه وسراياه تهديدها للعرب واقتنعت التجمعات العربية أن المستقبل بموالاة محمد أو التظاهر بموالاته، وأن محمدا قد كسب حربه كاملة مع بطون قريش وأن نجم تلك البطون قد أفل، فأخذت قبائل العرب تفد إليه طالبة وده.

لم ينقض النبي عقده ولا عهده مع بطون قريش، ولم يلغ الهدنة بينه وبينها، وعندما رتب النبي أوراقه كاملة وقضى على الخطر اليهودي بذلك الوقت بالذات نقضت بطون قريش عقدها وعهدها

واعتدت على خزاعة حليفة النبي وقتلت من خزاعة ٢٣ رجلا بطريقة غادرة تماما. عندئذ وجد النبي الفرصة ليجهز أعظم حملة ويغزو مكة سرا بحيث لا تدري عنه البطون إلا بعد ما يحيط بمكة إحاطة السوار بالمعصم، وتكون معه من القوة ما يقنع قادة بطون قريش إن مقاومتها عبث لا طائل تحته، وبالفعل جمع النبي عشرة آلاف مقاتل وفوجئت البطون بجيش لا قبل لها به ولا طاقة فسلمت وحقق النبي مراده بأن فتح مكة ودون إراقة دماء.

نتائج فتح مكة

بفتح مكة سقطت عاصمة الشرك رسميا، وتلقت عقيدة الشرك ضربة قصمت ظهرها تماما، وهدمت أركانها، وباستسلام قادة البطون هزم أنصار الشرك، وقضى تماما على وجوده وتكرس نهائيا مبدأ التوحيد، فلم يعد بوسع أحد أن يعلن عن شركه، أو يجاهر بمعارضته لعقيدة التوحيد. لقد احترقت راية الشرك والمعارضة التي كانت تلجأ إليها العرب، فإذا سلم قادة البطون وأسلموا وأعطوا القيادة لمحمد وهم ألد أعدائه، فما هي مصلحة الآخرين بمعارضة محمد!! ومن الذي يقف بوجه محمد الذي قضى على الحركة اليهودية بكل قوتها ومكرها، ودوخ القبائل العربية وأذهب ريحها مع كثرتها ثم ركع قادة بطون قريش بكل فخرها وشرفها، لقد كان فتح مكة إعلانا وبخط عريض بأن محمدا سيد الجزيرة بغير منازع، والمالك الحقيقي لخيراتها، والمخول بتوزيع الأدوار كلها على سكانها، وأن الدين الذي جاء به محمد هو الدين الرسمي للسكان، فمن لم يوالي محمدا أو يتظاهر بموالاته، ومن لم يعتنق دين محمد أو يتظاهر باعتناقه فقد أسقط ضمنيا حقه بالرزق، والملك، والجاه، والنفوذ، وبالمستقبل له، ورضى أن يعيش خائفا في مجتمع موعود بالأمن والاستقرار

وبفتح وباستسلام هوازن والطائف، سقطت آخر حصون المقاومة، للنبوة والدين، وأخذت قبائل العرب تتوافد على النبي لتعلن قبولها بولايته واعتناقها لدينه، حتى سمي عام الفتح بعام الوفود، كان محمدا يبحث عن الناس، والناس الآن يبحثون عن محمد كان محمد يركض خلفهم وصار العرب يركضون لمحمد، وأخذ جباته يتحركون بين القبائل ويجبون الأموال، ليوزعها محمد على الوجه الشرعي،

وباختصار فإنك لا تجد إلا مسلما أو متظاهرا بالإسلام وموواليا للنبي أو متظاهرا بالولاء، لقد أصبحت الجزيرة دولة إسلامية واحدة قامت لأول مرة في التاريخ، وحدها النبي خلال مدة لا تتجاوز العشر سنين، ونالت شرف رئاسة النبي لهذه الدولة. فأعظم مظاهر وحدتها كانت رئاسة النبي المباركة فقد والته كل العرب أو تظاهرت بموالاته بدون إكراه، ودخلت في دينه أو تظاهرت بالدخول في دينه وبدون إكراه أيضا. لقد أصبح محمد نظام وحدة العرب، ونظام وحدة الدولة، ونظام وحدة القانون لقد اختلط محمد بالدين، واختلط الدين بمحمد فهما وجهان لعملة واحدة. فلو قمت بكل واجباتك الدينية من صلاة وصيام وحج وقراءة قرآن وصدقة وقيام ليل، ولكنك لا توالي محمدا فأنت كافر بلا خلاف بمعنى أن الرئاسة اختلطت بالدين، فإذا أمكن الفصل بين الرئيس وبين الدين عندئذ تتحول الدولة إلى دولة غير إسلامية وتصبح ملكا، لقد صار الرئيس بمثابة خيط سبحة إذا قطع الخيط تبعثرت حبات السبحة.

الباب الثالث
البطون تواجه النبي بعد إسلامها
الفصل الأول
مفتاح النصر الأعظم
وأساسه الأوحد
شخص محمد بالذات كإمام أو كقيادة سياسية، وما جاء به محمد من عند الله كشريعة أو كقانون هما الأساس الأوحد بنيت عليه الأمة الجديدة، وهما مفتاح كل الانتصارات التي تعاقبت طوال عهد النبوة الذي استمر ٢٣ عاما. ودور الأمة منحصر بقبول محمد كقيادة سياسية ومرجعية، وبقبول ما جاء به محمد كقانون نافذ. وقد اختار الله محمدا كإمام أو كمرجع أو كقائد، لأنه الأعلم، والأفهم، والأفضل، والأتقى، والأقدر حسب علم الله القائم على الجزم واليقين. ومن نزل عليه القرآن وما أوحاه له وألهمه إياه لتكون جميعها بمثابة قانون نافذ يسري على النبي وعلى رعايا دولته، وقد اختار الله قواعد هذا القانون لأنها الأنسب والأصلح لتنظيم كافة العلاقات الناشئة عن وجود الدعوة والدولة معا. بمعنى أن إمامة أو قيادة أو مرجعية محمد بالذات وتطبيق القواعد والقوانين الإلهية تقود حتما إلى الانتصار الأعظم وإلى المثالية المطلقة، التي تجلب منافع الاجتماع والدولة، وتجنب شر حالة الاجماع والدولة. لأن الدولة أي دولة تقبض على مقاليد الأمور وتحوز الأرزاق وتنقلب إلى قوة رهيبة لا طاقة للأفراد ولا للمجتمع بمواجهتها إن لم تكن بيد أمينة أو تكون هناك ضمانات فعلية بأن لا تستعمل الدولة قواها الرهيبة استعمالا سليما.
عناصر النصر الأعظم
وأساسه الأوحد
وإذا أردنا أن نجمل ونكشف للتوضيح عناصر النصر الأعظم

وأساسه الأوحد فإنا نجمعها بثلاث عناصر
العنصر الأول: قيادة سياسية أو مرجعية أو إمامة محمد صلى الله عليه وآله بالذات لأنه الأعلم والأفهم بما أنزل الله، والأفضل والأتقى والأقدر حسب علم الله تعالى القائم على الجزم واليقين. وهو الحالة المثلى للحكم إذ يقود الجماعة أعلمها وأفهمها وأفضلها وأتقاها وأقدرها،.
فإذا لم تكن القيادة والمرجعية والإمامة لمحمد بالذات، خلال عهده الراشد فإن القيادة لن تكون إسلامية، ولن تكون مثالية، ولن تحقق الغاية من وجودها
العنصر الثاني: أن تكون القواعد الإلهية التي أنزلها الله على محمد أو أوحاها له، أو ألهمه إياها هي القانون النافذ الساري على العلاقات الناتجة عن الدعوة الإلهية والدولة الإلهية.
فإذا طبق جزء من هذه القواعد، وأهمل جزء آخر فعندئذ لا يصبح القانون قانونا إلهيا، وتفوت المنفعة منه ويقصر عن بلوغ الغاية من وجوده
العنصر الثالث: وهو قبول الجماعة المسلمة بقيادة محمد بالذات وبمرجعيته أو إمامته، وبقبول القواعد الإلهية كحاكم وحكم لتنظيم العلاقات المنبثقة عن مسيرتي الدعوة والدولة
فإذا لم تقبل الجماعة بالاثنين معا فإنها ليست في الحق والحقيقة جماعة إسلامية، إنما هي شئ آخر بين بين وأمره إلى الله، وبوقت يطول أو يقصر ستدفع هذه الجماعة ضريبة عدم قبولها هذا.

تلك هي مفاتيح النصر والهزيمة، والعز والذل، وهي أساس الشرعية والمشروعية، فإذا فقد عنصر من هذه العناصر، اهتزت الشرعية من أساساتها، وفقدت تواجدها تماما

الإمامة أو القيادة
هي العنصر الأهم
أهم عنصر من تلك العناصر الثلاثة هو عنصر القيادة أو الإمامة أو المرجعية، فالإمام هو أس الدين كله، ومحور كل العناصر، فلا أحد يفهم المقصود الشرعي من كل نص فهما قائما على الجزم واليقين إلا الإمام أو القائد أو المرجع. فهو الملجأ الذي يلجأ إليه المؤمنون، وهو الثقة الذي يتلقون منه بيان القواعد الإلهية، وهو المخول بإجابة الأمة على كل سؤال، فإذا فقدت الأمة نبيها أو إمامها أو قائدها الشرعي أو مرجعها الذي ينبغي أن ترجع إليه عندئذ تصبح الأمة مثل جسد بغير رأس، أو كبدن من غير قلب، أو كقطعان من غير راع، ومن هنا صارت الإمامة ضرورة من الضرورات لا غنى عنها في كل العقائد الإلهية، وتوصلت التشريعات الوضعية إلى هذا المطاف فأقرت بضرورة الإمامة أو القيادة أو المرجعية. والفرق أن الإمام في العقائد الإلهية هو الأعلم والأفهم والأفضل، بينما القائد أو الإمام في العقائد الوضعية هو الغالب

محمور اهتمام النبي
بعد الفتح
بعد أن فتح النبي مكة، واستسلمت زعامة بطون قريش، وصفى أوكار الشرك، صارت القيادة أو الإمامة أو المرجعية من بعده هي محور كل اهتماماته، وانصب اهتمامه على ترتيب مؤسسة الإمامة أو القيادة

وإبراز أهمية، وتحديد الإمام أو القائد أو المرجع الذي سيخلف النبي بعد موته، وتقديمه للأمة على أساس أنه وليها
وقائدها ومرجعها بعد موت النبي، وبيان الحكمة من اختياره بالذات، وبيان طريقة انتقال منصب الإمامة أو القيادة أو المرجعية من إمام إلى إمام. لأن أخطر ما يواجه الأمة من بعد وفاة الرسول هو الصراع على الرئاسة. وانصب اهتمام النبي على إقناع الأمة بأن الإمام من بعده يجب أن يكون الأعلم والأفهم بالدين، والأفضل والأتقى، وأصلح الموجودين في زمانه، وتلك صفات لا يعلمها إلا الله تعالى
ومن هنا فإنه صلى الله عليه وآله لم يحدد هذا الإمام من تلقاء نفسه، ولم يقدمه للأمة لتعرفه الأمة لتعرفه من تلقاء نفسه إنما الله تعالى هو الذي اختار الإمام من بعده، وأهله للإمامة، وأمر نبيه أن يقدمه للمسلمين كإمام وكقائد وكمرجع لهم بعد وفاة نبيهم، وأكد لهم أن الأمور البسيطة يرقب أوامر الله فيها فكيف بأمر على مستوى خطوره الإمامة أو القيادة أو المرجعية (إن أتبع إلا ما يوحى إلي) فالله سبحانه وتعالى هو الذي اختار الإمام وحدده وأهله وبين طريقة انتقال الإمامة من إمام إلى إمام على اعتبار أن الإمامة جزء لا يتجزء من الدين وبيانها واجب على النبي، إذ من غير المعقول أن يبين الرسول المهم ولم يترك الأهم قرار اختيار الإمام
من بعد النبي أعلن يوم
أعلنت النبوة
بعد الانتصار الأعظم بفتح مكة وتصفية جيوش الشرك، ودخول الناس في دين الله أفواجا بدأت الأمة باستعراض بطئ لسيرة محمد الرجل

العظيم الذي صنع المعجزات فوحد العرب وحولهم من دين إلى دين بمدة فصلية أم تتجاوز العشر سنين، وتبين أن رسول الله يوم أعلن النبوة والرسالة والكتاب أعلن بنفس الوقت نبأ ولاية العهد أو الإمامة من بعده، فقد صرح الرسول بنفس الجلسة التي أعلن فيها بنبوته بأن ولي عهده والإمام من بعده هو علي بن أبي طالب حيث قال له (أنت أخي وخليفتي ووصيي فيهم من بعدي)، أو أن هذا أخي وخليفتي ووصيي فيكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا) ١

ومن الطبيعي أن الرسول لم يفصل ذلك من تلقاء نفسه، إنما هو أمر إلهي تلقاه من ربه، وأمره بإعلانه بنفس الوقت الذي أعلن فيه أنباء النبوة والرسالة والكتاب،.

ومن ذلك التاريخ لم يصدر أمر إلهي بإلغاء أو فسخ قرار تعيين الإمام علي وليا للعهد، وخليفة من بعد النبي، حيث بقي هذا الأمر الإلهي ساري المفعول من بدء الدعوة إلى ما بعد الفتح واستمر ساريا مفعوله، لأنه لم يلغ ولم ينسخ، والمسلمون يعلمون ذلك، وبطون قريش تعلم ذلك علم اليقين، ومن دخل الإسلام أو تظاهر بدخوله يعلم ذلك أيضا.

وعندما صدر الأمر الإلهي لم تحمله بطون قريش على محمل الجد، لأنها استبعدت أن ينجح محمد بدعوة كأ؟ وبتأسيس ملك.

ولما أراد الرسول بعد نجاحه أن يذكر الناس بأنه ميت لا محالة وأنه قد نعى إلى نفسه، وأنه لا بد للناس من إمام وقائد ومرجع من بعده يأخذهم بالحق ويقودهم بالهدى، وأن هذا الإمام هو علي بن أبي طالب اختاره الله وأهله للقيادة والإمامة والمرجعية من بعد النبي وأمر نبيه أن يعلن ذلك بيوم وساعة إعلان نبأ النبوة والرسالة حتى تكون الأمور واضحة بعد موت النبي ولا يختلف عليه اثنان الإمام من بعد النبي

كان معروفا للجميع

الإمام الذي اختاره الله تعالى، للإمامة والقيادة من بعد النبي وهو علي بن

أبي طالب لم يكن نكرة، ولا خامل الذكر فهو بن عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم، المكنى بأبي طالب تعرفه وتعرف أباه وجده وجده العرب والعجم فهو شيوخ البطاح، وأبو طالب سيد مكة وحكيمها يعرفه العرب والعجم أيضا ويعرفون أنه هو الذي حمى الدعوة والداعية وربى النبي في حجره وبقي في بيته حتى تزوج خديجة بنت خويلد، والأهم من ذلك أنه ابن عم رسول الله، وزوج البتول فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، وأن علي هو والد سبطي الرسول سيدي شباب أهل الجنة في الجنة وريحانتي النبي من هذه الأمة،

ثم إن عليا بن أبي طالب هو فارس الإسلام، فهو الأشجع وهو الأقوى، وهو الأكثر جهادا، فمن يقل إنه فاق عليا بهذه الأمور أو تقدم عليه فهو كاذب، كائنا من كان، ومن كان في شك من هذا فليدلني الثقلان على رجل أجاب عمرو بن ود يوم الخندق غيره مع أن عمرو هذا قد بح صوته من النداء لجموع المسلمين!!! وليدلني الثقلان على واقعة هرب فيها، ولينفي الثقلان هروب غيره!!!

ثم إن عليا هو الأعلم بالنص) ١ وهو المخول ببيان ما تختلف فيه الأمة من بعد النبي بالنص) ٢ وهو الهادي بالنص) ٣ وهو المخول بأن يؤدي عن النبي بالنص) ٤ وهو الأعدل بالنص) ٥ وهو الأفضل بالضرورة والعقل والنص) ٦

وباختصار فإن عليا بن أبي طالب في العرب كالقمر في رابعة السماء يستمد نوره وبهاءه من شمس دين الإسلام وهو محمد صلى الله عليه وآله وسلم

وعندما يقدمه النبي للأمة كقائد وكمرجع وكإمام لها من بعد النبي فإنه يقدم الذي اختاره الله تعالى لمهمة الإمامة والقيادة والمرجعية وأهله لذلك،

الذين اعترضوا على نبوة
محمد هم أنفسهم الذين
اعترضوا على إمامة أهل
بيت محمد!!!
عندما أعلن رسول الله النبوة والرسالة اعترضت بطون قريش
على نبوة محمد، ولم تعترف بها وقاومت رسول الله ٢١ عاما رافضة
رفضا مطلقا النبوة والرسالة. فزعمت أن محمدا ليس مؤهلا للنبوة
فهو غلام يتيم على حد تعبير أبي سفيان) ١ والأفضل من النبي
(رجل من القريتين عظيم) واختلفت على النبي الأكاذيب فقالت
إنه ساحر، وشاعر، وجنون، وكاهن، وكاذب... إلى
آخر أسطوانتها التي سجلها القرآن الكريم للاعتبار وبذلت كل جهودها
لصرف النبوة عن محمد ولإجهاض مشروع الرسالة والنبوة، وتصدت للنبي
عشر سنوات في مكة ذاق هو والهاشميون من شر البطون الأمرين
ولما عزم النبي على الهجرة وتآمرت كل بطون قريش على قتله، فنجاه الله، ثم طاردته
في طريقه إلى يثرب فنجاه الله، ثم حاربته سبع سنين حربا مسلحا
ومع هذا رفضت الاعتراف به نبيا ورسولا، ورفضت الدخول في دينه
طوال تلك المدة، وعندما غزاها النبي، ودخل مكة دخول الفاتحين
اضطرت بطون قريش أن تعترف بأن محمدا رسول ونبي لتحقن دمها أو
رغبة ورهبة!! فهل يعقل من كان هذا موقفهم من رسول الله
أن ينسوا ذلك بعد التلفظ بالشهادتين، ومن هنا فالذين اعترضوا
على نبوة محمد وهم بطون قريش هم أنفسهم الذين اعترضوا على إمامة
علي، والذين اتحدوا لإجهاض نبوة محمد هم أنفسهم الذين
اتحدوا لإجهاض إمامة علي وأهل بيت النبوة.
المنافقون هم
ساعد بطون قريش الأيمن
المنافقون فئة مسلمة لا محسوبة عل المسلمين) تلفظت بالشهادتين

وأظهرت الإسلام، والموالاة لمحمد وآله، وأبطنت الكفر والفسوق والعصيان والحقد الأسود على محمد وآله، وقد برزت ظاهرة النفاق بعد أن نجح الرسول بتكوين كيان سياسي في المدينة المنورة وبعد أن أعز الله جانبه، فلم يقوى أعداؤه من أهل المدينة ومن حولها على الجهر بمعاداته أو السير بعكس تيار القوة الغالبة في المجتمع فانتشر النفاق في المدينة وما حولها من الأعراب قال تعالى (وممن حولكم من الأعراب منافقون، ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون إلى عذاب عظيم) سورة براءة آية ١٠١
وقويت شوكة منافقي المدينة وما حولها بفتح مكة وانهيار آخر معاقل الشرك، فلم يعد بوسع أحد كائنا من كان بالجهر بمعارضة دين الإسلام أو قيادة النبي فتوسعت ظاهرة النفاق، إذ اضطر قادة البطون أن يظهروا الإسلام والموالاة للنبي وآله رغبة أو رهبة وأن يخفوا غير ذلك،
ومن هنا حدث تقارب مذهل بين منافقي المدينة وما حولها ومنافقي مكة والمنافقين من الأعراب (قال تعالى (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء...) سورة التوبة آية ٩٨ فهؤلاء الأعراب لا خلاق لهم ولا دين ولا هم لهم إلا المغنم والمكسب المادي، فهم جميعا ضد من تدور عليه الدائرة ليغنموا
ووصل التقارب بين الفرقاء الثلاثة (بطون قريش ومنافقو المدينة وما حولها والأعراب أحصاب الدوائر) إلى حد التحالف
الجامع المشترك
بطون قريش تحسد محمدا وبني هاشم لأن الله قد اختصهم بالنبوة وفضلهم على البطون، ونتيجة للحرب التي دارت بين محمد وبين البطون فقد قتل حمزة وعلي (ومحمد) سادات بطون قريش فجمعت البطون

مع الحسد لمحمد ولبني هاشم الحقد عليهم لأنهم قتلوا الأحبة) ١
فالحسد لمحمد ولآل محمد والحقد على محمد وعلى آل محمد هو
أساس التقارب والتحالف بين بطون قريش ومنافقي المدينة وما حولها والأعراب
وأساس وحدة المصالح.
النص والرأي
محمد وأهل بيته والذين آمنوا يلتزمون بالنصوص الشرعية والتوجيهات
الإلهية لإدراك المقاصد الشرعية، وبطون قريش والمنافقون
والذين في قلوبهم مرض ينفرون من النص، ويعتقدون أن
الذي يسميه محمد نصوصا وتوجيهات إلهية ما هي إلا آراء شخصية
لمحمد تكلم بها بلحظة غضب) ٢ فيصبح رأيهم مقابل رأي محمد، ومن
هنا فقد اعتقدوا أن آرائهم هي أكثر توفيقا وتحقيقا للمقاصد
الشرعية من رأي محمد!! والعياذ بالله. ومن هنا هانت عليهم
معصية الرسول، وهان عليهم موازنة آرائهم بالنصوص الشرعية
ترجيح آرائهم على النصوص الشرعية. وهان عليهم إعمال
الرأي وإهمال النص.
ويبقوا ظاهريا ضمن إطار الشرعية سموا تقديم الرأي
على النص اجتهادا، ورتبوا أجرا على ذلك فقالوا إن المجتهد مأجور
أخطأ أم أصاب، وتجاهلوا بأنه لا اجتهاد في مورد النص.
وهكذا تركوا مورد الجزم واليقين الآتي من الله ورسوله، واتبعوا
الظن والتخمين المتأتى من إعمال آرائهم، واتباع ما تهوى الأنفس.

كيف انتهت ظاهرة
النفاق ومتى؟
بقيت ظاهرة النفاق من أبرز الظواهر التي رافقت نشوء دولة
النبي، واستمرت طوال حياته المباركة، وحتى بعيد وفاته بقليل
فلما نجحت بطون قريش بانقلابها الأسود على أهل بيت النبوة، وقف
المنافقون وقفة رجل واحد مع بطون قريش التي كان يقودها عمر وأبو
بكر وأبو عبيدة رضي الله عنهم. لم يقف المنافقون معهم حبا بالبطون
ولا بقيادتها، ولكن كانت الغاية من وقفة المنافقين الحيلولة
بين أهل بيت النبوة وبين حقهم بقيادة الأمة، وغاية المنافقين
البعيدة المدى كانت تخريب النظام السياسي الإسلامي عن طريق الخطوة
الكبرى المتمثلة بإقصاء القيادة الشرعية.
وكانت وقفة المنافقين تلك نقطة تحول في تاريخ
الأمة، وفي تاريخ ظاهرة النفاق، إذ من تاريخ تلك الوقفة أصلح الله
المنافقين بيوم وليلة، واختفت كلمة النفاق نهائيا، ولم يرو
أي راو على الاطلاق أن أحدا من المنافقين قد عارض أبا بكر أو عمر
أو عثمان أو معاوية أو أحد ملوك بني أمية أو ملوك بني العباس، وكأنهم
كانوا ينتظرون موت الرسول ليصلحوا أنفسهم بيوم وليلة، وليوالوا أي
أي والي يتولى أمورهم باستثناء أهل بيت النبوة، فعندما آلت الأمور
إلى علي اتحدوا ضده، ولكن بلباس المؤمن لا بلباس المنافق.

النبي على علم بموقف
بطون قريش وموقف
المنافقين
كان النبي على علم يقيني بموقف بطون قريش وموقف المنافقين والمرتزقة من الأعراب، في قضية خلافة النبي والإمامة من بعده، وكان يعلم أن الذين اعترضوا على نبوته ورسالته وحاولوا أن يعرفوا فضل النبوة والرسالة عند سيعترضون على إمامة علي وسيحاولون أن يعرفوا عنه فضل الإمامة، وكان على علم بحجم التقارب بين بين بطون قريش ومنافقي المدينة وما حولها ومرتزقة الأعراب.
لكن مثل محمد لا ينحني أمام العواصف، ولا يثنيه شئ في الدنيا عن تبليغ رسالات ربه كاملة غير منقوصة، ومثله لا يصدر أحكاما على ما في نوايا الناس وضمائرهم، فقد يعدلون، أو يحدث الله لهم ذكرا لذلك فقد تابع تبليغ رسالات ربه، وبلغ الأمة مجتمعة ومنفردة أن إمام الأمة ومرجعها وقائدها من بعده هو علي بن أبي طالب والأئمة من ولده وسمى للناس اثنى عشر يوما، وركز تركيزا خاصا على علي بن أبي طالب لأنه أول الأئمة من بعده، وحتى لا ينسى المؤمنون ربط قضية الإمامة بأهل بيت النبوة، وربط أهل بيت النبوة بالقرآن الكريم فجعل القرآن هو الثقل الأكبر، وأهل بيت النبوة هم الثقل الأصغر، وأعلن استحالة الهدى بغير هذين الثقلين واستحالة تجنب الضلالة بغير التمسك بهذين الثقلين) ١ وأعلن أن أهل بين النبوة كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) ٢ وأعلن أن أهل بيت النبوة أمان للأمة، فلما يهتدى الناس بالنجوم أثناء سفرهم، كذلك فإن أهل البيت نجوم هداية الأمة) ٣ وبين للناس بأن الله تعالى هو الذي أمره بهذه الإعلانات، لأنه يتبع ما يوحى إليه، وقد بلغهم هذه الإعلانات مغدرة إليهم) ٤

ومضى رسول الله بتبليغ رسالات ربه، وبتقديم الإمام من بعده بمختلف وسائل التبليغ وطرق الكشف، وبكشف خدع المنافقين والبطون وأساليبهم الملتوية وبدون إثارة خطة بطون قريش والمنافقين لإجهاض مؤسسة الإمامة

بعد موت النبي

١ - التحالف

بعد فتح مكة وتصفية جيوب الشرك أدركت بطون قريش المهاجرون منها والطلقاء بأن النبي قد بدأ بترتيب عصر ما بعد النبوة وأن أجل النبي قد دنى، وأدرك المنافقون ما أدركته البطون وأيقنوا جميعا بأن محمدا يخطط ليكون الإمام من بعده ابن عمه وزوج ابنته ووالد سبطيه علي بن أبي طالب، وأيقنت البطون بأنه إذا نجح النبي بتنصيب علي بن أبي طالب إماما من بعده فلن تخرج الإمامة من الهاشميين إلى يوم الدين، وستجمع الأمة على قيادتهم. وهكذا يجمع الهاشميون النبوة والإمامة معا أو النبوة والخلافة معا أو النبوة والملك معا على حد تعبير عمر بن الخطاب فإذا فعلوا ذلك يجحفون على قومهم بجحا بجحا على حد تعبير عمر بن الخطاب أيضا) ١

لذلك لملمت البطون نفسها لمواجهة نوايا محمد، وحدث تقارب جدي بين الذين أسلموا من البطون قبل فتح مكة وبين الطلقاء الذين أسلموا بعد الفتح. فصار عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو مهاجر حليف حقيقي لأبي سفيان ومعاوية ويزيد والحكم بن العاص وهم طلقاء، وتكونت وحدة حال بين التسعة المبشرين في الجنة وبين قادة الطلقاء وأفرادهم بمعنى أن الذين

أسلموا من بطون قريش قبل الفتح شكلوا جبهة واحدة مع الذين أسلموا بعد الفتح، وصار لمنتسبي بطون قريش موقف موحد أو مشابه من كل الأحداث

كانت البطون تحكم بلدة مكة وفق صيغتها السياسية الجاهلية وها هو محمد يصنع ملكا عظيما وهو حكم العرب، فلا مصلحة البطون قريش أن تعترض على نبوة محمد فضلا عن عدم جدوى هذا الاعتراض والأفضل للبطون أن تتمسك بنبوة محمد، وأن تعترف بحق الهاشميين الشرعي بالنبوة، ومقابل اعترافها هذا يجب أن يعترف الهاشميون بحق البطون بالملك. وتلك هي القسمة العادلة (للهاشميين النبوة خالصة من دون البطون، وللبطون الملك تتداوله في ما بينها خالصا من دون الهاشميين) وهذا هو وجه الصواب والتوفيق على حد تعبير منظر البطون عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

ولكن محمد غير قابل بهذه القسمة وهو يخطط لإقامة إمامة يديرها اثني عشر إماما من أهل بيته يحكمون بالتتابع

والأفضل للبطون أن تترك محمدا وشأنه وأن يقيم تحالف حقيقي بينها وبين الجميع بما فيهم المنافقين، حتى إذا انتقل محمد إلى جوار ربه حصر على والهاشميون وصفقوا وحدهم، وهكذا اتحدت البطون بعد الفتح ضد علي وبني هاشم لإجهاض الإمامة كما اتحدت ضد محمد وبني هاشم لإجهاض النبوة.

وتحقيقا لهذا الهدف مدت قيادات البطون أيديها إلى المنافقين وإلى ووضعتهم بما يلزم بالصورة وتحالفت مع طلاب المصالح من الأنصار. لست أدري كيف نفسر قول عمر بن الخطاب (فما أن رأيت أسلم حتى أيقنت بالنصر) ١ ما الذي أخبر عمر بأن أسلم ستحضر!! وكيف عرف عمر أن قبيلة أسلم معه وأنها تؤيد نظامه الجديد!!

إن الجواب المنطقي الوحيد هو أن قبيلة أسلم بالصورة كاملة، وأنها على موعد لتأييد النظام الجديد، (حيث ضاقت بهم السلك على حد تعبير عمر رضي الله عنه) ١
والمؤكد أن بطون قريش قد اتحدت بعد الفتح ضد علي وإمامته وضد بني هاشم، تماما كما اتحدت بطون قريش ضد محمد ونبوته وضد بني هاشم، ولكنهم هذه المرة قالوا بأن محمدا من قريش وأن عشيرته أولى به) ٢ وأن علي والهاشميين طلاب زعامة، ولا ينبغي أن يتولى الإمارة طالبها!!
ومن المؤكد أيضا بأن بطون قريش قد تحالفت مع المنافقين في المدينة وما حولها ومع المرتزقة من الأعراب
ومن المؤكد أخيرا بأن قيادة بطون قريش قد اجتذبت إليها قطاعا كبيرا من الأنصار.
وأنهم جميعا حلفاء!!
قيادة هذا التحالف
من المؤكد أن القائد العام لهذا التحالف هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلو شاء عمر لكان هو الخليفة الأول) ٢ وأن نائب القائد العام هو أبو بكر رضي الله عنه) فهما معا لا يفترقان في عمل ولا مسير ولا منزل) كما قال الواقدي في كتابه ج ٢ ص ٤٤٩، وقد آخى الرسول بينهما قبل الهجرة وبعدها) ٣ وكلاهما نال شرف مصاهرة الرسول فقد زوج عمر ابنته حفصة لرسول الله وزوج أبو بكر ابنته عائشة لرسول الله، ومن المدهش أن عائشة وحفصة كانتا يدا واحدة كما يقول الواقدي في مضاربه، وكانتا معا حتى على الرسول نفسه، انظر قوله تعالى (إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما، وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين...) سورة التحريم آية رقم ٤ (فألف المثني بكلمتي تتوبا، وتتظاهرا) تشمل السيدتين عائشة وحفصة
راجع على سبيل المثال تفسير بن كثير ج ٤ ص ٦٣٥ و ٦٣٦ طبعة إحياء التراث

ويلي أبو بكر وعمر بالأهمية أبو عبيدة، ويليه بالأهمية عثمان
ويليهما طلحة، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف،
وكان الزبير خارج قيادة بطون قريش لأن هواه مع بني هاشم
ثم غيره ابنه عبد الله، وقد عرفوا بالنفر الذي مات رسول الله وهو راض
عنهم على حد تعبير عمر،) ١ ثم عرفوا بالعشرة المبشرين في الجنة) ٢
وساعد هؤلاء القادة العظام بقيادة بطون قريش، خالد بن الوليد
وعمرو بن العاص، وأبو سفيان، ومعاوية، ويزيد، وعبد الله بن
أبي سرح و. وغيرهم من عظماء البطون كالحكم بن العاص والوليد بن عقبة بن أبي
معيط، وكلهم موتور وحاقد على علي وأهل بيت النبوة فما من أحد منهم
إلا وقتل علي أباه أو أخاه أو ابن عمه) ٣ وساعد هؤلاء القادة العظام
من الأنصار أسيد بن حضير، وبشير بن سعد وغيرهم.
ويمكنك القول إن أكثر الناس إخلاصا بقيادة هذا التحالف كان عمر
بن الخطاب، وهو الأجرء فلو سكت لسكتوا، ولو رضى لرضوا
لأن النبي قد خلق تيارا غلابا من القبول بولاية علي كما تدل على ذلك
رسالة معاوية لمحمد ابن أبي بكر) ٣

أهداف قادة البطون
من هذا التحالف

هدف قادة البطون من تشكيل هذا التحالف هو منع الهاشميين من أن
يجمعوا بين النبوة والخلافة، حتى لا يجحفوا على قومهم، وتثبيت
مبدأ (النبوة لبني هاشم والخلافة لبطون قريش تتداولها في ما
بينها، والحيلولة بين الإمام علي بالذات وبين حقه بالإمامة
لأن علي قد قتل سادات قريش، ولا تقبل به البطون إماما، حتى
وإن اختاره الله نفسه!!) ٤ والحيلولة بين أي
هاشمي وبين الإمارة، لأن أي هاشمي إذا تسلم إمارة فسيدعو

لخلافة أو إمامة أهل بيت النبوة) ١ وعلى هذا أجمعت قيادة بطون قريش ومن تحالف معها. وبطون قريش تعترف بالنبي وتدين بالإسلام
ولكنها ترفض أن يجمع الهاشميون مع النبوة الملك (الخلافة والنبوة معا)
روح الفريق
ساد هذا التحالف روح الفريق، والالتزام بالهدف، ففي سقيفة
بني ساعدة وعندما قال الأنصار لا نبايع إلا عليا وعلي غائب) ٢
عندئذ قال أبو بكر إني قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين عمر وأبا عبيدة
فبايعوا أيهما شئتم) ٢ عندئذ قال الاثنان معاذ الله أن
نتقدم عليك فقفز بشير بن سعد فبايع أبا بكر وبايعه عمر وأبو عبيدة) ٣
وعندما مرض أبو بكر مرضه الذي مات منه دعا عثمان ليكتب له
عهدا فقال أبو بكر (إني قد وليت عليكم.... فأغمي عليه من شدة الوجع
فأتمها عثمان من تلقاء نفسه وكتب (إني قد وليت عليكم مر بن الخطاب) ٤
فلما أفاق أبو بكر من غيبوبته طلب من عثمان أن يقرأ له ما كتب، ولما
قرأ عثمان ارتاحت نفس أبي بكر وقال لعثمان (والله لو كتبت نفسك
لكنت أهلا لها). فأنت تلاحظ أن عثمان قد كتب كلمة عمر من تلقاء
نفسه، لأنه يعرف أن الخليفة حسب الاتفاق عمر، ثم انظر إلى قول
أبي بكر (والله لو كتبت نفسك لكنت أهلا لها، بمعنى أن الجميع يتصرفون
بروح الفريق وضمن مخطط معلوم بغض النظر عن الديكور. وعندما مرض
عمر مرضه الذي مات منه كان واضحا أن الخليفة من بعده عثمان بكل
المقاييس فعثمان كان يعرف بالرديف أي الرجل الذي يلي الرجل، ولكن
عمر أراد أن يتولى عثمان الخلافة بديكور خاص، ويتولى الطاقم الذي
اختاره عمر في ما بعد صد الإمام علي عن حقه بالإمامة، حيث يفتح
شهية أكبر عدد من الطامعين بالخلافة فيكونون للإمام في ما بعد مجتمعين
ندا!! ولم ينس عمر الذين ساعدوه على إنشاء التحالف فقال بحسرة
(لو كان أبو عبيدة حيا لوليته واستخلفته) ٥ وأبو عبيدة ثالث ثلاثة
من المهاجرين الذين دخلوا سقيفة بني ساعدة وقال عمر ولو كان خالد
بن الوليد حيا لوليته واستخلفته) ٦ وكان لخالد دور عظيم بتثبيت

أركان الحكم الجديد، فقد كان مع السرية التي كلفت بإحراق بيت فاطمة بنت محمد على من فيه،) ١ وهو الذي قتل مالك بن نويرة الصحابي الذي ولاه رسول الله، ومع هذا قتله وتزوج امرأته بنفس الليلة بدون عدة) ٢ ولا فرق عند التحالف بين عربي وعجمي، والدليل أن عمر بن الخطاب قال في مرضه (ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حيا لوليته واستخلفته) ٣ وسالم هذا من الموالي ولا يعرف له نسب في العرب، وقد كانت حجة المهاجرين في السقيفة (إن عشيرة محمد أولى بميراثه) وإن العرب لا تولي هذا الأمر إلا من كانت النبوة فيهم) ٤ ومع هذا فإن عمر قال (ولو كان معاذ بن جبل حيا لوليته واستخلفته) ٥ ومعاذ من الأنصار وحسب أقوال الثلاثة في السقيفة فإن الخلافة لم تكن جائزة للأنصار!!!

بمعنى أن التحالف كان يتصرف كفريق واحد، والمهم عنده تحقيق الهدف بالحيلولة بين أن يجمع الهاشميون الملك والنبوة معا،) ٦ وأن تكون النبوة لبني هاشم والخلافة لغيرهم، ومن باب سد الذرائع الحيلولة بين أي هاشمي وبين الإمارة حتى ولو كانت على بلدة صغيرة لأن التحالف يخشى أن يستغل الهاشمي إمارته لتوطيد الهاشميين!!

وسيلة هذا التحالف
لتحقيق أهدافه
١ – ملخص هدف التحالف
أدركت بطون قريش أن نبوة محمد قدر لا مفر منه، وأن الإسلام أصبح حقيقة من حقائق الحياة، ولا مطمع للبطون بعرف النبوة عن محمد، أو القضاء على دينه لأن هذا غير ممكن. وهدف البطون منصب على صرف الإمامة والقيادة والمرجعية عن علي بن أبي طالب من بعد النبي، والحيلولة دون إعطاء أهل بيت النبوة دورا مميزا في الأمة بعد وفاة الرسول وذلك حتى لا يجمع الهاشميون بين النبوة والملك، أو النبوة والخلافة. فيصير النبي منهم والخلفاء منهم ويذهبوا بالشرف كله، وتحرم بقية البطون من هذا الشرف. وحيث أن المنافقين يكرهون محمدا وأهل بيت محمد فقد اتحدوا مع البطون لغايات صرف الإمامة من بعد النبي عن علي بن أبي طالب والحيلولة دون إعطاء بيت النبي دورا مميزا بعد وفاة الرسول
والمرتزقة من الأعراب مع البطون ومع المنافقين مما جعل من هذه العناصر الثلاثة حلفا واقعيا حقيقيا له قيادته، وله أهدافه، وله مؤيدوه.
٢ – كيف تتحقق أهداف
هذا الحلف؟
لا طاقة لهذا التحالف على مواجهة الرسول عن طريق الحرب، وربما كانت قيادة هذا التحالف عزوفه عن فكرة الحرب بسبب أواصر النسب بينها وبين الرسول
ولا طاقة لهذا التحالف بمواجهة الرسول عن طريق المنطق، لأن قيام هذا التحالف عمل ضد المنطق، وليس بإمكان هذا التحالف أن يواجه الرسول عن طريق الشرع، لأن هذا التحالف ما قام إلا لهدم الجانب السياسي
من الشرع!!! أنه تحالف نشأ في الظلام، ولكن ليس بإمكان قادة

التحالف أن يقفوا مكتوفي الأيدي، مشلولي الحركة بالوقت الذي يوطد محمد الأمر من بعده لعلي، ويبرز الدور المميز لأهل بيته من بعده!! لقد أدرك قادة التحالف خطورة البيان النبوي والبيان النبوي يصدر عن شخصية محمد، وهو لا يتوقف عن القول بأنه يتبع ما يوحى إليه، وأنه لا ينطق عن الهوى. فإذا استطاعت قيادة التحالف أن تشكك بقول الرسول وبشخصيته فإنها ستبطل مفعول البيان النبوي المنحصر في حديث الرسول، وقادة التحالف وأفراد التحالف أقل وأذل من أن يواجهوا رسول الله بذلك

ومن هنا لم يبق أمام قيادة التحالف إلا مواجهة النبي بحرب الشائعات، وذلك بإطلاق سلسلة من الشائعات تتظافر للتشكيك في قول الرسول وشخصيته، واستحالة أن تكون كل أقوال الرسول من عند الله. فإذا نجحت هذه الشائعات بزعزعة الثقة ببيان الرسول المتعلق بالأمور السياسية، يكون أجله قد دنا، ولا تمهله المنية لبناء ما هدمته قيادة التحالف، عندئذ يتم توزيع الأدوار، بين كتائب التحالف وأثناء انشغال العترة الطاهرة بتجهيز النبي ينصل خليفة من بطون قريش، حيث يجمع الخليفة بيده الجاه والمال وتأييد التحالف ويواجهوا عليا وأهل بيت النبوة وبني هاشم بأمر واقع. وبعد ذلك تقوم السلطة الجديدة بتحويل تلك الشائعات إلى قناعات، ثم يتناقلها العامة بالوراثة، وتصبح جزءا من الدين!!! تلك هي خطة التحالف لتحقيق هدفه!!!

المواجهة عن طريق الشائعات للتشكيك بقول وعقله!!!

١ – الشائعة الأولى

(إن رسول الله بشر ولا يحمل كل كلامه محمل الجد)

لقد أشاعت قيادة التحالف بأن رسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضى،

ولا ينبغي أن يحمل كلامه على محمل الجد، وبالتالي لا ينبغي تنفيذ
كل ما يقوله الرسول فضلا عن عبثية كتابة أقوال الرسول
النص الحرفي
للشائعة الأولى
قال عبد الله بن عمرو بن العاص (كنت أكتب كل شئ أسمعه من رسول الله
أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا تكتب كل شئ سمعته من رسول الله
ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضى، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت
ذلك لرسول الله، فأومأ بإصبعه إلى فمه وقال: أكتب فوالذي نفسي
بيده ما خرج منه إلا حقا.)
راجع سنن أبي داود ج ٢ ص ١٢٦ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥
ومسند أحمد ج ٢ ص ١٦٢ و ٢٠٧ و ٢١٦، ومستدرك الحاكم ج ١ ص ١٠٥ و
١٠٦
وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ١ ص ٨٥
من هي قريش هذه التي
نهت عبد الله بن عمرو؟
من الذي يجرؤ على هذا النهي. وما هي مصلحته بعدم كتابة أحاديث
رسول الله، وكيف يقوم بهذا العمل الخطير أثناء حياة الرسول وسرا ودون
علم الرسول؟
أن الشخص الوحيد القادر على هذا العمل الخطير، والقول الأشد
خطورة هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهو قائد التحالف، وهو المعنى
الأول بتحقيق الهدف الذي قام التحالف لتحقيقه وهو مبتدع نظرية
(النبوة لبني هاشم والخلافة للبطون) ١ وهو المقتنع بصواب
وعدالة هذا التوزيع، ثم إنه ليس موضع شك، فهو مهاجر
وهو صهر الرسول. والشخص الآخر القادر على فعل ذلك هو أبو بكر
رضي الله، فهو نائب قائد التحالف ومن المؤيدين لنظرية عمر
والمقتنعين بصوابها ثم إنه ليس موضع شك فهو مهاجر وهو

صهر الرسول، ومن المؤكد أن عثمان رضي الله عنه شريكهما بهذا النهي فهو من رجال عمر، ومن المقتنعين بنظرياته، وهو أموي وتره الهاشميون بأقاربه شيوخ الوادي وهو يعتقد أن التحالف قد ينجح، ومن الممكن أن يحصل على نصيبه وافرا، ومن جهة ثانية فليس هو بمتهم فهو مهاجر وصهر الرسول أيضا!!

ما هو دليلنا على أن هذا النهي صدر عن الثلاثة وأن الإشاعة قد انطلقت منهم؟

لما آلت الخلافة إلى أبي بكر الصديق كأن أول مشروع فعله هو جمعه للأحاديث النبوية التي كتبها هو شخصيا وقيامه بإحراقها كما روت السيدة عائشة ابنته وأم المؤمنين) ١

وكان المشروع الثانية أن جمع الناس وقال لهم (إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديثا تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافا فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله) راجع تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٢ – ٣

فهذا الموقف المعلن من أبي بكر، وقناعته بأن التحديث عن رسول الله يورث الخلاف، وقيامه بإحراق الأحاديث التي جمعها شخصيا يدل على حساسيته المفرطة من أحاديث رسول الله وأنه أحد الذين نهوا ابن عمرو عن كتابة أحاديث الرسول تحت شعار أنه يتكلم في الغضب والرضى، ثم من هي قريش إن لم يكن أبو بكر وهو أحد شيوخها منها!!

وعندما آلت الخلافة عمر بن الخطاب بعد موت أبي بكر كان أول مشاريعه أن طلب من الناس وناشدهم ليأتوه بأحاديث رسول الله التي كتبوها، وظن الناس أن عمر يريد أن يجمع أحاديث رسول الله فأتوه بها، فلما أتوه

بأحاديث رسول الله المكتوبة أمر بتحريقها جميعا وحرقت بالفعل)
راجع الطبقات لابن سعد ج ٥ ص ١٤٠
جاء في كنز العمال حديث ٤٨٦٥ ج ٥ ص ٢٣٩ ومنتخب الكنز ج ٤ ص ٦١
جاء في (أنه ما مات عمر حتى بعث إلى أصحاب رسول الله فجمعهم من الآفاق عبد الله
بن حذيفة) وأبا الدرداء وأبا ذر وعقبة بن عامر وقال لهم (ما هذه
الأحاديث التي أفشيتم عن رسول الله في الآفاق؟ قالوا أتنهانا؟
قال لا، أقيموا عندي لا والله لا تفارقوني ما عشت، فنحن أعلم
نأخذ منكم ونرد عليكم)
وروى الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢ – ٣ بترجمة أبي بكر أن
عمر حبس ثلاثة بتهمة (إنهم أكثروا الحديث عن رسول الله
ولقد نهى عمر جيوشه عن التحديث عن رسول الله (راجع بيان العلم
وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص ١٤٧ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٤ – ٥
هذه السياسة الصارمة نحو رواية الأحاديث، ونحو حرق المكتوب منها
تدل على حساسيته المفرطة تجاه أحاديث رسول الله، حتى ولو كان شخصيا
هو الذي سمعها وموقفه بالحجرة المباركة ومواجهته للرسول وجها لوجه
وقوله للرسول حسبنا كتاب الله يؤكد هذه الحساسية، وإن لم يكن أبو
حفص مع قريش التي نهت عبد الله بن عمرو عن كتابة أحاديث الرسول
فمن هي قريش إذا؟ صحيح أنه لم يكن أحد سادة قريش قبل الإسلام،
وأنه كان شخصا عاديا، ولكنه نال الشرف بالإسلام، ونال العلا
بمصاهرته لرسول الله فأصبح من سادة قريش، فمن غير الممكن أن تنهى قريش
في غياب عمر!!!
ولما آلت الخلافة إلى عثمان بعد موت عمر كانت أول مشاريعه أن أصدر
مرسوما بعدم جواز رواية أي حديث لم يسمع به في عهدي أبي بكر وعمر
راجع منتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٦٤

تلك هي قريش التي نهت عبد الله بن عمرو بن العاص عن كتابة أحاديث رسول الله بحجة أن الرسول بشر يتكلم في الغضب والرضى. والغاية الحقيقة من النهي كانت لغايات إبطال مفاعيل الأحاديث النبوية المتعلقة بمؤسسة الإمامة من بعد النبي وبالدور المميز لأهل بيت النبوة بعد وفاته!! يبين معاوية الغاية من الإشاعة

معاوية بن أبي سفيان أحد قادة التحالف، وقد أصدر مرسوما ملكيا بعد عام الجماعة وأرسل نسخا من هذا المرسوم إلى كل عماله حيث أمر فيه بالحرف (أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته) روى ذلك المدائني في كتابه الأحداث كما في شرح النهج للعلامة المعتزلة ومعالم المدرستين للعلامة العسكري وكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية فمعاوية أبرز بيت القصيد والغاية من منع كتابه أحاديث رسول الله حتى لا ينتشر فضل (أبي تراب وأهل بيته في الأمة) وحتى لا يعرف المسلمون حقهم الثابت شرعا بقيادة هذه الأمة!! راجع شرح النهج للعلامة المعتزلة بن أبي الحديد ج ٣ تحقيق حسن تميم ص ٥٩٥ - ٥٩٦

الشائعة الثانية
(إن رسول الله كان يفقد السيطرة على أعصابه فيشتم ويلعن ويسب)
قلنا إن قيادة التحالف صد صممت نهائيا على إقصاء الإمام علي عن حقه بالقيادة والإمامة والمرجعية من بعد النبي، وعلى إلغاء الدور المميز لأهل بيت النبوة وتجريدهم من كافة حقوقهم السياسية، وإنها عزمت على أن تتصدى للحملة المركزة التي كان يقودها رسول الله قبل وفاته لتثبيت الشرعية والمشروعية وتحقيقا لهذه الأهداف أطلقت قيادة التحالف إشاعتها الأولى
التي مفادها أن رسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضى، ولا ينبغي أن يحمل كلامه على محمل الجد، ولا ينبغي أن يكتب كلام الرسول وقد أثبتنا ذلك ولتدعيم هذه الإشاعة أطلقت قيادة التحالف شائعتها الثانية ١
النص الحرفي
للشائعة الثانية
(روى البخاري في صحيحه كتاب الدعوات باب قول النبي من آذيته، ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة باب من لعنه النبي ما يلي وبالحرف
(إن رسول الله كان يغضب، فيلعن، ويسب، ويؤذي من
لا يستحقها، ودعى الله أن تكون لمن بدرت منه زكاة وطهورا) وهكذا صوروا رسول الله صاحب الخلق العظيم الذي
وصفه الله تعالى بآية محكمة (وإنك لعلى خلق عظيم) سورة القلم آية ٤
بصورة الرجل الذي يفقد السيطرة على أعصابه فيتصرف مثل تلك
التصرفات التي ألصقوها ظلما برسول الله. لأن الشخص العادي
الذي لا تتوفر فيه مؤهلات النبوة يترفع عن سب ولعن وإيذاء
الناس بدون سبب فكيف بسير الخلق وأعظمهم؟!!!

ما هو القصد من هذه
الإشاعة؟
القصد منها دعم الإشاعة الأولى، والتشكيك بشخصية الرسول
وبصحة حكمه على الرجال، والنيل من علي بن أبي طالب وأهل بيته
وإبراز مظلومية أعداء الله، ورفع خامل ذكرهم، إذ من الثابت
أن رسول الله قد لعن أعداء الله، وبالذات الكثير من قادة هذا التحالف
كما يروي البخاري، والسيوطي، والترمذي، والنسائي، وأحمد، وابن
جرير، والبيهقي، ونصر بن مزاحم، والحلبي – راجع كتابنا الخطط
السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ١٠١ وما فوق تجد الذين لعنهم رسول الله
وراجع بعث أسامة في كل السير تجد أن رسول الله قد لعن الذين يتخلفون عن
جيش أسامة.
ومن جملة الذين لعنهم رسول الله أبا سفيان، ومعاوية،
ويزيد، والحكم بن العاص، و... الخ
بموجب هذه الشائعة فإن الذين لعنهم رسول الله صار
(مطهرين وزكاة أو زاكين) وهكذا فاقوا منزلة أهل البيت
(الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا!!
وإذا كان لقول الرسول بعلي وأهل بيته قيمة، فلماذا
لا يكون لقوله هذا بقادة التحالف قيمة، وهذا يعزز الشائعة
الأولى التي أطلقها قادة التحالف بضرورة عدم حمل كلام الرسول
على محمل الجد، وبالتالي عدم جدوى كتابته!!
ومن جهة أخرى فلن يعترض معترض على مروان بن الحكم
أو على معاوية بن أبي سفيان إذا آلت إليهم الخلافة يوما ما! فإذا
قال لمعاوية قائل: لقد لعنك رسول الله فكيف تتأمر على أمة محمد

الذي لعنك؟ عندئذ يجيبه معاوية بلسان فصيح (فظ الله فاك
لقد دعى لي رسول الله، أن تكون لعنته لي زكاة وطهورا، ودعوات
الأنبياء مستجابة (لذلك فإني زاكي بالنص ومطهر بالنص) وأصحابك
أهل بيت النبوة مطهرين فقط، فأنا أولى بالقيادة منك ومنهم!!
وشر البلية ما يضحك!!
الشائعة الثالثة
(النبي يخيل إليه أنه يفعل
الشئ وما فعله)
ولدعم الشائعتين السابقتين، وإمعانا بالتشكيك بقول
الرسول وشخصه أطلقت قيادة التحالف شائعتها الثالثة
النص الحرفي لهذه
الشائعة
روى البخاري في كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وجنوده وفي
كتاب الطب باب هل يستخرج السحر، وكتاب الأدب باب أن الله يأمر
بالعدل، وكتاب الدعوات باب تكريم الدعاء، وروى مسلم في صحيحه
باب السحر ما يلي وبالحرف
(إن بعض اليهود سحروا رسول الله، حتى ليخيل إليه أنه
يفعل الشئ وما فعله)
وهذا قمة التشكيك في كل ما يصدر عن رسول الله، وما
يعني التحالف بالدرجة الأولى ما صدر عن رسول الله بالأمور المتعلقة
برئاسة الدولة، وبالمكانة الخاصة التي تصوروا أن رسول الله قد خص
بها أهل بيته الكرام

(الشائعة الرابعة)
الرسول يسقط من القرآن)
ولدعم الشائعات الثلاثة، وللتشكيك في ذاكرة الرسول حتى بالأمور المتعلقة بالقرآن الكريم، فقد أطلق قادة التحالف إشاعتهم
الرابعة
النص الحرفي للشائعة
روى البخاري في باب قوله تعالى (وصل عليهم) وكتاب الشهادات باب شهادة الأعمى ونكاحه، روى مسلم في كتاب فضائل القرآن باب الأمر بتعهد القرآن ما يلي وبالحرف
(إن النبي سمع رجلا يقرأ في المسجد فقال الرسول (رحمه الله أذكرني كذا وكذا آية أسقطتها من سورة كذا)!!!
فأنت ترى أنه لولا هذا القارئ لما تذكر النبي بزعمهم الآية التي أسقطها من سورة كذا!!! وهذا تشكيك بقوة ذاكرة الرسول حتى بالأمور المتعلقة بالقرآن الكريم، فكيف بالأمور السياسية!!!
الشائعة الخامسة
(الرسول يهجر، إن رسول الله قد هجر ما شأنه أهجر)!!!!!
ثم بلغت حملة قادة التحالف على رسول الله المدى، عندما قالوا له وجها لوجه وفي بيته (رسول الله يهجر، إن رسول الله قد هجر، ما شأنه أهجر). والذين قالوا هذا لرسول الله هم حزب عمر بن الخطاب وعمر نفسه هو أول من قال كما ذكر ذلك أبو حامد الغزالي في كتابه (سر العالمين وكشف ما في الداريين ص ٢١) وكما ذكر ذلك السبط الجوزي في كتابه تذكرة الخواص ص ٦٢. وبعد ذلك تجزء حزب عمر وقالوا

القول ما قاله عمر (إن رسول الله يهجر، وإن رسول الله قد هجر، وما شأنه (أي الرسول) أهجر!!!. وأصح الصحاح عند شيعة قادة التحالف هما صحيح البخاري وصحيح مسلم، وقد روى البخاري هذه الواقعة الأليمة بست صيغ، ورواها مسلم في صحيحه وأحمد في مسنده والنووي بشرح صحيح مسلم، وابن أبي الحديد بشرح النهج، وإذا أراد القارئ الكريم أن يقف على تفاصيل هذه الحقيقة بدقة ويقف على كل المراجع فعليه أن يراجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٨٧ وما فوق. ولا يقوى أحد في الدنيا على إنكار هذه الواقعة، أو الاعتذار عنها. ولا بأس من ذكر بعض المراجع حتى لا يتهمنا القارئ. راجع صحيح البخاري ج ٧ ص ٩ و ج ٤ ص ٣١ و ج ١ ص ٣٧ و ج ٥ ص ١٣٧ و ج ٢ ص ١٣٢ و ج ٤ ص ٦٥ - ٦٦ وصحيح مسلم ج ٢ ص ١٦ و ج ٥ ص ٧٥ و ج ١١ ص ٩٤ - ٩٥ بشرح النووي ومسند أحمد ج ١ ص ٣٥٥ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ١٩٣ والكامل لابن الأثير ج ٢ ص ٣٢٠
وشرح النهج ج ٣ ص ١١٤ سطر ٢٧ و ج ١٢ ص ٧٩ سطر ٣ و ج ٣ ص ١٦٧ ... الخ

من أول من اتهم رسول الله بالهجر؟

أول من اتهم رسول الله بالهجر، ورفع بوجهه شعار حسبنا كتاب الله هو عمر بن الخطاب، حيث حضر هو وثلة من حزبه ليطمئنوا عن الوضع الصحي لرسول الله، ومن المؤكد أن شخص ما أخبر عمر بأن الرسول سوف يكتب وصية تلك الليلة، فأحضر عمر عددا كبيرا من حزبه ليحول بين الرسول وبين كتابة وصيته كما أقر عمر بذلك. راجع شرح النهج ج ٣ ص ١١٤ سطر ٢٧ الطبعة الأولى مصر وبيروت، و ج ١٢ ص ٧٩ سطر ٣ تحقيق أبي الفضل و ج ٢ ص ٨٠٣ طبعة مكتبة الحياة، و ج ٣ ص ٦٧ طبعة دار الفكر، وما أن قال الرسول (قربوا أكتب لكم كتاب لن تضلوا بعده أبدا) حتى تصدى

له عمر بن الخطاب فقال فورا دون أن يسأل عن مضمون الكتاب (حسبنا كتاب الله إن رسول الله قد هجر) وبدون ترو صاح الحاضرون من حزب عمر فقالوا القول ما قاله عمر!! إن رسول الله يهجر، واستغرب الحاضرون من غير حزب عمر وصعقوا من هول ما سمعوا فقالوا عفويا قربوا يكتب لكم رسول الله، وكان الحاضرون من حزب عمر يشكلون الأكثرية لأنهم أعدوا للأمر عدته فصاح عمر وأعوانه (حسبنا كتاب الله إن الرسول يهجر، واختلف الفريقان وتنازعوا، وصدم عمر وحزبه خاطر النبي فقال النبي للجميع (قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع وما أنا فيه خير مما تدعو لي إليه.... ولقد أصاب ابن عباس عندما سمى ذلك اليوم بيوم الرزية!!!

تكييف هذه الحادثة

الرسول مريض ومسجى في بيته لا في بيت عمر، ويبدو واضحا أن عمر تلقى إشارة ما من بيت الرسول تفيد بأنه سيوصي تلك الليلة، فجمع عمر عددا من أفراد حزبه أحدهم أبو بكر فهما لا يفترقان أبدا كما أثبتنا وفوجئ الرسول بدخولهم، ولكنه مضى وقال قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده. وكأن عمر يعرف مضمون الكتاب، وتناسي عمر أنه وحزبه زوار في بيت الرسول، وإن من حق المريض أن يقول في بيته ما شاء وقواعد الأدب تفرض على الزائر أن يلتزم حدوده، لقد تناسى عمر وصحبه ذلك وتصدوا للنبي في بيته وحالوا بينه وبين ما يريد، تلك حادثة لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية،!! فعندما مرض أبو بكر قال قربوا أكتب فقربوا بكل الاحترام فقال لعثمان اكتب إني قد وليت عليكم... وأغمي عليه وانتظروه حتى أفاق فكتبوا كان عمر حاضرا وهو يقول للناس (أيها الناس اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله. راجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٣٦٧ وتاريخ الطبري ج ١ ص ٢١٣٨ ط أوربا، وعمر

نفسه أوصى ولم يعترضه أحد. لم يقل عمر إن أبا بكر هجر، ولم يقل حزب عمر ذلك!! ولم يقولوا لا حاجة لوصية أبي بكر حسبنا كتاب الله!! ما لهم كيف يضعون ذلك برسول الله،!! ماذا بقي من إسلام المسلم عندما يقول للرسول في بيته أنت تهجر!! ولسنا بحاجة لكتابك، لأن القرآن عندنا وهو يكفينا!! تلك حادثة غريبة لا مثيل لها في تاريخ البشرية. ومع هذا بقي أصحاب هذه الحادثة أبطالا، ولم يتعرضوا للوم لائم!!! إن هذا لأمر عجاب.

١ – الشائعة السادسة

(القرآن وحده يكفي ولا حاجة لحديث الرسول أو وصيته)

لقد تجاوز قادة التحالف حدود العقل والمنطق، عندما أطلقوا إشاعتهم السادسة فقالوا للرسول نفسه. عندنا القرآن ولا حاجة لنا بكتابك أو وصيتك، لأن القرآن وحده يكفينا

أول من أطلق هذه الإشاعة

لقد أطلق عمر بن الخطاب هذه الإشاعة في بيت الرسول، وأمام الرسول، ورددها الحاضرون من حزب عمر، وقد أطلقت مع الإشاعة الخامسة (إن رسول الله قد هجر) وتفصيل ذلك أن رسول الله أراد أن يلخص الموقف لأمته قبل وفاته لأنه على علم بالفتن التي تتربص بالأمة وتنتظر وفاته لتنقض عليها فقال (قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا) وما أن أكمل الرسول جملته حتى تصدى له عمر بن الخطاب، وقال (إن رسول الله قد هجر حسبنا كتاب الله) وعلى الفور ردد الحاضرون من حزب عمر ما قاله عمر فقالوا إن الرسول يهجر وحسبنا كتاب الله) راجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ٢٨٧

وما فوق تجد توثيقنا وتحليلنا لتلك الفاجعة، وصعق من في بيت الرسول من غير حزب عمر فقالوا قربوا يكتب لكم رسول الله، وعمر وحزبه يرددون قولهم الأول فاختلفوا وتنازعوا وكثر اللغط فقال لهم رسول الله قوموا عني ولا ينبغي عندي تنازع ونجح همر وحزبه بالحيلولة بين رسول الله وبين كتابة ما أراد. راجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٢٩٨ وما فوق

إيمان قادة التحالف بهذه الإشاعة

إن إيمان أبو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم بهذه الإشاعة إيمان لا يتزعزع، وهو مقتنعون أن القرآن وحده يكفي ولا حاجة لحديث رسول الله ولا لوصية الرسول شخصيا. أما أبو بكر وعمر فقالا هذا الكلام للرسول نفسه، وأكداه أثناء توليهما للخلافة، وأما عثمان فقد أعطى مقادته للرجلين لأنه اقتنع بأنهما سينتصران يوما، وإن سار في ركابهما سيستفيد فائدة عظيمة

والدليل: أن أول عمل عمله أبو بكر بعد أن تسلم الخلافة أن (جمع الناس وقال (إنكم تحدثون أحاديثا تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله) راجع تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٢ – ٣. لقد تصور أبو بكر أن سبب الخلاف والاختلاف يكمن في أحاديث الرسول. لذلك أصدر أمره بعدم نشر أحاديث الرسول. وكان هو شخصيا يحتفظ بمجموعة؟؟؟ من أحاديث الرسول فجمعها وحرقها) ١ لأن القرآن وحده يكفي حسب رأيه ولا حاجة لأحاديث الرسول

عمر بن الخطاب طلب من الناس أن يأتوه بما عندهم من أحاديث الرسول المكتوبة، وظن الناس أنه يريد أن يجمعها ويأمر بكتابتها من جديد فأتوه بها، فلما وضعت بين يديه أمر بحرقها وحرقت فعلا) راجع طبقات بن سعد ج ٥ ص ١٤٠ بترجمة محمد بن أبي بكر. ولم يكتف بذلك إنما نهى الناس عن الحديث وفرض على المحدثين الإقامة الجبرية وحبس بعضهم بجرم التحديث عن رسول الله!! راجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية

ص ٣٠٢ وما فوق. وما ذلك إلا لأن عمر مقتنع أن القرآن وحده يكفي ولا حاجة لما قاله الرسول أو ما سيقوله حتى وإن كان الرسول موجودا!! راجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٨٧ وما فوق تجد توثيق تلك الواقعة وتفصيلها.

وجاء عثمان فسار على سيرة صاحبيه حيث استهل عهده بإصدار مرسوم مفاده أنه (لا يحل لمسلم يروي حديثا لم يسمع به في عهد أبي بكر وعمر) راجع منتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٦٤

وكان معاوية بن أبي سفيان أكثر وضوحا من الذين سبقوه حيث دخل بالموضوع مباشرة، فأصدر مرسوما ملكيا وجه منه نسخة إلى كل عماله (أن برئت الذمة ممن يروي شيئا بفضل أبي تراب وأهل بيته) ١

فغاية الجميع واحدة وهي منع رواية وكتابة أحاديث الرسول كلها حتى لا يروي الناس شيئا من فضل علي وأهل بيت النبوة. وقدر معاوية أنه لم يعد هنالك ما يبرر هذه التورية فدخل بالموضوع مباشرة وحصر المنع بما يعطي حقا أو فضائلا لعلي وأهل بيت النبوة. أما أبو بكر وعمر وعثمان فقد كانوا يراعون مشاعر المسلمين ولم يفصحوا عن قصدهم ويوضحوه كما أفصح عنه معاوية ووضحه.

عدم منطقية الإشاعة

كافة الإشاعات السابقة غير منطقية، وأكثرها بعدا عن المنطق هذه الشائعة. فالقرآن يحتاج إلى بيان، ومهمة النبي أن يبين للناس ما نزل إليهم من ربهم، وأن يوضح المقاصد الإلهية العامة والخاصة من كل نص توضيحا قائما على الجزم واليقين. ومن هنا كان بيان النبي أي نبي جزءا لا يتجزأ من المنظومة الإلهية التي أوحاها الله لذلك النبي. على اعتبار أن هذا النبي أو ذلك هو الأعلم والأفهم وأن بيانه للقواعد الإلهية هو بالضبط عين المقصود الإلهي، فالكتاب لا يغني عن الرسول فكلاهما متمم

للآخر وطاعة النبي هي طاعة الله، ومعصية النبي هي معصية الله، فهما وجهان لعملة واحدة (ولله المثل الأعلى) فوضع قطعة العملة رسميا بين المتداولين والاشتراط عليهم أن لا ينظروا إلا لجهة واحدة من العملة أمر غير معقول!!

ومن جهة ثانية هذا تفريق بين الله ورسوله، وبين الرسول ومعجزته!! فبأي منطق نجعل الدين كتاب الله المنزل فقط ونتجاهل كل ما صدر عن نبي الله المرسل!!

وإذا أمكننا فهم أن شخصا لا يريد حديث رسول الذي ينقل عنه بالرواية!! فكيف تفهم بربك الشخص الذي يقول للرسول أنت تهجر ولا حاجة لنا بقولك أو وصيتك) لأن عندنا القرآن وهو يكفينا!! كيف تفهم شخصا كتب أحاديثا عن رسول الله، ثم قام بإحراقها تحت شعار أن القرآن وحده يكفي!!

راجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٢٩٨ وما فوق تجد التنظير العلمي الموثق لهذه الشائعة التي أطلقها قادة التحالف

الشائعة السابقة
(النبي مجتهد)
١ – (معنى هذه الشائعة)
قصد قادة التحالف من إطلاق هذه الشائعة أن يلقوا بروع المسلمين أن الرسول ليس أكثر من مجتهد يقول برأيه في الأمور العامة، وأن رأي الرسول ليس ملزما، ومن حق أي مجتهد آخر أن يتبنى اجتهاده الذي يخالف اجتهاد الرسول، ولا حرج على هذا المجتهد الآخر، فهو مأجور بمخالفته لرسول الله سواء أخطأ أم أصاب
وهذه الشائعة ثمرة طيبة للإشاعات السابقة، ونتيجة ملطفة لمقدمة.
٢ – التطبيق العملي للشائعة
الرسول صلى الله عليه وآله كان يقسم المال بين الناس بالسوية لا فضل في ذلك لمهاجري على أنصاري، ولا لعربي على عجمي، ولا صريح على موالي، لأن حاجات أبناء البشر الأساسية متشابهة، وتلك أمور تدرك بالعقل وبالفطرة السليمة، فجميع أبناء البشر يأكلون ويشربون وينامون ويتزاوجون، ثم إن الرسول لا ينطق عن الهوى، فهو يتبع ما يوحى إليه من ربه، فأمر بهذه الخطورة، يتلقى فيه التوحيد الإلهي، وطوال عهده الشريف وهو يقسم بين المسلمين بالسوية لا يفصل أحدا على أحد حتى أصبح عمل الرسول هذا سنة فعلية وجزءا من المنظومة الإلهية على اعتبار أنها تشريع من أهم التشريعات المالية في الإسلام. وعندما قبضت قيادة التحالف على مقاليد الأمور لم تقو على مخالفة هذا التشريع فطوال عهد أبي

بكر وهو ملتزم بهذه السنة النبوية الفعلية. ولما تسلم عمر مقاليد الخلافة رأى أن سنة الرسول هذه ليست مناسبة، فلا يعقل أن تكون قريش كالأنصار،!! ولا يعقل أن يكون العرب كالعجم، أن يكون الصريح كالمولى،!!! ومن هنا فقد فضل المهاجرين كلهم على الأنصار كلها وفضل العرب على العجم، وفضل الصريح على المولى، وأعطى زوجات الرسول عطاء خاصا يفوق التصور والتصديق، وزائد عن حاجة كل واحدة منهن،!!! حتى أنه لم يساو بالعطاء بين زوجات الرسول نفسه،!! فميز بينهن فأعطى بعضهن أكثر من بعض.

وتصور عمر أن أسلوبه بتوزيع العطاء هو أفضل من أسلوب النبي، ومع الأيام اكتشف عمر أنه قد غرس في المجتمع المسلم بذور الطبقية، وأنه قد أوجد بعمله هذا الغنى الفاحش والفقر المدفع جنبا إلى جنب!! فطلحة والزبير وعثمان وابن عون يملكون الملايين!! وعمار وبلال وعامة الناس يموتون من الجوع!!!

ونتيجة عمله هذا أشعل بيديه دون أن يدري نار الصراع القبلي بين ربيعة ومضر، وبين الأوس والخزرج، وبين العرب والعجم وبين الصريح والمولى. راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٦ و ١٠٧ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٨ ص ١١١، وظلت نيرانه تلك تكبر وتكبر حتى التهمت المجتمع الإسلامي وأفقدته صوابه!!.

عمر يكتشف أن رسول الله أهدى منه

نجح عمر بإلغاء سنة الرسول التي تساوي بين الناس بالعطاء والمستندة إلى وحي إلهي إن اتبع إلا ما يوحى إلي (فهم فيه شركاء). ونجح بإحلال سنته الشخصية التي أوجدها لتحل محل سنة الرسول وبعد تسع سنين من تطبيق سنته الشخصية، اكتشف أن الرسول أهدى من عمر، وأن سنة رسول الله خير

من سنة عمر، بعد أن شاهد بعض الآثار المدمرة لسنته الشخصية التي
وضعها بالقوة محل سنة الرسول. وأعلن عزمه على الرجوع إلى سنة رسول الله!!
فقال (وإن عشت هذه السنة ساويت بين الناس فلم أفضل أحمر على
أسود ولا عربيا على عجمي، وصنعت كما صنع رسول الله وأبو بكر) راجع تاريخ
اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٧ وابن أبي الحديد ج ٨ ص ١١١ / وتاريخ الطبري ج ٥ ص
٢٢
عمر كان يعرف أنه
ألغى سنة رسول الله!!
بمعنى أن عمر عندما ألغى التسوية بالعطاء كان يعلم أنها سنة رسول الله، وأن
صاحبه أبو بكر قد اتبعها، ومع هذا ألغى التسوية بالعطاء مع سبق العلم والإصرار
ثم عاد بعد تسع سنين ليفكر بإعادة السنة التي عطل أحكامها!!! طول تلك
المدة!! راجع تاريخ الطبري ج ص ٢٢ سيرة عمر باب حملة الدرة!!
تعطيل أحكام آية محكمة
الشارع الحليم حرم على آل محمد الصدقة، وجعل لهم حقا في الخمس بوصفهم ذوي
قربى
النبي (ولذي القربى) (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) وبين الرسول الآية
فجعل خمس الخمس لذوي القربى وهم بنو عبد المطلب الذكر منهم والأنثى وبني
المطلب
راجع سنن أبي داود ج ٢ ص ٥٠ والطبري في تفسيره ج ٣ ص ١٥٠ وأحمد في
مسنده، ج ٤ ص ٨١
والمغازي للواقدي (غزوة خيبر) بالإضافة إلى يتيم الهاشميين ومسكينهم وابن
سبيلهم، والحكمة من هذا التشريع كانت أبرز التميز لذوي القربى، وسد حاجاتهم
بإيجاد سبيل لحياة كريمة لهم ولأن الصدقة محرمة عليهم راجع صحيح مسلم ج ٣
ص ١٢١ باب
قبول النبي الهدية، وصحيح البخاري ج ١ ص ١٨١ وصحيح مسلم ج ٣ ص ١١٧
وسنن أبي داود ج ١ ص ٢١٢
باب الصدقة على بني هاشم وسنن الدارمي ج ١ ص ٣٨٣ ومجمع الزوائد للهيثمي ج
٣ ص ٨٩
والبحار ج ٦٦ ص ٧٦ حرمة الزكاة على بني هاشم

وبالرغم من وضوح الآية، ومن تواتر بيان النبي لهذه الآية إلا أن
عمر بن الخطاب أبى أن يعطي بني هاشم كل سهمهم راجع صحيح مسلم ج ٥ ص ١٩٥ ومسند
أحمد ج ١ ص ٢٤٨ و ٢٩٤ و ٣٠٤ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٢٢٥ ومسند الشافعي ص ١٨٣
وحلية أبي نعيم ج ٣ ص ٢٠٥
(بحجة (أن قريش كلها ذو ربي) راجع تفسير الطبري ج ١٠ ص ٥
والأموال لأبي عبيد ص ٢٣٣
قال ابن عباس (سهم ذوي القربى لقربي رسول الله قسمه لهم رسول الله وقد كان
عمر عرض علينا من ذلك عرضا فرأيناه دون حقنا فرددنا عليه وأبينا أن نقبله)
راجع مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٤ و ٣٢٠ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٥١ وسنن النسائي
ج ٢ ص ١٧٧ وسنن البيهقي ج ٦ ص ٣٤٤ و ٣٤٥
وباختصار شديد ترك عمر نص الآية المحكمة، وبيان النبي
لهذه الآية المتمثل بسنته الشريفة طوال عهده، واتبع رأيه لأنه
اعتقد أنه رأيه أقرب للعدل كما يراه، وأسهل لتحقيق ما يريده لبني هاشم.

ندم عمر

من المؤكد أن عمر عندما كان على فراش الموت استعرض بمخيلته كل حماسه
واندفاعه، وندم على ما كان منه وقال (ليت أم عمر لم تلده) راجع الإمامة والسياسة
لابن
قتيبة الدنيوري ج ١ ص ١٥ وما فوق، ومن المؤكد أن عمر على الأقل اعترف بأنه
قد أخطأ عندما رفع حكم الله، وألغى سنة رسول الله التي ساوت بين الناس في
العطاء، ووضع بدلا منهما سنته الشخصية التي فضلت بالعطاء
وعبر عن هذا الندم بقوله (إن عشت هذه السنة ساويت بين الله
... وصنعت كما صنع رسول الله وأبا بكر.

العذر العجيب
على الرغم من ندم الخليفة عمر على تعطيله لحكم الله، وعلى إلغائه لسنة رسول الله وإعلانه لهذا الندم، واعترافه بخطأ ما فعل أو اجتهد برأيهم فإنهم
بعد مماته، أخذوا يزاودون بحب الرجل ويلتمسون له أعذارا عجيبة
لا يقرها أي ولا عقل
يقول القوشجي في معرض اعتذاره عن رفع سنة الله التي تأمر بالمساواة بين في العطاء، وإعطاء خمس الخمس لبني هاشم وبني المطلب، وإحلال سنة عمر التي تقضي بالمفاضلة بدلا من المساواة بين الناس، ومنع الهاشميين حقهم
يقول على الصفحة ٤٠٨ من شرح التجريد
(وأجيب عن هذه الوجوه بأن ذلك ليس مما يوجب قدحا فيه
فإنه من مخالفة المجتهد لغيره في المسائل الاجتهادية)
تكييف مقالة القوشجي
وشرح معناها
معنى ذلك أن الرسول عندما أعطى الناس بالسوية خلال عهده الراشد كله، فعل ذلك كمجتهد، وإن مساواة الرسول للناس بالعطاء هي من قبيل
الاجتهاد الشخصي من رسول الله، كذلك فإنه عندما كان ١ / ٥ الخمس لذوي القربى لم يفعل ذلك تطبيقا للآية القرآنية، إنما فعل ذلك بوصفه مجتهد!!!
وعندما آلت الخلافة إلى عمر قرر العدول عن اجتهاد
الرسول. وإيجاد اجتهاد بديل منه، رأى عمر أنه أفضل،!! وهذا العمل
لا يشكل قدحا في عمر بأي وجه من الوجوه.
لأنه من قبيل مخالفة مجتهد (وهو عمر) لمجتهد آخر وهو رسول الله!!

ولا حرج على عمر من مخالفته لرسول الله، لأن كلاهما مجتهد!!!!
قال ابن أبي الحديد في شرح النهج ج ٢ ص ١٥٣ و ج ٢ ص ٨٠
(لم يخرج عمر بحكمه عن طريق الاجتهاد) وأدى إليه اجتهاده!! وقال في معرض اعتذاره عن تخلف أبي بكر عمر عن جيش أسامة (أن الرسول كان يبعث السرايا عن اجتهاد لا عن وحي يحرم مخالفته) راجع شرح النهج ج ٤ ص ١٧٨
وباختصار لقد تحولت تلك الإشاعة إلى قناعة عامة، وصار الرسول مجرد مجتهد، ليس إلا، ومن حق الخليفة المتغلب في أي زمان أن يأتي باجتهاد يغاير اجتهاد الرسول. ويبدو أن مزية التنافس بين النبي المجتهد وبين غيره محصورة بالخلفاء الثلاثة أبو بكر وعمر خاصة وعثمان بدرجة أقل، وبمستوى أدنى ملوك بني أمية بوصفهم صحابة كرام!!!
وأخيرا برأيهم أن النبي مجتهد – والقاعدة العامة أن المجتهد مأجور مأجور أخطأ أم أصاب، والفرق
أن المصيب له أجران وللمخطئ أجر واحد، ومن حق المجتهد أي مجتهد أن يخالف مجتهدا آخر!!
راجع شرح التجريد للقوشجي ص ٤٠٨ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٧٨ و ج ٢ ص ١٥٣ و ج ٣ ص ١٨٠ ومنهاج السنة لابن تيمية ج ٣ ص ٢٠٣ وتاريخ ابن كثير ج ١٤ ص ١٣٥ ومنهاج السنة ج ٣ ص ١٩٣ والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١١٢
والأهم من ذلك أن الاجتهاد وارد حتى في العبادات
فزيادة الأذان الثالث يوم الجمعة من قبيل الاجتهاد!!! منهاج السنة ج ٣ ص ٢٠٤
والاجتهاد قد يقع في حد من حدود رسول الله قال القوشجي في معرض الاعتذار عن إسقاط
عثمان القود عن عبيد الله بن عمر (إنه اجتهد ورأى أنه لا يلزمه حكم هذا القتل لأنه ومع قبل عقد الإمامة له) راجع شرح التجريد ص ٤٠٩ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٢٤٣

والاجتهاد قد يستفيد منه أعداء الله فالحكم بن العاص عدوا لله كان يؤذي رسول الله في الجاهلية والإسلام، لعنه الرسول، ولعن أولاده راجع أنساب الأشراف للبلاذري ج ٥ ص ٢٧ و ص ٢٨ ومستدرك الحاكم ج ٤ ص ٤٧٩ - ٤٨١. وأصدر الرسول أوامره
بتغريب الحكم وولده، وقال (لا يساكني ولا ولده، وعندما تولى أبو بكر الخلافة راجعه عثمان للسماح بعودة الحكم بن العاص فرفض أبو بكر، وبعد توليه عمر راجعه عثمان
لنفس الغاية فرفض عمر، وعندما تولى عثمان الخلافة أدخله معززا مكرما وألبسه جبة من طيلسان تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٤ وأعطاه صدقات المسلمين على سوقهم البالغة ٣٠٠ ألف درهم راجع اليعقوبي ج ٢ ص ١٦٨ ولما مات الحكم ضرب عثمان على
قبره فسطاطا راجع أنساب الأشراف ج ٥ ص ٢٧ حزنا عليه، ولما قيل لشيعة عثمان لم فعل عثمان ذلك؟ قالوا (أداه اجتهاد إلى ذلك لأن الأحوال تتغير) راجع
شرح النهج للعلامة المعتزلة بن أبي الحديد ج ١ ص ٢٣٣ روى الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف
قال (كان لا يولد لأحد مولود إلا أتي به النبي فدعا له. فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال الرسول (هذا الوزع بن الوزع الملعون بن الملعون) راجع مستدرك الحاكم ج ٤ ص ٤٧٩
- ٤٨١ ومع هذا أصبح هذا الولد بالاجتهاد رئيسا لوزراء المسلمين!!! وأعطى هذا الولد فدكا وهي التي أخذت من بنت رسول الله!! راجع شرح النهج لابن أبي الحديد ج ١ ص ٦٧
والمعارف لابن قتيبة ص ٨٤. كل هذه المتناقضات قد جرت بدعوى الاجتهاد!!! وكثمرة
من ثمرات الشائعات التي أطلقها قادة التحالف، والتي تظافرت معا وخلقت وضعا حقوقيا لا مثيل له!!!
وعلى فرض أن الرسول قد قال للناس (أن عليا بن أبي طالب)
هو وليكم من بعدي و... الخ فأقوال الرسول هذه ليست ملزمة
للأسباب الواردة وبالشائعات الآنفة الذكر، وأن أقوال الرسول
من قبيل الاجتهاد وليست وحيا يحرم مخالفته!!! وهذه هي المرامي
البعيدة لتلك الشائعة المشؤومة!!!

إشاعتان معا
١ – الرسول لم يستخلف أحدا إنما خلى على الناس أمرهم
٢ – الرسول لم يجمع القرآن والخلفاء الثلاثة هم الذين جمعوه
(معنى هاتين الشائعتين)
أطلقت هاتان الإشاعتان معا ومفادهما الترك فعلى المستوى القيادي
فإن رسول الله قد خلى على الناس أمرهم، ولم يستخلف أحدا من بعده لا علي بن أبي طالب ولا غيره، بل ترك أمته بلا راع ولا قائد، ولا بين لها كيف تختار ولا من تختار. فجاء الخلفاء الثلاثة ورتبوا أمر القيادة من بعد النبي وتلاشوا بعبقريتهم الفذة ما أغفله النبي!! هذا على الصعيد القيادي
أما على الصعيد القانوني فإن الرسول قد انتقل إلى جوار ربه وترك القرآن في صدور الرجال ولم يجمعه، وخشي الخلفاء الثلاثة أن يضيع القرآن بعد أن يقتل حفظته أو يموتوا لذلك شمروا عن سواعدهم وجمعوا القرآن ولولا بعد نظر أولئك الخلفاء لضاع القرآن واندثر، وهكذا تلاشى الخلفاء العباقرة ما أغفله النبي، وبخطوتهم الباركة حفظوا القرآن من الضياع!!
إثبات الشائعتين
١ – إثبات شائعة ترك الرسول للأمة دون راع (أخرج بن قتيبة الدنيوري في الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٥ قول أبي بكر (.... إن الله بعث محمدا نبيا، وللمؤمنين وليا، فمن الله تعالى بمقامه بين أظهرنا حتى اختار الله له ما عنده، فخلى على الناس أمرهم ليختاروا لأنفسهم ما فيه مصلحتهم متفقين لا مختلفين فاختاروني عليهم وليا ولأمورهم راعيا....)
فأبو بكر هو أول من أشاع بأن الرسول قد خلى على الناس أمرهم

أي ترك أمته بعده بغير راع وترك للأمة حرية اختيار هذا الراعي في ما بعد وبيان كيفية اختيارهم له!!!
وجاء في تاريخ الطبري ج ٤ ص ٥٣ وفي العقد الفريد ج ٢ ص ٢٥٤ أن أبا بكر قال في مرضه الذي توفي منه (.... ووددت أني سألت رسول الله لمن هذا الأمر فلا ينازعه أحد؟!! ووددت أني كنت سألته هل للأنصار في هذا الأمر نصيب؟!) فأبو بكر يؤكد هنا صحة هذا الشائعة.
وعمر هو ثاني من أشاع شائعة ترك الأمة بدون راعي.
أخرج أبو نعيم في حليته ج ١ ص ٤٤ ومسلم في صحيحه والبخاري في صحيحه والبيهقي في
سننه وابن الجوزي في سيرة عمر ما يلي
(إن ابن عمر قال لأبيه إن الناس يتحدثون أنك غير مستخلف، ولو كان لك راعي إبل أو راعي غنم، ثم جاء وترك رعيته، رأيت أنه قد فرط، ورعية الناس أشد من رعاية الإبل والغنم!! ماذا تقول لله عز وجل إذا لقيته ولم تستخلف على عباده؟ قال ابن عمر (فأصابته كآبة، ثم نكس رأسه طويلا ثم رفع رأسه وقال (وأي ذلك أفعل فقد سن لي (إن لم أستخلف فإن رسول الله لم يستخلف، وإن أستخلف فقد استخلف أبو بكر)!!
وأنت تلاحظ أن عمر قد جعل أبي بكر سنة، وجعل فعل النبي سنة وأعطى نفسه صلاحية اتباع أي السنتين ولم يفرق بينهما!!! وقد توصل إلى هذه النتيجة بعد تفكير طويل والحديث مروي عن ابنه، ورواه الثقات من شيعة الخليفتين!!! وعمر يؤكد في هذا الحديث بأن الرسول لم يستخلف!!!
وروى المسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٣ (إن عبد الله بن عمر دخل على عمر بن الخطاب وهو يجود بأنفاسه فقال له (يا أمير المؤمنين استخلف على أمة محمد، فإنه لو جاءك راعي إبلك أو غنمك، وترك إبله أو غنمه لا راعي لها للمته، وقلت له كيف تركت أمانتك ضائعة؟ فكيف يا أمير المؤمنين بأمة

محمد؟ فأجابه عمر (إن أدع فقد ودع من هو خير مني (يعني الرسول) وإن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني (يعني أبا بكر)
فعمر صرح بأن الرسول لم يستخلف، ويساوي بتصريحه هذا بين فعل أبي بكر وفعل الرسول!!
وروى بن قتيبة في الإمامة والسياسة ص ٢٢ (إن عمر لما أحس بالموت قال لابنه عبد الله (اذهب إلى عائشة واقرئها السلام، واستأذنها أن أقبر مع الرسول ومع أبي بكر، فأتاها عبد الله، فأعلمها فقالت حبا وكرامة، ثم قالت يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له لا تدع أمة محمد بلا راع استخلف عليهم، ولا تدعهم بعدك هملا، فأني أخشى عليهم الفتنة!! فأتى عبد الله عمر فأعلمه فقال عمر ومن تأمرني استخلف لو أدركت.... الخ راجع أعلام النساء ج ٢ ص ٧٨٦
وأخرج البلاذري في أنساب الأشراف ج ٥ ص ١٦ عن ابن عباس قال (قال عمر لا أدري ما أصنع بأمة محمد وذلك قبل أن يطعن؟ فقلت ولم تهتم وأنت تجد من تستخلفه؟.....)
تكييف هذه الشائعة
راجت الشائعة التي روجها قادة التحالف، وقد اتضح أن أول من أطلقها هو أبو بكر وعمر
وبفضل وسائل إعلام التحالف التي كانت تحت سيطرة قيادات التحالف طوال التاريخ تحولت هذه الشائعة إلى قناعة آمنت الأكثرية الساحقة لأنها صدرت عن أبي بكر وعمر وهما فوق الشبهات
وقد رأينا أن عبد الله بن عمر وصف حالة ترك الأمة بدون راع بأنها تضييع للأمانة، وأنها تفريط، وأنها محل لوم يترفع عن الوقوع فيها راعي الإبل أو راعي الغنم، وإن ترك الأمة بدون راع يعني تركهم هملا على حد تعبير عائشة ويؤدي إلى الفتنة حسب توقع أم المؤمنين!!!
فهل يعقل بربكم أن يكون راعي الغنم أو الإبل أو عبد الله ابن عمر أو أم المؤمنين أبعد نظرا، وأدرك لعواقب الأمور من رسول الله وهو صفوة الجنس

البشري؟!! وهل يعقل يكون ابن عمر أو أبوه أو أم المؤمنين أو ابن أبي قحافة أكثر رحمة من النبي بأمته!!!
ثم فكرة ترك الرسول للأمة دون أن يعين خليفة من بعده، أو يبين على الأقل طريقة تعيينه، فكرة تتعارض مع كمال الدين وتمام النعمة!! وهل يعقل أن يبين الرسول المهم ويترك الأهم!!!
راجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٣٧١ وما فوق تجد التنظير المنطقي لهذه الشائعة.
لأردنها للذي دفعها
إلي أول مرة
أخرج الطبري في الرياض النضرة ج ٢ ص ٧٤ كما أخرج أبو زرعة عن ابن عمر أنه قال (لما
طعن عمر قلت يا أمير المؤمنين أو أجهدت نفسك وأمرت عليهم رجلا؟... فقال عمر (والذي نفسي بيده لأردنها للذي دفعها إلي أول مرة) ويقصد به عثمان حيث كلفه أبو بكر بكتابة عهده فقال لعثمان أكتب (إني قد وليت عليكم.... ثم أغمي على أبي بكر من شدة الوجع فكتب عثمان لعمر) أي أكملها عثمان من تلقاء نفسه
ولما أفاق أبو بكر طلب من عثمان أن يقرأ له ما كتب، فسر الخليفة وقال لعثمان لو كتبت نفسك لكنت أهلا لها) بمعنى أن الذي ردها إليه هو عثمان وبالفعل فقد بر الخليفة بقسمه فولى عثمان عمليا بالرغم من (الديكور) أو طريقة الإخراج وقد أثبتنا عدم صحة هذه الإشاعة بكتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ١٩٥ وما فوق.
العجب العجاب
المدهش أنه إذا كان رسول الله قد ترك الناس ولا راعي، أو بتعبيرهم خلى على الناس أمرهم، فلماذا لم يقتد الخليفتان بمحمد؟! ولماذا لم يخليا على الناس أمرهم!! فقد استخلف أبو بكر عمر، واستخلف عمر عثمان. عمليا والستة نظريا) ٢!!!
ومن العجب العجاب أن عملية استخلاف أبي بكر لعمر واستخلاف أبي بكر لعمر واستخلاف لعثمان تحت
بأمر الرجلين وهما على فراش الموت، فأبو بكر يأمر والرعية تنفذ، وعمر يأمر والرعية تجري بين يديه وتنفذ وصيته كأنها نص إلهي، وبالمناسبة لست أدري

لماذا لم يعامل الرسول بمثل هذه المعاملة، ولم يحترم مثل هذا الاحترام!!! فما أن قال الرسول قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا من بعده أبدا حتى تصدى له عمر وحزبه فقال إن الرسول قد هجر حسبنا كتاب الله!!! وقد وثقنا ذلك راجع كتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ٢٨٧ وما فوق، إنه من العجب العجاب حقا أن تعلو مكانة الخليفة على مكانة النبي، وأن يكرم الصحابي أكثر من مما يكرم النبي، ومع هذا لا أحد يعتذر!! ولا أحد يقف عند هذه القاصمة، ولا أحد يوجه أي لوم لفاعليها!!

عظمة الخلفاء وجمع القرآن

وقد أشاعوا أن النبي لم يكتف بترك أمته ولا راعي لها فحسب إنما ترك معجزته العظمى

وهي القرآن دون جمع ولا كتابة، ولولا الخلفا ء الثلاثة لضاع القرآن واندثر فاضطروا أن يشمروا عن سواعدهم وأن يجمعوا القرآن، وقد أثبتنا عدم صحة هذه الإشاعة بكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٤٥ وما فوق

الفصل الثاني
الشائعات مقاطع في
نظرية جديدة متداعية.
الشائعات التسع التي أطلقها قادة التحالف تشكل في حقيقتها ومرماها تقاطيع نظرية جديدة متداعية، تكشف طبيعة دين قاعدة التحالف وأسلوب عملهم، وتصورهم لمستقبل الإسلام، وكل شائعة من هذه الشائعات ترمى أو رامت هدفا قصده قادة التحالف

١ – المقطع العقائدي

فقادة التحالف يعتقدون أن محمدا نبيا ورسولا، ولا يجدي إلا هذا الاعتقاد فقد حاربته بطون قريش ٢٣ عاما لعرف شرف النبوة عن محمد الهاشمي، وكلما قاومت البطون هذا الشرف كلما ترسخ أكثر، ولا مصلحة لقادة التحالف الآن إلا نبوة محمد القريشي الذي نجح بتأسيس ملك، وما عليهم إلا أن يحسنوا اقتناص الفرص ليرثوا ابن البطون محمد بهذا الملك)

وقادة التحالف أيضا يعتقدون أن القرآن الكريم من عند الله، إذ لا جدوى من إنكار هذه الحقيقة، ولا مصلحة لهم بإنكارها فإذا أنكر قادة التحالف نبوة محمد، وأنكروا القرآن، انفض العرب من حولهم بعد موت النبي، وتبخرت أحلامهم بوراثة ملك العرب عن محمد!!!! هذه طبيعة دين قيادة تجمع التحالف (بطون قريش مجتمعة) وهو دين قائم على المصلحة ومختلط بأحلام ملك قريش. وهذا هو الأساس الأول للوحدة العجيبة التي جمعت أبا بكر وعمر ومعاوية وأبا سفيان وطلحة وعمرو بن العاص وخالد وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وعثمان فصار أعداء الأمس أحباب اليوم!!!

٢ – المقطع السياسي / تفكير قادة التحالف

البطن الهاشمي ليس غريبا على بطون قريش، فهاشم سيد وعبد المطلب سيد، وأبو طالب، إنهم أسياد ومن خيرة شيوخ الوادي على حد تعبير أبي

سفيان وبكل الموازين فإن البطن الهاشمي هو أحد بطون قريش ال ٢٥ والبطون الخمس والعشرين إخوة لا فرق بينهم، وقد بدأ الهاشميون الخصام والقطيعة فلم يقبلوا أن يسيروا مع إخوانهم بطون قريش ال ٢٤ إنما انفردوا وشذوا عن البطون ورغبوا بالتميز عنه عنهم، وادعى أحدهم النبوة وهو محمد، فاضطرت بطون قريش مجتمعة أن تقف ضده، وأن تقاومه وتحاربه طوال ٢٣ عاما ولكن الهاشميين انتصروا وتميزوا عن البطون بالنبوة وها هي البطون أخيرا مجتمعة تعترف بمحمد الهاشمي كنبي، فمن الحكمة أن تقف مطامع الهاشميين عند حد معين، وأن يكتفوا بتميزهم بالنبوة!!!

ولكن قادة التحالف يلاحظون أن محمدا والهاشميين لا يقفون عند حد معين. فمحمد ابن عمه علي بن أبي طالب للأمة ليكون الإمام والقائد والمرجع من بعده، ويقول محمد إن الله هو الذي أمره باختيار علي للقيادة والإمامة والمرجعية من بعده!!! وهذا أمر لا تقبله البطون، فمن غير المعقول أن النبي من بني هاشم وأن يكون خليفته من بني هاشم!!! هذا أمر يفوق التصور والتصديق!!! ولا يكتفي محمد بذلك إنما يعطي أهل بيته دورا مميزا وأبديا. وها هو محمد يقول بأن الهداية لا تدركها الأمة إلا بالقرآن وبعترته أهل بيته معا، وليس بإمكان الأمة أن تنتخب الضلالة إلا بالقرآن وبأهل بيته معا!!!) ١ والكارثة أن محمدا يقول بأن الله قد أمره بإعلان ذلك. فإذا نجح محمد بمخططه هذا فإن الهاشميين سيحصلون على الملك والنبوة معا وينالون الشرفيين، ويحرمون البطون من هذين الشرفين معا!!! فمن غير الممكن أن يأمر الله بذلك وأن يخص الهاشميين بالنبوة والملك معا!! ومن غير الممكن أن يعطي أهل بيت محمد من دون البيوت دورا مميزا في الأمة!!! إن هذا هو الاجحاف بعينه.

الحل العادل

وقد اتفقت بطون قريش المهاجر منها والطليق، على أن توجهات محمد ليست معقولة، وليست ودية، وفيها شئ من الاجحاف إذ ليس من العدل

والإنصاف أن ينال الهاشميون شرف النبوة والملك وحدهم، ولكن الإنصاف والصواب والعدل يتحقق بترك النبوة خالصة لبني هاشم، لا ينازعهم فيها أحد من البطون، وأن يترك الهاشميون الملك أو الخلافة للبطون لتداولها بينها وعلى هذا أجمعت بطون قريش المهاجر منها والطليق وسلمت أمرها لعمر بن الخطاب ولأخيه أبي بكر، فهما صهرا الرسول، وهما مهاجران، وليسا موضع شبهة وكان عمر بن الخطاب مهندس هذا الحل، ومنظر النظرية برمتها، وأحد الذين فتنوا بعبقرية هذا الحل وأعظم المخلصين له) ١

ما هي علاقة المنافقين
بأحلام بطون قريش، ولماذا
انضموا إلى هذا التحالف؟

منافقوا المدينة وما حولها من الأعراب ومنافقو مكة لعنهم الله جميعا كافرون بنبوة محمد، وكافرون بكل ما جاء به محمد، وقد أظهروا الإسلام نفاقا أما قلوبهم فهي تغلي بالكراهية والحقد على محمد وآل محمد، وفكرة القضاء على محمد مستحيلة

وفكرة القضاء على دين الإسلام أكثر استحالة، وحيث إن بطون قريش قد قررت بالإجماع الاتحاد ضد آل محمد، ورفض ترتيبات محمد لعصر ما بعد النبوة فتلك فرصة المنافقين الذهبية للانتقام من آل محمد، ودورهم عن مركز القيادة، وللقضاء على دين محمد وذلك بتخريب الجانب السياسي منه، فإذا نجحت بطون قريش بخطتها فالدين سيخرب لا محالة. هذا هو السبب بالتفاف كل المنافقين حول قيادة التحالف، وإخلاصهم لقضية قادة التحالف، وهذا هو السبب الذي أدى لذوبان النفاق بالتحالف، وتستره به، واختفاء كلمة النفاق من المسرح السياسي بعد موت النبي!!!

مقطع التشكيك
بذات الرسول وعقله وقوله
ورؤيته للمستقبل
علاوة على الحركة التنظيمية للتحالف، وعلاوة على وحدة الهدف، فقد اتفق قادة التحالف على التشكيك بذات الرسول، وبعقله، وبقوله، وبرؤيته للمستقبل فزعموا أن كل أقوال الرسول لا ينبغي أن تحمل على محمل الجد، لأنه بشر معرض للخطأ للصواب
ويتكلم بالغضب والرضا. وقد وثقنا هذا الزعم عند معالجة الشائعة الأولى، والدليل أنه يفقد السيطرة على أعصابه فيشتم الناس، ويسبهم ويلعنهم بدون ذنب ولا سبب، وقد وثقنا هذا الزعم عند معالجة الشائعة الثانية، ومما يزيد المخاوف أن النبي أحيانا يخيل إليه أنه يفعل الشئ وما فعله!!! وقد وثقنا هذا الزعم عند استعراض الشائعة الثالثة، والأدهى إن السن قد أثر عليه حتى أنه يسقط أحيانا من القرآن الكريم. وقد وثقنا ذلك عند طرح الإشاعة الرابعة، والمخيف بالرسول إنه يهجر فيطلق ألفاظه وأقواله دون أن يكون مالكا لقواه العقلية!! وقد وثقنا ذلك وأجمعت الأمة على واقعة صدور هذا اللفظ من عمر بن الخطاب، وهو تسيبي لا يهتم بمصلحة الأمة، حتى أنه مات وترك أمته بدون راع، والقرآن وهو برهان نبوته تركه بدون جمع!!!
كل هذه العيوب التي تضمنتها الشائعات الفاسدة تلقي ظلالا كثيفة من الشك بكل ما قاله النبي، وبكل ما أوحي به، وكل ما صدر منه خاصة في الجانب المتعلق بالقيادة من بعده، وتهيب بأصحاب الهمة لينقذوا الإسلام من هذا الرجل، ويخططوا لمستقبل الإسلام نيابة عنه!!! فالنبي من أحسن الأحوال ليس أكثر من مجتهد قد يصيب قوله وقد يخطئ، وقد من الله على الأمة بمئات المجتهدين كعمر وأبي بكر رضي الله عنهما، حيث ينظران فما وافق الصواب من كلام الرسول أقره المجتهدون وما خالف الصواب تركاه واجتهدوا غيره ولحسن حظ الإسلام
أن القرآن موجود فالقرآن وحده يكفي، ولا حاجة لتوجيهات أو أقوال شخص كالرسول
مشكوك بكل أقواله!!! شلت أيديهم ولعنوا بما قالوا. وقد حقق هذا

أهدافه كاملة، وسهل لقادة التحالف في ما بعد أن يحولوا إشاعاتهم إلى قناعات وأن يحرقوا المكتوب من أحاديث الرسول) ١ وأن يمنعوا تداول هذه الأحاديث منعا باتا) ٢ وقد أجمعوا على ذلك) ٣ حتى وصل الأمر بأحد قادة التحالف أن أصدر مرسوما ملكيا يقضي بإباحة دم من يروي شيئا عن فضل علي بن أبي طالب أو أهل بيته!؟) ٤

مقطع القرآن والقيادة
الموازية

وهكذا أخرج النبي بذاته وقوله وفعله عن ساحة التأثير على مسرح الأحداث ويبقى التحالف داخل دائرة الإسلام الكبرى رفع التحالف شعار (حسبنا كتاب الله) أي إن كتاب الله وحده يكفي ولا حاجة لأي قول آخر. ولقد أدرك التحالف أنه لا بد من قيادة تسوس التحالف وتقوده إلى تحقيق أهدافه رافعة بوجه النبي شعار حسبنا كتاب الله. وساقت العناية الإلهية أبا بكر وعمر وعثمان ويزيد ومعاوية ابنا أبي سفيان وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وغيرهم من الأفذاذ ليقودوا ويوجهوا سفينة الإسلام لقيادة موازية لقيادة الرسول أثناء حياته، وكقيادة مستقبلية لعصر ما بعد النبوة بالتعاون والتكاتف مع منافقي المدينة وما حولها من الأعراب ومهبطون قريش مهاجرها وطليقها الذين أصلحهم الله بيوم وليلة وجمعهم على هدف واحد وهو الحيلولة بين آل محمد وحقهم الشرعي بالقيادة والتميز، وهكذا صار القرآن نظريا هو الدستور الوحيد لهذا التحالف.، وأبعد قول الرسول وفعله وتقريره وبالنهاية استبعد الرسول نفسه وقالوا إنه حاشا له يهجر. ولضمان وحدة التحالف وجدت قيادة موازية لقيادة الرسول أثناء حياته ولتنفرد بالحكم بعد وفاته

مقطع أمة المستقبل بعد
وفاة النبي

واستقطب قادة التحالف حول شائعاتهم جمهور كبير يتعاطف مع تلك الشائعات يؤمن بها، ويسعى لتطبيقها ومقتنع أن القرآن وحده يكفي، ولا حاجة لا لحديث الرسول ولا لفعله ولا لتقريره، ومقتنع أنه ليس من العدل والإنصاف أن

يجمع الهاشميون النبوة والملك معا، وأن النبوة تكفيهم، والطمع في الدين
وما عند الله. وعلى هذا أجمعت قيادة التحالف وقاعدته المكونة من بطون قريش
مهاجروها وطليقها مسلمها ومنافقها، وعلى هذا أجمعت قاعدة التحالف وجمهورها
المكون من أبناء بطون قريش جميعا إلا الهاشميين.. وبني المطلب
ومن عصم الله، ومن منافقي المدينة ومن حولها من الأعراب، ومن المرتزقة من
الأعراب الذين لا هم لهم إلا المغنم
تكييف التحالف
صار التحالف دولة، له عيون والمتعاطفون معه حتى في داخل دار
النبي نفسه، وصارت قيادة ظل مع وجود القيادة الشرعية، فإذا انتقل النبي إلى
جوار ربه يتسلم التحالف السلطة بيسر وسهولة
شعارات الدولة الجديدة
محمد رسول الله بلغ الرسالة، وهي القرآن الكريم، هذ القرآن وحده يكفي الأمة
لأنه كلام الله الذي بين كل شئ، ولا حاجة لحديث الرسول لأنه يورث الخلاف)
ولا لفعل الرسول ولا لتقريره، فهو بشر!! فمن يترك رب البشر ويتمسك
بالبشر!! والنبوة تكفي الهاشميين، والطمع بالدين،!! ولا حاجة لتميز
أهل بيت النبوة بحجة أنهم أقارب بيت الرسول فبطون قريش كلها ذو قرباه
ومشيخة بطون قريش أولى بمحمد،!! والأمر شورى.
مقطع عزل المؤمنين
واقعيا عزل المؤمنون الصادقون وصاروا أقلية، وفوجؤوا بما يجري
فإما أن يسيروا بمعاكسة التيار العام فيخسروا مصالحهم ويقفوا وجها
لوجه أمام سلطة حقيقية تملك المال والدور والقوة، وقد يخسرون حياتهم ودينهم
وإما أن يسلموا ما سلم الإسلام، وما سلمت أمور الناس ما داموا ضمن دائرة

ويزول الالتباس بين الحق والباطل. وقد فهم المؤمنون الصادقون أن الحقد على آل محمد وكراهيتهم هو محور التحالف وقاعدته، وأن إقصاء أهل بيت محمد عن حقهم بقيادة الأمة هو الهدف المشترك للتحالف. وقد لاحظ المؤمنون الصادقون أن بطون قريش ومن خلفها أكثرية العرب قد اتحدت ضد علي وأهل بيت النبوة لتصرف عنهم القيادة كما اتحدت ضد النبي وبني هاشم لتصرف عنهم النبوة، فسالت نفوس المؤمنين الصادقين حسرات، وأدركوا أن جرح الإسلام خطير، وأن المعالجة أشد خطورة.

التحالف لم يتشكل عفويا

لو أن قيادة التخلف رضيت بالله ورسوله، وقبلت ما اختاره الله ورسوله ما اختلف على علي ابن أبي طالب ولا على أهل بيت اثنان، ولما تجرأ أحد على نقض الترتيبات الإلهية، ولرافق تنصيب علي موت النبي، وصارا بمثابة خطوة تلي خطوة بلا رجة ولا هزة، ولكن قيادة البطون جرأت الناس على الترتيبات الإلهية، وجهرت بالطعن فيها، وكتلت الناس لإلغائها، وشككت برسول الله نفسه، وبقوله وفعله وتقريره واستبعدت أن تكون كل أقوال الرسول من الله تعالى، ثم واجهته شخصيا وقالوا للرسول أنت تهجر، فاستخف الناس بالترتيبات الإلهية، واغتنم المنافقون وأعداء الإسلام الفرصة وهم كثر، فالتفوا حول قيادة التحالف وشجعوهم ليمضوا قدما بالتفريق بين الرسول وبين القرآن، وبين الأمة وبين قيادتها الشرعية، وبين الترتيبات الإلهية وحظها من التطبيق وأعلن الجميع أنهم مجتهدون ضمن دائرة التوحيد والإسلام الكبرى!! وهكذا كان.

الفصل الثالث
مزايدات قادة التحالف
على رسول الله، ودورهم
في معارك الإسلام
١ - ربط الموضوع
كانت بطون قريش تشكل العمود الفقري للتحالف الذي قام لغايات الحيلولة بين علي بن أبي طالب وبين قيادة الأمة ومرجعيتها بعد وفاة النبي، والحيلولة بين أهل بيت النبوة وبين ممارسة أي دور بارز بعد وفاة النبي. تحت شعار إن الهاشميين أخذوا النبي وحدهم، وليس من الإنصاف أن يأخذوا الملك أو الخلافة من بعد النبي،) ١ وليس معقولا ما يقوله محمد من أن الله اختص آل محمد بالنبوة والكتاب والحكمة والملك كما اختص آل إبراهيم بذلك!! وعلى هذا الأساس اتحدت بطون قريش لتأخذ الخلافة والملك غلابا بعد وفاة النبي، تاركة النبوة للهاشميين واعتقدت بطون قريش مجتمعة إن هذا الحل منصف، ولنفس الغاية انضم إلى بطون قريش منافقوا المدينة وما حولها لأنهم يحقدون على محمد وآل محمد، فوجدوا التحالف مع بطون قريش فرصة للانتقام من محمد وآله، ولتخريب الجانب السياسي من الإسلام المتمثل بإقصاء القيادة التي عينها الله ورسوله. وانضم لهذا التحالف المرتزقة من الأعراب الذين لا هم لهم إلا المغانم والمكاسب العاجلة.

من هم قادة التحالف؟

أكثرية قادة التحالف من بطون قريش، فقد اتفقت بطون قريش كلها باستثناء البطن الهاشمي وبطن بني المطلب (نفس التجمع الذي قام ضد رسول الله) على الحيلولة بين الهاشميين وبين قيادة الأمة بعد وفاة النبي، وعلى الاتحاد ضد علي وضد توجيهات النبي ولكن المرة تحت مظلة الإسلام. ومن هنا وقف الذين أسلموا وهاجروا من بطون قريش مع الذين أسلموا من البطون يوم الفتح وقفة رجل واحد للمحافظة على بنية البطون القريشية وشرفها وحقها المهضوم!! واختار تحالف البطون قيادة جديدة تتألف من مهاجري

البطون وطلقائها، وتم الاتفاق على تسليم قيادة التحالف إلى مهاجري البطون وتقديم المهاجرين إلى الصف الأول، ويبقى الطلقاء في الصف الثاني، حتى لا يثيروا انتباه العامة، وسواد الأمة!! وهكذا تكونت قيادة البطون من خليتين

الخلية الأولى

من قيادة البطون في الإسلام

وتتألف من عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد وكلاهما من بني عدي، ومن أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله وكلاهما من بني تيم، ومن أبي عبيدة عامر بن الجراح وهو من بني الحارث بن فهر، ومن الزبير بن العوام وهو من بني أسد بن عبد العزى. ومن عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن أبي وقاص وكلاهما من بني زهرة بن كلاب، ومن عثمان بن عفان وعمرو بن العاص وكلاهما من بني أمية، ومن خالد بن الوليد وهو من بني مخزوم.

قال عمر بن الخطاب في ما بعد أن رسول الله قد انتقل إلى جوار ربه وهو راض عن هؤلاء جميعا وقد اشتهرت هذه الخلية في ما بعد بأن رجالاتها جميعا باستثناء خالد بن الوليد وعمرو بن العاص من المبشرين بالجنة. راجع الترمذي في جامعه ج ١٣ ص ١٨٣ و ١٨٦ وابن الربيع في تيسير الوصول ج ٣ ص ٢٦٠ والرياض النضرة للطبري ج ١ ص ٢٠ والغدير للأميني ج ١٠ ص ١٤٨ و ١٤٩ وما فوق

وتم التركيز على أن هؤلاء هم المبشرون في الجنة من دون الناس وأهملت مئات النصوص التي بشرت غيرهم في الجنة، وأهملت وسائل الأعلام في ما بعد سادات أهل الجنة (وهم النبي وعلي) وجعفر، وحمزة والحسن والحسين) راجع مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ٢١١ و ج ٢ ص ٢٠٩ من الرياض النضرة للطبري

وصحيح بن ماجة ص ٢٠٩

باب خروج المهدي، وتاريخ بغداد ج ٣ ص ٤٣٤!!!

على أي حال لقد برزت هذه الخلية، وفرضت رأيها فرضا من اللحظة التي مرض فيها رسول الله، وواجهت الرسول نفسه وحالت بينه وبين كتابة ما يريد وقالت له وجها لوجه أنت تهجر!!! راجع التوثيق في كتابنا

نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام ص ٢٨٧ وما فوق، وبعد ذلك عينت حاكمها الجديد وسمته خليفة النبي، فكان الخليفة منهم، والنائبان منهم. وعندما مرض أبو بكر عهد بالخلافة لعمر بن الخطاب وعندما مرض عمر عهد بالخلافة لعثمان عمليا وسمى ستة قدر أن الخلافة لا تصلح إلا لواحد منهم، وحقيقة مقصده إنه أراد أن يكثر منافسي علي وأهل بيت النبوة على رئاسة الأمة، ليبقى دائما طالب للخلافة ومنافس لأهل بيت النبوة

وقد عالجنا هذا الموضوع في كتبنا النظام السياسي في الإسلام، ونظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام وكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية، ووثقنا كل كلمة قلناها.

هذه الخلية تمثل وحدة بطون قريش وقد بايعت بالإجماع عمر بن الخطاب وأبا بكر ليكونا رئيساها

ولا بد من الإشارة بأن الخلية لم تضم الزبير أولا لأنه كان يتعاطف مع أخواله بني هاشم وكان في صفهم، ولما برز ابنه عبد الله وناصب أهل بيت النبوة العداء تمكن من جر أبيه إلى الصف المعادي لأهل بيت النبوة.

ولا بد من الإشارة أيضا إلى أن خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كانا همزة الوصل بين المهاجرين من بطون قريش وبين الطلقاء، وقد هندسوا بالتعاون مع يزيد ومعاوية أركان التحالف والوفاق بين هذين الفريقين

حتى اتحدت قريش ضد الولي وبني هاشم تماما كما اتحدت ضد النبي وبني هاشم والفرق إنهم في المرة الأولى اتحدوا تحت مظلة الشرك، وهم يتحدون الآن تحت خيمة الإسلام!!!

الخلية الثانية

من قيادة البطون في الإسلام

يزيد بن أبي سفيان، ومعاوية بن أبي سفيان، والحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس، ومروان بن الحكم بن العاص، والوليد بن عتبة بن معيط، و عبد الله

بن سعيد بن أبي سرح العامري، و عبد الله بن عامر بن كريز الأموي وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو وغيرهم من سادات بطون قريش وأبناء ساداتهم الذين قادوا جبهة الشرك وقاوموا النبي وحاربوه بكل وسائل المقاومة وفنون الحرب، حتى أحيط بهم واسلموا يوم الفتح مكرهين الخليتان فريق واحد.

وهكذا اتحدت بطون قريش في الإسلام ضد الولي علي بن أبي طالب وضد الهاشميين تماما كما اتحدت بطون قريش في الجاهلية ضد النبي وضد بني هاشم، والفرق بين الحالتين إنهم عندما اتحدوا ضد النبي اتحدوا تحت مظلة وخيمة الشرك وعندما اتحدوا ضد الولي اتحدوا تحت مظلة وخيمة الإسلام

أشار الإمام علي إلى واقعة الاتحاد هذه بقوله (اللهم إني أستعينك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمي، وصغروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمرا هو لي) راجع شرح النهج لعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد ج ٣ ص ٣٥١ شرح حسن تميم

هذا الفريق هو

العمود الفقري لقيادة

التحالف

بمعنى أن سادات البطون الذين حاربوا النبي، ثم أسلموا يوم الفتح والمهاجرين من أبناء البطون الذين أسلموا قبل الفتح وحاربوا مع النبي صاروا فريقا واحدا وصاروا هم العمود الفقري ومركز التدبير والتخطيط للتحالف الذي قام بين بطون قريش وبين المنافقين والمرتزقة من الأعراب وطلاب الجاه والدنيا من الأنصار، وساعد سادات البطون أشخاص متنفذون من المنافقين والأعراب.

هل لهذا الفريق دور بارز
في معارك الإيمان التي جرت
في عهد النبوة؟
يتسائل الإنسان المحايد عن مصلحة هذا الفريق الواحد من انحراف مسيرة الإسلام، ومن الاهتمام برسم معالم القيادة بعد وفاة النبي، فيخطر على البال ربما كان لهذا الفريق الواحد دور مميز في معارك الإيمان التي جرت في عهد النبوة المجيد؟
لقد قلنا إن قيادة هذا الفريق قد تكونت من خليتين. الخلية الأولى وتتكون من التسعة الذين عرفوا أنهم مبشرون بالجنة، والخلية الثانية تتكون من سادات قريش الذين أسلموا يوم الفتح، وقلنا إن الأساس الذي قام عليه الاتفاق بين الخليتين هو الاجماع على حرف مركز القيادة عن أهل بيت النبوة!! وللإجابة على السؤال الذي طرحناه نتناول الخلية الأولى المكونة من التسعة المبشرين في الجنة ونبحث عن أدوار مميزة لهم في المعارك التي جرت في عهد النبوة
كانت معركة بدر أعظم معركة وأول معركة، ومع أن التاريخ قد كتبه قوم يتشيعون لرجالات الخلية الأولى إلا أننا لا نرى لأي رجل من رجالات هذه الخلية دورا مميزا في هذه المعركة فرئيس هذه المجموعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
لم يروي أحد بأنه قد قتل رجلا واحدا من المشركين، صحيح أن الواقدي قد روى إن عمر قد قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة، وبالتتابع قال الواقدي إن عمار بن ياسر هو الذي قتل العاص، ثم قال ويقال إن الذي قتله هو علي عليه السلام، راجع مغازي الواقدي ج ١ ص ١٥٠. مما يعني أن رواية أن عمر قد قتل خاله غير صحيحة
وأنها تتعارض مع سيرة عمره، ومع نسيجه النفسي، ومع طبيعة بني عدي التي تألف القتال، ومع أن بني عدي قد خرجوا مع بطون قريش تحت الضغط الشعبي لملاقاة محمد في بدر إلا أن بني عدي رجعوا من الطريق، فقال لهم أبو سفيان كلمته الشهيرة (لا مع العير ولا مع النفير) كما أثبتنا ذلك ووثقناه
ولنفترض أن عمر قد قتل خاله، وهذا افتراض غير وارد فليس كثيرا على رجل له أحلام عمر ومظاهره أن يقتل أحد المشركين في معركة لها أهمية معركة بدر وتلت معركة بدر معركة أحد، ففر عمر من المعركة وترك رسول الله، وفي غزوة الخندق

لم يكن له أي دور بارز، وسمع عمرو بن ود ولم يجبه، وفر في حنين، تلك أمور لا خلاف عليها وبمعنى أنه ليس لعمر رضي الله عنه دور بارز يتناسب مع عظيم أحلامه وطمعه بالملك!!، وفر في خيبر وقد وثقنا ذلك
كذلك سيدنا أبو بكر فلم يرو أي مؤرخ على الاطلاق أن أبا بكر
قتل مشركا أو جرحه أو سلبه في معركة بدر أو أي معركة من معارك الإيمان، ولا خلاف
بأن الرجل فر في معركة أحد وحنين، إنه رجل مسالم يميل إلى السفارة، ويعشق العلية.، وفر في خيبر وقد وثقنا ذلك.
أما عثمان وطلحة فلم يشهدا معركة بدر راجع المغازي للواقدي ج ١ ص ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٥. وفر عثمان في معركة أحد، ولم يكن له دور في معركة الخندق، وفر في
حنين،
وأبو عبيدة تقول أحد الروايات إنه قد قتل مشركا في بدر، وتقول رواية إن الزبير قتل مشركين.
على أي حال فإن هؤلاء الصحابة الكرام قد بذلوا جهدهم بدون سرف ولا تقتيل وناصحوا لله ولرسوله في حدود طاقاتهم واستعدادهم، ولكن الجهد الذي بذلوه في الإسلام لا يتناسب وأحلامهم بالملك، واستعدادهم وإعدادهم لحمل تبعاته ولا يتطاول إلى مستوى الجهد الخارق الذي بذله علي بن أبي طالب خاصة وآل البيت وبني هاشم عامة!!!
أما الخلية الثانية التي تعد نفسها للتصدر
ولرسم مستقبل الإسلام بعد وفاة النبي فهم قادة الشرك وأبناء قادته الذين حاربوا النبي وقاوموه بكل فنون الحرب وبكل وسائل المقاومة حتى أحيط بهم فأسلموا وهم كارهون.
فهل يحق لهؤلاء أن يحلموا بالملك على المسلمين، وهل يحق لهم أن يرسموا مستقبل الإسلام والمسلمين بعد موت النبي، وهم قدامي المحاربين الذين حاربوا النبي!!! وهل يحق للطليق أن يقود المهاجر بدين الله أن يعلم العالم!! ولنفترض أن الملك قد وصل إليهم، فكيف يحكمون بكتاب الله وهم لا يعرفونه
وبسنة رسول الله وهم يجهلونها!!!
ولكن هذا حدث فالذين حاربوا النبي وهم بطون قريش اتحدوا مع
الذين هاجروا مع النبي من بطون قريش لغايات إبعاد أهل بيت النبوة عن مركز قيادة الأمة بعد موت النبي. ونجم هذان الفريقان بإقصاء أهل بيت النبوة

عن مركز قيادة الأمة بعد وفاة النبي، مثلما نجحوا بالاستيلاء على السلطة بالقوة، بمساعدة منافقي المدينة وما حولها والمرتزقة من الأعراب، ثم أظهرتهم وسائل إعلامهم كأنهم الورثة الشرعيين للنبي، وحاولت تلك الوسائل أن تحول إشاعاتهم التي أطلقوها ضد رسول الله إلى قناعات. وأظهرتهم وسائل الإعلام بمظهر قادة الإسلام الذين رضي الله عنهم ورسوله!!!

هل هنالك وجه للمقارنة

بين دور بني هاشم ودور

بني عدي وبين؟؟؟؟ بني

أمية أو أي بطن من بطون قريش

لا وجه للمقارنة بين الدور المميز الذي لعبه الإمام علي وبنو هاشم في نصرة الإسلام وبين الدور الذي لعبه كل واحد من التسعة الذين عرفوا بأنهم مبشرون في الجنة

فكل بطون قريش ال ٢٣ كنت في جهة وكان النبي محمد وبنو هاشم وبنو المطلب في جهة ثانية

والبطون ال ٢٣ تآمرت على قتل النبي واشتركت بمطاردته،

والبطون ال ٢٣ تآمرت على حصار النبي وبني هاشم واشتركت بالحصار والمقاطعة بما فيهم بني عدي وبني تيم وكافة البطون التي ينتمي لها التسعة اشتركوا بحصار الهاشميين في شعب أبي طالب ومقاطعتهم) ١

والبطون ال ٢٣ كانت بمجموعها هي الجيش الذي حارب النبي في بدر وأحد والخندق، وهم الذين صدوه عن المسجد الحرام والهدي معكوفا أن يبلغ محله

والبطون ال ٢٣ هم الذين لاحقوا النبي قبل الهجرة وقاوموه وحاربوه

بعدها بينما البطن الهاشمي هو الذي وقف مع النبي، وهو الذي حماه وحمى دعوته فلولا الهاشميين وبني المطلب لقتلت البطون محمدا دون أن ترعى فيه إلا ولا ذمة) ٢

وبالتالي فإنه لا مجال للمقارنة بين البطن الهاشمي وبين بني عدي وبني تيم وبني أمية أو أي بطن من بطون قريش، فالهاشميون والمطلبيون كانوا مع النبي وحموه خلال الدعوة، وكانوا ساعده الأيمن خلال مرحلة الدول
بينما الأمويون، وبنو عدي وبنو تيم وبطون قريش ال ٢٣ كانوا ضد النبي
وهم الذين قاوموه وآذوه، وحاصروه وبني هاشم في شعب أبي طالب وقاطعوهم ثلاث سنين، ثم تآمروا جميعا على قتله، وطاردوه جميعا ثم حاربوه حربا لا هوادة فيها حتى أحاط بهم فسلموا وأسلموا وهم كارهون
فمن هو الأولى بمحمد هل هم بنو هاشم الذين وقفوا معه طوال
سني الدعوة والدولة؟ أم بني عدي وبني تيم وبطون قريش الذين قاوموه وحاربوه طوال سني الدعوة والدولة؟
لقد حكم الله سبحانه وتعالى ورسوله بأن الهاشميين هم الأولى وهم
ذوي القربى الذين أمر الله بمودتهم في الكتاب) ١ وهم الأفضل بنص
الشرع الحنيف) ٢ ولا تجوز صلاة عبد إن لم يصلي عليهم) ٣ وهم الأولى بقيادة الأمة إذ جعل الله القرآن الكريم ثقل، وجعل أهل بيت النبوة ثقلا آخر، وبين الله لعباده من خلال نبيه إن الأمة لن تهتدي بعده إلا بالاثنين معا، ولن تتجنب الضلالة إلا بالاثنين معا) ٤
ومع هذا يصر قادة التحالف أن بني عدي وبني تيم وبطون
قريش ال ٢٣ هو الأولى بالنبي والأحق بميراثه!! إن هذا الأمر عجاب
بالفعل استولوا على القيادة وفرضوا إصرارهم الذي يتعارض مع الشرع والعقل
هل هناك مقارنة بين دور علي
بن أبي طالب في نصرة الإسلام أثناء
حياة النبي ودور أي واحد
من التسعة؟
لا مجال للمقارنة بين دور علي ودور عمر أو أبو بكر أو أي واحد من التسعة

في مجال نصرة الإسلام أثناء حياة النبي، فعمر وأبو بكر لم يقتلا أو يجرحا أي مشرك طوال تاريخ المعارك التي جرت بين الكفر والإيمان، لم يكن لهما دور مميز في أي معركة على الاطلاق، وفرا في أحد بالإجماع وفرا في حنين وفر معهما في المعركتين عثمان، لقد بذل الستة جهودهم لكنها لا ترقى إلى معشار جهد الإمام علي وقد وثقنا ذلك.

لقد صنع علي والحمزة الأعاجيب في بدر، وأظهرا جهدا مميزا وطاقة خارقة، قال الواقدي في مضاربه ج ١ ص ١٥٢ لقد أحصى من القتلى ٤٩ منهم ٢٢ قتيلا قتلهم أمير المؤمنين علي عليه السلام أو شرك بقتله، وكان علي يحمل لواء الرسول راجع أنساب الأشراف للبلاذري ج ٢ ص ٩١ و ٩٤ ومستدرك الصحيحين

وطبقات ابن سعد ج ٣ ص ١٥. لقد أظهر علي من القدرة الخارقة في بدر ما يفوق الوصف، والطريقة التي قتل فيها حمزة، ومنهم المشركين بالتمثيل به تبين حجم الضرر الذي لحقه بالمشركين صحيح أن الحمزة قد استشهد، ولكن عليا سد مسده، ومسد الجموع في كل وقعة، راجع حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٩ ص ١٤٥ والرياض النضرة ج ٢ ص ٢٢٥ وتاريخ ابن جرير ج ٢ ص ١٩٧ وكنز العمال ج ٣ ص ١٤٥

وذخائر العقبى للطبري ص ٧٤ والفخر الرازي في تفسيره لقوله تعالى (فلم تقتلوهم.... تجد أنوارا ساطعة في منهج الإمام في قتال المشركين في بدر.

أما أحد فقد هرب أكثرية التسع ووصف بعض شيعة التسعة أسلوب الإمام في القتال يوم أحد راجع أسد الغابة ج ٤ ص ٢٠ لابن الأثير والرياض النضرة ج ٢ ص ١٧٢

ونور الأبصار ص ٧٩ و ٧٨

وفي الخندق سمع التسعة نداء عمرو بن ود فلم يجبه أحد منه فتصدى له الإمام علط فقتله وبقتله قتل الروح المعنوية لتجمع الأحزاب، ومن هنا قيم النبي هذا العمل الرائع بأنه أفضل من عمل الأمة إلى يوم القيامة راجع المستدرك على الصحيحين ج ٢ ص ٣٢ وتاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٩ والفخر الرازي في ذيل تفسير سورة

القدر والدرر المنثور في ذيل تفسير (ورد الله الذين كفروا بغيظهم) وميزان الاعتدال ج ٢ ص ١٧

وبطولاته في خيبر تفوق بطولات بدر واحد راجع مسند الإمام أحمد ج ٦ ص ٨ وتاريخ الطبري ج ٢ ص ٣٠٠ وتاريخ بغداد ج ١١ ص ٣٢٤ وكنز العمال ج ٦ ص ٣٩٨

والاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٧٨٠، وتفسير الفخر الرازي (تفسير قوله تعالى (أم

؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ وفضائل الخمسة ج ٢ ص ٣٤٥ وما فوق

وانهزم الناس في حنين بما فيهم التسعة وثبت علي راجع الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٨٠ و ج ٦ ص ١٨٢ ورواه البزار والخطيب البغدادي في تاريخه ج ٤ ص ٣٣٤

وكان الإمام معروف بشجاعته حتى سمي بأسد الله وسيفه في أرضه

راجع ذخائر العقبى ص ٩٢ والإمامة والسياسة ص ٩٧ والرياض النضرة ج ٢ ص ٢٢٥ والاستيعاب لابن عبد البر ج ٢ ص ٤٥٧ والإبانة لابن حجر ج ٥ قسم ٣ ص ٢٨٧

وكان الإمام يحمل لواء النبي في كل زحف راجع مستدرك الصحيحين ج ٣ ص ١١١ ٤٥ و ١٣٧ وابن سعد في طبقاته ج ٣ ص ١٥

ومسند الإمام أحمد ج ١ ص ٣٦٨ وأسد الغابة لابن الأثير ج ٤ ص ٢٠ وكنز العمال ج ٥ ص ٢٩٥ وطبقات ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٤ والرياض النضرة ج ٢ ص ١٩١

والهيثمي في مجمعه ج ٣ ص ١١١ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٦ والصواعق المحرقة ص ٧٦

وفضائل الخمسة.

فهل لأحد من التسعة أو لهم مجتمعين مثل هذا الماضي العسكري المجيد؟ وهل يدعي أحد منهم أنه الأعلم أو الأفهم من علي؟ أو أنه الأقرب من النبي، أو أن آباءه وأجداده أفضل وأشرف من آباء وأجداد الإمام علي؟ هم أعقل من أن يفعلوا ذلك وإن فعلوا فلا أحد يصدق إلا بالقوة!!!

ومع هذا يصر قادة التحالف على أنهم الأولى بالحكم والقيادة!!!

قال الإمام علي (أما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الأعلون نسبا والأشدون برسول الله توطا، فإنها كانت أثره) شرح النهج ج ٣ ص ٣٠٣ من تميم

ما هو سبب نقمة
قادة التحالف على علي
وأهل بيت النبوة
وكراهيتهم لقيادة
أهل البيت؟
بطون قريش كلها حسدت بني هاشم النبوة، وحاولت بكل قواها أن تصرف النبوة عن بني هاشم وفشلت رغم مقاومة وحرب استمرت ٢١ عاما. أثناء معارك الإيمان مع الشرك قتل الهاشميون بيد علي والحمزة وبأمر رسول الله وفي سبيل الله سادات بطون قريش فجمعت البطون مع الحسد لبني هاشم الحقد عليهم فكل بطون قريش تحسد الهاشميين وتحقد عليهم، ولما صدع الرسول بأمر ربه وأعلن اختيار الله سبحانه وتعالى لعلي بن أبي طالب ليقود الأمة من بعده، وأعلن اختيار الله سبحانه وتعالى لأهل بيت النبوة لتوجيه الأمة وقيادتها من بعد وفاة النبي حتى قيام الساعة جن جنون البطون، واقتنعت أن الهاشميين يخططون ليجمعوا الملك والنبوة معا ويحوزوا الشرف كله ويحرموا البطون من هذا الشرف لذلك صححت بطون قريش المهاجر منها والطليق على أن تقف ضد علي وضد توجه النبي وقفة رجل واحد، وتحول كل ما أوتيت من قوة بين جمع الهاشميين النبوة والملك معا) ١ وعلى ذلك اتفق المهاجر والطليق يقول الإمام علي معبرا عن هذه الناحية (والله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم، فأدخلناهم في حيزنا وقال
ونحن وهناك العلي ولم تكن * عليا وحطنا حولك الجرد والسحرا
راجع شرح النهج ج ١ ص ٤٠٤
ويقول مشيرا إلى قادة التحالف
(حتى إذا قبض رسول الله رجع قوم على الأعقاب، وغالتهم السبل، واتكلوا على غير الولائج، ووصلوا غير الرحم، وهجروا السبب الذي أمروا بمودته، ونقلوا البناء عن رص أساسه، فبنوه في غير موضعه،.... ويتابع الإمام حملته

الشعواء على قادة التحالف فيصفهم بأنهم (معادن كل خطيئة، وأبواب كل ضارب في غمره، قد ساروا في الحيرة، ودخلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا ساكن أو مفارق للدين مباين...)
راجع شرح النهج للعلامة المعتزلة ج ٣ ص ٢٢٢ تحقيق حسن تميم
وقال مرة (اللهم إني أستعينك على قريش ومن أعانهم، فإنهم قطعوا رحمي، واكفأوا إنائي، وأجمعوا على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري)
راجع شرح النهج ج ٣ ص ٦٩
وباختصار كل واحد من قادة التحالف موتور، وثائر، وحاسد لبني هاشم وحاقد عليهم، فمن الطبيعي أن يكره قيادتهم، فكل ما نظر عمر أو أبو بكر أو معاوية أو يزيد أو عمرو بن العاص أو خالد بن الوليد إلى علي بن أبي طالب تذكروا عفويا إنه هو الذي فتك بالأخ والخال والوالد والعم والابن فهاجت نفوسهم لا إراديا على القاتل وعلى عشيرته ومع هذا هم يقرون بنبوة محمد، ويؤمنون بالقرآن، وداخلون في دائرة التوحيد، لكن النفس أمارة بالسوء، والقلوب بيد الله، فوق طاقة بطون قريش أن تحب محمدا وآل محمد لقد عبرت جويرية بنت أبي جهل عن؟ الوضع النفسي النهائي لبطون قريش بعد الفتح لما سمعت الآذان فقالت (قد لعمري رفع لك ذكرك (تقصد الرسول) أما الصلاة فسنصلي والله لا نحب من قتل الأحبة أبدا) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٨٤٦!!!
في بطون قريش لمحمد ولآل محمد غير وارد، واقتضت مصلحة البطون أن تخفي أمرها نحو آل النبي.

مزايدات قادة التحالف
على رسول الله!!
لقد تحققت الوحدة بين مهاجري بطون قريش وطلقائها، وشيدوا أركان التحالف الذي استطاع أن يقبض على مقاليد الأمور حتى والنبي على فراش الموت بعد سلسلة مرعبة من الشائعات، ولم يكتف قادة التحالف بالشائعات التي أشرنا إلى بعضها بل أخذوا يزاودون على الرسول ليعرفوا وليلقوا في روع الغافلين بأنهم أكثر حرصا على الدين من رسول الله، وتلك حلقة في مخطط وكان أكثر الناس مزايدة على رسول الله هو عمر لذلك نكتفي بذكر بعض مزايداته التي جاوزت المدى بالمزايدة الكبرى والرسول على فراش الموت.
من هو عمر بن الخطاب
كان عمر رضي الله عنه قبل الإسلام رجل مضمور من بني عدي، يمتهن (البرطشة) أي كان مبرطشا أي كان يكتري للناس الإبل والحمير ويأخذ عليه جعلا) راجع تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي مجلد ٤ مادة برطش وإلى هذا أشار سعد بن عبادة عندما قال مخاطبا عمر في السقيفة (لأعيدنك إلى قوم كنت فيهم دليلا غير عزيز وتابعا غير متبوع) راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ٥ وما فوق وعمر نفسه لا ينكر ذلك، ولكن الله أعزه بالإسلام وحوله من تابع إلى متبوع، وتألق نجم الرجل عندما نال شرف مصاهرة رسول الله فصار يتردد على بيت الرسول بحكم المصاهرة، وبحكم نبل النبي وسعة قلبه
، وعمر هذا عطوف فلم يثبت أن عمر قد قتل أو جرح أو أسر أحدا من المشركين طوال تاريخ دولة النبي والروايات التي تصوره كرجل سيف إنما هي ضرب من الأساطير لا تتفق مع شخصيته العطوفة، ولا مع نسيجه النفسي ولا مع طبيعة قومه بني عدي الذين وصفهم أبو سفيان بوصفه الذي ذهب مثلا (لا مع العير ولا مع النفير) راجع مغازي الواقدي / معركة بدر ولقد تحققت

وتبين لي أنه لم يقتل من بني عدي أحد لا مع المشركين ولا مع المؤمنين
ولد جد عمر في الإسلام واجتهد واستطاع خلال ١٢ سنة أن يتعلم
سورة البقرة كما أخرج ذلك الخطيب في رواية مالك، والبيهقي في شعب
الإيمان والقرطبي في تفسيره بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر راجع تفسير
القرطبي ج ١ ص ٣٤ وسيرة عمر لابن الجوزي ص ١٦٥ وشرح النهج لابن أبي
الحديد ج ٣ ص ١١١ والدرر المنثور للسيوطي ج ١ ص ٢١ والغدير للعلامة الأميني
ج ٦ ص ٢٣٥. وبالرغم من تعلمه لسورة البقرة فقد كان يشكو
من قلة النفقة فطالما قال (كل الناس أفقه من عمر) راجع شرح النهج للعلامة
المعتزلة ج ١ ص ٦١، وقال مرة امرأة أصابت وأخطأ رجل ويقعد بالرجل
نفسه وراجع أخرجه الزبير بن البكار في الموفقيات وابن عبد البر في جامع العلم
ص ٦٦، وابن الجوزي في سيرة عمر والقرطبي في تفسيره ج ٥ ص ٩٩ وابن كثير
في تفسيره ج ١ ص ٤٦٧ والسيوطي في الدرر المنثور ج ٢ ص ١٣٣ راجع الغدير
للعلامة
الأميني ج ٦ ص ١٢٤. ثم اعترف مرتين أو ثلاثة (كل أحد أفقه من عمر)
راجع السيوطي في جمع الجوامع كما في الكنز ج ٨ ص ٢٩٨ نقلا عن سنن
سعيد بن منصور والبيهقي، ورواه السندي في حاشية السنن لابن ماجة
ج ١ ص ٥٨٣. واعترافاته بهذا المجال بلا حصر راجع ج ٦ من الغدير للعلامة
الأميني.

المزايدة على رسول الله

ومع هذا كان عمر يزايد على رسول الله، ويتصور الغافلون أن عمر أحرص
على الدين من الرسول نفسه، وأفهم بالدين من الرسول نفسه، ونادرا ما ضاق
الرسول ذرعا بصهره بل كان يسعه بخلقه العظيم، وبحلمه الفذ، ويعلمه

نماذج من

مزايدات عمر على رسول الله

١ – صلح الحديبية

؟ سبحانه وتعالى هو الذي أخرج محمد للعمرة، واختار الحديبية محطا لرحاله، مركزا

لمفاوضاته مع بطون قريش، وأعلمه أن المفاوضات ستنتهي بصلح الحديبية، وهذا الصلح هو الفتح الحقيقي المبين، ويحقق الغاية التي سعى إليها محمد طوال مناوشاته وحربه مع بطون قريش، وكفى بالله شهيدا على ذلك فهو الذي أمر نبيه بتوقيع الصلح.

مزايدة عمر

وصف عمر الصلح الذي رضيه الله، ووقعه رسوله بأنه (دنية) حيث قال عمر لرسول الله (فعلام نعطي الدنية في ديننا) راجع المغازي ج ٢ ص ٦٠٦ فقال الرسول أنا رسول الله ولن يضيعني) وجعل عمر يرد الكلام على رسول الله، ويصف الصلح بأنه (دنية)

وقاد حملة رهيبة من التشكيك بصحة عمل رسول الله، وأخذ ينفرد بأصحاب الرسول ويقول لهم إن محمدا وعدنا أن ندخل الكعبة ويحاول أن يستقطب الصحابة ضد الرسول، لعله ينجح بإفشال الصلح الذي عقده النبي مع قريش، ولتعقيب كلمة رسول الله. ومع أن حملته بالتشكيك قد تركت آثارا مدمرة، وهزت الثقة برسول الله إلى حين إلا أنه فشل بتكوين قوة من الصحابة قادرة على إجهاض الصلح

وقد اعترف عمر في ما بعد أثناء خلافته فقال (ارتبت ارتيابا لم أرتبه منذ أسلمت إلا يومئذ، ولو وجدت شيعة تخرج عنهم رغبة عن التقية لخرجت) راجع مغازي الواقدي ج ٢ ص ٦٠٧

ولم يتوقف عمر عن حملته بالتشكيك إلا بعد أن أقبل عليه رسول الله فقال: أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلوون على أحد وأنا في أخراكم.... راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٩ فكأن الرسول الأعظم يعيد بهذه التذكيرات الحجم الحقيقي لعمر ويقول له: أنت الذي تدعو للحرب فريت في معركة وتركتني!!!

مزايدة أخرى في صلح الحديبية

جاء أبو جندل ابن سهل بعد توقيع الاتفاق وعملا بالاتفاق يتوجب إعادته إلى قريش، واحتج عمر بأنه لا ينبغي إعادته. ولكن الاتفاق واضح فقال الرسول لأبي جندل (اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن

معك خرجا ومخرجا، إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا، وأعطيناهم وأعطونا على ذلك عهدا، وإنا لا نغدر، واقتنع أبو جندل راجع
المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٨ وبعد أن أغلقت دائرة البحث في هذا الموضوع قال عمر لأبي جندل (أبوك رجل وأنت رجل ومعك السيف فاقتل أباك) وكان هدف عمر أن ينقض أبو جندل على سهيل ابن عمرو ويقتله وهو في حضرة الرسول وجواره، وهو سفير البطون، وليضفي عمر على هذا التحريض طابعا دينيا وبطوليا قال عمر لأبي جندل (إن الرجل يقتل أباه في الله) وفطن أبو جندل لأسلوب عمر بالمزايدة فقال لعمر (مالك لا تقتله أنت يا عمر)؟ فقال عمر نهاني رسول الله عن قتله وعن قتل غيره!!) راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٩، ولعل هذا هو السر الذي لم يقتل فيه عمر أحدا من المشركين طوال تاريخ دولة النبي!!!

وهدأت العاصفة

التي أثارها عمر؟

تدخل أبو بكر صديقه الحميم، وتدخل أبو عبيدة، وطلبا من عمر أن يمارس ضبط النفس، فهو أمام رسول وبعد أن أخفق بجمع الأعوان
ليلغي ما أوجده الرسول، وليحل ما ربطه، وبعد أن وزع الشك
بالرسول وشكك به (قال الرسول لأم سلمة (عجبا يا أم سلمة أني
قلت للناس انحروا واحلقوا وحلوا مرارا فلم يجبني أحد من الناس وهم يسمعون) !!! إن عدم إجابة الناس للرسول أثر طبيعي من آثار حملة تشكيك عمر
راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦١٣. وبعد أن أخفق عمر بتحريض أبي جندل على قتل أبيه، وبعد أن ذكره الرسول بفراره من أحد، هنالك
فقط سكن الرجل وهدأت العاصفة التب صنعها.

داعية الحرب

وإلغاء الصلح

في مرحلة المفاوضات التي سبقت إبرام معاهدة الصلح طلب رسول الله

من عمر أن يذهب إلى قريش ويبلغها أن الرسول ليست لديه نوايا ضدها، وأن غايته (نذبح الهدي وننصرف) فرفض عمر طلب الرسول وقال له (إني أخاف قريش على نفسي، وقد عرفت قريش عداوتي لها وليس بها من بني عدي من يمنعني.... الخ
راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ٦٠٠ ومع هذا فإن الرجل الذي لا يقوى أن يكون سفيرا لتبليغ جملة واحدة يدعو للحرب!!
احتمالات
لو نجحت حملة عمر بالتشكيك بالنبي، ولو نجح باستقطاب العدد الذي يراه من الصحابة لإجبار الرسول على إلغاء الاتفاقية بالقوة، وجر من معه إلى حرب مع قريش لم يخطط لها لمرحلة التماسك بين الرسول وأصحابه، ولكن المؤكد بأن عمر لا يحسن الحرب، ولا يحبها إنما كان يزاود
ولو نجح عمر بإقناع أبي جندل بقتل أبيه سهيل بن عمرو في حضرة الرسول أو في معسكره لكان في ذلك إحراجا هائلا لرسول الله ولتقولت قريش بأن الرسول قد قتل كبير مفاوضيها وغدر به وهو في رحابه، ولادة هذه التقولات إلى نتائج خطيرة.
ولكن عمر قد لا يقصد ذلك يريد أن يقنع الصحابة بأنه أحرص على الإسلام من الرسول نفسه،!! وأن يشكك بكلام الرسول!!
وقد فصلنا صلح الحديبية تفصيلا كاملا تحت عنوان وأفلست بطون قريش فارجع إليه
احجب نسائك يا محمد؟!!
روى البخاري في صحيحه ج ١ ص ٦٩ كتاب الوضوء حديث ١٤٦ طبعة بيروت
باب خروج النساء إلى البراز ما يلي وبالحرف
حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث، حدثني عقيل عن ابن شهاب
عن عروة عن عائشة (أن أزواج النبي صلى الله عليه وآله كن يخرجن بالليل إذا

تبرزن إلى المناصح وهو صعيد أفيح، فكان عمر يقول للنبي
احجب نساءك، فلم يكن رسول الله يفعل، خرجت سودة بنت زمعة
زوج النبي ليلة من الليالي عشاء، وكانت امرأة طويلة فناداها عمر:
(ألا قد عرفناك يا سودة) حرصا أن ينزل الحجاب، عندئذ
أنزل الله آية الحجاب!!!
المشكلة الحقيقية أن الرواة يتصرفون بالوقائع والأحداث
ليعطوا الرجل دائما دور البطولة في كل مزايدة، ولا يجدون غضاضة
ولا حرج لو أعطوه هذا الدور حتى على رسول الله. فما هي علاقة عمر
بزوجة رسول الله،؟ وهل هو أكثر غيرة من الرسول أو معرفة للصواب
من الخطأ منه؟ وهل يترقب الوحي إشارة من عمر!!! أو توجيها
منه لمواقع الخطأ في المجتمع!!! شهد الله إن هذه التصورات لا تطاق!!!
بشرى للموحدين
لما أتم رسول الله أوكار الشرك، وتشجيعا للناس على الدخول في
دائرة التوحيد والاطمئنان فيها أمر النبي أبا هريرة أن يبشر من لقية
مستيقنا قبله بشهادة لا إله إلا الله بالجنة، فكان أول من لقيه
عمر. فلما بشره أبو هريرة ضربه عمر بيده بين ثدييه فأسقطه على
الأرض، وقال له ارجع، فرجع أبو هريرة إلى رسول الله فقال له الرسول ما لك
يا أبا هريرة؟ فقال أبو هريرة (لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به
فضرب بين ثديي ضربة فخررت لاستي فقال النبي ارجع ودخل عمر
فقال له الرسول ما حملك على ما فعلت؟... فقال عمر لا تفعل فإني أخشى
أن يتكل الناس عليها؟ راجع صحيح مسلم ج ١ ص ٤٤ والغدير للأميني ج ٦ ص
١٧٦
وسيرة عمر لابن الجوزي ص ٣٨، وشرح ابن أبي الحديد ج ٣ ص ١١٦ وفتح
الباري ج ١ ص ١٨٤ والطرائف لابن طاووس ج ٢ ص ٤٣٧ عن الجميع بين

الصحيحين والنص والاجتهاد للإمام العاملي ص ١٩١
ومثل عمر لا يثير النبي الذي وسع الجميع بحلمه، وبلغ الرسول
البشرى بنفسه للأمة راجع صحيح مسلم ج ١ ص ٤١ والغدير ج ٦ ص ١٧٦
والكارثة حقيقة أن النووي والقاضي عياش يرون أن الصواب
كان في جانب عمر. قال النووي (إن الإمام الكبير مطلقا إذا رأى شيئا ورأى
بعض أتباعه خلافه، ينبغي للتابع أن يعرضه على المتبوع، فإذا
ظهر له أن ما قاله التابع هو الصواب رجع المتبوع إليه (أي يرجع الرسول لعمر
بهذه الحالة).... راجع شرح النووي على صحيح مسلم ج ١ ص ٤٠٤
وهنا تكمن الكارثة فقد فعلت إشاعات قادة التحالف فعلها
فهم يعتقدون أن الرسول لا يتلقى الوحي إلا بالقرآن وحده، وما عدا القرآن
فهو يتصرف به من تلقاء نفسه (وعلى ذراعه) ولقد أكد الرسول مرارا
وتكرارا لعمر ولحزبه بأنه لا يخرج من فمه إلا حقا وأقسم على ذلك لكن
لا عمر ولا حزبه ولا شيعتهم يصدقون رسول الله في هذه الناحية!!! لأنها
تتعارض مع إشاعاتهم، ولأن الناس إذا صدقوها ستخرب كل خطط
التحالف المستقبلية!!
عندما ذكر عبد الله بن عمرو بن العاص نهى قريش (قادة التحالف) عن
كتابة كلما يسمعه من رسول الله بدعوى أنه يتكلم في الغضب والرضا (أومأ الرسول
بإصبعه إلى فمه وقال (أكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حقا)
راجع سنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥ وسنن أبي داود ج ٢ ص ١٢٦
ومسند الإمام أحد ج ٢ ص ١٦٢ و ٢٠٧ و ٢١٦ ومستدرك الحاكم
ج ١ ص ١٠٥ و ١٠٦ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ١ ص ٨٥
ومن الطبيعي أن يحاط عمر علما. بما قاله الرسول، ولكن مثل
عمر يحتاط، ولا يصدق ذلك!!!! لأن ذلك يتعارض مع الإشاعات
التي أطلقها هو وحزبه للتشكيك بقول رسول الله تمهيدا لإجهاض الترتيبات

الإلهية لعصر ما بعد النبوة، حيث كان يرى أن هذه الترتيبات ليست لمصلحة الإسلام. تماما لما كان يرى أن صلح الحديبية الذي أمر الله به ورضى عنه رسوله دنية في الدين!!! إنه رجل مؤمن محتاط لدينه، وإيمانه واحتياطه يخرج عن دائرة التصور والمعقول!!!

المزايدة العظمى
الرسول على فراش المرض، وقد خير فاختار ما عند الله، وأطلع الأمة بأنه سيموت في مرضه هذا، فأراد أن يلخص الموقف لأمته، ويبدو أن الرسول الكريم قد حدد وقتا لكتابة وصيته، ويبدو أيضا أن عمر بن الخطاب قد أحيط علما بالوقت الذي حدده الرسول لكتابة وصيته، وهذا هو الذي دفع عمر لحشد أعوانه، الذين يرون رأيه ليتواجدوا في بيت الرسول بالوقت المحدد لكتابة الوصية، ويبدو أن عمر قد أحيط علما بمضمون الوصية من العدد الذي أعلمه بموعد عزم الرسول على كتابتها.
فجمع عمر ثلة من حزبه وذهبوا إلى بيت الرسول كعواد وكأنهم لا علم لهم بموعد كتابة الوصية، ولا بمضمونها فجلسوا كعواد وزوار للرسول فقال الرسول (قربوا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا) وعلى الفور تصدى له عمر وقال إن الرسول قد غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله هذا هو القول الملطف أما في الحقيقة كما يروي أبو حامد الغزالي وابن الجوزي (إنه ما أن أتم رسول الله كلامه حتى تصدى له عمر وقال: إن الرسول يهجر وعندنا كتاب الله حسبنا كتاب الله) وعلى الفور قال الحاضرون من حزب عمر (القول ما قاله عمر إن الرسول يهجر حسبنا كتاب الله (صعق الحاضرون من غير حزب عمر هول ما سمعوا ولما يصدقوا آذانهم وطلبوا إحضار الكتف والدواة. ولكن عمر وحزبه أصروا عدم إحضار الكتف وأكثروا اللغط والتنازع وكرروا أقوالهم السابقة بأن الرسول قد هجر ويهجر... الخ فقدر الرسول إن الكتابة بهذا المناخ ليست مناسبة، وعقب فقال (ولا ينبغي عندي تنازع ما أنا فيه خير مما تدعوني إليه، قوموا عني. وهكذا نجح عمر وحزبه بالحيلولة دون رسول الله وكتابة ما أراد. وقد تناولنا هذه الحادثة المفجعة في كتابنا نظرية عدالة الصحابة والمرجعية السياسية في الإسلام من ص

٢٨٧ وما فوق وحللناها تحليلا وافيا ووثقناها توثيقا كافيا بحيث يتعذر إنكارها فضلا عن الاعتذار عنها وتناولناها في كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية.

حادثة لا مثيل لها في التاريخ البشري

الرسول على اتصال دائم مع الوحي، وهو رئيس الدولة، ما زال رئيسا، وما زال نبيا وهو يجلس في بيته لا في بيت عمر ولا في بيت أحد من حزب عمر، وهو مريض ويريد أن يكتب وصية قبل أن يتوفى. تماما كما فعل أبو بكر وكما فعل عمر نفسه وكما يفعل أي مسلم أو أي إنسان من الذي أقام عمر وحيا على الرسول ونائبا عن المسلمين حتى يكسر هو وحزبه خاطر النبي الشريف فيقول له (أنت تهجر وعندنا القرآن، وهو يكفينا ويردد حزبه هذه المقولة في مقام النبي الأعظم!! هل هو مسلم حقا من يقول مثل هذه الألفاظ النابية لرسول الله!!! كيف يعتذرون عن هذه الحادثة، كيف يبررونها!!! هل عمر أحب إليهم من رسول الله بئس للظالمين بدلا!!!

دولة داخل دولة

لقد صار التحالف المكون من بطون قريش مهاجروها وطليقها ومن منافقي المدينة وما حولها من الأعراب، ومن المرتزقة دولة حقيقية برئاسة عمر وأبي بكر وبقية قادة التحالف، بيدها السلطة الفعلية والنفوذ، ولكن بدون إعلان. دولة تؤمن بأن القرآن جائها عن طريق الرسول وأن محمدا رسولا بلغ القرآن وانتهى دوره وكلما قاله لا يقدم ولا يؤخر لأن القرآن وحده يلغي هذا التحالف، دولة تدين بالإسلام هذا مضمونه إسلام لحفظ الملك والجاه!!!

الفصل الرابع
قادة التحالف يعدلون في شرع الله
ما يرونه مناسبا
ليس عجيبا بعد أن آلت الخلافة إلى عمر وبعد أن انتقل الرسول إلى جوار ربه أن يعدل عمر في شرع الله ما يراه مناسبا وأن يصحح ما يعتقده خاطئا
كان الرسول يقسم بين الناس بالسوية، فلا يفرق بين عربي وعجمي ولا بين مهاجر وأنصاري ولا بين صريح ومولى، وهكذا فعل أبو بكر ولما جاء عمر رأى أن هذه القسمة غير مناسبة ففرق بين الناس وفضل بعضهم على بعض!! راجع شرح التجريد للقوشجي ص ٤٠٨ وشرح النهج لعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد ج ٤ ص ١٨٣ الطعن السادس.
وقف على منبر الرسول وخطب بالناس علنا وعلى رؤوس الأشهاد وقال بكل حرية وصراحة (متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء) راجع تفسير الرازي لقوله تعالى (فمن تمتع بالعمرة إلى الحج من سورة البقرة ج ٢ ص ١٦٧ و ج ٣ ص ٢٠١ و ٢٠٢ وشرح النهج
لابن أبي الحديد ج ١٢ ص ٢٥١ - ٢٥٢ والبيان والتبيان للجاحظ ج ٢ ص ٢٢٣ وأحكام القرآن للجصاص ج ١ ص ٣٤٢ و ٣٤٥ وتفسير القرطبي ج ٢ ص ٢٧٠ وزاد الميعاد لابن القيم ج ١ ص ٤٤٤ وكنز العمال ج ٨ ص ٢٩٣ و ٢٩٤ وسنن البيهقي ج ٧ ص ٢٠٦، والمغني لابن قدامة ج ٧ ص ٥٢٧ والمحلى لابن حزم ج ٧ ص ١٠٧. كما نقل ذلك العلامة العاملي في كتابه النص والاجتهاد
وحتى الأذان لا يسلم
في رواية أن عمر ابن الخطاب وقف على المنبر وقال (أيها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله وأنا أنهى عنهن وأحرمهن، وأعاقب عليهن متعة الحج ومتعة النساء، وحي على خير العمل) راجع شرح التجريد للقوشجي ص ٤٨٤ والغدير للأميني ج ٦ ص ٢١٣ نقلا عن المستبين للطبري وكنز العرفان ج ٢ ص ١٥٨ والنص والاجتهاد للإمام العاملي ص ١٩٩ - ٢٠٠

نماذج من
المواجهة بين النظام
الذي أقامه عمر بن الخطاب
وبين الشرعية الإلهية
١ – معنى الشرعية الإلهية
الشرعية أو المشروعية الإلهية، تعني الإطار العام ومضمون هذا الإطار
الذي يشمل: ١ – ذات النبي (شخصه) ٢ – القرآن الكريم ٣ – سنة النبي
بفروعها الثلاثة القول والفعل والتقرير، ٤ – الالتزام بهذه
الشرعية والمشروعية.
٢ – أركان الشرعية
الإلهية
تقوم الشرعية والمشروعية الإلهية على أربعة أركان وهي (١ – ذات النبي
٢ – القرآن الكريم ٣ – سنة النبي بفروعها الثلاثة القول والفعل والتقرير
٤ – الالتزام الحقيقي بالأركان الثلاثة الآنفة.
٣ – معنى الالتزام بالشرعية
الإلهية
يعني الالتزام بالشرعية والمشروعية الإلهية
١ – أن يؤمن الفرد أو الجماعة إيمانا مطلقا لا يعتريه أدنى شك
بأن محمد بالذات رسول الله، الصادق، المصدق، الذي
لا ينطق عن الهوى، وأنه المؤتمن على الوحي الإلهي بكل صوره

وأشكاله، وأنه الأعلم بالدين، والأفهم، وأنه الأفضل، والأصوب على الاطلاق، وأن كل ما يقوله النبي، أصوب وأنسب مما يقوله بشر سواه

ويعني أيضا أن القرآن الكريم لفظا ومعنى هو من عند الله، وأن بيان النبي لهذا القرآن هو القول الفصل، وهو جزء لا يتجزأ من الدين، وأن كل ما يبينه الرسول حقائق مطلقة، تقبل الحوار والاستفهام وترتفع عن الجدل

هل حدثت مواجهة
بين النظام الذي أقامه
عمر وبين الشرعية الإلهية؟

بعد أن بينا معنى الشرعية والمشروعية الإلهية، وأركانها ومعنى الالتزام بها بما أمكن من الدقة والاختصار نتسأل هل حدثت مواجهة بين الشرعية الإلهية بمفهومها الذي بيناه وبين النظام السياسي الذي أقامه عمر بن الخطاب والمتحالفين معه؟

ونجيب وبكل الأسف إن مواجهة حقيقية وصارخة قد جرت بين الشرعية الإلهية وبين عمر والمتحالفين معه

١ - القرآن الكريم والبيان النبوي حال
حياة النبي

قادة التحالف وعلى رأسهم رئيسهم عمر بن الخطاب، رفعوا شعار حسبنا كتاب الله (أي القرآن الكريم في كل مناسبة من المناسبات، وقد رفعوا هذا الشعار بمواجهة النبي نفسه وفي بيته، ليحولوا بين النبي وبين

كتابة توجيهاته النهائية، ولم يكن القصد من رفع شعار (حسبنا
كتاب الله) أمام النبي الاصرار على التمسك بالقرآن الكريم، إنما كانت غاية
الذين رفعوا هذا الشعار في تلك المناسبة، وبمواجهة النبي بالذات
هي (التفريق بين النبي المرسل الذي بلغ القرآن وبينه، وبين
القرآن ككتاب منزل من عند الله، وقطع الصلة العضوية بين
الاثنين وكانت غايتهم المباشرة هي الحيلولة بين الرسول وبين
كتابة توجيهاته النهائية، أو كتابة ما أراد، وهذه حقيقة
مطلقة ساطعة كسطوع الشمس، وقد أجمعت الأمة على صحتها
وصدورها من عمر بن الخطاب وحزبه. راجع صحيح البخاري كتاب المرض
باب قول المريض قوموا عني ج ٧ ص ٩ و ج ٤ ص ٣١ و ج ١ ص ٣٧ و ج ٥ ص
١٣٧
و ج ٢ ص ١٣٢ و ج ٤ ص ٦٥ - ٦٦ و ج ٨ ص ١٦١، وراجع صحيح مسلم آخر
كتاب الوصية ج ٥ ص ٧٥ و ج ٢ ص ١٦ و ج ١١ ص ٩٤ - ٩٥ صحيح مسلم
بشرح
النووي، وتاريخ الطبري ج ٢ ص ١٩٣ وتاريخ بن الأثير ج ٢ ص ٣٢٠، ومسند
أحمد ج ١ ص ٣٥٥، وتذكرة الخواص لابن الجوزي ص ٦٢، وسر العالمين
وكشف ما في الدارين لأبي حامد الغزالي ص ٢١
وقد رفع عمر وحزبه شعار حسبنا كتاب الله، ليصدوا النبي
عن الكتابة، وليوحوا للسامعين بأن القرآن يغني عن النبي، ولما
استهجن الحاضرون من غير حزب عمر هذا القول الشنيع وهذه
التفرقة الواضحة، بين الرسول وبين الكتاب الإلهي الذي بلغ وبين
تجاهل عمر بن الخطاب وجود النبي وقال للحضور (إن النبي يهجر، وعندنا
كتاب الله،) ولسنا بحاجة لكتابة محمد!! راجع تذكرة الخواص للسبط ابن الجوزي
ص ٦٢ وسر العالمين وكشف ما في الدارين لأبي حامد الغزالي ص ٢١
عندئذ قال الحاضرون من حزب عمر (القول ما قاله عمر) وتجاهلوا
وجود النبي أيضا وقال بصوت واحد (إن رسول الله يهجر، ما له أهجر؟
استفهموه أنه يهجر!!) وأكثر عمر وحزبه اللغط والاختلاف،

وتنازعوا مع الذين وقفوا في صف النبي، وعندما قال النبي، لا ينبغي عندي تنازع، قوموا عني أصغى عمر وحزبه لقول النبي، وسعدوا لأن النبي عدل عن كتابة ما أراد. راجع المراجع السابقة تجد كل ما قلناه واضحا

واعترف عمر بالغاية من
صد الرسول عن كتابة ما أراد
كتابته

بعد أن جلس عمر على كرسي الخلافة اعترف، وقال بكل جرأة (بأنه قد صد النبي عن الكتابة حتى لا يجعل الأمر لعلي) راجع شرح النهج لعلامة المعتزلة بن أبي الحديد ج ٢ ص ١١٤ سطر ٢٧ الطبعة الأولى مصر وبيروت و ج ١٢ ص ٧٩ سطر ٢ تحقيق أبو الفصل و ج ٣ ص ٨٠٣ مكتبة الحياة و ج ٣ ص ١٦٧ دار الفكر

وبهذه الحالة يبدو واضحا أن رفع شعار (حسبنا كتاب الله حال حياة النبي، لم يقصد به التمسك بالقرآن إنما كان القصد منه التفريق بين الرسول وبين كتاب الله، ورفع شعار حق لتحقيق باطل.

ولاستبعاد النبي عن التأثير على مسرح الأحداث ليخلو الجو لعمر وحزبه يرقبون ما يريدون.

القرآن الكريم والبيان النبوي
بعد وفاة النبي

الذين رفعوا شعار حسبنا كتاب الله بمواجهة النبي للغاية التي أشرنا إليها، رفعوا نفس الشعار بعد وفاة النبي أيضا

فأول عمل عمله أبو بكر بعد أن تسلم الخلافة أن خطب الناس فقال لهم (إنكم تحدثون أحاديثا تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا فلا تحدثوا عن رسول الله شيئا فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله) راجع تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٢ – ٣. لقد تصور أبو بكر إن سبب ????????????????????????????????????? أبو بكر إنه قد كتب

قرابة ٥٠٠ حديث عن رسول الله ونام ليلته يتقلب ولما أصبح قام
بحرق الأحاديث التي كتبها بنفسه عن رسول الله راجع تذكرة الحفاظ للذهبي
ج ١ ص ٢ – ٤، وهكذا اطمأنت نفس أبي بكر واعتقد أنه قد
قطع دابر الخلاف لأنه أحرق ما عنده من الأحاديث وأمر الناس
أن يتمسكوا بالقرآن وحده وأن لا يحدثوا عن رسول الله
وجاء عمر بن الخطاب وهو أول من رفع شعار حسبنا كتاب الله
فشن حملة قوية ليلتزم الناس بشعار حسبنا كتاب الله، ولا يضيعوا
وقتهم ويصدوا الناس عن القرآن بالحديث عن رسول الله، راجع
جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص ١٤٧ وتذكرة الحفاظ للذهبي
ج ١ ص ٤ – ٥، وجمع عمر المحدثين من الصحابة من كافة الآفاق
وقال لهم ما هذه الأحاديث التي أفشيتم عن رسول الله في الآفاق) راجع
كنز العمال للحنفي الهندي ج ٥ ص ٢٣٩ الحديث رقم ٤٨٦٥
وروى الذهبي في تذكرة الحفاظ أن عمر حبس ثلاثة (ابن مسعود وأبا
الدرداء، وأبا مسعود الأنصاري قائلا لهم أكثرتم الحديث عن رسول الله)
جاوز المدى
لقد جاوز عمر بن الخطاب المدى، إذ أنشد أناس أن يأتوه بكل الأحاديث
المكتوبة عن رسول الله فلما أتوه بها أمر بتحريقها كلها) راجع الطبقات
لابن سعد ٥ ص ١٤٠
وجاء عثمان بن عفان فسار على سيرة صاحبيه فكان أول مرسوم
أصدره (بأنه لا يحل لمسلم يروي حديثا لم يسمع به في زمن أبي بكر وعمر))
راجع منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج ٤ ص ٦٤
ما هو القصد من هذه
الحملة المركزة
أنت تلاحظ أن الخليفتين قد ركزا على القرآن الكريم تركيزا تاما بعد وفاة

النبي، واستبعدا الحديث النبوي استبعادا تاما، فأحرق أبو بكر ما كان مكتوبا عنده، وجمع عمر ما بأيدي الناس من الأحاديث المكتوبة
عن الرسول وقام بحرقها!! وركز معا على شعار (حسبنا كتاب الله)
(أو بيننا وبينكم كتاب الله) كما قال أبو بكر، واعتبر أبو بكر
إن رواية الأحاديث عن رسول الله تورث الاختلاف، وإن اقتناء أحاديث
الرسول المكتوبة ليس مناسبا ويسبب الأرق والقلق كما ردت
عائشة مما دعى أبوها أن يحرق الأحاديث ال ٥٠٠ التي كتبها بنفسه عن رسول
الله!! ومما دعى عمر أن يناشد الناس ليأتوه بكل الأحاديث المكتوبة عندهم
عن رسول الله، فلما جاءوه بها أمر بتحريقها
وسار عثمان على سياسة صاحبيه بهذا المجال فما هو القصد من هذه
الحملة المركزة؟
القصد من هذه الحملة المركزة هو التفريق بين الكتاب المنزل
والنبي المرسل الذي بلغ هذا الكتاب وبينه، واستبعاد الرسول من التأثير
على الحدث السياسي أو الأحداث السياسي،!!
فعندما يتمسك الناس بالقرآن الكريم وحده، ويتجاهلون
ويحرقون بيان النبي لهذا القرآن، فإنهم بعملهم هذا يحيدون
أو يلغون كافة النصوص النبوية التي بينت هذا القرآن، فالقرآن
الكريم أشار للصلاة مجملا ولكنه لم يبين كيفية هذه الصلاة
وجاء النبي فبين بيانا تفصيليا الآيات الواردة بالصلاة
كذلك فإن القرآن الكريم أشار إشارات مجملة للأمور المتعلقة
بالإمامة والقيادة خلال حياة النبي وبعد وفاته فجاء الرسول وبين
هذه الأمور بيانا تفصيليا
كذلك فإن القرآن الكريم تناول النواحي المالية فأجملها إجمالا، فقام
الرسول وبين هذه الأمور بيانا تفصيليا، وهكذا في كل أمر
من الأمور وكل ناحية من النواحي، فبيان النبي مرتبط بالقرآن

والقرآن مرتبط ببيان النبي ارتباطا عضويا لا يقبل التجزئة
سبب الاصرار على التفريق
بين الكتاب المنزل والنبي
المرسل
أثبتنا إنه خلال حياة النبي جرت محاولة ناجحة للتفريق بين الكتاب المنزل والنبي المرسل، وبين القرآن وبين بيان النبي لهذا القرآن وأفصح أصحاب المحاولة عن غايتهم المتمثلة بالحيلولة بين الرسول وبين كتابه ما أراد، حتى لا يجعل الأمر لعلي بن أبي طالب
كما وثقنا وقد نجحت محاولتهم لأن النبي، كان على فراش المرض، ولأن النبي خشي من عواقب إصراره على كتابة ما أراد، فلو أصر على الكتابة لأمر عمر وحزبه على زعمهم بأن الرسول قد هجر وذلك يترك مفاعيل مدمرة على الدين.
وحتى الرسول كان يتمتع بالصحة والعافية، كان قادة التحالف يحضون الناس سرا على عدم الكتابة أحاديث الرسول بحجة أن الرسول بشر يتكلم في الغضب والرض ولا ينبغي أن يحمل كل كلامه على محمل الجد، ولما ذكر عبد الله بن عمرو لرسول الله ما قاله قادة التحالف قال له الرسول اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حقا) وأومأ بإصبعه إلى فيه. راجع سنن أبي داود ج ٢ ص ١٢٦ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥ ومسند أحمد ج ٢ ص ١٦٢ و ٢٠٧ و ٢١٦ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ١٠٥ – ١٠٦ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ١ ص ٨٥
ومع أن الرسول قد أقسم بالله على أن كل ما يخرج من فمه حقا
إلا أن قادة التحالف أصروا عمليا على شائعاتهم وعلى دعوة الناس للاعتماد على القرآن وحده
ولم يبين قادة التحالف سبب إصرارهم بالاعتماد على القرآن

الكريم وحده وإصرارهم على استبعاد النبي وبيان النبي لهذا القرآن؟!
قد اعترف عمر بن الخطاب في ما بعد بغايته من الحيلولة بين النبي وبين كتابة ما أراد بالوقت الذي رفع فيه شعار حسبنا كتاب الله، وذلك حتى لا يجعل رسول الله الأمر لعلي بن أبي طالب. وقد وثقنا ذلك
ولكن قادة التحالف لم يعترفوا بالغاية الحقيقية التي يتوخونها من التفريق بين النبي المرسل وبين الكتاب المنزل، وبين بيان النبي لهذا الكتاب بالرغم من حالة التكامل والترابط العضوي بين النبي والكتاب وبيان النبي لهذا الكتاب.
معاوية بن أبي سفيان
أكثر قادة التحالف وضوحا
لقد أفصح معاوية بن أبي سفيان ضمنيا عن الغاية التي يتوخاها قادة التحالف من تفريقهم بين النبي المرسل، والكتاب المنزل، وبيان النبي لهذا الكتاب يوم أصدر مراسيمه الملكية في ما بعد:
نص مرسوم معاوية الملكي
الذي يكشف سر إصرار القادة
القدماء على التفريق بين
الكتاب المنزل والنبي المرسل
(روى أبو الحسن المدائني في كتاب الأحداث قال (كتب معاوية نسخة واحدة إلى عماله بعد عام الجماعة (أن برئت الذمة ممن روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيت النبوة)
فقامت الخطباء في كل كورة، وعلى كل منبر، يلعنون عليا، ويبرؤون منه، ويقعون فيه وفي أهل بيته)
وكتب معاوية إلى عماله في جميع الآفاق ألا لا يجيزوا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم

أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته
والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدنوا مجالسهم وقربوهم
وأكرموهم، واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم
أبيه وعشيرته. ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه
لما كان يبعثه إليهم معاوية بن الصلات والكساء والحياء والقطائع
ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر ذلك في كل مصر... فلبثوا بذلك
حينا.
ثم كتب معاوية إلى عماله أن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل
مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جائكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى
الرواية في فضائل الصحابة والأولين
(ولا تتركوا خيرا يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا
وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني
وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد إليهم من مناقب
عثمان وفضله)
فقرئت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب
الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها، وجد الناس في رواية ما يجري
هذا المجرى حتى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وألقى إلى معلمي
الكتاتيب فعلموا غلمانهم؟؟؟؟؟؟ من ذلك الكثير الواسع حتى
رووه وتعلموه كما يتعلمون القرآن، وحتى علموه بناتهم ونسائهم
وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك إلى ما شاء الله
ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان (انظروا من
قامت عليه البينة أنه يحب عليا وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطاءه ورزقه)

شفع ذلك بنسخة أخرى (من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم
(أهل بيت النبوة) فنكلوا به واهدموا داره... الخ
شرح النهج تحقيق حسن تميم مجلد ٣ ص ٥٩٥ - ٥٩٦
١ - السبب الحقيقي لتفريق قادة التحالف
بين النبي المرسل والكتاب المنزل، وبين
بيان النبي لهذا الكتاب
رأينا أن قادة التحالف في صحة النبي وحياته كانوا ينهون الناس سرا
عن كتابة أحاديث رسول الله بدعوى أولية مفادها (أن النبي بشر يتكلم
في الغضب والرضى، ومع أن النبي قد أقسم أنه لا يقول إلا حقا إلا أن
قادة التحالف استمروا في نهيهم السري، راجع سنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥
وسنن أبي داود ج ٢ ص ١٢٦ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٦ ومسند
أحمد ج ٢ ص ١٢٦. ٢٠٧. ٢١٦
ورأينا أيضا أن قادة التحالف في صحة النبي وحياته شنوا حملة تشكيك
بكل ما يقوله النبي، فكانوا يقولون إنه يغضب فيشتم ويسب من لا يستحق
ذلك راجع صحيح البخاري كتاب الدعوات باب قول النبي من آذيته وصحيح مسلم
كتاب البر و؟؟؟ باب من لعنه النبي، وأشاعوا بأنه (يخيل للنبي
أنه فعل الشئ وما فعله، راجع صحيح البخاري كتاب بدء الخلق، باب صفة
إبليس وكتاب الطب باب هل يستخرج السحر، وصحيح مسلم باب السحر، وقد أفردنا
للشائعات قاعدة التحالف فصلا خاصا فارجع إليه إن شئت.
ثم رأينا عمر بن الخطاب وحزبه والنبي على فراش الموت يتجاهلون وجوده ويقولون
أمامه حسبنا كتاب الله ولا حاجة لنا بكتاب الرسول ولا بوصيته، فهو يهجر!!!
وقد وثقنا كل ذلك وفصلناه راجع صحيح البخاري ج ٧ ص ٩ و ج ٤ ص ٢١
وصحيح
مسلم ج ٢ ص ١٦٥ و ج ١ ص ٩٤ - ٩٥ بشرح النووي وكتابنا نظرية عدالة
الصحابة
ص ٢٨٦ وما فوق
ثم رأينا أن أول أعمال أبي بكر أنه قد نهى الناس أن يحدثوا عن رسول الله

وطلب منهم أن يعتمدوا على القرآن وحده لأن أحاديث الرسول تورث الخلاف وليقطع دابر الخلاف والاختلاف أحرق ٥٠٠ حديث كتبها بنفسه عن رسول الله راجع تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٢ - ٣
ورأينا أن عمر قد شن حملة شعواء على المحدثين عن رسول الله، ثم طلب من الناس أن يأتوه بالأحاديث المكتوبة عن رسول الله فلما أتوه بها أمر بتحريقها وحرقها فعلا راجع الطبقات لابن سعد ج ٥ ص ١٤٠
ورأينا أن عثمان سار على سيرة صاحبيه ولم يعتمد من الأحاديث إلا التي سمع بها في عهدي أبي بكر وعمر راجع منتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج ٤ ص ٦٤
وقصد الخليفتين من ذلك كله هو منع انتشار البيان النبوي المتعلق بالإمامة والخلافة من بعد النبي، والذي يعطي حق القيادة إلى علي بن أبي طالب، يبرز مقومات الاختيار الإلهي لعلي.
ومنع انتشار البيان النبوي المتعلق بالدور المميز الذي أعطاه الله لأهل بيت النبوة لقيادة الأمة في كل زمان من بعد النبي، والخليفتان يخجلان من الله تعالى، ويخافان الفتنة على العباد، واهتزاز شرعية حكمهما لذلك أوجدا التفرقة بين الكتاب المنزل والنبي المرسل، وبيان النبي لهذا الكتاب، ومنعا التحديث عن رسول الله وأحرقا كل الأحاديث المكتوبة عن رسول الله!!! حفظا لوحدة المسلمين تحت حكمهما، وإبعادا واستبعادا لعلي ولأهل بيت النبوة عن أي دور في قيادة الأمة في الحال وفي المستقبل لأنهما يعتقدان أن الهاشميين قد اختصوا بالنبوة، وليس من العدل أن يأخذ الخلافة أيضا والعدل والصواب والتوفيق في أن يأخذ الهاشميون النبوة، وأن تأخذ البطون الخلافة، وبما أن البيان النبوة يجمع للهاشميين النبوة والخلافة فإن ذلك يورث الخلاف ويجب استبعاده وحرصا على المصلحة العامة

وعلى وحدة المسلمين، وحتى لا تحدث بلبلة في المجتمع قرروا منع الناس من رواية أحاديث الرسول كلها، وقرروا إحراق ما كتب من أحاديث الرسول كلها حتى ينسى الناس البيان النبوي المتعلق بقيادة الأمة من بعد النبي وبالدور المميز لأهل بيت النبوة، عندئذ تستقر وحدة الأمة على الوجه الذي رسمه قادة التحالف.

وآية ذلك معاوية بن أبي سفيان لقد غلب الأمة بالقوة، وركعها بالعصا، وتملك ملكها بدون إرادتها ولم يعد يخشى شيئا من المعارضة، أو البلبلة فكشف علنا عن مقاصده وحصر منع بيان النبي في الجانب السياسي المحظور المتعلق بقيادة علي وبالدور المميز لأهل بيت النبوة فأباح دم كل من يروي شيئا من فضل أبي تراب (علي بن أبي طالب) وأهل بيته (أهل بيت النبوة) راجع شرح النهج لابن أبي الحديد مجلد ٣ ص ٥٩٥ تحقيق حسن تميم. وهكذا حسم الموضوع وحدد الغاية من المنع وأعلنها أمام الأمة لأنه ليس فيها من يقوى على اعتراضه، أو هز وحدة رعايا أو التشكيك بشرعية حكمه القائم على القوة والتغلب وإبطالا للبيان النبوي المتعلق بالقيادة من بعد النبي لعلي ولأهل بيت النبوة أصدر معاوية مرسوما خاصا بذلك جاء فيه (ولا تتركوا خبرا يرويه أحدا من المسلمين في أبي تراب (علي بن أبي طالب وأهل بيته) إلا وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته)

بمعنى أن معاوية يطلب من عماله وحكام أقاليمه أن يشرفوا على وضع أحاديث تناقض كلما ينفع علي بن أبي طالب وأهل بيته من البيان

النبوي.
وتمييع النصوص النبوية المتعلقة بالقيادة وبدور أهل بيت النبوة
أمر معاوية عماله وحكام أقاليم مملكته بوضع أحاديث بفضائل الصحابة
حتى يضيع فضل علي وأهل بيته، ويتحولون إلى مجرد صحابة من جملة
مائتي ألف صحابي وأكثر!!
(وهذا معنى قول المدائني (ثم كتب معاوية إلى عماله أن الحديث عن عثمان
قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جائكم كتابي هذا فادعوا
الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة الأولين) راجع شرح النهج لعلامة
المعتزلة تحقيق حسن تميم مجلد ٣ ص ٥٩٦
فكانت ضربات معاوية فنية وتحت الحزام وأكثر وضوحا
وتأثيرا من ضربات عمر وأبي بكر
وهكذا أخرجوا النبي عمليا وأخرجوا بيانه النبوي من ساحة التأثير
على مسرح الأحداث، وضيعوا البيان النبوي وهو أكبر ثروة
وأعظم ثروة عرفها البشر، وبعد ٩٥ عاما عاد تلاميذ
قادة التحالف ليجمعوا البيان النبوي الذي خربه أسيادهم
وضيعوه من أجل ملك زائل،!!! فإنا لله وإنا إليه راجعون
على المصيبة الكبرى فلا تجد حديثا إلا ويناقضه حديث.

المواجهات مع ذات
النبي
لم يكتف قادة التحالف بمواجهة البيان النبوي، ومنع الناس
رسميا من روايته وكتابته، وحرق المكتوب منه، وإبطال
مفاعيل المعلوم منه، وأخرجه من ساحة التأثير على الأحداث
السياسية التي هزت الأمة، ولم يكتفوا بالتفريق بين كتاب الله
المنزل وبين نبيه المرسل، وبين بيان النبي لهذا الكتاب
وصولا إلى إلغاء علي من بعد النبي، وإلغاء الدور الشرعي
المميز لأهل بيت النبوة...
لم يكتفوا بذلك إنما واجهوا ذات النبي وشخصه للتشكيك
ببيانه المتعلق بالقيادة من بعد النبي، وبدور أهل بيت النبوة المميز
فزعموا خلال فترة صحة النبي وحياته أن رسول الله
لا ينبغي أن يحمل كلام
النبي كله على محمل الجد
زعموا أن الرسول وأنه يتكلم في الغضب والرضى، بمعنى أنه
لا ينبغي أن يحمل كل كلامه على محمل الجد، وبالتالي فلا معنى لكتابه كل
ما يقوله الرسول. راجع سنن أبي داود ج ٢ ص ١٢٦ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥
ومستدرك الحاكم ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٦ ومسند أحمد ج ٢ ص ١٦٢ و ٢٠٧
و ٢١٦، وغايتهم من هذا واضحة وهي إبطال مفاعيل النصوص النبوية
المتعلقة بقيادة علي بن أبي طالب للأمة من بعد النبي، وتمييع النصوص
المتعلقة بالدور المميز الذي خص الله تعالى به أهل بيت النبوة من أجل
هذا حرقوا الأحاديث التي كتبوها بأنفسهم عن رسول الله راجع تذكرة الحفاظ
للذهبي، ج ١ ص ٢ - ٣، وجمعوا الأحاديث المكتوبة عند الناس

فحرقوها أيضا راجع الطبقات لابن سعد ج ٥ ص ١٤٠، وحبسوا الذين
اتهموهم برواية أحاديث الرسول راجع تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢ – ٣
ونهوا عن التحديث عن رسول الله، راجع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ٢ ص
١٤٧
وأفصح معاوية بن أبي سفيان عن الغاية الأساسية في كل الأحداث القاسية
التي اتخذها أسلافه (فأصدر مرسوما يبيح دم كل من يروي شيئا
عن فصل أبي تراب وأهل بيت النبوة) راجع شرح النهج للعلامة
المعتزلة لابن أبي الحديد مجلد ٣ ص ٥٩٥ وجاء في مرسوم معاوية
(ولا تتركوا خبرا يرويه أحد من المسلمين في فصل أبي تراب وأهل البيت إلا
وتأتوني بمناقض له في الصحابة راجع مجلد ٣ ص ٥٩٦ من شرح النهج
فالغاية من كل أفعالهم وأقوالهم وفي إبطال مفاعيل الأحاديث النبوية
المتعلقة بولاية علي والدور المميز لأهل بيت النبوة!!!
الرسول يفقد السيطرة على أعصابه
وللتشكيك بأحاديث الرسول والنصوص النبوية المتعلقة بولاية علي
بن أبي طالب من بعد النبي وبدور أهل بيت النبوة بقيادة الأمة،
ولإبطال الأحاديث التي كشفت أعداء الأمة (أن رسول الله كان يغضب
فيلعن ويسب ويؤذي من لا يستحق ذلك.... راجع صحيح البخاري
كتاب الدعوات باب قول النبي من آذيته وصحيح مسلم كتاب البر والعلة باب من
لعنه النبي
يخيل للنبي أنه يفعل الشئ
وهو لم يفعله في الحقيقة
وإمعانا بالتشكيك في كل ما يصدر عن النبي (وما يعني قادة التحالف بالدرجة
الأولى النصوص المتعلقة بالقيادة وبالمكانة الخاصة التي تصور أن الرسول
قد خص بها أهل البيت) زعم قادة التحالف أن اليهود قد سحروا الرسول
حتى ليخيل إليه أنه يفعل الشئ وما فعله) راجع صحيح البخاري في

كتاب بدء الخلق، باب صفة إبليس وكتاب الطب باب هل يستخرج السحر، وراجع صحيح مسلم باب السحر
الرسول يسقط من القرآن
ولدعم الشائعات الثلاثة السابقة شككوا في ذاكرة الرسول فزعموا أن الرسول يسقط أحيانا من آيات القرآن الكريم!! راجع صحيح مسلم باب فضائل القرآن باب الأمر بتعهد القرآن، وصحيح البخاري في باب قوله تعالى وصل عليهم، وكتاب الشهادات باب شهادة الأعمى ونكاحه
ثم جاوز قادة التحالف المدى بقولهم للرسول وجها لوجه أنت تهجر ولسنا بحاجة لوصيتك
وبلغت حملة قادة التحالف المدى يومك قال عمر بن الخطاب وحزبه أمام الرسول شخصيا، إن النبي يهجر، وعندنا القرآن ولا حاجة لنا بوصية النبي، راجع تذكرة الخواص لابن الجوزي ص ٦٢ وسر العالمين وكشف ما في الدارين لأبي حامد الغزالي ص ٢١ وصحيح البخاري ج ٧ ص ٩ و ج ٤ ص ٣١ وصحيح مسلم ج ٢ ص ١٦ وصحيح مسلم بشرح النووي ج ١١ ص ٩٤ - ٩٥
وكتابنا نظرية عدالة الصحابة، وقد اعترف عمر بالخطاب بالأسباب التي دعته لمواجهة رسول الله والحيلولة بينه وبين كتابه ما أراد فقال إنه منع الرسول من الكتابة حتى لا يجعل الأمر لعلي راجع شرح النهج ج ٣ ص ١١٤ سطر ٢٧
الطبعة الأولى و ص ١٢ ص ٧٩ تحقيق أبي الفضل و ج ٣ ص ٨٠٣ مكتبة الحياة و ج ٣ ص ١٦٧ دار الفكر

وفي أحسن الأحوال
النبي مجتهد
وقدروا إن هذه الشائعات قد لا تنجح بالتشكيك بأقوال النبي المتعلقة بالقيادة، فزعم قادة التحالف وأوليائهم أن الرسول ليس أكثر من مجتهد في ما يقول وما يفعل ومن حق أي مجتهد آخر أن يخالف قول الرسول وفعله وهكذا قوضوا الشرعية والمشروعية الإلهية من أساسها
مثال عملي
كان الرسول يقسم المال بين الناس لا فضل في ذلك لمهاجري على أنصاري ولا لعربي على عجمي ولا لصريح على سيد، لأن حاجات أبناء البشر الأساسية متشابهة وتلك أمور تدرك بالفطرة، وبالعقل الذي جعله الله حجة على خلقه، وليخلق الرسول حالة واقعية من المساواة بين الناس ويحول دون ظهور الطبقية، ثم إن الرسول لا ينطق عن الهوى، ومن غير الممكن عقلا ودينا أن يفعل ذلك من تلقاء نفس، فهو يتبع ما يوحى إليه، والخلاصة أنه طوال عهده الشريف، كان يقسم المال بين الناس بالسوية، حتى أصبح عمل الرسول لهذا سنة فعلية، وجزء من المنظومة الحقوقية الإلهية على اعتبار أن هذه الطريقة بالقسمة تشريع من أعظم التشريعات المالية
وعندما قبضت قيادة التحالف على مقاليد الأمور لم تقوى على مخالفة هذا التشريع المالي العظيم فطوال عهد أبي بكر والمال يقسم بين الناس بالسوية كما كان يفعل رسول الله
وجاء قائد التحالف واخترع طريقة
وعندما تسلم عمر بن الخطاب الخلافة أو رئاسة الدولة، رأى أن طريقة توزيع الرسول للمال ليست مناسبة وليست صحيحة!!! فهل يعقل برأيه

أن يكون القرشي كالأنصاري، وأن يكون العربي كالعجمي، وأن يكون السيد كالمولى!!! هذا أمر غير معقول برأي عمر بن الخطاب!! وهل يعقل أن تكون أم المؤمنين عائشة التي وقفت معه مثل أم المؤمنين أم سلمة التي وقفت على الحياد!! كل هذا أقنع عمر بن الخطاب بأن طريقة الرسول بتوزيع المال لم تكن مناسبة ولم تكن عادلة، لذلك اخترع طريقة جديدة لتوزيع المال فأعطى الناس حسب منازلهم عنده فمنزلة عائشة عنده أعظم من منزلة أم سلمة لذلك أعطى عائشة ١٢ ألف بينما أعطى أم سلمة عشرة آلاف، مع أنهما زوجتا نفس الرسول، وقد يعطي زيدا خمسة آلاف ويعطي بنفس الوقت لعمرو مائة فقط وهكذا أوجد عمر بعمله هذا الصراع الممر بين ربيعة ومضر، وبين الأوس والخزرج، وبين العرب والعجم، وبين الأغنياء والفقراء، وأوجد بفعله هذا طبقة مترفة تتمتع بغناء فاحش، إلى جانب طبقة فقيرة تكاد أن تموت من الجوع، وظلت آثار اختراع عمر بن الخطاب هذا تتفاعل في المجتمع الإسلامي وتكبر حتى فوضته كله راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٦ و ١٠٧

وشرح النهج ج ٨ ص ١١١

عمر بن الخطاب يدري

أنه قد بدل سنة الرسول

عمر كان يعلم علم اليقين أن الرسول كان يعطي بالسوية، وأن عمل الرسول سنة وعندما أراد أن يبدل سنة الرسول ويعطي الناس حسب منازلهم في نفسه كان موقن أنه يبدل سنة الرسول، ومع هذا مضى قدما لأن الرسول حسب تصوره بشر ومجتهد، وهو يعتقد أن الرسول قسم حسب رأيه الشخصي لا لوحي من الله!! وهو يعتقد أن أسلوبه الذي اخترعه لتوزيع المال هو أصوب وأعدل من (أسلوب) الرسول لذلك هان عليه أن يبدل

مع سبق الاصرار
وبعد أن عمل تسع سنين وفق رأيه، وبعد أن
ألغى سنة الرسول وإحلال سنة عمر كلها اكتشف عمر بأن رسول
الله أهدى منه وأن سنة الرسول خير من سنته، ثم أعلن عزمه
على الرجوع إلى سنة الرسول فقال عمر (لئن عشت هذه السنة
ساويت بين الناس، فلم أفضل أحمر على أسود ولا عربيا على
عجمي، وصنعت كما صنع رسول الله وأبو بكر) راجع تاريخ اليعقوبي
ج ٢ ص ١٠٧ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٨ ص ١١١ وتاريخ
الطبري ج ٢ ص ٢٢
أعذار لا تطاق
لولا أن يكتشف الناس أن عمر رفع سنة رسول الله، ووضع رأيه
الشخصي بدلا منها، وبدلا من أن يلحظ الآثار المدمرة التي نتجت
عن إحلال الرأي الشخصي محل الحكم الشرعي، وبدلا من أن يعرفوا الأمور
على حقيقتها أخذوا يختلقون الأعذار التي لا يقبلها عقل فقالوا
إن تبديل عمر لسنة الرسول وهي حكم شرعي برأي عمر وهذا رأي
شخصي هو من قبيل الاجتهاد فالرسول مجتهد!! وعمر مجتهد!! ومن
حق مجتهد وهو عمر!! أن يخالف مجتهدا آخر وهو رسول الله راجع شرح
التجريد للقوشجي ص ٤٠٨ وراجع شرح النهج لابن أبي الحديد ج ٤
ص ١٧٨ والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١١٢!! والأهم أن عمر مأجور أيضا!!
على ذلك. وقد بحثنا هذا الموضوع مفصلا ووثقنا

النبي لم يهتم بأمر
الأمة من بعده!!!
بعد أن استبعدوا النصوص النبوية التي عالجت موضوع القيادة من
بعد النبي، وبعد أن زحزحوا الإمام علي عن حقه بالقيادة، وحرموا
أهل بيت النبوة من دورهم المميز، زعموا بأن الرسول خلى على الناس أمرهم
وترك أمته ولا راعي لها راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج ١ ص ١٥
وانظر إلى قول أبي بكر (... حتى اختار الله لرسوله ما عنده، فخلى
على الناس أمرهم) فأبو بكر هو أول من أشاع بأن الرسول ترك الأمة
ولا راعي لها (أو خلى على الناس أمرهم) وجاء في تاريخ الطبري ج ٢ ص ٢٤٥
أن أبا بكر قال في مرضه الذي توفي منه (... وددت أني سألت رسول الله
لمن هذا الأمر من بعده فلا ينازعه أحد) وجاء في الحلية لأبي نعيم ج ١ ص ٤٤
وصحيح مسلم والبخاري والبيهقي في سننه وابن الجوزي في سيرة عمر أن عمر قد
قال
في مرضه (إن لم أستخلف فإن رسول الله لم يستخلف) وروى المسعودي في
مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٣ أن عمر قد قال في مرضه (إن أدع فقد
ودع من هم خير مني (يعني الرسول) وإن أستخلف فقد استخلف من
هو خير مني (يعني أبا بكر)
وصف فعل الرسول بعدم
الاستخلاف!!
قالت عائشة لابن عمر (يا بني أبلغ عمر سلامي وقل له لا تدع أمة محمد
بلا راع استخلف عليهم ولا تدعهم بعدك هملا، فإني أخشى عليهم
الفتنة) راجع الإمامة والسياسة لابن قتيبة ص ٢٢ ج ١ وأعلام النساء
ج ٢ ص ٧٨، فأم المؤمنين عائشة وهي امرأة أدركت أن ترك الأمة
ولا راعي لها عمل غير حكيم ويؤدي للفتنة. قال ابن عمر لأبيه (ماذا
تقول لله عز وجل إذا لقيته ولم تستخلف على عباده (ولو كان لك راعي إبل
أو راعي غنم ثم جاء وترك رعيته رأيت أنه قد فرط، راجع حلية الأولياء لأبي

نعيم ج ١ ص ٤٤ والبيهقي في سننه وابن الجوزي في سيرة عمر!! وقال المسعودي في مروج الذهب ج ٢ ص ٢٥٣ أن عبد الله بن عمر قال لأبيه (لو جائك راعي إبلك أو غنمك وترك إبله أو غنمه ولا راعي لها للمته، وقلت له كيف تركت أمانتك ضائعة فكيف يا أمير المؤمنين بأمة محمد.

ومع أن عبد الله بن عمر مجرد شخص عادي وليس نبيا إلا أنه أدرك بأن ترك الأمة دون راع عمل يوجب اللوم، وهو تفريط وتضييع للأمانة!!!

ألا يستطيع الرسول أن يفكر بمستوى تفكير امرأة أو تفكير رجل عادي كعبد الله بن عمر ويدرك ما أدركته عائشة و عبد الله بن عمر!!!! ومع هذا زعموا أن رسول الله ترك أمته ولا راعي لها، فجاءوا وسدوا الخلل الذي أغفله رسول الله بزعمهم وأوجدوا منصب ولاية العهد، إذا لم يصدف طوال التاريخ أن ترك أي خليفة الأمة بدون راع يرعاها من بعده إلا رسول الله!!!!!

وجاء ابن خلدون ليوسع صلاحية الخلفاء ويضفي عليها الشرعية، ويبارك عبقريتهم باختراع ولاية العهد فقال في مقدمته ص ١٧٧ (إن الإمام (الخليفة) يتولى أمور الناس حال حياته وتبع ذلك أن ينظر لهم بعد مماته ويقيم لهم من يتولى أمورهم من بعده، وقد فصلت في الأبواب السابقة ووثقته وقصد قادة التحالف ضرب جدار النسيان على النصوص النبوية التي عالجت موضوع القيادة والإمامة من بعد النبي، وبنفس الوقت إبراز ناحية من شخصية النبي بالصورة التي أرادوها هم!!!

حتى أن النبي لم يجمع القرآن

بزعمهم

وقد أشاعوا أن النبي لم يكتف بترك أمته بدون راع عرضه للفتنة والاختلاف إنما ترك معجزته الوحيدة وهي القرآن دون جمه ولا كتابة، فاضطر

قادة التحالف أن يشمروا عن سواعدهم وأن يجمعوا القرآن ويكتبوه ولولاهم لضاع القرآن واندثر!!! راجع صحيح البخاري ج ٦ ص ٤٨ باب جمع القرآن وكنز العمال ج ٢ ص ٥٧٣ - ٥٧٤ و ج ٢ ص ٨١ وجامع الأصول ج ٢ ص ٥٠٣ والترمذي كتاب التفسير ج ٣١٠٣ وابن الأنباري في المصاحف ح ٤٧٦٧
والحديث ٤٧٧٦ ج ٢ من الكنز كما نقله عن الخطيب وابن أبي داود الأنباري والحديث
رقم ج ٢ ص ٥٨٧ كما نقله عن ابن سعد والحديث ٤٧٩٦. وقد عالجنا هذا الموضوع باستفاضة تامة في كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٤٥ وأثبتنا فساد تلك الشائعة راجع كتابنا المذكور ص ٤٢ وما فوق وبالإيجاز فإنهم ما تركوا شاردة ولا واردة ظنوا أنها تضفي الفضل عليهم إلا وتمسكوا بها حتى ولو كانت حطا من قدر سيد ولو آدم!!!

مواجهة قادة
التحالف للسنة النبوية
العملية
لم يكتف قادة التحالف بصرف قيادة الأمة عن قائدها الشرعي، علي بن أبي
طالب، وابتزاز حقه، راجع رسالة معاوية لابن أبي بكر ج ٣ ص ١١ من مروج الذهب
للمسعودي و ص ١١٨ و ١١٩ من وقعة صفين لنصر بن مزاحم،
ولم يكتفوا بمحاصرة البيان النبوي المتعلق بمنصب الإمامة أو القيادة
من بعد النبي وتحريم روايته وحرق المكتوب منه راجع الطبقات لابن سعد ج ٥
ص ١٤٠ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٢ – ٣
ولم يكتفوا بحملة الشائعات التي شنوها على النبي للتشكيك بقوله وشخصه
وصولا إلى إلغاء البيان النبوي المتعلق بالقيادة من بعد النبي راجع سنن أبي داود
ج ٢ ص ١٢٦ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥ وصحيح البخاري كتاب الدعوات باب
قول النبي
من آذيته وصحيح مسلم كتاب البر والعلة باب من لعنه النبي وصحيح البخاري كتاب
بدء الخلق
باب صفة إبليس، وصحيح مسلم باب السحر،
ولم يكتفوا بأن قالوا للرسول وجها لوجه أنت تهجر، ولا حاجة لنا بوصيتك
راجع صحيح البخاري ج ٧ ص ٩ و ج ٤ ص ٣٤ وصحيح مسلم ج ٢ ص ١٦ و ج
١١
ص ٩٤ – ٩٥ وتذكرة الخواص للسبط الجوزي ص ٦٢ وسر العالمين وكشف ما في
الدارين لأبي حامد الغزالي
ولم يكتفوا بالقول بأن الرسول مجرد مجتهد، ومن حق الخليفة كمجتهد أن
يتبنى رأيا معاكسا للحكم الشرعي الذي نفذه الرسول راجع شرح التجريد
للقوشجي ص ٤٠٨، وتاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٦ و ١٠٧ وشرح النهج
ج ٨ ص ١١١ وشرح النهج ج ٤ ص ١٧٨
ولم يكتفوا بأن أباحوا دم من يروي شيئا في فضل ولي الأمر وأهل بيت
النبوة، وقادوا حملة وضع الحديث على رسول الله راجع النهج تحقيق

حسن تميم مجلد ٣ ص ٥٩٥ – ٥٩٦
كم يكتفوا بإخراج النبي، وإخراج سنته القولية عمليا من التأثير على
مسرح الأحداث عندما حاصروها ومنعوا روايتها وكتابتها وحرقوا
المكتوب منها، راجع الطبقات لابن سعد ج ٥ ص ١٤٠ وتذكرة الحفاظ للذهبي
ج ١ ص ٢ – ٤
لم يكتفوا بكل ذلك بل جاءوا
إلى سنة النبي الفعلية فبدلوها
١ – تبديل سنة النبي
الفعلية في الأمور
المالية
أ – التسوية في العطاء والتفاضل
فيه
الرسول عبد مأمور يتبع ما يوحى إليه من ربه، وقد أمره ربه تعالى
أن يقسم المال بين الناس بالسوية لا فضل في ذلك لعربي على عجمي، ولا لمهاجر
على أنصاري، ولا لسيد على مولى، لأن حاجات الناس البشرية الأساسية
متشابهة، وتلك أمور علاوة على أنها أمر إلهي إلا أن الإنسان يدركها
بالعقل الذي جعله الله حجة على خلقه وبالفطرة السليمة، فجمعوا أبناء الجنس
البشري يأكلون، ويشربون ويلبسون وينامون ويتزوجون، لذلك
كان رسول الله طوال عهده الخالد يقسم المال بين الناس بالسوية، حتى
أصبح عمل الرسول هذا سنة فعلية واجبة الاتباع، وجاء أبو بكر

واتبع سنة الرسول الفعلية هذه فكان يقسم المال بالسوية بين الناس كما كان يفعل رسول الله

ب – سنة الرسول ليست مناسبة ورأي عمر بن الخطاب خير منها!!!

لما تسلم عمر بن الخطاب الخلافة من بعد أبي بكر، رأى أن سنة الرسول ليست مناسبة ولا عادلة ولا معقولة فهل يعقل أن يعطي القريشي مثل الأنصاري، وهل يعقل أن يعطي العجمي مثل العربي، وهل يعقل أن يعطي المولى مثل السيد، وهل يعقل أن يعطي الطليق مثل المهاجر!!! وهل يعقل أن تعطي أم المؤمنين عائشة مثل أم المؤمنين أم سلمة... الخ

لقد رأى عمر أن ذلك ليس إنصافا ولا عدلا بالرغم من أنها سنة فعلية مؤكدة من سنن الرسول

ت – رفع سنة النبي الفعلية وإبدالها برأي عمر بن الخطاب الشخصي!!!

أمام هذه (العيوب) التي تصور عمر أنه قد اكتشفها بسنة الرسول الفعلية قرر عمر رفع سنة الرسول من التطبيق وإلغائها وإيجاد سنة جديدة أوحى له بها عقله، فقسم بين الناس على مراتبهم في نفسه ووفق الموازين التي أوحى له بها عقله، ومن ثم قسم المال بين الناس حسب مراتبهم عنده فأعطى زوجات الرسول مبالغ طائلة تفوق التصور والتصديق وزائدة عن حاجاتهم ولم يساوي بين زوجات الرسول بالعطاء، فأعطى عائشة اثني عشر ألف وحفصة مثلها وأعطى لكل واحدة من أمهات المؤمنين الأخريات عشرة آلاف!!!! وأغدق عطاياه على كبار رجالاته كعثمان وطلحة والزبير، ورؤساء المرتزقة من الأعراب، واستمر على ذلك تسع سنين من عهد الراشد

مخالفا لسنة رسول الله وعاملا برأيه الشخصي، ولم ينكر عليه أحد ذلك لا بقول ولا يد، حتى نسي الناس سنة الرسول، واتبعوا رأى عمر بن الخطاب الذي تحول مع التكرار إلى سنة حقيقية لا أهمية أكثر من سنة الرسول نفسه، ولما لأن سنة الرسول قد ألغيت فعلا ورأى عمر قد ساد!!!

ج – النتائج المدمرة لإبدال
سنة النبي برأي عمر

طبق عمر بن الخطاب كخليفة رأيه الشخصي بعد أن ألغى سنة رسول الله ومع الأيام وبقدرة قادر صار رأي عمر الشخصي سنة واجبة الاتباع فطبقها تسع سنين ثم اكتشف آثارها المدمرة وبقي سائرا عليها حتى هلك وجاء الخلفاء فنسجوا على منواله تاركين سنة الرسول ومتبعين سنة عمر حتى سقط آخر سلاطين بني عثمان!!

بعد تسع سنين من تطبيق رأي عمر بن الخطاب الذي تحول إلى سنة بدأت الآثار المدمرة لسنة عمر تظهر

فظهرت الطبقية والغنى المترف جنبا إلى جنب مع الفقر المدفع وظهر الموت مع التخمة والموت مع الجوع معا فطلحة والزبير وعثمان وابن عفان، وعمرو بن العاص كانوا يملكون المليارات، وعمار وبلال وعامة الناس كانوا يموتون من الجوع،

ونمت بذور الصراع القبلي بين ربيعة ومضر، وبين الأوس الذين والوه والخزرج الذين عارضوه، وبين العرب والعجم وبين الموالي والصرحاء وتحولت البذور إلى نار في ما بعد كبرت وكبرت حتى التهمت المجتمع الإسلامي كله راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٦ و ١٠٧ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٨ ص ١١١

ح – عمر يكتشف بعد تسع
سنين سوء رأيه
بعد تسع سنين من إلغاء عمر لسنة الرسول وإحلال رأيه الشخصي محلها
اكتشف عمر أن رأيه الشخصي لم يكن أهدى ولا أكثر إنصافا من سنة الرسول
كما تصور قبل تسع سنين، لذلك أعلن عن عزمه على الرجوع إلى سنة
الرسول فقال (إن عشت هذه السنة ساويت بين الناس، فلم أفضل
أحمر على أسود، ولا عربيا على عجمي وصنعت كما صنع رسول الله وأبو بكر)
راجع تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٧ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٨ ص ١١
وتاريخ الطبري ج ٥ ص ٢٢!!!!
ولكن عمر مات ولم يعش السنة، وبقيت سنة النبي مهجورة
وسنة عمر نافذة، طبقها جميع الخلفاء، وصار لكل خليفة موازينه
الخاصة بترتيب الناس، وتصرفوا بأموال الله وفق هذه الموازين
التي لم تدم على حال ولم يستقر لها قرار.

٢ – إلغاء سنة الرسول
الفعلية المتعلقة بخمس
الخمس!!!
قال تعالى (واعلموا إنما غنمتم من شئ فإن لله خمسه وللرسول ولذي
القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما
أنزلنا على عبدنا يوم التقى الجمعان والله على كل
شئ قدير) الأنفال آية ٤١
وقوله تعالى (قد لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى)
بين الرسول هذه الآية بسنته العملية التي طبقها طوال
عهده الخالد، فجعل خمس الخمس لذوي قرباه وهم بنو عبد المطلب الذكر
منهم والأنثى، وبني المطلب راجع سنن أبي داود ج ٢ ص ٥٠ وتفسير
الطبري ج ١ ص ٥٠ ومسند أحمد بن حنبل ج ٤ ص ٨١ والمغازي للواقدي غزوة
خيبر، بالإضافة إلى يتيم الهاشميين ومسكينهم وابن سبيلهم...
قال ابن عباس (سهم ذوي القربى لقربي رسول الله قسمه لهم رسول الله
راجع مسند أحمد ج ١ ص ٢٢٤ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٥١ وسنن
النسائي ج ٢ ص ١٧٧ وسنن البيهقي ج ٦ ص ٣٤٤ و ٣٤٥
الحكمة من هذا التشريع
أن الله تعالى قد حرم الصدقة على محمد وآل محمد راجع صحيح مسلم ج ٣ ص
١٢١
باب قبول النبي الهدية وصحيح البخاري ج ١ ص ١٨١ وصحيح مسلم ج ٣ ص ١١٧
وسنن
أبي داود ج ١ ص ٢١٢ باب الصدقة على بني هاشم وسنن الدارمي ج ١ ص ٣٨٣
ومجمع الزوائد للهيثمي ج ٣ ص ٨٩ والبحار ج ٦٦ ص ٧٦ حرمة الزكاة على بني
هاشم

وهذا السهم ليسد حاجات ذوي القربى، ويضمن لهم حياة كريمة
ويؤكد التميز الهاشمي شرعا، ويكافئ الذين احتضنوا النبي وحموه
قبل هجرته، فالهاشميون والمطلبيون (بني هاشم وبني المطلب) هما وحدهما اللذان
حوصرا في شعاب أبي طالب.
عمر بن الخطاب يهمل آية
محكمة ويبطل سنة
النبي الفعلية
أدرك عمر بن الخطاب أن هذه الآية وبيانها يكرسان التميز الهاشمي الذي
يدعيه علي، وفي معرض حملة قادة التحالف لتركيع أهل بيت النبوة، جردوهم
من حقهم في الخمس الوارد في آية محكمة، والثابت بالسنة الفعلية لرسول الله،
بحجة أن قريش كلها ذوي قربى راجع تفسير الطبري ج ١ ص ٥٠ والأموال لأبي
عبيد ص ٢٣٣. وبهذه المناسبة نتسائل طالما إن قريش ذو قربى
فلماذا تآمروا على قتل النبي!! ولماذا حاصروا الهاشميين وبني المطلب في
شعب أبي طالب ثلاث سنين!! لماذا لم يتذكر أبناء البطون القربى يوم
فعلوا ذلك،!! وهل حوصر بني عدي وبنو تيم مع الهاشميين وبني المطلب
أم أن بني عدي وبني تيم اشتركوا مع قريش بحصار الهاشميين والمطلبيين الذين ألغى
عمر حقهم المخصص لهم بسهم ذوي القربى!!
لقد أبي عمر بن الخطاب أن يعطي بني هاشم حقهم راجع صحيح مسلم ج ٥ ص
١٩٥
ومسند أحمد ج ١ ص ٢٤٨ و ٢٩٤ و ٣٠٤ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٢٢٥ ومسند
الشافعي
ص ١٨٣ وحلية أبي نعيم ج ٣ ص ٢٠٥ بحجة أن قريش كلها ذو قربى كما قال
راجع تفسير الطبري ج ١٠ ص ٥ والأموال لأبي عبيد ص ٢٣٣
وهكذا وبكل بساطة أبطل عمر بن الخطاب مفعول آية محكمة،
وأهمل السنة النبوية الفعلية، وعمل برأيه الشخصي، ولم ينكر عليه أحد

بقول أو بفعل، فإن كان مخطئا فله أجر واحد، وإن كان مصيبا فله
أجران حسب القواعد التي وضعها محبوه!!!!
لقد اعتقد عمر أن رأيه أقرب للعدل من سنة الرسول وأسهل
لتحقيق ما يريده بني هاشم الذين حرمهم من تركة النبي راجع صحيح الترمذي
ج ١ ص ١١١ وطبقات بن سعد ج ٥ ص ٧٧ و ج ٢ ص ٣١٥، وصادر المنح التي
أعطاها
لهم رسول الله راجع فتوح البلدان ج ٢ ص ٣٤ - ٣٥ وحرمهم من حقهم بالخمس
الوارد بآية
محكمة راجع تاريخ الإسلام للذهبي ج ١ ص ٣٤٧ وكنز العمال ج ٥ ص ٣٦٧، ولما
سأل
الهاشميون كيف نأكل إذن ومن أين نأكل، قل لهم الخليفة سأقدم لكم
الطعام فقط ولا تزيدون عليه راجع صحيح الترمذي ج ٧ ص ١١١ وصحيح البخاري
ج ٢ ص ٢٠٠
وسنن أبي داود ج ٣ ص ٤٩... ٣
عمر يلغي سهم المؤلفة قلوبهم
ويبطل سنة النبي الفعلية
حدد الله تعالى للمؤلفة قلوبهم سهما من الزكاة في الآية المحكمة (إنما
الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها، والمؤلفة قلوبهم وفي سبيل
الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم) راجع سورة التوبة الآية ٦١
وبين الرسول الكريم هذه الآية بسنته الفعلية، فطوال عهده
الخالد وهو يعطي المؤلفة قلوبهم سهمهم الوارد في هذه الآية المحكمة
ولما تولى أبو بكر الخلافة جاءوا إليه ليأخذوا سهمهم جريا على عادتهم
مع الرسول، فكتب لهم أبو بكر بذلك وذهبوا بكتابه إلى عمر، فتناول عمر
كتاب أبي بكر ومزقه وقال لأصحاب السهم لا حاجة لنا بكم، فقد أعز الله
الإسلام وأغنى عنكم، فعادوا إلى أبي بكر وقالوا له أأنت الخليفة أم
هو؟ فقال أبو بكر بل هو إن شاء الله، راجع الجوهرة النيرة على مختصر
القندوزي الحنفي، ص ١٦٤ والنص والاجتهاد للإمام العاملي ٤٢ وما فوق

ولا بد من التنويه بأن رسول الله عندما أعطى للمؤلفة قلوبهم سهمهم الوارد في الآية المحكمة كان ينفذ أمرا إلهيا، ومخصصا أعطاه الله لفئة معينة وهم المؤلفة قلوبهم، وكان الإسلام عزيزا، ولم يكن بحاجة للمؤلفة قلوبهم ومن موازين عمر وتفكيره، فالإسلام كان عزيزا قبل أن يتولى أبو بكر وعمر الخليفة، فقد جاء نصر الله الفتح والرسول على قيد الحياة ومع هذا كان الرسول يعطيهم، لأن هذه ترتيبات (العليم الحكيم) ومحمد عبد مأمور يتبع ما يوحى إليه وما يؤمر به، ثم إن توزيع السهام بالطريقة الواردة في الآية المحكمة لا يعطي الخيرة للحاكم، فكل فئة من الفئات الثمانية تأخذ حقها شاء الحاكم أم أبى، لأن الحاكم يحكم بما أنزل الله وقد حدد تعالى على سبيل الحصر المستحقين للصدقات، فليس من حق عمر ولا غير عمر أن يحذف أي فئة أو يحرمها من حقها وسهمها الذي خصها الله تعالى به!! ثم إن الإسلام لم يأت ليدخل العرب وجيران العرب فيه إنما جاء إلى الجنس البشري كله ومهمة الإمام أن يعمل خلال عهده على هداية الجنس كله، منهم المؤلفة قلوبهم لا يتعلق بذات الأشخاص الذي عندهم عمر، والذي لم يعد بحاجة إليهم إنما هو يتعلق بالصفة ذاتها، فحالة التأليف بالمال لفئات معينة باقية إلى يوم القيامة وليست متعلقة بزمن من الأزمان من جهة ومن جهة ثانية فإن الرسول قد بين الآية وأعطى المؤلفة قلوبهم خلال عهده الخالد فصارت عملية إعطاؤهم سنة فعلية وليس من حق عمر ولا غير عمر أن يلغي سنة فعلية قد استقرت واضطر العمل بها!!! ولو عاش عمر لسنة قابلة واكتشف الآثار المدمرة المترتبة على إلغاء سنن الرسول الفعلية واستبدالها بآرائه الشخصية لقال مثلما قال يوم ألغى سنة (التسوية في العطاء) (لفعلت كما فعل رسول الله. راجع مراجع التسوية!! راجع تفسير القرطبي ج ٨ ص ١٧٩ = ١٨

وفتح القدير للشوكاني ج ٢ ص ٣٥٥، والدرر المنثور للسيوطي ج ٣ ص ٢٥١
٣ مصادرة تركة النبي
وحرمان الورثة منها
رسول مسلم وأول المسلمين، وإنسان وسيد ولد آدم، وزوج وأفضل الأزواج، وهو أب، وله بنين وبنات، وهو خير الآباء، وله عصبة وأقارب هم خير الأقارب، تملك قبل البعثة، وبعدها وجنى كما جنى أي إنسان وله ممتلكاته الخاصة كأي إنسان، وله أرحام يصلهم وهم خير الأرحام مرض، وخير فاختار ما عند الله وفارق الحياة الدنيا إلى رحاب الله
وفجأة وبدون مقدمات يقدر عمر بن الخطاب مصادرة تركة النبي كلها بعد موته، وحرمان ورثته الشرعيين من هذه التركة!!! أذهلت فاطمة، وذهل علي والحسن والحسين من هذا القرار العجيب فراجعته فاطمة، وراجعه علي لمعرفة أسباب قرار المصادرة وحرمان الورثة من تركة مورثهم،!! فقال أبو بكر بوصفه الواجهة الرسمية لعمر (أنه سمع الرسول يقول بأن الأنبياء لا يورثون، راجع صحيح الترمذي ج ٧ ص ١١١ ومع أن عليا مستودع علم النبوة، ومع أن فاطمة هي سيدة نساء العالمين إلا أنهم لم يسمعوا بهذا القول إطلاقا، وقد عاشوا مع الرسول قبل البعثة وبعدها تحت سقف واحد، وهم أولى من يجب أن يعلم بمثل هذه الأحكام. واستغربت فاطمة قول أبي بكر فقالت له من يرثك إذا مت؟ فقال أبو بكر ولدي وأهلي؟ فقالت له فما لنا لا نرث النبي فرد أبو بكر بمقولته السابقة راجع مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٠ ح ٦٠ وسنن الترمذي ج ٧ ص ١٠٩ وطبقات بن سعد ج ٥ ص ٧٧ وتاريخ ابن الأثير ج ٥ ص ٢٨٦ فتدخل علي بن أبي طالب وقال لأبي بكر قال تعالى (وورث سليمان داود)

وقال تعالى (يرثني ويرث من آل يعقوب) فكيف نوفق بين قولك الأنبياء
لا يورثون وبين هاتين الآيتين!! هذا كتاب الله ينطق، فسكت
أبو بكر وانصرف مصرا على قوله راجع كنز العمال ج ٥ ص ٣٦٥
وطبقات بن سعد ج ٢ ص ٣١٢
لم تكتف الزهراء بذلك بل بسطت خصومتها مع أبي بكر وعمر أمام
المهاجرين والأنصار، وارتجلت أمامهم خطبة من عيون كلام العرب ومما
قالته حول هذا الموضوع (أفعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم
إذ الله تبارك وتعالى يقول (وورث سليمان داود) وقال عز وجل في
ما قص من خبر يحيى بن زكريا (فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل
يعقوب) وقال عز وجل وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)
وقال يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين) وقال تعالى (إن
ترك خيرا الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقا على المتقين)
وزعمتم أن لا حق ولا إرث لي من أبي، ولا رحم بيننا، أفخصكم الله
بآية أخرج منها نبيه، أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثون!!
أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة!! لعلكم أعلم بخصوص القرآن
وعمومه من النبي أفحكم الجاهلية تبغون!!! راجع بلاغات النساء ص ١٦ - ١٧
وأصر أبو بكر على رأيه، وقال إنه الوريث الوحيد للنبي راجع مسند أحمد
ج ١ ص ٤ ح ١٤ وسنن أبي داود ج ٣ ص ٥٠ وتاريخ ابن كثير ج ٥ ص ٢٨٩
وتاريخ الذهبي ج ١ ص ٣٤٦ والجوهري في كتابه السقيفة، كما ذكر بن أبي الحديد
في رح النهج ج ٤ ص ٨١
ونجى الحذاء من قرار
المصادرة
ولأسباب إنسانية تفضل عمر فقال لأبي بكر (أعطهم (آله الرسول

ودابته وحذاءه، فأعطوها لعلي راجع شرح النهج ج ٤ ص ٨٧ و ٨٩ وبلاغات النساء ص ١٢ - ١٥

وأنت ترى أن ولي الله علي وسيدة نساء العالمين نطقا بالحق المبين، ولكن لو سلم أبو بكر وعمر، بحق علي وفاطمة بإرث النبي، لنزعوا منهما الخلافة فيما بعد، ولكنهما صادرا التركة وأنكرا حق أهل بيت النبوة بتركة النبي

ومن جهة ثانية، فإن تركة النبي لو آلت إلى ورثته لاستمالوا بها الناس نحوهم، وكان المال سلاحا رهيبا، لذلك رأى عمر وأبو بكر أن يحرما أهل بيت النبوة من تركة الرسول حتى لا يستغلها أهل البيت في القضايا السياسية، فصادرا التركة والمنح، وتعهدا مشكورين بتقديم الطعام لآل محمد مقابل تجريدهم من كافة حقوقهم المالية راجع البحث في الفصول السابقة، وراجع صحيح البخاري ج ٢ ص ٢٠٠ مناقب قرابة الرسول وسنن أبي داود ج ٣ ص ٤٩ كتاب الخراج وسنن النسائي ج ٢ ص ١٧٩ قسم الفئ ومسند أحمد ج ١ ص ٦ - ٩

إلغاء سنة الرسول العملية
في العبادات واستبدالها برأي
عمر الشخصي
١ صلاة التراويح
كان الرسول يقيم ليالي رمضان ويؤدي سننها بغير جماعة، والناس يفعلون كما كان الرسول يفعل، وجاء عهد أبي وكل واحد من المسلمين يقوم شهر رمضان ويصلي منفردا
وبعد أن مات أبو بكر وآلت مقاليد الأمور إلى عمر بن الخطاب وفي سنة ١٤ هجرية أي بعد سنة من وفاة أبي بكر دخل المسجد فرأى الناس بين قائم وراكع وساجد وقارئ
ومسبح، ومحرم بالتكبير، فاستاء من هذا المنظر ورأى أنه غير مناسب وفيه خلل كبير لذلك أصدر أوامره أن يصلي الناس التراويح جماعة وليس كما كانوا يصلونها في زمن رسول الله وأبي بكر وعين إماما للرجال وآخر للنساء
راجع الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٣١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٨١
راجع صحيح مسلم باب الترغيب في قيام رمضان، و ج ٢ ص ١٧٧ وصحيح البخاري ج ٢ ص ٢٥١ وموطأ مالك ج ١ ص ١١٣
ولما شاهد عمر الناس على هذه الحال ارتاحت نفسه وقال نعمت البدعة
راجع ج ٥ ص ٤ من إرشاد الساري في صحيح البخاري، وراجع روضة الناظرين لابن شحنة بهامش الكامل حيث قال إن عمر أول من جمع الناس على إمام
يصلي بهم التراويح، وراجع تاريخ الخلفاء للسيوطي والكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٣١
هكذا تدخل عمر في العبادات أيضا ورأى أن سنة رسول الله التي
قضت بأن يصلي كل واحد من المسلمين منفردا، ويقوم رمضان بدون جماعة أمر لم يعد مقبولا ولا مناسبا لذلك حمل الناس على ترك سنة الرسول الفعلية التي

كلفت المسلم بأن يقوم رمضان منفردا، وإلى اتباع رأيه الشخصي
الذي يرى أن جمع التراويح أنسب، وبالفعل ترك الناس سنة رسول الله،
وأطاعوا عمر بن الخطاب واتبعوا رأيه الشخصي لأنه رأي الدولة الحاكمة.
عمر بن الخطاب يلغي سنة رسول الله
الفعلية لصلاة الجنازة ويستبدلها
برأيه الشخصي.
استقرت سنة رسول الله الفعلية بأن على الجنازة خمس تكبيرات
وانتقل الرسول إلى جوار ربه والناس على هذه الحالة، ولما تسلم
عمر بن الخطاب خلافة المسلمين رأى أن الخمس تكبيرات التي سنها
رسول الله ليست مناسبة، وأن الأفضل أن يكبر الناس أربع
تكبيرات على الجنازة بدلا من الخمس تكبيرات التي كان يكبرها الرسول
واستخف الناس بالفعل فأطاعوه، وقايضوا سنة رسول الله برأي عمر بن
الخطاب الشخصي، راجع روضة
الناظر لابن ثحنة؟ بهامش الكامل ج ١ ص ٢٠٣، والكامل في التاريخ
لابن الأثير ج ٣ ص ٣١، والغدير للأميني ج ٦ ص ٤٥ والإصابة لابن حجر
ج ٢ ص ٢٢، ومسند أحمد بن حنبل ج ٥ ص ٤٠٦ وتاريخ الخلفاء للسيوطي
وهكذا ألغيت سنة رسول الله الفعلية في صلاة الجنازة وحل
محلها رأي عمر بن الخطاب الشخصي

عمر بن الخطاب ينقل مقام إبراهيم
من الموضع الذي وضعه الرسول فيه
كان مقام إبراهيم ملصقا بالكعبة المشرفة، لكن العرب أخرجوه إلى مكانه اليوم فلما بعث رسول الله وفتح مكة ألصقه بالبيت كما كان على عهد إبراهيم وإسماعيل فلما تولى عمر بن الخطاب الخلافة نقله من الموضع الذي وضعه رسول الله فيه إلى الموضع الذي وضعته العرب في الجاهلية فيه!!! راجع طبقات ابن سعد ج ٣ ص ٢٠٤
والسيوطي في أحوال عمر من كتابه تاريخ الخلفاء، ص ٥٣ وابن أبي الحديد في أحوال عمر
ص ١٣ مجلد ٣ والطبقات لابن سعد ج ٣ ص ٢٨٤ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٧
عمر بن الخطاب يسقط جملة
(حي على خير العمل من الأذان)
الثابت عن أهل بيت النبوة أن جبريل هبط على رسول الله بالأذان، وأن جبريل قد أذن وأقام وعندها أمر رسول الله عليا بأن يدعو له بلالا فعلمه رسول الله الأذان وأمره به كما جاء به جبريل، وسائل الشيعة للحر العاملي الصلاة باب من أبواب الأذان والإقامة، والخلاصة أن جملة (حي على خير العمل جزء لا يجزء من الأذان الذي تلقاه الرسول من ربه، وطوال عهد الرسول كانت هذه الجملة، هذا ما تعلمه أولياء أهل بيت النبوة من الأئمة الكرام، وقد اعترف الكثير من شيعة الحكام بأن هذه الجملة كانت من الأذان
راجع سنن البيهقي ج ١ ص ٥٢٤ – ٥٢٥ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ١٠٥ ومقاتل الطالبين ص ٢٩٧، وميزان الاعتدال للذهبي ج ١ ص ١٣٩، ولسان الميزان ج ١ ص ١٦٨ ونيل الأوطار للشوكاني ج ٢ ص ٣٢، ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٢٧٦ وكنز العمال ج ٤ ص ٦٦
ولما تسلم عمر بن الخطاب الخلافة حذف هذه الجملة لأنها غير مناسبة (راجع القوشجي آخر بحث الإمامة من شرح التجريد ص ٤٨٤ وكنز العرفان

ج ٢ ص ١٥٨ والغدير للأميني ج ٦ ص ٢١٣ والنص والاجتهاد للإمام العاملي ص ١٩٩

الفصل الخامس
موقف الرسول الأعظم
من التحالف وقيادته

من المؤكد أن رسول الله كان على علم كامل بما يجري، فهو يعلم بقيام التحالف الجديد، ويعرف العناصر المنخرطة بهذا التحالف، ويعرف قيادات هذا التحالف، ويعرف الأهداف التي جمعت المتحالفين. ومعرفة كل هذا لا تحتاج إلى كبير العناء.

فوجود أعداد كبيرة من المنافقين في المدينة وما حولها حقيقة من حقائق المجتمع الإسلامي الذي كان يقوده الرسول قال تعالى (وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين...) سورة براءة آية ١٠١ فكل مسلم كان يعلم أن أعدادا كبيرة من أفراد المجتمع الذي يعيش فيه منافقون، وأن أعدادا كبيرة من الأعراب التي تقطن حول المدينة منافقون أيضا، كان الناس يرسلون هذه الحقائق إرسال المسلمات. مع علمهم بأن المنافقين يتلفظون بالشهادتين

٢ - وبعد الفتح كان الناس يعلمون علم اليقين أن قسما كبيرا من الطلقاء الذين أسلموا يوم الفتح منافقون بالرغم من تلفظهم بالشهادتين

٣ - وكان الناس يعلمون أن قسما كبيرا من القبائل العربية قد دخل في الإسلام وتلفظت بالشهادتين طمعا بالمغانم فهم بمثابة مرتزقة يأكلون من يقع ويغنمون منه حتى ولو كان رسول الله. وهو ما يعبر عنه (يتربصون بكم الدوائر)

٤ - وكل الناس يعلمون أن الذين أسلموا قبل الفتح واسلموا بعد الفتح أبناء بلدة واحدة وهي مكة وينتسبون لعشيرة كبيرة واحدة وهي قريش

٥ - وكل الناس يعلمون أن بطون قريش ال ٢٣ قد وقفت ضد النبوة وقاومت النبي وحاربته لا كراهية في الدين ولكن حسدا لبني هاشم

فهي تكره أن يكون النبي من بني هاشم فيتميز البطن الهاشمي عن بقية البطون وتحتل الصيغة السياسية الجاهلية القائمة على اقتسام مناصب الشرف، فإذا اختص الهاشميون بالنبوة، فما هو المقابل الذي تأخذه البطون!؟

٦ - وكل الناس يعلمون أن بطون قريش ال ٢٣ قاومت محمد طوال ١٣ سنة وحاربته ٨ سنين، ولم تعترف بنبوته وبرسالته إلا بعد أن أحاطت جيوشه بمكة إحاطة السوار بالمعصم، ودخلتها تلك الجيوش دخول الفاتحين وأغلقت بوجه أهلها كل الأبواب، ولم يبق إلا باب الإسلام، عندئذ أسلمت أو تظاهرت بالإسلام وهي كارهة، واعترفت بالنبوة الهاشمية كحالة واقعية لا بد من الاعتراف بها.

عامة الناس كانوا يعرفون كل هذه المعلومات، فمن باب أولى أن يعرفها النبي.

ما هو الجديد الذي جاء به التحالف؟!

اتحاد المهاجرين مع الطلقاء كان جديدا، واتحاد بطون قريش مهاجرها وطليقها مع المنافقين كان جديدا، وتحالف البطون مع المرتزقة من الأعراب كان جديدا، وإجماع هذا التحالف على عدم جواز أن يجمع الهاشميون النبوة مع الخلافة أو الملك، كان جديدا، وإجماع هذا التحالف على عدم جواز إعطاء هذا بيت النبوة أي دور مميز بعد وفاة النبي كان جديدا وإجماع هذا التحالف على الحيلولة بين الإمام علي وبين قيادة الأمة من بعد النبي كان جديدا. هذه هي البلايا التي جاءت كثمرة لتحالف البطون مع المنافقين والمرتزقة من الأعراب

ما هو دليلنا على المنافقين
قد اتحدوا مع بطون قريش؟
طالما إن ظاهرة النفاق حقيقة من الحقائق الثابتة في القرآن والسنة
ومن الحقائق التي أجمعت عليها الأمة بما فيهم قادة التحالف!!! وطالما إن
المنافقين كانوا موجودين كحقيقة من حقائق المجتمع، لهم قيادة معروفة في
المدينة وما حولها وهو عبد الله ابن أبي، وللمنافقين في مكة قيادة معروفة
الرسول يعرفهم والمجتمع كله يعرفهم بلحن القول،
فمن يخبرني أين ذهب المنافقون بعد موت النبي؟ هل كانوا
ينتظرون موته حتى يصلحوا أنفسهم بيوم وليلة،؟ وهل كانوا ينتظرون
موته حتى يتبخروا من الوجود؟
من يدلني على منافق واحد قد اعترض على أبي بكر أو عمر أو عثمان أو
معاوية أو مروان بن الحكم أو امتنع عن بيعته!!؟ ومع أن التاريخ قد
كتب تحت إشراف هؤلاء السادة وأوليائهم إلا أن أي مؤرخ مؤرخ لم يرو
قط أن منافقا واحدا قد اعترض عليهم. فالبديل الوحيد أن المنافقين
كانوا معهم!!! بالظاهر والباطن بالسر والعلانية!!! وبالمقابل حصل
المنافقون على المنافع وعلى صك بإلغاء ظاهرة النفاق!!! وبالاعتراف بأن المنافقين
صاروا مؤمنين، مع أن الله يشهد بأن المنافقين لكاذبون.
الذين اعترضوا على خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ومروان
... الخ هم علي بن أبي طالب، وبنو هاشم، وسعد بن عبادة، والحباب بن
المنذر، وأبو ذر، وعمار بن ياسر، وسلمان الفارسي، أبي بن كعب والبراء
بن عازب وخالد بن سعيد الأموي وجماعة من المهاجرين والأنصار، راجع تاريخ
الخميس ج ١ ص ١٨٨ وابن عبد ربه في العقد الفريد ج ٣ ص ٦٤ وتاريخ أبي الفداء
ج ١ ص ١٥٦
وابن شحنة بهامش تاريخ ابن الأثير ص ١١٢ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٦٤ و ٢٦٧
وشرح النهج نقلا عن الجوهري ج ٢ ص ١٢٠ - ١٣٤ والنص والاجتهاد للإمام
العاملي ص ١٢٤ و ١٢٥

هؤلاء هم الذين اعترضوا، أما المنافقون فقد وقفوا مع
السلطة، وتبنوا مواقفها ودافعوا عنها بحرارة، وبالمقابل
فإنهم اقتسموا الغنائم، وولتهم الدولة التاريخية على رقاب الناس
وعادة يقف المنافقون بالضرورة بالصف الذي يعارض الله ورسوله
لأن المنافقين والله ورسوله، كالظلام والنور فالمنافقون
ظلام، والله ورسوله نور
قد تشيع وسائل إعلام قاعدة التاريخ إن الذين عارضوا
السلطة التاريخية كانوا هم المنافقين، لكن مثل هذه الإشاعة
غير صحيحة وواقع الحال يكذبها، فعدد المنافقين أكثر بكثير من الذين
عارضوا وللمنافقين موقف واحد، ثم إن الله ورسوله والمؤمنين
يشهدون بأن الدعوة الإسلامية والدولة الإسلامية قد قامتا على أكتاف
الذين عارضوا، ويشهدون بحسن إسلامهم وعظيم جهادهم وبلائهم،
وبصدق ولائهم لله ولرسوله، وعذا أمر يسلم فيه قادة التحالف
أنفسهم
والسؤال المطروح
ما هو موقف الرسول من هذا
التحالف؟ ومن كل جديد
جاء به التحالف؟
١ – المنهج العلمي بالإجابة
صحيح أن الرسول بشر، لكن له قلب رسول، وعقل رسول، ومنهج رسول
بالتفكير، لأنه معد إلهيا ليكون نبيا ورسولا وإماما
ووليا للمؤمنين، ومن جهة ثانية فإن الرسول كان يجمع بين النبوة
والرسالة ورئاسة الدولة الإسلامية
والانطلاق من هذه القواعد يجنبنا القياس الخاطئ، فلم
يعد مناسبا أن يقول أحد من الناس لو كنت مكان الرسول لفعلت
كذا وكذا بهذا التحالف، بسبب الاختلاف بالتركيب النفسي

والإعداد بين الرسول وغيره، ويبقى المنهج الوحيد لمعرفة موقف الرسول من هذا التحالف باستقراء السيرة النبوية الطاهرة، من مصادر أهل بيت النبوة على اعتبار أنهم وحدهم الثقة والجهة المؤتمنة على البيان النبوي.

طبيعة دولة النبي

لقد شيد النبي أركان الدولة الإسلامية، ودولته ليست دولة بوليسية تحشر نفسها في ضمير الإنسان وقلبه إنما هي دولة مثلي قامت لرد الاعتبار لكرامة الإنسان التي داسها الطغاة، ولمساعدة الإنسان على استعادة حريته، وتوجيهه في إطار عملية الابتلاء الإلهي، فترسم له الأهداف الإلهية السامية التب خص الله الإنسان بها، وترشد إلى أيسر الطرق لبلوغها.

تبين له الخير، وتبين له الشر بيانا قائما على الجزم واليقين وتستعده على سلوك الخير، والسكن إليها، وتعينه على تجنب طريق الشر وتنفره منها وتتكاتف معه لتنفيذ الأحكام الشرعية، لتبقى الدولة والإنسان المسلم معا في إطار الشرعية والمشروعية. لكن دولة النبي لا تضع رقيبا على الإنسان يرافقه حيثما حل أو ارتحل، ولا تجبره إجبارا على فعل الخير، ولا تفرض عليه بالقوة أن يتجنب الشر، لأنها إن فعلت ذلك، ألفت مبررات الثواب والعقاب، وعطلت عملية الابتلاء الإلهي

الإنجازات العظمى

أعظم إنجاز حققه النبي الكريم هو إخراجه للعرب من دائرة الشرك إلى دائرة التوحيد، لم يعد بوسع أحد أن يجهر بالشرك فكلهم موحد بالله أو متظاهر بالتوحيد، لقد نجح الرسول الأعظم بتحويل العرب من دين الشرك إلى دين التوحيد. واستطاع أن يوحد مئات القبائل والبطون في دولة واحدة لأول مرة في تاريخ العرب بفترة زمنية قياسية لا تتجاوز

عمليا سبع سنين، وبكلفة بشرية لا تكاد تذكر
وفوق ذلك دل العرب على الدليل الصحيح والصراط المستقيم
وشجعهم ورغبهم بسلوك هذا الطريق، وبين لهم الطريق
المعوج أيضا، وكشف لهم عن مآلات الطريقين
لقد سعد النبي بهذه الإنجازات العظمى، وسعدت دولته
وتيقن بأنه قد أدى رسالته تماما فارتاحت نفسه الشريفة
لا سلطان للنبي
على التحالف
بطون قريش مهاجرها وطليقها، ومنافقو المدينة وما حولها
من الأعراب، والمرتزقة من الأعراب يظهرون شهادة أن لا إله
إلا الله، ويظهرون أن محمدا رسول الله، طالما أنهم يظهرون
هاتين الشهادتين فلا سلطان لرسول الله عليهم، ويخرج عن
صلاحية النبي أن يقول لأي واحد منهم أنت تظهر الشهادتين
وتبطن الكفر بهما؟ لأن باطن الإنسان منطقة محضورة على النبي وعلى
غيره. والله سبحانه وتعالى هو المختص بمحاكمة الإنسان
على ما في باطنه، لأنه تعالى وحده يعرف هذا الباطن على وجه الجزم واليقين
وغيره لا يعرف إلا على سبيل الظن والتخمين، والظن والتخمين لا يصلحان
أساسا للأحكام التي تنشأ مراكزا حقوقية للإنسان أو عليه. ومع أن
الله سبحانه وتعالى يعلم حقائق وخفايا هذا الباطن إلا أنه ألزم نفسه العادلة
بإقامة الحجة المناسبة على المكلف يوم القيامة، قد ينكر الإنسان
أنه قد اقترف هذا الفعل أو ذاك يوم القيامة، ويحلف بأغلظ الأيمان
عندئذ يكلف الله يد الإنسان ورجله ليشهدا بواقع الحال، فينطقهم
الله تعالى ويشهدوا على الإنسان بما فعل، وبالفعل فإنه لا يعلم حقيقة ما في

النفس البشرية إلا الله وصاحبها. ومن هنا فحسب موازين العدل
الإلهي التي يأخذ بها النبي ودولته فلا سلطان لمحمد على التحالف
ما داموا مظهرين بالشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، والتحالف
بالإجماع مظهر لهاتين الشهادتين. هذه أمور تدرك بروح الدين
الحنيف، وبالفارق الجوهري بين الدولة النبوية والدولة الوضعية
ومع هذا وضح النبي هذه الناحية عندما رجع من غزوة تبوك وكشف
له الوحي عن مؤامرة المنافقين على قتله، ومع هذا لم يعاقب المنافقين
المتآمرين على قتله لأنه لا يملك الدليل راجع المغازي للواقدي ج ٣ ص ١٠٤٣
و ١٠٤٤ تجد تفصيل هذا النص، وقد أشرنا إليه بالبحوث السابقة
قيام التحالف بين مجموعات تظهر الشهادتين، وإشاعة
الاتفاق والائتلاف بينها لا يكفي لإدانة هذا التحالف فظاهريا التحالف
والائتلاف، وإشاعة المحبة والاتفاق مظاهر شريفة ومحمودة ولا يملك
النبي كنبي وكرسول وكرئيس للدولة أن يدخل إلى منطقة الباطن المحرم عليه
دخولها حتى لا يخدش قيمة العدل الإلهي الذي أمر النبي وأمر المؤمنون
بإشاعته في المجتمع، فإذا عدى النبي على هذه القيمة المطلقة يهون على أي
كان في ما بعد أن يستخف بها.
حصول الاتفاق الجرمي، أنا وأنت، وغيرنا مقتنعون
أن الاتفاق الجرمي نفسيا حاصل عند التحالف، فلله سبحانه وتعالى أمر
نبيه أن ينصب عليا بن أبي طالب إماما للأمة من بعد النبي، واختص ذرية
النبي بالإمامة، وأعطاهم مركزا مميزا يقودوها ضمن إطار الشرعية والمشروعية
وهذا التنصيب والاختصاص تكليف بالدرجة الأولى، فلا أحد بالكون
كله يحسن قيادة الأمة بكفاءة أئمة أهل البيت، وليس في الكون مجموعة
جديدة بالدور المميز كأهل بيت النبوة، وهذا الترتيب الإلهي لمصلحة
العباد بالدرجة الأولى. التحالف يرفض ذلك كله داخل نفوس المنخرطين

في صفوفه، وبالتالي فهو يعمل بالسر على الحيلولة بين الإمام وحقه الإلهي بالقيادة، وبين أهل بيت النبوة وحقهم الإلهي بالدور المميز
الاتفاق الجرمي حاصل وثابت في نفس كل واحد من أفراد التحالف، ولكن لم يظهر يقينا خطوات عملية تدل عليه دلالة جازمة، إلا بقرينة معاكسة، فعمر يقول أنه ليس من العدل أن يأخذ الهاشميون النبوة والملك معا والعدل الإلهي يوجب إعطاء النبوة للهاشميين، وإعطاء الملك للبطون، ويجيبه النبي أن هذا الترتيب ليس من عنده إنما هو ترتيب إلهي، ولكن عمر يمط شفتيه، وهو غير مقتنع فالخلل في إيمان عمر، ومهمة المجتمع والمؤمنون أن يحذروا هذا الخلل. لأن ترتيب الأئمة، وإعطاء الدور المميز لأهل بيت النبوة، هو ترتيب إلهي لمصلحة العباد لا لمصلحة النبي ولا لمصلحة أهل البيت، فطالما إن المجتمع والمؤمنون، لم يحذروا هذا الخلل، فهم المفرطون بحق أنفسهم، وهم الذي ادخلوها في تيه الشك، وأخرجوها من نعمة اليقين، وبوقت يطول أو يقصر سيد وكون ذلك، وسيكتوون بغارة ويدفعون ثمن المعصية، عندها لن ينفعهم عمر، ولا قادة التحالف، ولا جمع التحالف وسيندمون ولات حين مندم،
خاصة وإن كل هذا يجري والتحالف يظهر بالشهادتين!!
القناعة هي التي
تحصن الجماعة ضد
الانحراف
قيام التحالف حالة من الانحراف عن الدين الحنيف، ينبغي أن تكون حافزا للصادقين من المؤمنين ليقفوا. بحالة يقظة تامة وليفوتوا على التحالف وقادته فرصة تحقيق أهداف التحالف، والاستعداد لمواجهته من خلال تكوين وحدة حقيقية بين المؤمنين الصادقين، والالتفاف حول الإمام

المعين ليخلف النبي، وهذا ما لم يحدث فقد وجد الإمام علي نفسه وحيدا مع أهل بيته ويصف الإمام علي حالته بعد وفاة النبي واستيلاء التحالف على السلطة بالقوة (فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا مساعد إلا أهل بيتي فظننت بهم عن الفنية، فأغضيت على القذى، وجرعت ريقي على الشجا، وجدت من كظم الغيظ على أمر من العلقم، وآلم للقلب من وخز الشفار) راجع شرح النهج لعلامة المعتزلة ج ٣ ص ٦٩ وكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٤٩٧. فالذين آمنوا أخذوا بالمفاجأة وبدقة التخطيط وفوجئوا بأنهم أمام تنظيم مسلح وضع يده على مواقع السلطة، وواجه الذين آمنوا الوضع الجديد كأفراد لا كجماعة، وذهلوا عن رأس الجماعة المؤمنة، فقدروا أن التسليم أولى، وأن قوتهم لا تكاد تذكر مع جموع التحالف، والحقيقة أن الكثرة والقلة لا دور لهما في موازين الإسلام، فطوال حياة النبوة المباركة كان المؤمنون أقلة، وكان المنافقون والمرتزقة والمنحرفة واليهود هم أكثرية المجتمع ومع هذا قادت القلة المؤمنة هذا المجتمع لأنها سلمت للنبي واقتنعت به وأطاعته، فلو أن القلة المؤمنة محصنة بالقناعة الكافية، ومطيعة للولاية الراشدة، لما تمكن التحالف من النجاح، فالانحراف يواجه بالقناعة المضادة وتصحيحها.

قرار رئيس الدولة لا يلغي الانحراف

لنفترض أن رسول الله بوصفه رئيسا أصدر قرارا، بلزوم إلغاء أعضاء التحالف لسلاحهم، وبضرورة تسليم قيادة التحالف أنفسهم لرسول الله، وبلزوم رجوع المتحالفين عن انحرافهم، وضرورة إطاعة ولي الله والإمام من بعده والالتزام بأوامر الولي فورا، لما قدم قرار الرسول هذا ولا أقر أما تجمع التحالف المقتنع بأهدافه، والمطمئن له، لأن قرار الرسول بوصفه رئيس دولة ليست له قوة بشرية أو جماعة متكاتفة ومقتنعة به

تضعه موضع التنفيذ، التحالف يدرك ذلك جيدا، لذلك استغل
قادة سماحة الإسلام وحريته ليبنوا رويدا رويدا قاعدة
شعبية تتبنى موقفا معارضا لحكم الله ورسوله، ولتوجه الجماعة المؤمنة
الصادقة، وظلت الجماعة المؤمنة مجرد مجموعة كبيرة من الأفراد ينقصها
التنظيم، ووحدة الموقف، ووحدة الحركة، والقدرة على تحقيق ذلك
بأي لحظة.
كان رسول الله هو نظام الجماعة المؤمنة الصادقة، أو خيط سبحتها
فلما مات رسول الله انقطع خيط السبحة، وانفرط العقد، وفقدت كل حبة
من حبات السبحة ارتباطها مع الحبات الأخرى
بينما كان التحالف على العكس من ذلك، كونوا قيادتهم والرسول على قيد
الحياة، وحددوا أهدافهم، وجمعوا أنفسهم، صفا واحدا حتى
بمواجهة النبي نفسه، قال الرسول في بيته أريد أن أكتب للأمة كتابا
فتصدى له عمر وقال لا حاجة لنا بكتابك فأنت تهجر، والقرآن يكفينا
وعلى الفور ردد حزب عمر القول ما قال عمر إن الرسول يهجر،!!! ماذا
فعل الذين آمنوا!!! لقد صفقوا فيما بعد لعمر وأطاعوه،!!!
لماذا لم ينظم الرسول الفئة المؤمنة لمواجهة عصر ما بعد
النبوة،؟ يتعذر على النبي عمليا أن يفعل ذلك؟ أعلن يوما أنه سيذهب
لأداء العمرة فخرج معه ١٥٠٠ رجل يظهرون الشهادتين، وعسكر بهم في
الحديبية وكان من جملة أصحابه رأس النفاق وزعيمه عبد الله بن أبي!!!
طلب النبي من أصحابه أن يبايعونه على الموت فتقدم المؤمنون والمنافقون
فبايعوا الرسول على ذلك وبايع معهم عبد الله بن أبي،!! عرضت قيادة البطون
على ابن أبي أن يطوف بالكعبة فرفض قائلا لن أطوف وقد منعتم رسول الله
قل بربك كيف يمكن للنبي أن يقول للصادقين إنني أدعوكم إلى اجتماع خاص

وأنتم أيها المنافقون ابقوا في أمكنتكم!!! هذا عسير وغير منطقي
لكن المؤمن الصادق يكون حيث إرادة الرسول أن يكون، فكلام الرسول
بين كالشمس، وعلي رايته وهي مرفوعة، ما ضر المؤمنون لو انضووا
تحتها عندئذ يوجههم الإمام ويهزم بهم المنحرفين بعد أن يلقي الله
في قلوبهم الانحراف!! التحالف يدعوهم إلى المعصية وإلى السير في طريق مظلم
ورسول الله يدعوهم إلى الطاعة والسير على الصراط الواضح، فلم يلبوا دعوة
الرسول، وتركوا الإمام من بعده وحيدا، وافسحوا المجال لخيل التحالف
لتمر وتدوس بسنابكها أهل بيت النبوة!!! علي وفاطمة والحسن والحسين
يذهبون إلى بيوت الأنصار ويطلبون منهم النصرة ومع هذا لا يجيبون) ١
فاطمة بنت محمد تدخل على القوم وتعرض قضيتها العادلة عليهم، وتقيم الحجة
على القوم، ومع هذا لا يصغي لها أحد!!) ٢ الحطب يجمع ويوضع حول
البيت الذي يسكنه علي وفاطمة والحسن والحسين ويهددهم التحالف بحرقه
وتخرج فاطمة فتبكي وتنادي يا أبت يا رسول الله ومع هذا لا يجيبها أحد!!) ٣
لماذا لم يقتلهم النبي
قبل أن يستفحل خطرهم؟
أسيد بن حضير أحد قادة التحالف، وأحد أفراد السرية التي كانت
مهمتها حرق بيت فاطمة بنت محمد علي من فيه. راجع تاريخ الطبري ج ٢ ص ٤٤٣
و ٤٤٤ وأبو بكر الجوهري حسب رواية ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٣٤ و ١٣٠ و ج
٢
ص ١٩
ننقل للقارئ الكريم تفاصيل
الحديث الذي جرى بين الرسول
وبين أسيد هذا؟!! أثناء
العودة من غزوة تبوك!!!
قال أسيد بن حضير يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان

أسهل من العقبة قال الرسول يا أبا يحيى أتدري ما أراد البارحة المنافقون
وما هموا به؟ قالوا نتبعه في العقبة، فإذا أظلم الليل عليه، قطعوا
انساع راحلتي ونخسوها حتى يطرحوني من راحلتي. فقال أسيد
يا رسول الله. لقد اجتمع الناس ونزلوا فمر كل بطن أن يقتل الرجل الذي هم بهذا
فيكون الرجل من عشيرته هو الذي قتله، وإن أحببت والذي بعثك
بالحق فنبئني بهم فلا تبرح حتى آتيك برؤوسهم، وأمرت سيد
الخزرج فكفاك من في ناحيته، فإن مثل هؤلاء يشركون يا رسول الله!!
حتى متى نداهنهم وقد صاروا اليوم في القلة والذلة، وضرب الإسلام
بجرانه؟ فما يستبقي من هؤلاء؟ قال الرسول لأسيد (إني أكره
أن يقول الناس إن محمدا لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين
وضع يده على قتل أصحابه!) فقال أسيد يا رسول الله فهؤلاء ليسوا
بأصحاب!! قال رسول الله: أليس يظهرون شهادة أن لا إله إلا الله؟
قال أسيد بلى ولا شهادة لهم، قال رسول الله أليس يظهرون أني رسول الله
قال أسيد بلى ولا شهادة لهم: قال الرسول إني قد نهيت عن قتل أولئك
فأسيد لم يفهم التنظير الشرعي والعلة في عدم قتلهم لذلك ختم رسول الله
الحديث مع أسيد بهذه الجملة إني قد نهيت....) انتهى النص الحرفي
لهذه الواقعة راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ١٠٤٣ - ١٠٤٤ طبعة
مؤسسة الأعلى
رأى أسيد بن حضير أن الخزرج عارضت زعامة أبي بكر فتبنى
موقفا مناقضا لموقف الخزرج فأيد أبا بكر لأن الخزرج يعارضون
ألا يستطيع أسيد بن حضير أن يتعذر عن الذهاب بالسرية
التي كلفها عمر بإحراق بيت فاطمة بنت محمد على من فيه وفيه علي والحسن
والحسين!!! ألا يستطيع أسيد أن يتفرج على الأقل دون أن يشارك!!
ألا يستطيع أسيد أن يذكر هذا الحوار مع رسول الله!! ألا يستطيع أسيد

لما حضرت فاطمة بنت محمد وأقامت الحجة على القوم وطالبتهم بتركتها من أبيها وبفدك وبحقها في الخمس أن يقول لأبي عمر وعثمان وبقية قادة التحالف لا تكسروا بخاطر بنت محمد، فقد مات أبوها قبل يومين فقط أعطوها فدك فهي أولى بفدك من مروان الذي طرده رسول الله ولعنه) ١. لو قال أسيد بن حضير فلن يقطع قادة التحالف رأسه!!! تلك طبيعة القوم الذين قادهم النبي!!!
لقد دفع الأنصار الضريبة كاملة في ما بعد وسقطوا في مخالب الظالمين لم يضروا النبي إنما ضروا أنفسهم، وكلما جاء ظالم ضيق الخناق عليهم، حتى جاء ابن معاوية يزيد فاستباح المدينة وقتل عشرة آلاف بيوم واحد، وحمل ألف بكر من دون زوج وختم أعناق من بقي الصحابة وأيديهم. إمعانا بإذلالهم، وبايعوا على أنهم خول وعبيد لأمير المؤمنين يزيد بن معاوية!!) ٢ هل يفعل علي ذلك هل يفعل أهل بيت النبوة ذلك!!) لقد استدرج الظالمون أهل المدينة حتى إذا ركن أهل المدينة إليهم فأكلوهم؟، حينذاك بحثوا عن علي وعن أهل بيت النبوة، وكان الوقت قد فات.
ونجمل الموقف فنقول إن قتل النبي للمتحالفين غير ممكن وغير وارد للأسباب التي أوردناها في هذا الفصل، والنبي ليس بوكيل على الناس ومهمته أن يبين لهم الطريق السوي وأن يحذرهم من سلوك الطريق الأخرى ويخرج عن اختصاص أن يجرهم إلى الحق جرا، لقد بذل جهده وأخرج الناس من دائرة الشرك إلى دائرة التوحيد ووحدهم ولأول مرة، وبنى لهم ملكا عريضا، وهو يرى ردا لا يتفق مع هذا الجميل
إن عليه أن يبلغ رسالة ربهم كاملة، ولكنه ليس عليهم
بوكيل

الفصل السادس
حكم القرآن الكريم
في إشاعات التحالف
ومزايداتهم على النبي
١ - ربط الموضوع
فصلنا في فصل سابق نماذج من الإشاعات التي اختلقها قادة التحالف وشيعتهم على النبي الكريم لغايات التشكيك بالسنة النبوية المتعلقة بقيادة الأمة بعد وفاة النبي، تمهيدا لإبطال مفاعيلها، وإلغاء الترتيبات الإلهية المتعلقة بالإمامة والقيادة والمرجعية من بعد النبي، وركزت إشاعات قيادة التحالف على التشكيك بقول النبي، (أحاديثه، وبذاكرة النبي، وبخلقه، حتى قادتها حملة التشكيك تلك إلى التشكيك بسيطرة النبي على أعصابه، ثم التشكيك بعقله صلى الله عليه وآله، وبعد أن نجحوا بحملتهم تلك، أخذوا يلقون بروع العامة، بأن قادة التحالف أبعد نظرا من النبي، وأحرص على الدين منه، وترتيبهم لعصر ما بعد النبوة أنجع وأفضل من ترتيب النبي لذلك العصر، والدليل برأيهم أنه قد ترك أمته ولا راعي لها مع ما في هذا الترك من تفريط، وتضييع للأمانة وفتح لأبواب الفتنة فجاء قادة التحالف فتلاشوا هذه الناحية)!!!
والدليل الآخر برأيهم أن النبي قد ترك القرآن بدون جمع ولا كتابة، مع أن القرآن هو معجزته الكبرى، وبعد وفاة النبي فطن قادة التحالف فجمعوا القرآن وحفظوه من الاندثار، ولولا قادة التحالف لضاع القرآن واندثر!!!) ٢ وكان النبي يريد أن يعطي الإمامة من بعده لعلي ابن أبي طالب ابن عمه وزوج ابنته فيجمع عندئذ البطن الهاشمي النبوة والملك معا وفي ذلك إجحاف كامل بحق بطون قريش، لذلك جاء قادة التحالف فأعطوا النبوة لبني هاشم وأعطوا الخلافة أو الملك للبطون تتداولها في ما بينها، وهكذا أصاب قادة ووفقوا بهذه القسمة وضمنوا اجتماع بطون قريش على خليفة النبي، وسدوا باب الفرقة) ٣ إذ لو أن الخلافة

من بعد النبي قد آلت إلى علي لما قبلته البطون) ١
ما هو حكم القرآن على
إشاعات التحالف
المتعلقة بشخص النبي وقوله؟
إن إشاعات قادة التحالف التي تشكك بأحاديث الرسول، واتزانه، وعقله وخلقه غير صحيحة، وهي محض اختلاق، بالعقل والضرورة لأن محمد صلى الله عليه وآله وسلم صفوة الجنس البشري، ويكفيه شرفا أنه رسول الله، ولكن لأن قادة التحالف يرون أن القرآن وحده يكفي،!!! ولا داعي لأحاديث الرسول) ١ ولا لتوجيهاته) ٢ فمعنى ذلك أن قادة التحالف يعترفون بالقرآن الكريم ويعتقدون إنه من عند الله!! وبالتالي يصلح أن يكون حجة عليهم لمواجهة الإشاعات التي أطلقوها، وحملة التشكيك التي قادوها ضد رسول الله. ومحمد نفسه يؤمن بالقرآن، فهو الذي تلقاه من ربه، وأمر أن يقرأه على الناس، وأن يبينه لهم، فمن باب أولى أن يقبل حكمه!! فهل يقبل قادة التحالف حكم القرآن بشخص محمد وقوله؟
قال تعالى
(بسم الله الرحمن الرحيم، والنجم إذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى) سورة النجم آية ١ – ٥. ولا خلاف بين قادة التحالف إن هذه آيات من القرآن الكريم الذي يؤمنون به حسب زعمهم، والذي قبلوا حكمه فيصلا بيننا وبينهم، ولا خلاف أيضا بأن كلمة (صاحبكم) تعني النبي بشخصه وقوله، ولا خلاف بأن هذه الآيات عامة ويجب أن يحمل حكمها على العموم، وأن جملة (وما ينطق عن الهوى جاءت عامة) فهو عبد مملوك لله، فما ينطق به النبي ليس هوى وحي يوحى!!! وقد تواترت الآيات القرآنية على صحة هذا الفهم (انظر إلى قوله تعالى مخاطبا النبي في الآية ٥٠ من سورة الأنعام (إن أتبع إلا ما يوحي إلي) وقوله تعالى للنبي (قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي)

سورة الأعراف آية ٢٠٣، وقوله تعالى (إن أتبع إلا ما يوحى إلي) سورة يونس آية ١٥، وأمر الله تعالى للنبي (اتبع ما يوحى إليك..) سورة يونس آية ١٠٩ وقوله تعالى مخاطبا النبي (واتبع ما يوحى إليك من ربك) الأحزاب آية ٢

القرآن الاطلاق يؤكد

الاطلاق

قال تعالى في سورة الحشر آية ٧ (وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) فقد جاء الأمر الإلهي بهذه الآية مطلقا فيتوجب على المسلم الصادق أن يأخذ كل ما يأتي به الرسول ويأمره به إطلاقا، وأن ينتهي عن كل ما نهى عنه الرسول إطلاقا، ولا خلاف على وضوح هذه الآية، وعلى استحالة تأويل الايتاء النبوي، والنهي النبوي!!!. فكيف يمكن التوفيق بين نص هذه الآية وبين إشاعة قادة التحالف (بأن الرسول يتكلم في الغضب والرضى ولا ينبغي أن يكتب كل ما يقوله) ١!!! كما زعموا، راجع قولهم هذا في سنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥ باب من رخص في الكتابة من المقدمة، وسنن أبي داود

ج ٢ ص ١٢٦ باب كتابة العلم، ومسند أحمد ج ٢ ص ١٦٢ و ٢٠٧ و ٢١٦ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٦، وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ١ ص ٨٥

العبادات والمعاملات

تكذب مزاعمهم

من المتفق عليه بأن الصلاة هي عماد الدين، ومن المتفق عليه أن القرآن الكريم ذكر مصطلح الصلاة مجملا لا مفصلا، وأن الرسول العظيم هو الذي علم الناس كيف يصلون، فإذا أخذنا بمقولة التحالف بأن القرآن وحده يكفي، وبأنه لا حاجة لحديث الرسول ولا لتوجيهاته، فمعنى ذلك أنهم أسقطوا الصلاة، وأسقطوا الزكاة، وأسقطوا الحج وأسقطوا معظم العبادات، ومعظم المعاملات تماما كما أسقطوا الأحكام الشرعية النبوية المتعلقة بالقيادة والإمامة والمرجعية.

طاعة الرسول كطاعة الله
ومعصية الرسول كمعصية
الله، والرد على الرسول رد
على الله
الذين زعموا أن القرآن وحده يكفيهم وليسوا بحاجة لحديث الرسول أو توجيهاته وأشاعوا ذلك بين الناس خالوا القرآن نفسه، وفرقوا بين الله ورسوله وعصوا الله بمعصيتهم للرسول، وردوا على الله بردهم على رسوله فالقرآن الكريم جاء واضحا بما جاء به (وما أتاكم الرسول فخذوه.، وما نهاكم عنه فانتهوا) سورة الحشر آية ٧ لأن القرآن الكريم قد صرح بأن إطاعة الرسول هي إطاعة الله، ومعصية الرسول هي معصية لله بدليل قوله تعالى (ومن يطع الرسول فقد أطاع الله) سورة النساء آية ٨٠ فالله سبحانه وتعالى قد قرض المسلمين إطاعة الرسول كما فرض عليهم التوحيد، ومن هنا قرن الله سبحانه وتعالى طاعته بطاعة الرسول حيث كرر تعالى (وأطيعوا الله والرسول) سورة آل عمران آية ٣٢ والنساء آية ٥٩ والمائدة آية ٥٢ والنور آية ٥٤ ومحمد آية ٣٣، والأنفال آية ٤٦. فالقرآن الكريم الذي زعموا تمسكهم به يأمرهم أن يطيعوا الرسول تماما كما يطيعون الله، وأن يتجنبوا معصية الرسول تماما كما يتجنبون معصية الله، وشعارهم (حسبنا كتاب الله) ما هو في الحق والحقيقة إلا شعار حق يراد به باطل، تماما كخدعة معاوية وعمرو بن العاص في صفين (هذا كتاب الله بيننا وبينكم) فإذا اكتشفت الناس بعد ألف عام ونيف خدعة شعار معاوية ومع هذا فإن المسلمين لم يكتشفوا بعد خدعة شعار (حسبنا كتاب الله

ما هي الحكمة من قرن
طاعة الله مع طاعة الرسول؟

لأن الرسول – أي رسول – وليس محمد فحسب يحمل رسالة، يجب أن يطاع، لأن عدم إطاعة الرسول، تفوت الحكمة من رسالته، لذلك فرض الله تعالى إطاعة الرسل عامة، ومحمد خاصة كما فرض التوحيد قال تعالى في سورة النساء

آية ٦٤ (وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع...) لأنه بدون إطاعة الرسول يتعذر على الرسول أن يؤدي مهمته، وأن يبلغ مضامين الرسالة الإلهية.
فالرسول هو همزة الوصل المتعلقة بالرسالة بين الله وبين الناس،
فهو يتلقى من الله، ويبلغ المكلفين، فالله سبحانه وتعالى كلف المكلفين بواسطة الرسول، والرسول هذا معد، ومهيأ، إلهيا، يبلغ
الرسالة الإلهية على وجهها بدون زيادة حرف أو نقص حرف، أو نسيان حرف لأن الرسول (مطعم ضد الزيادة، وضد النقص وضد النسيان) وبالتالي
فإن هذا الرسول هو الأعرف بما يرضى الله، وما يغضبه، فهو المكلف من الجناب الإلهي، لأنه ثقة، أو لأنه معصوم عن السقوط بما يسقط به عامة الناس وخاصتهم،
ومن هنا فلا يكتمل إيمان الإنسان بالله إلا إذا آمن برسله وبخاتمهم محمد، فلو أن عمرا من الناس قال إنني أصدق محمدا بأن القرآن كله من عند الله، وأصدق بأن محمدا رسول من عند الله، ولكني لا أصدق محمدا في غير ذلك، لكان عمرو هذا كافرا بكل الموازين، ومتناقضا منطقيا مع نفسه، لأن القرآن أوجب طاعة النبي كما أوجب طاعة، واعتبر معصية النبي تماما كمعصية الله، واعتبر الإيمان بالنبي متمما بل ومفتاحا للإيمان بالله ومن هنا تتبين عبثية قول قادة التحالف أمام النبي، وأنت تهجر، ولسنا بحاجة لكتابك حسبنا كتاب الله،!!!!! لأن النبي عندما أراد أن يكتب الكتاب كان وما زال نبيا ورسولا ورئيسا للدولة، ومعصوما ومؤتمنا على تبليغ رسالات ربه!! ومن هنا أيضا تتبين عبثية قادة التحالف الذين نهوا عن كتابة أحاديث الرسول بدعوى أنه ليس كل ما يقول الرسول صحيحا!! أو أن قول الرسول يسبب الخلاف بين المسلمين) ١

المعيار الغامض، والكشف
عن أهداف قادة التحالف
قبل أن ينتقل الرسول إلى جوار ربه، نهى قادة التحالف سريا عن كتابة أحاديث الرسول بحجة أن الرسول بشر يتكلم في الغضب والرضى، وليست كل أحاديث الرسول جديرة بأن تكتب. تجد هذا الزعم في سنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥ وسنن أبي داود ج ٢ ص ١٢٦ ومسند أحمد ج ٢ ص ١٦٢ و ٢٠٣ و ٢٠٧ و ٢١٦ ومستدرك الحاكم ج ١ ص ١٠٥ - ١٠٦ وجامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج ١ ص ٨٥
والسؤال كيف نعرف أن هذا القول أو ذاك صدر من الرسول وهو في حالة رضى حتى نكتبه، وأن هذا القول أو ذاك صدر من الرسول وهو في حالة غضب حتى لا نكتبه؟ وأي آية، وأي حديث نبوي، بل وأي شريعة الهية نصت على هذا المعيار؟!! من الذي يشهد لنا أن هذا القول أو ذاك صدر في حالة الرضى أو الغصب وما هو دليله على كل حالة!!! وكيف نصدقه بدون دليل!!!! وهل يمكننا إحصاء وفرز ما صدر عن الرسول من قول أو فعل أو تقرير أنه قد صدر عن الرسول وهو في حالة غضب أو رضى!!!!
القضية ليست قضية
الغضب أو الرضى؟!!
ينصب هدف قادة التحالف على إبطال مفاعيل الأحاديث النبوية المتعلقة بالإمامة أو القيادة والمرجعية بعد وفاة النبي، لأن هذه الأحاديث تهدم أحلامهم ومطامعهم بقيادة الأمة بعد وفاة النبي، ويتعذر عليهم أن يفصحوا عن غايتهم وأن يكشفوا عن حقيقة أهدافهم من هذا الغموض والتشكيك، لذلك شن قادة التحالف حملة تشكيك بكل الأحاديث الصادرة عن الرسول، واخترعوا فكرة الغضب والرضى اختراعا، ولما استولى التحالف على القيادة بعد وفاة النبي قام أول الخلفاء أبو بكر بإحراق الأحاديث التي كتبها نفسه عن رسول الله

ثم خطب الناس وقال (إنكم تحدثون عن رسول الله أحاديث تختلفون فيها والناس بعدكم أشد اختلافا، فلا تحدثوا عن رسول الله، فمن سألكم فقولوا بيننا وبينكم كتاب الله) راجع تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٢ و ٣ وهكذا صدر مرسوم
جمهوري بمنع حديث الرسول!!!
ولما مات أبو بكر وآلت الخلافة إلى عمر، كانت أول مشاريعه أن طلب من الناس كحاكم وناشدهم ليأتوه بكل أحاديث الرسول التي كتبوها، وظن الناس أن عمر يريد أن يجمع هذه الأحاديث فأتوه بها، فلما اكتملت بين يديه أمر بتحريقها وحرقت فعلا) راجع الطبقات لابن سعد ج ١ ص ٨٥ وحمل الخليفة حملة شديدة لمنع الناس من رواية وكتابة أحاديث رسول الله وقد وثقنا ذلك تحت عنوان (الشائعة الأولى) وذكر ابن عبد البر في جامع بيان العلم
بأن عمر قد كتب إلى الأمصار بمحو كل شئ، وأمر بإتلاف كتب الفرس ومحو مكتبة الإسكندرية راجع تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٣٢ وكشف الظنون ج ١ ص ٤٤٦ وفهرست
بن النديم ص ٣٣٤ وكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٤٠٧
وهكذا تعامل مع أحاديث الرسول بصراحة أشد من تعامله مع آثار الفرس ومكتبة الإسكندرية، لقد محى: كتب الفرس، وكتب اليونان، وأحرق كتب أحاديث الرسول!!!
وجاء عثمان وكان أول مشروع له أن صدر مرسوما بعدم جواز رواية أي حديث لم يسمع به في عهدي أبي بكر وعمر) راجع منتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ٤ ص ٦٤
ما هي القصة لماذا أجمع الخلفاء الثلاثة على ذلك؟
ليس بالإمكان فهم هذه السياسية عند الخلفاء الثلاثة، فشعار حسبنا كتاب الله لم يعد كافيا!!! وتصور الخليفة أبو بكر إن أحاديث الرسول تسبب الاختلاف لم يعد مقنعا، وقد اهترأت الإشاعات التي أطلقها قادة التحالف، ومجتها الأذواق السليمة فما هو القصد

من سياسة منع كتابة ورواية أحاديث الرسول؟
معاوية يكشف أهداف قادة
التحالف، ويخصص المنع
ويعمم نقمته على المؤمنين
روى المدائني في كتابة الأحداث كما في شرح النهج لعلامة المعتزلة
ابن أبي الحديد، وكما في معالم المدرستين للعلامة العسكري ج ٢ ص ٤٨ (إن معاوية
كتب نسخة واحدة إلى كل عماله بعد عام الجماعة أن برئت الذمة ممن
روى شيئا من فضل أبي تراب وأهل بيته)
راجع شرح النهج تحقيق حسن تميم مجلد ٣ ص ٥٩٥ و ٥٩٦
فمعاوية أحد قادة التحالف، وعلى علم بالأسباب الحقيقية لمنع
أحاديث الرسول، وطالما إن معاوية بالتعاون مع المنافقين والمرتزقة،
والغافلين عن الدين استطاع أن يقهر المؤمنين وأن يحكم أمة محمد بالقوة
فما هو الداعي للمواربة واللف والدوران والتستر ليعلنها صريحة (بأنه لا يجوز
أن يروى أو يكتب أي حديث يتضمن فضلا أو ذكرا لعلي بن أبي طالب، أو
لأهل بيت النبوة، فمن يخشى معاوية إذا أعلن الحقيقة، وكشف عن الغاية
من منع الحديث الرسول، فشعار حسبنا كتاب الله، لم يعد كافيا، ولا على حل
الإشكالات في مملكته الإسلامية الكبرى!!!
وزيادة في الوضوح عمم معاوية نقمته على كل الذين يوالون
عليا ابن أبي طالب وأهل بيت النبوة، فأصدر مرسوما ملكيا ثانيا وعممه على
عماله في الآفاق (أن لا يجيزوا لأحد من شيعة علي ابن أبي طالب وأهل بيته
شهادة) راجع شرح النهج للعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد مجلد ٢ ص ٥٩٥ – ٥٩٦
كما نقله عن المدائني في كتابه الأحداث، وأصدر مرسوما ملكيا ثالثا وعممه على
الآفاق
هذا نصه (ولا تتركوا خبرا برواية أحد من المسلمين في أبي تراب وتأتوني بمناقض
له في الصحابة، فإن هذا أحب إلي وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته)

راجع المرجع السابق، واصد مرسوما ملكيا رابعا وعممه على جميع البلدان هذا نصه (أن انظروا من قامت عليه البينة أنه يحب عليا وأهل بيت النبوة فامحوه من الديوان، وأسقطوا عطاءه ورزقه) نفس المرجع السابق
وأصدر معاوية مرسومه الملكي الخامس وعممه على البلدان وهذا نص المرسوم (من من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم (يعني عليا وأهل بيت النبوة) فنكلوا به واهدموا داره) راجع شرح النهج لعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد مجلد ٣ ص ٥٩٥ – ٥٩٦ تحقيق حسن تميم (وراجع كتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٦٧ – ١٦٨)
وهكذا صارت تهمة الكفر أخف من تهمة محبة أهل بيت النبوة،
وهكذا وضح معاوية الأسباب الحقيقية لمنع رواية وكتابة أحاديث الرسول، وصب كامل نقمته ونقمة الدولة التي يرأسها على أهل بيت النبوة، وعلى كل من يذكر بحبهم!!!
وهكذا كشف معاوية عن غاية قادة التحالف من منع رواية الأحاديث النبوية وكتابتها، وحدد هذه الغاية تحديدا واضحا
(ودخل البيوت من أبوابها) أما قادة التحالف الذين سبقوه، فقد اضطروا أن يحفظ غايتهم الحقيقية، وأن يسلكوا طريقين
إلى هذه الغاية ففي حياة الرسول أطلقوا فيه شائعاتهم السرية للتشكيك بقول الرسول، وخلقه، وعقله حتى يبطلوا مفاعيل أحاديث الرسول المتعلقة بولاية وقيادة الأمة بعد وفاة الرسول، والمتعلقة بالدور المميز لأهل النبوة ولتحقيق نفس الغاية وبعد موت الرسول وبعد أن استولى قادة التحالف على السلطة صدرت مراسيمهم بحرق أحاديث الرسول المكتوبة، ومنع رواية وكتابة أحاديث الرسول بدعوى أن القرآن وحده يكفي، ورواية وكتابة أحاديث الرسول تصد الناس عن القرآن على حد تعبير عمر بن الخطاب، وتسبب الاختلاف على حد تعبير أبي بكر وقد استظل الاثنان بخيمة شعارهم العتيد (حسبنا كتاب الله) وقد وثقنا ذلك أكثر من مرة

الباب الرابع
الإمامة أو القيادة في الإسلام
الفصل الأول: التأصل الشرعي للإمامة
أو القيادة أو المرجعية بعد
وفاة النبي
١ - الإنجازات الكبرى
ونصر الله والفتح
بفترة زمنية قياسية، وبكلفة بشرية لا تكاد تذكر، استطاع الرسول
الأعظم أن يحول العرب من الشرك إلى دين التوحيد، فلم يعد بوسع أحد
أن يظهر غير دين التوحيد، كما استطاع الرسول الأعظم أن يوحد
قبائل العرب وبطونها، وأن يبني لهم دولة لأول مرة في التاريخ البشري
كله، وأحاط الناس علما بالتعاليم الإلهية المتعلقة بالعبادات، والمعاملات
والسياسات، وأدرك الذين آمنوا أن الله قد أوفى بوعده لرسوله، واتضحت الطريق
وأنه قد جاء حقا نصر الله والفتح، وأن الرسالة الإلهية قد بلغت إلا
قليلا، وأن الفراق بين القائد والأتباع قد اقترب
بعد أن أحيط الذين آمنوا علما بأن الله قد خير رسوله بين الملك في الدنيا
أو ما عند الله، فأختار ما عند الله) ١ لأن الملك، وما في الدنيا كلها هزيل
إذا ما قورن بما عند الله. ٢
القائد على علم
بالتحالف المنحرف
وبرفضه
علم النبي القائد بقيام التحالف، وعلم بالمجموعات التي تكون هذا التحالف،
وعرف قيادات التحالف، وفهم أهداف هذا التحالف ومجملها (رفض الاختيار
الإلهي لعلي بن أبي طالب ليكون إماما وقائدا ومرجعا للأمة بعد وفاة النبي
ورفض الاختيار الإلهي لأهل بيت النبوة ليقوموا بدور مميز
مميز بقيادة الأمة بعد وفاة النبي، والنبي على علم بالشائعات
التي أطلقتها قيادة التحالف للتشكيك بشخصه، وذاكرته، وعقله وصولا

إلى إبطال مفاعيل الأوامر الإلهية التي بلغها الرسول للأمة، والمتعلقة بإمامة علي بن أبي طالب من بعد النبي، وبالدور المميز الذي أعطاه الله لأهل بيت النبوة بعد وفاة نبيهم، وقد أسف النبي لذلك أشد الأسف
وشلت حركته ضدهم قيمة العدل الإلهي بالتفصيل الذي تناولناه بالفصل السابق، وخشيته من تقول الناس (إن محمدا لما انقضت الحرب بينه وبين المشركين وضع يده في قتل أصحابه (راجع المغازي للواقدي ج ٢ ص ١٠٤٣ - ١٠٤٤
(وما على الرسول إلا البلاغ)
لقد اختار الله محمدا رسولا كما اختار غيره من الرسل، ليبلغ آخر رسالة إلهية إلى بني البشر، ومهمة الرسول أن يبلغ الرسالة التي عهد الله إليها تبليغها بدون زيادة ولا نقصان، ويتبع ما يوحى إليه بكل خطوة، فالرسول عبد مأمور لله، ليس له من الأمر شيئا إلا ما خوله الله تعالى، لقد بلغ كل رسول سبق النبي رسالة الله إلى قومه، ورفضت على الغالب أقوام الرسل كافة الرسالات الإلهية، لم يعاقب الله الرسول بجرم قومه وعدم تصديقهم له إنما أخذ الأقوام التي كذبت الرسل، ونجى الله رسله، لأن مهمة الرسول أي رسول هي البلاغ. لقد نجح النبي حيث أخفق غيره، وتحمل من الأذى والبلاء، ما لم يتحمله غيره، وصبر على قومه، حتى أنقذهم من الشرك إلى التوحيد، وأقام دولتهم لأول مرة في التاريخ، وبين لهم صراط الله المستقيم، وتابع عملية تعميق مفهوم التوحيد في النفوس، ومفهوم الوحدة، ووضع الناس في أدق تفاصيل صراط الله المستقيم، فاستقامت أمورهم وعرفوا درب الفلاح.
في بداية الفرحة بنصر الله والفتح، انحرفت شرائح من أمة محمد وطعنت باختيار الله سبحانه وتعالى لعل ليكون إمام الأمة من بعد النبي، مثلما طعنت باختيار أهل بيت النبوة لدور تاريخي مميز بعد وفاة النبي، بمعنى أن هذه الشرائح التي كونت تحالفا قبلت الرسالة الإلهية أو تظاهرت

بقبولها، ولكنها رفضت الجانب المتعلق بقيادة الأمة من بعد النبي
ورفضت إعطاء أهل بيت النبوة دورا مميزا في قيادة الأمة!!!
وباختصار شديد فإن التحالف يقبل بكل الاحترام الرسالة الإلهية
إلا ذلك الجانب منها المتعلق بقيادة الأمة ومرجعيتها وإمامتها، والذي
يعطي دورا بارزا لأهل بيت النبوة، تماما كما رفضوا هم وأسلافهم
ومن شايعهم نبوة محمدا في بداية الأمر. لنفس الأسباب والحجج الواهية
رفض التحالف للاختيار الإلهي يهز إسلام كل فرد منخرط في هذا التحالف،
ويعرض للخطر مستقبل الأمة التي بناها محمد وأهل بيته بالعرق والدم، وينحرف
بهذه الأمة عن صراط الله المستقيم الذي تعذب محمد طوال ٢٣ عاما حتى بينه
فماذا يفعل النبي بهذه الحالة!!! هب أن الأمة رفضت الرسالة الإلهية
كلها فماذا يمكنه أن يفعل!!! إنما هو رسول ومهمته تنحصر بالتبليغ وباتباع
ما يوحى إليه!!! (فهل على الرسول إلا البلاغ المبين سورة النحل آية ٣٥، فإن تولوا
فإنما عليك البلاغ) سورة النحل آية ٨٢ (وما على الرسول إلا البلاغ المبين)
سورة النور آية ٥٤ والعنكبوت آية ١٨
(فإن عرضوا فما أرسلناك عليهم حفيظا إن عليك إلا البلاغ)
سورة الشورى ٤٨
(وما جعلناك عليهم حفيظا وما أنت عليهم بوكيل) سورة يونس
آية ١٠٨ (إن يشأ يرحمكم أو إن يشأ يعذبكم وما أرسلناك عليهم وكيلا)
سورة الإسراء آية ٥٤
وبالإيجاز فإن مهمة النبي منحصرة بتبليغ الرسالة الإلهية كاملة
إلى العرب، خاصة والجنس البشري عامة واتباع ما يوحى إليه أثناء عملية
التبليغ، فإذا عرض العرب كلهم أو بعضهم، وإذا عرض الناس كلهم أو
بعضهم عن مضامين الرسالة الإلهية كلها أو بعضها، فمحمد ليس حفيظا
على العرب أو على الناس ولا وكيلا عنهم إنما عليه أن يبلغ رسالة ربه وما أوحي
إليه كاملا سواء تقبل منه الناس ذلك أو اعرضوا عنه، ففي حالة تقبل الناس

لما جاء به لا يوقف البلاغ إنما يعممه ويعمقه، وفي حالة الإعراض عما جاء به فالرسول لا يوقف عملية البلاغ إنما يكررها ويعممها ما دام موجودا لأن مهمته الأساسية محصورة بإبلاغ رسالات ربه وما أوحي عليه ما دام حيا.

تركيز الرسول على
قيادة الأمة ومرجعيتها
بعد وفاته

الأمة الإسلامية نشأت حديثا، وولدت رسميا بواقعة الهجرة المباركة، وتعودت على الارتباط بنبيها ورسولها، وقائدها ومرجعها محمد، صلى الله عليه وآله وسلم فهو الرسول وهو القائد، وهو المرجع، هو القاضي، وهو المعيل، وهو الحاكم وهو الحكم

بنفس الوقت، بمعنى أن قائد الأمة الإسلامية كنظام السبحة (خيط المسبحة) إذا انقطع الخليط فجأة وبوقت غير مناسب تتفرق، كل حبات السبحة، وقد تضيع، وقد تدملها الأرجل. ثم الأمة حديثة العهد بالإسلام، فأعداد ساحقة منها لا تعرف من الإسلام إلى اسمه ولا تجيد إلا التلفظ بالشهادتين، بمعنى أنهم يجهلون الإسلام ويجهلون بيان القرآن، وقد قضي الأمر وبعد نصر الله والفتح اختار الرسول ما عند الله فما هي إلا سنة وبعض السنة حتى تغيب شمس الإسلام بغياب محمد، ويرحل البدر التام إلى غير رجعة، ويشغر منصب القيادة والإمامة والمرجعية بموت النبي هذه بعض الأسباب الواقعية التي تدعو الرجل العادي للتفكير بمنصب الإمامة والقيادة والمرجعية بعد وفاة الرسول العظيم، فكيف يكون مجم؟ تفكير محمد بهذه الناحية وهو المدعوم بالوحي الإلهي، والذي يرى المستقبل بالوضوح الذي يرى فيه الحاضر والماضي،!! لذلك ركز النبي تركيزا خاصا على منصب قيادة الأمة ومرجعيتها بعد وفاته

من هو المؤهل لقيادة
الأمة ومرجعيتها بعد وفاة
النبي؟

المؤهل لقيادة الأمة بعد النبي يجب أن يكون الأعلم والأفهم بكتاب الله

تعالى وهو القرآن، والأقدر على بيانه بيانا قائما على الجزم واليقين، والأفهم بسنة رسول الله (قوله وفعله وتقديره) والأكثر جهادا وبلاء في سبيل الله، والأكثر إخلاصا لله، والأتقى، والأفضل، بحيث يكون هذا الشخص بعد وفاة النبي، هو أعلم أهل زمانه، بالقرآن والسنة علما قائما على الجزم واليقين، وهو الأفهم بهما، وهو الأكثر إخلاصا لله، والأتقى، والأصلح وأفضل الموجودين هذا الرجل بالذات هو المؤهل لقيادة الأمة بعد وفاة النبي. لأنه سيتولى بيان القرآن للذين لا يعرفون بيانه من المسلمين، ومن الأمم الجديدة التي تدخل في الإسلام، وبيان سنة الرسول وبيان الحكم الشرعي في كل رسالة تعرض، ولما لا فهو مرجع الأمة وقائدها وملاذها وهو القائم مقام النبي، فهو رباني الأمة والأوحد، بعد وفاة النبي، إلا أنه ليس نبي.

النبي النموذج

رسول الله هو الأفهم والأعلم بالقرآن الكريم، والأقدر على بيانه بيانا قائما على الجزم واليقين، وهو الأكثر جهادا وبلاء في سبيل الله، والأكثر إخلاصا لله، والأتقى والأفضل ولما لا فهو النبي والرسول والمرجع والقائد والملاذ تلك حقائق لا يشك بها إلا كافر أو منافق

الصفات الخفية

والاختصاص الإلهي

لا يوجد مخلوق في الأرض ولا في السماء يعلم أن هذا أو ذاك هو الأعلم بالقرآن هو الأقدر على بيانه، بيانا قائما على الجزم واليقين لا على الفرض والتخمين، وأنه الأكثر جهاد وبلاء، والأكثر إخلاصا لله، والأتقى والأفضل هذه صفات خفية لا يعلمها مخلوق قط

الوحيد الذي يعلم أن هذه الصفات متوفرة بهذا الشخص أو ذلك

هو الله سبحانه وتعالى. فهو وحده المختص بمعرفة هذا الشخص وتقديمه للناس. لأنه منصبه دينيا بالدرجة الأولى، ودنيويا بالدرجة الثانية والدنيا لازمة للدين وتابعة له، ليرشد حركتها
التأهيل الإلهي
الرسل، وأئمة أو قادة، أو مراجع الدول التي أقيمت بأمر الله، يؤهلهم الله تعالى ذلك، فما من رسول ولا نبي إلا أهله الله سبحانه وتعالى، وأعده وهيأه ليقوم بأعباء الرسالة، فعلى سبيل المثال الرسول موسى عليه السلام، اختاره الله للرسالة، وهيأه واعده ورعاه على الأقل منذ أن ولدته أمه وحتى ذلك اليوم الذي كلفه فيه بحمل الرسالة، وكذلك داود وكذلك سليمان، وكذلك خاتم الرسل محمد، فما من رسول إلا وأهله الله تعالى لأداء رسالته ولاتباع ما يوحى إليه بدون زيادة ولا نقصان، كذلك فإنه أعد الأئمة وأهلهم وهيأهم ليقوموا مقام الأنبياء، ويتبعوا ما أوحي إلى الأنبياء بدقة بدون زيادة ولا نقصان. أو بتعبير أدق عصمهم، (والعصمة هي التوفيق الإلهي) (وهي ضرورية لأنه لو كان غير ذلك، لم يؤمن من اتباع الهوى، خاصة وأنه معلم الأمة ما يجهلونه من أحكام الشرع، وصدور الذنب من يؤوى لعدم الوثوق بأقواله فالدليل الدال على عصمة الرسول دال على عصمة خليفته المنصوص عليه شرعا، لأنه القائم مقام النبي في حفظ الشرع، وتأديته للأمة) راجع الحلى من النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، وعقيدة الإمامية للسيد حسين يوسف مكي ص ١٢ و ٢٣، وأعيان الشيعة للمجتهد الأكبر محسن الأمين ج ١ ص ٢ و ٦ و ٧ وكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ١٢٦ - ١٢٩، فالعصمة تقريبا للذهن بمثابة (ولله المثل الأعلى) مصل وصل إلهي يمنع من تطعم به من الوقوع بالخطأ مهما كانت صورة، تماما كما يمنع التطعيم ضد السل من الإصابة بهذا المرض.
والخلاصة أن الرسل والأئمة معدون، ومهيؤون، ومؤهلون إلهيا للقيام بالمهام التي أناطهم الله سبحانه وتعالى بها.

الرسل، والأئمة
والشورى، والانتخاب
لم يصدف طوال التاريخ البشري أن اختير نبي من الأنبياء أو رسولا من الرسل أو إماما من الأئمة عن طريق الشورى، أو الانتخاب!!!، لأن الرسول بالضرورة هو أعلم بني البشر في قومه بمضامين الرسالة التي أرسلها الله بها، وهو المؤهل إلهيا والوحيد القادر على البلاغ الرسالة وما يوحى إليه، وهو الأقرب لله، وهو الأتقى، وهو الأصلح وهو الأفضل وتلك صفات خفية لا يعلمها على وجه الجزم واليقين إلا الله تعالى
ومن هنا فإن الشورى، التي يقوم بها الناس، والانتخاب الذي يمارسونه لا يصلح لاختيار الرسل لأنهما يقصران عن بلوغ المطلب المطلوب، ولا قدرة للناس على معرفة الأعلم، والأفهم، والأفضل، والأتقى والأقرب إلى الله، وتكليف الناس بهذه الأمور عبث، والشارع الحكيم منزه عن العبث
والإمام القائم مقام الرسول يجب بالضرورة أن يكون الأعلم والأفهم بالدين والأقرب إلى الله والأتقى والأفضل حتى يكون مؤهلا ليقوم مقامه الرسول ويبين القرآن بيانا قائما على الجزم واليقين، وليقدم للناس سنة النبي بدون زيادة ولا نقصان، وليقود الناس إلى المقصود الشرعي من كل نص، وبهذه الحالة، فإن فكرة الشورى، ووظيفة الانتخاب يعجزان عن إدراك الإمام المطلوب لأن الناس لا يعرفون من هو الأعلم و و.. الخ فلو كان يعرفون لما كانت هنالك حاجة إلى شورى، ولا داعي لعملية الانتخابات.
اللطف الإلهي
واختيار الرسل والأئمة
لا خلاف على أن اختيار الرسل مهمة إلهية ولا علاقة للبشر بها، ولكن الخلاف منحصر باختيار الأئمة. الله سبحانه وتعالى يختار الإمام لقيادة المجتمع الذي كان يقوده الرسول، ولتعليم المجتمع الذي كان يعلمه الرسول، ولتعميق مفاهيم ومضامين الرسالة التي جاء بها الرسول، بمعنى أن هذا الإمام لا يقوى على القيام بهذه الأعمال على الوجه الأكمل إلا إذا كان هو الأعلم

والأفهم بالدين، والأقدر على بيانه، والأتقى، والأقرب إلى الله
وإلى الرسول الذي سبقه، وأفضل الموجودين، وهذه صفات لا يعلمها
على وجه الجزم واليقين إلا الله سبحانه وتعالى، ومن هنا تشابهت موجبات
اختيار الرسول وموجبات اختيار الإمام!!
ثم إن كل فرد في المجتمع المؤمن يتمنى ويدعو الله أن يدله
على الأعلم والأفهم بالدين، والأقدر على بيانه، والأتقى والأقرب إلى الله
وإلى الرسول وإلى أفضل الموجودين ودعاء المؤمنين (اللهم ولي أمورنا خيارنا)
فتلطف الله اللطيف، وقدم للناس الرجل الذي تتوفر فيه كل الصفات اللازمة
للقيام مقام النبي، وأمرهم بطاعته لأن الله اختاره لهم حيث
توفرت فيه كل الصفات.
والخلاصة أن اختيار الرسل والأئمة عملية فنية تستند إلى صفات
خفية لا يعلمها إلا الله، لذلك خص نفسه بصلاحية
اختيار الرسل والأئمة من بعد الرسل وتعينهم؟
فمن شاء فليكفر ومن
شاء فليؤمن
الأمة المؤمنة تبحث عن الأفضل والأعلم والأفهم والأتقى والأقرب إلى الله
وإلى رسوله، والله سبحانه وتعالى لطف بها ودلها على الرجل المطلوب ليكون
إمامها وقائدها من بعد النبي، فإذا قبلت الأمة الاختيار الإلهي، وبايعت
هذا الرجل الإمام على السير معا على صراط الله المستقيم فقد اهتدت وآمنت
وسعدت في دنياها وعاشت في ظلال العدل الإلهي.
وإن رفضت الأمة المؤمنة الاختيار الإلهي، واتكلت على نفسها وهواها
ونصبت غيره، وبايعت سواه، فإن لا معيشة ضنكا لأنها أعرضت عن
ذكر الله أو كما قالت سيدة نساء العالمين فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله
(بأي عروة تمسكوا وعلى أي ذرية أقدموا، واحتنكوا، بئس المولى وبئس

العشير، وبئس للظالمين بدلا، استبدلوا والله الزنا بالقوادم، والعجز بالكامل، فرغما لمعاطسق ق؟ قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، إلا أنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون، ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي إلا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون، أما لعمري لقد لقحت، فنظرة ريثما تنتج، ثم احتلبوا ملء القصب دما عبيطا، وزعافا مبيدا، هنالك يخسر المبطلون، ويعرفون اللاحقون غب ما أسسه الأولون، ثم طيبوا عن دنياكم نفسا، واطمئنوا للفتنة جأشا، وأبشروا بسيف صارم، وسطوة معتد غاشم، وبهرج شامل، واستبداد من الظالمين يدع فيئكم زهيدا، وجمعكم حصيدا، فيا حسرتا لكم، وأنى بكم وقد عميت عليكم، أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) راجع شرح النهج لعلامة المعتزلة ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٢٣٤ وبلاغات النساء ص ١١٩ والاحتجاج للطبرسي، ج ١ ص ٩٨ - ١٠٩ وكتابنا الخطط السياسية لتوحيد الأمة الإسلامية ص ٤٨٦ - ٤٨٧. هذه بعض النتائج المدمرة إذا رفضت الأمة اختيار الله للإمام، واتكلت على نفسها واختارت بدلا منه على هواها

الفصل الثاني
من هو الإمام الذي اختاره
الله تعالى لقيادة الأمة بعد وفاة
النبي؟
تاريخ الإعلان
بنفس اليوم الذي أمر الله فيه نبيه أن يعلن أنباء النبوة والرسالة والكتاب أمره بإعلان نبأ ولاية العهد والإمامة من بعد النبي فسارت أنباء النبوة والرسالة والكتاب، وولاية العهد، والإمامة من بعد النبي معا. ولكن أنباء النبوة والرسالة والكتاب طفت على نبأ ولاية العهد والإمامة من بعد النبي، واستهان المشركون بهذا النبأ ولم يحملوه على محمل الجد، إذ استبعدوا تماما أن ينجح محمد بنشر دينه وإقناع الناس به فضلا عن بناء ملك؟ لذلك اعتبروا نبأ ولاية العهد والإمامة من بعد النبي ضربا من الخيال المفرط
من هو ولي عهد
النبي وإمام الأمة من بعده؟
أعلن النبي أن ولي عهده وإمام الأمة وقائدها ومرجعها ووصيه أو إمامها من بعده هو علي بن أبي طالب أعلن ذلك بنفس الساعة التي أعلن فيها رسميا نبأ النبوة والرسالة والكتاب، وأمام بني هاشم في الاجتماع الذي عقده لغايات هذه الإعلانات الكبرى. إذ أخذ النبي برقبة علي وقال أمام الجمع كله (إن هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا) وهذا الحديث صحيح وقد صححه أبو جعفر الإسكافي وابن جرير الطبري كما ذكر ذلك السيوطي في جامع الجوامع ج ٦ ص ٣٩٦
ورجاله كلهم ثقات باستثناء أبو مريم (عبد الغفار بن قاسم) المتهم بموالاة أهل بيت النبوة، وحسب موازين السلطة التاريخية وأشياعها فإن من يوالي أهل البيت ليس بثقة، ومع هذا فقد اثني بن عقدة على أبي مريم وأطراه وبالغ بمدحه كما في لسان الميزان ج ٤ ص ٤٣ وقد أرسل أئمة الحديث هذا الحديث إرسال المسلمات. راجع تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٢٥٧ و ٧٧٢ والرياض النضرة للطبري ج ٢ ص ٢٤٣ وشرح النهج ج ٣ ص ٢٥١
(ثم ضرب النبي بيده على يد علي كناية عن المبايعة)، راجع تاريخ دمشق لابن عساكر

ج ٢ ص ٤٦٤ ح ٩٨٤ و ٩٩٧ وتاريخ الخلفاء للسيوطي، ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ٤٣
والاستيعاب لابن عبد البر بهامش الإصابة لابن حجر ج ٣ ص ٣٨ والميزان للذهبي والجامع الصغير للسيوطي، ومنتخب الكنز بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ٣٠ وشرح النهج لابن أبي الحديد ج ٧ ص ٢١٩ (ونظرية عدالة الصحابة ص ٢٣٣ والنظام السياسي في الإسلام ص ٥١ للمؤلف)
(وبايعه الرسول على ذلك فعلا) تاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٤٨٨ و ١٠٠٨ و ١٠٠٩ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ٨٦ ومنتخب الكنز بهامش مسند الإمام أحمد ج ٥ ص ٣٣
هنالك أعلن الرسول أمام الحاضرين وقال لعلي (فأنت أخي ووزيري ووصيي وخليفتي من بعدي) راجع منتخب الكنز الحديث ٢٥٣٩ ص ٩٥٣ ج ٦ وكتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ٢٣٤
هنالك قال النبي لعلي ادن مني فدنا علي ففتح النبي فاه، وبح فيه ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه) راجع صحيح الترمذي ج ١ ص ٣٠١ ح ٣٨٠٧ وحلية الأولياء ج ١ ص ٦٣، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٢٠ وتاريخ دمشق لابن عساكر ج ٢ ص ٤٥٩، والمناقب لابن المغازلي الشافعي ص ٨٦
راجع تفصيلنا لهذه النصوص في الباب الأول
هل أعلن الرسول عليا
وليا لعهده وإماما من
بعد النبي من تلقاء نفسه
أو بأمر من الله؟
لقد تلقى النبي أمرا إلهيا بأن يصدع بما يؤمر، عندئذ جمع النبي بني هاشم، وأعلن أنباء النبوة والرسالة والكتاب وولاية العهد والإمامة من بعده
إذا كان النبي لا يقوى على تزويج ابنته إلا بأمر من الله فهل يعقل أن يعلن أمرا بهذه الخطورة بدون أمر من الله!!! والقرآن الكريم أكد هذه الحقيقة مرات متعددة إذ أمر الله رسوله بأن يعلن (إن اتبع ما يوحى إلي) سورة يونس آية ١٥ (قل إنما أتبع ما يوحى إلي من

ربي) سورة الأعراف آية ٢٠٣ وقوله تعالى (واتبع ما يوحى إليك) سورة يونس آية ١٠٩ وقوله تعالى واتبع ما يوحى إليك من ربك سورة الأحزاب آية ٢
وإذا أصغينا إلى أراجيف بطون قريش وقادة التحالف
فعلينا أن نسأل عن عدد ركعات كل صلاة هل هي من النبي وضعها من تلقاء نفسه أم هي من الله!! فعدد الركعات لم يرد في القرآن الكريم!!!
ومن هنا أوجب الله على عباده أن يؤمنوا بأن محمد لا ينطق عن الهوى، إطلاقا وما يقوله ثمرة وحي يوحى كما هو ثابت في سورة النجم، وأوجب الله على عباده المؤمنين أن يأخذوا ما أتاهم به الرسول، وأن ينتهوا عن كل ما نهاهم عنه كما هو ثابت بسورة الحشر آية ٧
ومن فإننا؟ نتجاهل إشاعات قادة التحالف وبطون قريش ونجزم بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي أمر نبيه بأن يعلن بأن ولي عهده والإمام من بعده هو علي بن أبي طالب) وأنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يعلن ذلك من تلقاء نفسه إنما بناء على وحي من ربه
تكييف قرار تعيين
ولي العهد والإمام من بعد
النبي
القرار الإلهي بتعيين الإمام علي بن أبي طالب، وليا لعهد الرسول وإماما من بعد هو أمر إلهي واجب الاتباع، تماما كالصلاة، وتماما كالتسبيح وكالزكاة، ومثل أي أمر إلهي آخر، ويبقى هذا الأمر الإلهي نافذا وواجب التطبيق حتى ينسخ أو يلغى بقرار أو أمر إلهي لاحق.
لعل نسخ أو ألغي
قرار التعيين هذا؟
لقد ثبت أن رسول الله بأمر من ربه قد عين علي بن طالب وليا لعهده وإماما من بعده، وأن هذا التعيين بمثابة أمر إلهي واجب التطبيق ما لم ينسخ أو يلغى، فهل نسخ قرار التعيين هذا أو ألغي؟ هل نسخه

الله تعالى، وهل ألغاه؟ على الرغم من التاريخ قد كتب تحت إشراف قادة التحالف وأن الأحاديث النبوية في ما بعد قد رويت تحت إشراف وبعلم وعن طريق علماء شيعة قادة التحالف، فإنه يروا؟ ويذكر أن أمر التعيين الإلهي هذا
قد نسخ أو ألغي بآية أو بحديث، وكل ما روي يؤكد ثبات هذا النص
قرأنا في تاريخ الطبري أن الرسول قد قال لعلي (إن هذا أخي وخليفتي ووصيي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، ثم قرأنا في تفسير الطبري قول الرسول
إن هذا أخي وكذا وكذا، لقد ثقلت على ألسنتهم كلمة (خليفة، وكلمة وصي) فاستبدلوها بكذا وكذا حتى يقووا على لفظها، ومع هذا لم يرووا أن قرار التعيين هذا قد نسخ أو ألغي. بل على العكس توطدت أركان هذا النص وجاءت مئات النصوص الشرعية لتدعمه وتقويه وتثبت مركزه
بحيث يكون كالجبل الشامخ لا يقوى مكر وأعاصير قادة التحالف على اقتلاعه من وجوده الثابت.

لماذا اختار الله عليا ابن أبي طالب لولاية العهد والقيادة من بعد النبي ولم يختر أبا بكر أو عمر أو أي واحد من قادة التحالف؟
لماذا اختار الله محمدا للنبوة ولم يختر أبا سفيان أو عمرا أو زيدا من الناس؟
هذا فضل الله يؤتيه من يشاء، ولا يسأل عما يفعل، هذا من جهة ومن جهة ثانية فإن الله أعلم حيث يضع رسالته، ومن جهة ثالثة
لأن الله سبحانه وتعالى قد أعد عليا وهيأه وأهله لولاية العهد وللإمامة من بعد النبي، فجعله الأعلم والأفهم بالدين، والأقدر على بيان القرآن بيانا قائما على الجزم واليقين، والأتقى والأقرب لله ولرسوله وأفضل الموجودين من بعد النبي، وهذه صفات خفية لا يعلمها علما يقينا إلا الله، وهذه الصفات ضرورية لعصر ما بعد النبوة حيث ينقطع الوحي

اعتراض قيادة التحالف
وبطون قريش
في البداية لم تكترث بطون قريش بولاية العهد ولا بخلافة النبي، لأنها استبعدت أن يتمكن محمد، من نشر دينه فضلا عن بناء ملك، وبالتالي اعتبرت فكرة ولاية عهده والخلافة من بعده ضربا من ضروب الأوهام، ولكن لما نجح، وحدث الفتح والنصر العظيم، أخذت بطون قريش تحمل ولاية عهد النبي والخلافة من بعده على محمل الجد، وأخذ الحسد ينهش قلوب سادات البطون، فكون السادات التحالف لغاية الحيلولة بين علي وبين قيادة الأمة من بعد النبي، وبين أهل بيت النبوة وبين أي دور مميز لهم في قيادة الأمة من بعد النبي، ويمكن أساس اعتراض بطون قريش وقيادة التحالف في أن الهاشميين أخذوا النبوة، وليس من الإصابة ولا من الصواب أن يأخذ الهاشميون الملك أو الخلافة أيضا ويحرموا بطون قريش والعرب من هذين الشرفين!!! لذلك فإن بطون قريش وقيادة التحالف تعترض على ذلك والأصوب، والأوفق والأفضل، برأي عمر بن الخطاب خاصة، وسادات بطون قريش وقادة التحالف عامة أن تكون النبوة لبني هاشم لا يشاركهم فيها أحد من البطون، وأن تكون الخلافة أو الملك للبطون لا يشاركهم فيه أي هاشمي) راجع الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٣ ص ٢٤ آخر سيرة عمر من حوادث سنة ٢٣ وراجع شرح النهج للعلامة المعتزلة بن أبي الحديد ج ٢ وأورده في أحوال عمر، وقد أخرجه الإمام أحمد بن أبي الطاهر في تاريخ بغداد بسنده
عن ابن عباس راجع شرح النهج ج ٢ ص ١٠٧ وكتابنا النظام السياسي في الإسلام ص ١٤١ وكتابنا نظرية عدالة الصحابة ص ٩٠ وهذا هو الأساس الذي استقطب التحالف، وهذا هو الموج الذي ركبه عمر بن الخطاب حتى قاده لزعامة البطون ولا يخفى أن هذه القسمة التي قسمها قادة البطون ساقطة دينيا لأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، ولأن الرسالة، والإمامة من

بعد النبي وظيفة فنية دينية، والله أعلم حيث يضع رسالته، ومن
جهة ثانية فإن الله سبحانه وتعالى قد أعطى آل إبراهيم الكتاب والحكمة والملك
(فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما) سورة النساء آية ٥٤
(ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب) سورة الحديد
آية ٢٦
فلماذا لا تعترض البطون وقيادة التحالف على ذلك) وتصب اعتراضها
على محمد!! وآل محمد!! ألم تعترض البطون على نبوة ورسالة محمد!! ألم تقاومه
وتحاربه ٢١ سنة لإجهاض نبوته ورسالته،!! ماذا فعلت!! لأنه لا قيمة لاعتراض
البطون وقادة التحالف أمام القرار الإلهي!!
ثم كيف تستغرب قيادة التحالف أن يخلف علي ابن أبي طالب ابن عم
النبي، وزوج ابنته، ووالد سبطيه وتعترض عليه، ولا تستغرب
أن يخلف يزيد ابن معاوية، وأن يخلف مروان بن الحكم أولاده
من بعده!!! ما لكم كيف تحكمون!!! وباختصار فإن اعتراض البطون ساقط
دينيا لأنهم لا يردون على النبي وحده إنما يردون على الله تعالى
صحيح أن قيادة التحالف قد خططت في الظلام، ونجحت بالحيلولة بين
الإمام علي وبين حقه الشرعي بقيادة الأمة من بعد وفاة النبي، لكنها لم تنجح
بإلغاء هذا الحق، ولا يرفع الإمام من قائمة الأئمة فقط نجحت البطون بانقلابها
الأسود وباستيلائها على السلطة بالقوة، وبردها على الله ورسوله، ومعصيتها لهما. ا